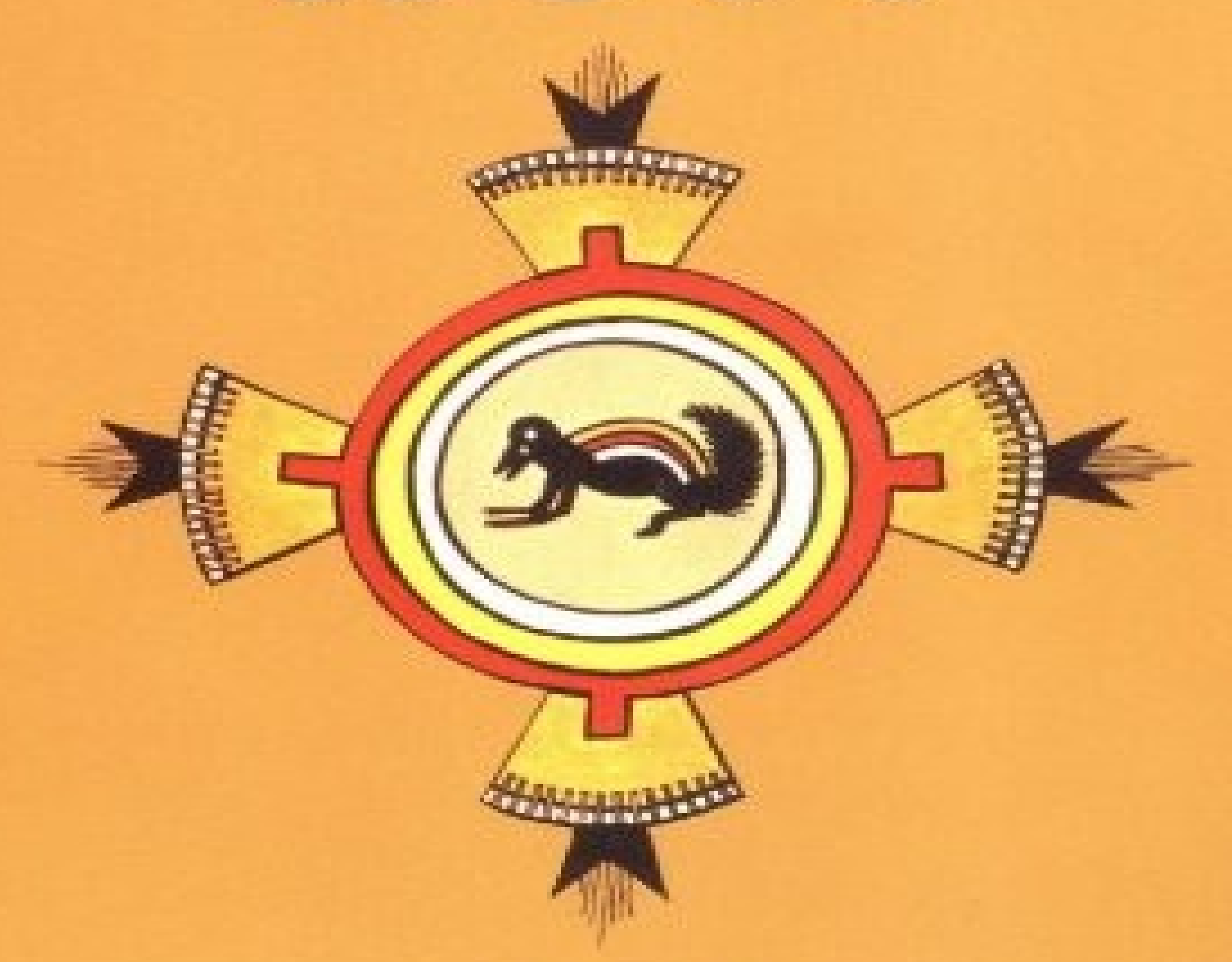
THE FIRST REVELATION OF THE HOPI'S HISTORICAL

BOOK OF THE HOPI

AND RELIGIOUS WORLDVIEW OF LIFE



FRANK WATERS

DRAWINGS AND SOURCE MATERIAL RECORDED BY OSWALD WHITE BEAR FREDERICKS

كتب البطريق كتاب الهوبي

ولد فرانك ووترز في كولورادو في عام 1902، وعمل كعامل يومي في حقول النفط في وايومنغ، وكمهندس لشركة جنوب كاليفورنيا للهاتف، وكمحلل دعاية لمكتب شؤون البلدان الأمريكية في واشنطن، وكمحرر لصحيفة ثنائية اللغة في نيو مكسيكو، وككاتب مقيم في جامعة ولاية كولورادو، ومدير لجنة الفنون في نيو مكسيكو، وككاتب لاستوديوهات هوليوود للصور المتحركة. وقد نشر عشرين كتابًا، من بينها روايات وسير ذاتية ودراسات عن دين جنوب غرب الهند، وكان هذا الموضوع الأخير اهتمامه الرئيسي لسنوات عديدة. في عام 1970، حصل على منحة من مؤسسة روكفلر للتحقيق في ثقافة ودين ما قبل كولومبوس في المكسيك وغواتيمالا - وهي إقامة أدت إلى نشر كتابه "لغز المكسيك" (1975). في الوقت الحاضر، يقوم بتحرير وتعليق، لجامعة ستانفورد، عمل بعد وفاته للدكتور دبليو واي إيفانز وينتز، مؤلف كتب المصدر الأساسي عن البوذية التبتية.

لا يوجد شيء اسمه بلد صغير. عظمة شعب لا يحددها عددهم أكثر من عظمة رجل يحدده طوله.
-يكتور هوجو

مقدمة

أعرب لورينز فان ديكر بوست، الكاتب الموهوب والطالب الإدراكي للبشرية، عن أسفه لفقدان مجتمعنا "اللغة الطبيعية الكاملة للروح"، ونتيجة لذلك لم يعد لدى دبليو سي إحساس أساسي معين بالتناسب. ستكون حكمة هذه الملاحظة واضحة لقراء كتاب الهوبي، حيث يحاول شعب قديم، يعيش في وسطنا اليوم، الحفاظ على ما قد نفقده إلى الأبد. نظرًا لافتقارنا إلى هذا الإحساس بالتناسب، فإننا معرضون للخطر من خلال مجموعة خاطئة من القيم التي قد تجعل "طريق حياتنا" صعبًا للغاية بالفعل. مع كل تعاليم تاريخنا المسجل، ومع كل أدوات العقل المتطورة بدقة، ومع الكشف العلمي لقرون من الخبرة في متناول أيدينا، هل سنتحسس الكرة عندما تصل لحظة القرار؟ ولرعبنا المستمر، نجد أنفسنا نتعثر على حافة الصراع. نحن نبحث عن الحقيقة، ولكن بطريقة ما في لحظة الأزمة تتملص منا.

كتاب الهوبي هو قصة شعب. إنها قصة نجاح وفشل، لكن قصة النجاح تفوق قصة الفشل لدرجة أنها تستحق اهتمامنا الجاد؛ لأنني أعتقد أن هنا قد تكون الإجابة التي نسعى إليها. نكتشف هنا "اللغة الطبيعية للروح" التي تتحدث بنغمات عالية وواضحة. هنا نجد القوة المستدامة للحس الديني والدليل على الفهم. هنا قد نجد خلاصنا. كما يحدث في كثير من الأحيان، كان الدليل في فنائنا الخلفي طوال الوقت.

هذه القصة لم يتم التعبير عنها من قبل في أي شكل مكتوب. حقيقة أن هذا الكتاب موجود هو نتيجة لظروف مصادفة لا حصر لها. وكما يقول فرانك ووترز، "لم يكن

من الممكن الحصول على هذا الجهد التعاوني العظيم من قبل، ولا يمكن الحصول عليه الآن". إن التواجد في المكان المناسب في الوقت المناسب تسبب في انتصر العديد من المعارك. في هذه الحالة، تم الفوز بمعركة أخرى. يتحدث إلينا شعب عظيم (عدده الآن قليل بالفعل)، ونحن أكثر ثراءً إذا كان لدينا الدرجة اللازمة من التواضع للاستماع.

لقد كانت رغبتنا الصادقة في توفير بعض الفرص لمجموعة رائعة من مواطنينا لإخبارنا بكلماتهم الخاصة عن المصدر اللانهائي لقوتهم. من خلال هذا الكشف، نحن على ثقة من أنهم قد يستعيدون في نظر مجتمعهم بعض المكانة التي يستحقونها بثراء في ساعة ذروتهم، والتي، بسبب إحساسهم التقليدي والعميق بالتواضع، قد يتم حرمانهم منها. في مساعدتهم وتشجيعهم على إعطاء القصة الجميلة الرائعة لـ "طريق الحياة" للعالم، نشعر أننا ربما اتخذنا الخطوة الأولى لتأخير تحقيق نبوءتهم الأكثر خوفًا.

فريدريك هويل، مدير،
مؤسسة تشارلز أولريك وجوزفين باي الصور

متابعة الصفحة 94

"صورة فيرنون"
كهف كبير يحيط بأنقاض بيتاتاكين منظر أقرب لطرف واحد
من أنقاض بيتاكاين خراب بويبلو بونيتو الهائل على شكل
حرف D جزء من أنقاض بويبلو بونيتو
أطلال معبد الشمس، هضبة فيردي
أطلال بيت شجرة التنوب، هضبة فيردي جزء من
أطلال الأزتيك
صورة جدارية مكتوبة على جدار أطلال الأزتيك منظر جوي لقرية هوبي في صخرة ثعبان والبي في والبي
مدخل ثعبان كيفا جزء من أطلال
مونكوبي من كيت سيل

متابعة الصفحة 190
اثنين من كهنة القرن، أورايبي
قرن واحد كيفا، أورايبي، تظهر أربع لوحات كهنة الصويال
يحملون دقيق الذرة
مذبح صويال، عذراء
عشيرة ببغاء أورايبي
الأم المحاربة كاتشينا
رئيس الناي يحمل باهو ومذبح الذرة الأزرق الناي
كهنة الظباء يدخلون ساحة مذبح الظباء

كهنة الثعابين في الساحة
كهنة في الصلاة أمام مذبح الأفعى رقصة سلة النساء
مذبح جمعية مراو النسائية

متابعة صفحة 286
سيموينجفا، رجل من الهوبي، يبلغ من العمر 104
سنوات رئيس لولولما
ويكفايا زوجة الرئيس
لولولما
أطفال الهوبي
الرئيس تواكوابيوا
زوجة الرئيس تواكوابتيوا جون لانسا،
تفاصيل جدارية لعشيرة بادجر أواتوفي
VI

المحتويات

المقدمة

هذا كتاب غريب ورائع. المتحدثون باسمها هم حوالي ثلاثين من شيوخ قبيلة الهوبي الهندية في شمال أريزونا.
يعتبر الهوبيون أنفسهم أول سكان أمريكا. قريتهم أورايبي هي بلا منازع أقدم مستوطنة مسكونة باستمرار في الولايات المتحدة. تتشبث هي ومعظم القرى الأخرى بجرف يبلغ ارتفاعه ستمائة قدم لثلاثة هضاب صخرية ترتفع فجأة من السهل الصحراوي: هانو وسيكوموفي ووالبي في هضبة الأولى ؛ ميشونغوفي وشيباولوفي وشونغوبوفي في هضبة الثانية ؛ هوتيفيلا وباكافي وأورايبي في هضبة الثالثة ؛ وموينكوبي على بعد خمسين ميلاً إلى الغرب. لا يوجد جزء من الهضبة القاحلة الشاسعة التي تشمل أجزاء من نيو مكسيكو وأريزونا وكولورادو ويوتا أكثر قسوة من محمية هوبي

ما يقرب من أربعة آلاف ميل مربع، محاطة بالكامل ببرية محمية نافاجو التي تبلغ مساحتها خمسة وعشرين ألف ميل مربع. كان على الرجال المشي عشرة أميال كل يوم لرعاية بقعهم الصغيرة من الذرة. سارت النساء إلى ما لا نهاية على جوانب المنحدرات شديدة الانحدار مع جرار من الماء على رؤوسهن. هذا هو وطنهم التاريخي، قلب الصحراء في القارة.
معظم المتحدثين باسمهم هنا من كبار السن من الرجال والنساء ذوي الوجوه المجعدة الداكنة والأيدي المشدودة. إنهم يتحدثون بشكل قاطع، في أعماق حناجرهم وتقريباً دون تحريك شفاههم، وأصواتهم ترتفع من أعماق أمريكا القديمة التي لم نعرفها من قبل، من زمن لا يقاس، من اللاوعي الذي لا يسبر غوره والذي تكون نماذجه الأصلية غامضة وغير مفهومة بالنسبة لنا مثل الرموز الموجودة محفورة على جدران جرف الآثار القديمة.
ما يقولونه هو قصة خلقهم وظهورهم من عوالم سابقة، وهجرتهم على هذه القارة) ومعنى احتفالاتهم. إنها نظرة عالمية للحياة، ذات طبيعة دينية عميقة، والتي حافظوا على معناها الباطني لأجيال لا تحصى. لطالما كان وجودها على غرار الخطة العالمية لخلق العالم وصيانته، ويعتمد تقدمها على طريق الحياة التطوري على المراعاة المستمرة لقوانينه. في المقابل، فإن الغرض من احتفالاتهم الدينية هو المساعدة في الحفاظ على انسجام الكون. إنه نظام ديني أسطوري من الاحتفالات والطقوس والرقصات والأغاني والتلاوات والصلوات التي تستمر لمدة عام مثل أي نظام معقد ومجرد وباطني في العالم. لقد كان يأس علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الأعراق وعلماء الاجتماع المحترفين.
قاد عالم الأعراق البشرية الرائد ألكسندر إم ستيفن، الذي سجل لأول مرة تفاصيل احتفالية هوبي في تسعينيات القرن التاسع عشر، إلى الصراخ بغضب في مذكراته الكلاسيكية: "اللعنة على هذه الصنوبر المزعج، الجحيم لكل منهم لقد تم خداعي من عمود إلى آخر طوال اليوم، لم أتلق أي معلومات!" توصل إلى استنتاج مفاده أن احتفالية الهوبي كانت مجردة لدرجة أن الأمر سيستغرق وقتًا أطول من عمر الرجل لفهمها

X

ثانيا - مقدمة
ذلك، وأنه يتطلب حاسة سادسة من الهوبيين أنفسهم.
جي. والتر فيوكس في وقت لاحق كان في حيرة على قدم المساواة. كتب: "هناك الكثير من التصوف في الإجراءات التي يفشل الكاتب حتى الآن في فهمها. . . في كثير من الحالات، لم يتم فهم هذه التفسيرات الأصلية التي يبدو أن الكثير من الباطنية تدخل فيها.
. . ."
اليوم، بعد أكثر من نصف قرن، تم الإبلاغ عن كل حفل هوبي تقريبًا بدقة مضنية من قبل مجموعة من المراقبين المحترفين. ومع ذلك، تقتصر دراساتهم على الأوصاف الظاهرية الدقيقة للأدوات الشعائرية وكيفية استخدامها. ظلت المعاني والوظائف الباطنية للاحتفالات نفسها غير معروفة تقريبًا.

هذا ليس كليا بسبب سرية هوبي التقليدية. لم يمنح المراقبون العلميون المحترفون أبدًا صلاحية لتلك الجوانب من احتفالات الهوبي التي تحد من عالم الحاسة السادسة للتصوف. في الواقع، فإن عقلانية كل العالم الغربي تدحض بشدة أي شيء ينم عن المجهول أو "الغامض". وبالتالي تم رفض اعتقاد الهوبي والاحتفالية باعتبارها الفولكلور الخام والممارسات المثيرة لقبيلة منحلة من الهنود البدائيين التي لا علاقة لها بالمبادئ المستنيرة للحضارة الحديثة.

كلمة "هوبي" تعني "السلام". كشعب سلام، تجاهل الهوبيون ضمنيًا هذه النظرة الخارجية لأنفسهم، وعانوا من الهيمنة الأمريكية مع الانطواء والسرية، والحفاظ على الحضارة التكنولوجية التي تدور حولهم. ولكن الآن القوس ينحني. ينفجر استياؤهم المكبوت منذ فترة طويلة ضد علماء الأعراق وعلماء الأنثروبولوجيا الذين استبعدوا معتقداتهم، والوكلاء التجاريين الذين سيستغلونهم، والحكومة الوطنية نفسها التي خانتهم. هزات أكبر من الاضطرابات والاستياء ضد فرض المادية العقلانية لدينا تهز سييرا مادريس وجبال الأنديز. الفجوة النفسية التي تفصلنا عن جميع أمريكا الحمراء وأفريقيا السوداء وآسيا الصفراء والشرق الأوسط البني تنمو على نطاق أوسع من أي وقت مضى. من يستطيع أن يشك في العلامات التي تشير إلى أن الانتقال إلى عصر جديد عظيم آخر قد بدأ؟

إن كشف هؤلاء الهوبيين عن نمط حياتهم المفاهيمي لنا الآن، لأول مرة، يضفي على هديتهم غرابة فريدة من نوعها في تجربتنا الوطنية. لأنهم لا يتحدثون كأقلية صغيرة مهزومة في أغنى وأقوى دولة على وجه الأرض، ولكن بصوت كل ذلك الكومنولث العالمي للشعوب التي تؤكد حقها في النمو من جذورها الأصلية. إنهم يستحضرون الآلهة القديمة التي شكلتها الغرائز التي قمعناها منذ فترة طويلة. إنهم يعيدون تأكيد إيقاع الحياة الذي حاولنا تجاهله بشكل كارثي. إنهم يذكروننا بضرورة مواءمة أنفسنا مع الحاجة إلى التغيير الداخلي إذا أردنا تجنب تمزق كارثي بين عقولنا وقلوبنا. والآن، هذا هو الوقت المناسب لهم للتحدث، ونحن نستمع. هذا، إذن، كتاب حديثهم. إنها ليست ورقة مهنية - لا دراسة اجتماعية أو نفسية ولا تقرير أنثروبولوجي. إنه عرض لنمط حياة متجذر في تربة هذه القارة، التي يتشكل نموها من قبل نفس القوى التي تختم ختمها الأصلي على أكبر جبل وأصغر حشرة، والتي لم يأت ازدهارها بعد.

لا يميز الهوبيون أنفسهم ككيانات بشرية عن هذا النمط. إنهم متأكدون من المستقبل كما هم متأكدون من الماضي.

بدءا من سفر التكوين، وحمل من خلال العهد القديم من العوالم السابقة والعهد الجديد من الحاضر إلى الوحي من الاحتفالية الباطنية، ومبادئ هذا الكتاب هي مقدسة للهوبي كما هو الكتاب المقدس اليهودي المسيحي للشعوب الأخرى. سيجد العديد من هؤلاء أنه من المستحيل الاعتراف بأن الهوبيين، وفقًا لاعتقاد الهوبي، كانوا أيضًا شعبًا مختارًا. كما أن وجهة نظر قبيلة الهوبي عن الكون باعتباره مجالًا مترابطًا بشكل لا ينفصل أو سلسلة متواصلة لن تكون مستساغة تمامًا لأولئك الذين يقبلون ضمنيًا دور الإنسان ككيان عقلاني خُلق ليقف بعيدًا عن الطبيعة من أجل التحكم في علم الكونيات المنظم سياسيًا

باستخدام الميكنة الإمبريالية. سيفضلون الاستمرار في اعتبارها بالأحرى أسطورة غريبة وساذجة لقبيلة لا تزال بدائية من الهنود، تواجه الانقراض المحتمل بسبب عدم التكيف. هذا سيجعل إحساسها العميق بالكمال لا يقل روعة للآخرين، الذين يرون ثقافتهم الخاصة تعكس بشكل غير مريح الانقسام الكارثي بين الروحي والمادي، الواعي واللاواعي. بالنسبة لرسالة السلام هذه، فإن هذا الاهتمام بالمساعدة في الحفاظ على الانسجام المتأصل في المكونات العالمية لجميع أشكال الحياة، يؤكد لنا جميعًا في كل مكان إيمان الإنسان الذي لا يهلك بملء وثراء الحياة الممنوح له من قبل قواه الإبداعية، إذا كان بإمكانه فقط إيجاد طريقة لتحقيق الذات.

ملاحظة حول تجميع الكتاب:

أشكركم جزيل الشكر على الدعم المالي الذي قدمته الصناديق الخيرية، والذي أصبح ممكنًا بفضل مؤسسة تشارلز أولريك وجوزفين باي، وأتوجه بخالص الشكر إلى السيد فريدريك هـ. هويل، الذي تصور المشروع خلال رحلة إلى بلد هوبي قبل عدة سنوات. ثم بدأ العمل وقام بتوجيهه باهتمام وتشجيع لا يفتر خلال فترات عديدة من التجربة.

استغرق العمل في المشروع ما يقرب من ثلاث سنوات. عشت معظم هذا الوقت في المحمية في منزل صغير في هوبي أسفل نقطة بذور اليقطين، وتناولت وجبات الطعام مع زميلي في العمل البحثي، أوزوالد وايت بير فريدريكس، وزوجته، ناعومي، التي عاشت على بعد نصف ميل. حميميتنا القسرية في ظل ظروف صعبة أنظر إليها بدفء وامتنان.

واحدة تلو الأخرى، على مر الأشهر، تم إزالة خطابات المتحدثين باسم الهوبي في هوبي على مسجل من قبل الدب الأبيض، الذي ترجمها لاحقًا إلى اللغة الإنجليزية بمساعدة زوجته. كان الدب الأبيض مؤهلاً بشكل خاص لتسجيل وترجمة هذه المادة المصدر.

ولد هوبي كامل الدم في أورايبي، وهو عضو في عشيرة القيوط، وابن شقيق الراحل ويلسون تاويكوابيوا، رئيس قرية أورايبي، التحق بمعهد هاسكل في لورانس، كانساس، وكلية بيكون، موسكوجي، أوكلاهوما.

أعطى جميع المتحدثين باسم الهوبي عن طيب خاطر وبحرية المعلومات التي كانوا مؤهلين لنقلها بسبب انتماءاتهم العشائرية وواجباتهم الاحتفالية؛ لم يُدفع لأي منهم رسوم مخبر بالطريقة التي يتبعها عادة الباحثون المحترفون الذين يجمعون المعلومات للدراسات العلمية. اعتبر كل منهم تجميع هذا الكتاب مهمة مقدسة - سجل ضخم من شأنه أن يعطي أطفالهم وأطفال أطفالهم تاريخًا كاملاً لشعبهم ومعتقداتهم الدينية. لم يكن من الممكن الحصول على هذا الجهد التعاوني الكبير من قبل، ولا يمكن الحصول عليه الآن ؛ لقد مات بالفعل بعض المتحدثين القدامى. تأتي تقاليدهم إلينا بإملاء القدر الذي نسميه الصدفة العرضية، في الوقت الذي نكون فيه، كما هم، في أمس الحاجة إليها.

ومن بين المتحدثين: الراحل ويلسون تاودكوابيوا (الشمس في السماء)، عشيرة الدب، رئيس قرية أورايبي ؛ تشارلز فريدريكس، تواهويوما (حيوانات الأرض)، عشيرة الدب، أورايبي الجديد ؛ السيدة آنا فريدريكس، توفينجيامسي (الأرض الجميلة مع الزهور)، عشيرة القيوط، أورايبي الجديد ؛ دان كوشونغفا (السحابة البيضاء فوق الأفق)، عشيرة الشمس، هوتيفيلا ؛ السيدة بيسي

ساكمويسي (مطاردة بعضهم البعض في الحقل الأخضر)، عشيرة الذرة الجانبية، باكافي ؛ جون لانسا (لانس)، عشيرة بادجر، أورايبي ؛ دي ويت ساهو (طعام يوكا)، عشيرة هوك، أورايبي ؛ بالدوين بوليبكويما (ذكر متبوع بعذراء الفراشة)، عشيرة بادجر، هوتفيلا ؛ جونسون تواليتستوا (الشمس واقفة)، عشيرة القوس، أورايبي الجديد ؛ بيرت ساكويتيوا (الحيوانات تعمل على المراعي الخضراء)، عشيرة الدب، موينكوبي ؛ رالف سيلينا (مكان في الزهور حيث تقع حبوب اللقاح)، عشيرة الشمس، شونغوبوفي ؛ جوزيف تشولو (قطرة المطر)، عصابة الأفعى، أورايبي ؛ كلود كاووما، عشيرة الدب، الثاني عشر

شونغوبوفي ؛ إيرل بيلا، عشيرة الشمس، شونغوبوفي ؛ سيكوبتيوا، عشيرة الآبار العميقة، هوتيفيلا ؛ بول سيوينجياوما (الذرة التي تم تأصيلها)، عشيرة النسر، هوتيفيلا ؛ الراحل أوتو بنتيوا (طلاء العديد من أقنعة كاتشينا)، عشيرة كاتشينا، أورايبي الجديدة ؛ سام باويكي، عشيرة الأرنب، أورايبي ؛ توم ماتشكو، عشيرة الماء، أورايبي ؛ ستيوارت، عشيرة القصب، والبي ؛ إيرل مومريوا، عشيرة السحابة، والبي ؛ ساخونغفا (وقوف الذرة الخضراء)، هوتيفيلا ؛ جاك بوكونييفا (مان قبل المذبح)، هوتيفيلا ؛ رالف تاوانجيوما، هوتيفيلا ؛ إليزابيث، أورايبي الجديدة ؛ بوب آدمز، والبي ؛ وروبرت، كليجر، أورايبي.
من موادهم الخام، التي غالبًا ما تكون غير مكتملة ومتناقضة بشكل لا مفر منه، وتستكمل بإجابات على أسئلة محددة، والملاحظة الشخصية لجميع الاحتفالات، والرحلات الميدانية إلى جميع المواقع المذكورة، مع بحث تاريخي إضافي، لقد كتبت النص المقدم هنا.
لطالما اعتُبر أورايبي منزل الوالدين لمراسم الهوبي. ومن ثم فإن تفسير الاحتفالات يتبع بأكبر قدر ممكن نمط أورايبي التقليدي، مع ملاحظة الانحرافات في القرى الأخرى خلال السنوات الأخيرة.
وللسبب نفسه، تم الالتزام بلهجة أورايبي تفضيلاً للهجات المختلفة للقرى الأخرى. على الرغم من نشر الكتاب المقدس في هوبي، إلا أن هوبي ليست بعد لغة مكتوبة بشكل شائع ؛ ربما بسبب الصعوبة الشديدة في الترجمة، كما أشار بنيامين لي وورف، الذي أجرى تحليلًا عميقًا للغة. تم تهجئة جميع كلمات الهوبي المستخدمة هنا وفقًا لنظام وضعه السيد تشارلز هيوز من جامعة كولومبيا، والذي يتم توجيه الشكر له على مساعدته.
نشكر بشكل خاص السيدة إتش آر فوث وابنتها السيدة بي إيه دايك للحصول على إذن لإعادة إنتاج صور من المجموعة النادرة التي التقطها القس إتش آر فوث أثناء إقامته في أورايبي قبل نصف قرن. كما تم توفير المواد التوضيحية من قبل السيدة فوث.
إلى جميع الأشخاص الآخرين، الكثيرين جدًا لذكرهم، الذين ساعدونا بطرق عديدة، لا يسعني إلا أن أقول، "كواكواي! كواكواي!"
في ترتيب المواد واسعة جدا في النطاق والتفاصيل، لقد وضعت في الاعتبار أنه يشكل عمليا الكتاب المقدس الهوبي. وبالتالي يتم تقديمه بترتيب زمني، بدءًا من الخلق، على غرار سفر التكوين الخاص بنا، وظهور الناس المتتالي من العوالم الثلاثة السابقة إلى العالم الرابع الحالي. الجزء الثاني، والذي يمكن اعتباره خروج هوبي، ثم يروي هجرات ما قبل التاريخ للعشائر على هذه القارة حتى

وصلوا إلى وطنهم المقدر، الذي يوجد مركزه أورايبي. هنا بدأت الدورة السنوية العظيمة للاحتفالات الدينية التي لا تزال مستمرة كما هو موضح في الجزء الثالث. ثم يلخص الجزء الرابع الفترة التاريخية من وصول أول رجال بيض في عام 1540 إلى الوقت الحاضر.

وتمنى أن يخدم الكتاب الغرض العملي المتمثل في المساعدة في حل مشاكل الهوبي الحالية المتمثلة في الحكم الذاتي المحلي، والنزاعات بين الفصائل، ومطالبات الأراضي ضد قبيلة نافاجو القاحلة الحكومة الوطنية، وغيرها من الخلافات السياسية والاقتصادية. يفي ترتيب النص بهذا الالتزام على أفضل وجه من خلال تقديم هذه المشاكل في الجزء الرابع، حيث أن كل الحياة المدنية للهوبي تستند إلى الدين بحيث لا يمكن النظر إلى هذه المشاكل الحالية بشكل صحيح دون منظور التقاليد الطويلة. في الواقع، فإن تاريخ الهوبيين بأكمله مقابل الولايات المتحدة - كما تفعل العلاقة بين الهنود والبيض في جميع أنحاء الأمريكتين - يوضح بشكل مأساوي جهلنا وعدم اهتمامنا بتعلم المعتقدات التقليدية للشعوب التي سيطرنا عليها. من المأمول بشدة أن يقدم هذا الكتاب مساعدة كبيرة لممثلي المكتب الهندي، ودائرة المتنزهات والغابات الوطنية، ومسؤولي الدولة والمحاكم، والصناعة الخاصة في تعاملاتهم المستقبلية مع الهوبيين.

وككلمة أخيرة، يجب أن أكرر أن هذا الكتاب هو تعبير من هوبي عن وجهة النظر التقليدية. تم توفير جميع المواد الموجودة فيه، باستثناء تعليقاتي الواضحة، من قبل المتحدثين باسم هوبي وتمت الموافقة عليها على أنها مكتوبة في شكل مخطوطة. كان هدفها كسرد حر هو تحقيق الروح والنمط الكاملين لمعتقد الهوبي، غير مقيدين بالوثائق التفصيلية والأدلة الجدلية. على هذا النحو فإنه يتعارض في عدد لا يحصى من الحالات مع وجهات النظر العلمية للهوبي التي عقدها مراقبون أكاديميون خارجيون. قد يتساءل الباحث الوثائقي عما إذا كان بإمكان شعب بدائي قديم أن يتطور مثل هذا الاعتقاد الغني ويحافظ على تقاليده الكاملة لأجيال من خلال الكلام الشفهي. قد يؤكد أن تفسيرات الأساطير والخرافات والاحتفالات هي إلى حد كبير تكهناتي الخاصة. سينكر بالتأكيد أن الأرواح غير المرئية تظهر نفسها كما هو موضح. رداً على هذه الشكوك والإنكار، فإن إجابتي الوحيدة هي أن الكتاب ينبع من مستوى أسطوري ورمزي تحت سطح التوثيق الأنثروبولوجي والإثنولوجي. إن عدم توافقها مع التصور العقلاني الذي يحكم معتقداتنا الخاصة لا ينتقص من صحتها كعلم نفس عميق مختلف عن علمنا. إنه يمثل نفسه كتوليف للاعتقاد البديهي والرمزي المعطى لأول مرة.

هذا إذن هو كتاب الهوبي، كما يوحي عنوانه، المعطى لنا على أمل أن نتلقاه بنفس روح الأخوة العالمية التي دفعت إلى تجميعه.

الجزء الأول

الخرافات:

خلق العوالم الأربعة

1

توكبيلا: العالم الأول

كان العالم الأول هو توكبيلا [مساحة لا نهاية لها].

لكن أولاً، كما يقولون، لم يكن هناك سوى الخالق، تايوا. كل شيء آخر كان مساحة لا نهاية لها. لم تكن هناك بداية ولا نهاية ولا وقت ولا شكل ولا حياة. مجرد فراغ لا يقاس له بدايته ونهايته ووقته وشكله وحياته في ذهن تايوا الخالق.
ثم هو، اللانهائي، تصور المحدود. في البداية خلق سوتوكنانج لجعله واضحًا، قائلاً له: "لقد خلقتك، أول قوة وأداة كشخص، لتنفيذ خطتي للحياة في مساحة لا نهاية لها. أنا عمك. أنت ابن أخي. اذهب الآن وضع هذه الأكوان بالترتيب الصحيح حتى يتمكنوا من العمل بانسجام مع بعضهم البعض وفقا لخطتي".
فعل سوتوكنانج ما أمر به. من الفضاء الذي لا نهاية له، جمع ما كان يجب أن يظهر على أنه مادة صلبة، وصاغه في أشكال، ورتبها في تسع ممالك عالمية: واحدة لتايوا الخالق، وواحدة لنفسه، وسبعة أكوان للحياة القادمة. بعد الانتهاء من هذا، ذهب سوتوكنانج إلى تايوا وسأل، "هل هذا وفقًا لخطتك؟" قالت تايوا: "إنه جيد جدًا". "الآن أريدك أن تفعل الشيء نفسه مع المياه. ضعها على أسطح هذه الأكوان حتى يتم تقسيمها بالتساوي بين الجميع وكل واحد". لذلك جمع سوتوكنانج من الفضاء اللانهائي ما كان يجب أن يكون واضحًا مثل المياه ووضعها على الأكوان بحيث يكون كل منها نصف صلب ونصف ماء. قال وهو يذهب الآن إلى تايوا: "أريدك أن ترى العمل الذي قمت به وإذا كان يرضيك".
قالت تايوا: "إنه جيد جدًا". "الشيء التالي الآن هو وضع قوات الهواء في حركة سلمية حول كل شيء."
وهذا فعله سوتوكنانج. من الفضاء الذي لا نهاية له، جمع ما كان يجب أن يكون واضحًا مثل الهواء، وجعلها قوى عظيمة، ورتبها في حركات منظمة لطيفة حول كل كون.
كان تايوا مسرورًا. "لقد قمت بعمل رائع وفقًا لخطتي يا ابن أخي. لقد خلقت الأكوان وجعلتها واضحة في المواد الصلبة والمياه والرياح، ووضعتها في أماكنها المناسبة. لكن عملك لم ينته بعد. الآن يجب أن تخلق الحياة وحركتها لإكمال الأجزاء الأربعة، توقاتشي، من خطتي العالمية".

المرأة العنكبوت والتوأم

ذهب سوتوكنانج إلى الكون حيث كان ذلك ليكون توكبيلا، العالم الأول، ومنه خلقها لتبقى على تلك الأرض وتكون مساعدته. كان اسمها كوكيانجووتي، المرأة العنكبوتية. عندما استيقظت على الحياة وحصلت على اسمها، سألت، "لماذا أنا هنا؟"
"انظر لنفسك"، أجاب سوتوكنانج. "هذه هي الأرض التي أنشأناها. له شكل وجوهر واتجاه ووقت وبداية ونهاية. ولكن لا توجد حياة عليها. لا نرى أي حركة مبهجة. لا نسمع أي صوت بهيج. ما هي الحياة بدون صوت وحركة؟ لذلك تم إعطاؤك القدرة على مساعدتنا في خلق هذه الحياة. لقد أُعطيت المعرفة والحكمة والحب لتبارك كل الكائنات التي تخلقيها. ذلك سبب وجودك هنا."

باتباع تعليماته، أخذت المرأة العنكبوت بعض الأرض، وخلطت معها بعض التوشفالا (سائل من الفم: اللعاب)، وقولبتها إلى كائنين. ثم غطتهم برداء مصنوع من مادة بيضاء كانت الحكمة الإبداعية نفسها، وغنت أغنية الخلق فوقهم. عندما كشفت عنهما، جلس التوأم وسأل: "من نحن؟ لما نحن هنا؟"

قالت المرأة العنكبوتية للذي على اليمين: "أنت بوكينغويا وعليك أن تساعد في الحفاظ على هذا العالم بالترتيب عندما توضع الحياة عليه. اذهب الآن في جميع أنحاء العالم وضع يديك على الأرض حتى تصبح صلبة تمامًا. فهذا واجبك."

ثم قالت المرأة العنكبوت للتوأم على اليسار: "أنت بالونغاوهويا وعليك أن تساعد في الحفاظ على هذا العالم بالترتيب عندما توضع الحياة عليه. هذا هو واجبك الآن: اذهب في جميع أنحاء العالم وأرسل الصوت حتى يمكن سماعه في جميع أنحاء الأرض. عندما يتم سماع هذا، ستعرف أيضًا باسم "الصدى"، لأن كل الصوت يردد صدى الخالق".

سافر بوكينغويا، في جميع أنحاء الأرض، عزز الامتدادات العليا إلى جبال كبيرة. لقد جعل الأجزاء السفلية ثابتة ولكنها لا تزال مرنة بدرجة كافية لاستخدامها من قبل تلك الكائنات التي سيتم وضعها عليها والذين سيطلقون عليها أمهم.

نطق بالونغاوهويا، الذي كان يسافر في جميع أنحاء الأرض، ندائه كما طلب منه. رددت جميع المراكز الاهتزازية على طول محور الأرض من القطب إلى القطب نداءه؛ ارتجفت الأرض بأكملها؛ ارتجف الكون في تناغم. وهكذا جعل العالم كله أداة للصوت، وصوت أداة لحمل الرسائل، مدوية الثناء على خالق الجميع.

قالت سوتوكنانج لتايوا: "هذا صوتك يا عمي". "كل شيء مضبوط على صوتك." قال تايوا: "إنه جيد جدًا".

عندما أنجزوا واجباتهم، تم إرسال بوكينغويا إلى القطب الشمالي لمحور العالم وبالونغاوهويا إلى القطب الجنوبي، حيث تم قيادتهم بشكل مشترك للحفاظ على دوران العالم بشكل صحيح. كما تم منح بوكينغويا القدرة على الحفاظ على الأرض في شكل مستقر من الصلابة. أُعطي بالونغاوهويا القدرة على الحفاظ على الهواء في حركة منظمة لطيفة، وأُمر بإرسال دعوته للخير أو للتحذير من خلال المراكز الاهتزازية للأرض.

قالت المرأة العنكبوتية: "ستكون هذه واجباتك في الوقت القادم". ثم خلقت من الأرض الأشجار والشجيرات والنباتات والزهور وجميع أنواع حاملي البذور وحاملي المكسرات لملبس الأرض، وإعطاء كل منها حياة واسم. بنفس الطريقة خلقت جميع أنواع الطيور والحيوانات - صبها من الأرض، وتغطيتها برأسها المصنوع من المادة البيضاء، و

تغني فوقهم. وضع بعضها على يمينها، وبعضها على يسارها، والبعض الآخر أمامها وخلفها، مما يشير إلى كيفية انتشارها إلى جميع أركان الأرض الأربعة للعيش.

كانت سوتوكنانج سعيدة، حيث رأى كم كان كل شيء جميلًا - الأرض والنباتات والطيور والحيوانات والقوة التي تعمل من خلالها جميعًا. قال لتايوا بفرح: "تعال وانظر كيف يبدو عالمنا الآن!" قالت تايوا: "إنه جيد جدًا". "إنها جاهزة الآن لحياة الإنسان، اللمسة الأخيرة لإكمال خطتي."

خلق الجنس البشري

لذلك جمعت المرأة العنكبوت الأرض، هذه المرة من أربعة ألوان، الأصفر والأحمر والأبيض والأسود؛ مختلطة مع التوشفالا، سائل فمها؛ شكلتهم؛ وغطتهم برأسها الأبيض الذي كان الحكمة الإبداعية نفسها. كما كان من قبل، غنت فوقهم أغنية الخلق، وعندما كشفت عنهم كانت هذه الأشكال بشرًا على صورة سوتوكنانج. ثم خلقت أربعة كائنات أخرى على شكلها. كانوا ووتي، شركاء من الإناث، لأول أربعة كائنات ذكورية.

عندما كشفت المرأة العنكبوت عنهم، ظهرت الأشكال في الحياة. كان هذا في وقت الضوء الأرجواني الداكن، كويانجنوبتو، المرحلة الأولى من فجر الخلق، والتي تكشف أولاً عن سر خلق الإنسان. سرعان ما استيقظوا وبدأوا في التحرك، ولكن كان لا يزال هناك رطوبة على جباههم وبقعة ناعمة على رؤوسهم. كان هذا في وقت الضوء الأصفر، سيكانغ نوكا، المرحلة الثانية من فجر الخلق، عندما دخلت نفس الحياة إلى الإنسان.

في وقت قصير، ظهرت الشمس فوق الأفق، مما أدى إلى تجفيف الرطوبة على جباههم وتصلب البقعة الناعمة على رؤوسهم. كان هذا هو وقت الضوء الأحمر، تدلاوفا، المرحلة الثالثة من فجر الخلق، عندما واجه الإنسان، المتشكل بالكامل والثابت، خالقه بفخر.

قالت المرأة العنكبوتية: "هذه هي الشمس". "أنتم تقابلون والدكم الخالق لأول مرة. يجب أن تتذكروا وتراقبوا دائمًا هذه المراحل الثلاث من خليقتكم. يكشف زمن الأضواء الثلاثة، الأرجواني الداكن والأصفر والأحمر بدوره عن الغموض ونفحة الحياة ودفء الحب. تتكون هذه من خطة حياة الخالق لكم كما تغنى عليكم في نشيد الخلق:

أغنية الخلق

يرتفع الضوء الأرجواني الداكن في الشمال، ويرتفع
الضوء الأصفر في الشرق.
ثم نخرج نحن من زهور الأرض



الحصول على حياة طويلة من الفرح.
نسمي أنفسنا عذارى الفراشة.

كل من الذكور والإناث يصلون إلى الشرق، اجعل العلامة المحترمة
للشمس خالقنا.
أصوات الأجراس تدق في الهواء،
يصدرون صوتًا بهيجًا في جميع أنحاء الأرض، صداهم البهيج
يتردد في كل مكان.

بكل تواضع أسأل والدي،
الشخص المثالي، تايوا، أبانا،
الكمال الذي يخلق الحياة الجميلة التي أظهرها لنا بالضوء
الأصفر،
لإعطائنا الضوء المثالي في وقت الضوء الأحمر. وضع الشخص المثالي
الخطة المثالية
وأعطانا فترة طويلة من الحياة، وخلق أغنية لزرع الفرح
في الحياة.
على طريق السعادة هذا، نحن عذارى الفراشة ننفذ رغباته من خلال تحية
أبينا الشمس.

ترددت الأغنية من خالقنا بفرح، ونحن من الأرض نكررها لخالقنا.
عند ظهور الضوء الأصفر، يكرر ويكرر مرة أخرى
الصدى البهيج والأصوات للأوقات القادمة.

لم يستجب لها الناس الأوائل في العالم الأول؛ لم يتمكنوا من الكلام. كان لا بد من فعل شيء. منذ أن تلقت المرأة العنكبوت قوتها من سوتوكنانج، كان عليها أن تتصل به وتسأله عما يجب فعله. لذلك اتصلت بالونغاوهويا وقالت: "اتصل بعمك. نحن بحاجة إليه في الحال".

أرسل بالونغاوهويا، توأم الصدى، دعوته على طول محور العالم إلى المراكز الاهتزازية للأرض، والتي رددت رسالته في جميع أنحاء الكون. "سوتوكنانج، عمنا، تعال على الفور! نحن بحاجة إليك!"

في وقت واحد، مع صوت رياح قوية، ظهر سوتوكنانج أمامهم. أنا هنا. لماذا تحتاجوني بشكل عاجل؟"

أوضحت المرأة العنكبوت. "كما أمرتني، لقد خلقت هؤلاء الناس الأوائل. إنهم تشكلوا بشكل كامل وثابت؛ فهم ملونين بشكل صحيح؛ لديهم حياة؛ لديهم حركة.



لكنهم لا يستطيعون التحدث. هذا هو الشيء الصحيح الذي يفتقرون إليه. لذلك أريدك أن تعطيهم الكلام. وأيضًا الحكمة والقدرة على التكاثر، حتى يستمتعوا بحياتهم ويشكروا الخالق".

لذلك أعطاهم سوتوكنانج الكلام، بلغة مختلفة عن كل لون، مع احترام اختلاف بعضهم البعض. أعطاهم الحكمة والقدرة على الإنجاب والتكاثر.

فقال لهم: "مع هذه كله أعطيتكم هذا العالم لتعيشوا فيه وتسعدوا. ولكن شئ واحد أطلبه منكم. احترام الخالق في جميع الأوقات. الحكمة والوئام والاحترام لمحبة الخالق الذي خلقكم. لتكبر ولا تنسوا بينكم ما حييتم".

لذلك سار الشعب الأول في اتجاههم، وكانوا سعداء، وبدأوا في التكاثر.

طبيعة الإنسان

مع الحكمة البكر الممنوحة لهم، فهموا أن الأرض كانت كيانًا حيًا مثلهم. كانت أمهم؛ لقد صنعوا من لحمها؛ لقد رضعوا من صدرها. لأن حليبها كان العشب الذي ترعى عليه جميع الحيوانات والذرة التي تم إنشاؤها خصيصًا لتوفير الغذاء للبشرية.* لكن نبات الذرة كان أيضًا كائنًا حيًا له جسم مشابه لجسم الإنسان في العديد من النواحي، وبنى الناس لحمه على أجسادهم. ومن ثم كانت الذرة أيضًا أمهم. وهكذا عرفوا والدتهم في جانبين كانا في كثير من الأحيان مترادفين - مثل أمنا الأرض وأمنا الذرة.**

في حكمتهم عرفوا والدهم أيضًا في جانبين. سلم كان

---

*انظر الجزء الثاني، الفصل *1*.

** تجسيد نفس الجانبين المتطابقين الذي أطلق عليه الأزتيك اسم تونانتزين، والذي يعني *"أمنا"*. دعاها الإسبان لاحقًا، في الكنيسة المسيحية، عذراء غوادالوبي، التي لا تزال الراعية المسيحية لجميع أمريكا الهندية.

الشمس، إله الشمس في عالمهم. ليس حتى ظهر لهم لأول مرة في وقت الضوء الأحمر، تدلاوفا، كانوا قد تم تثبيتهم وتشكيلهم بالكامل. ومع ذلك، لم يكن له سوى الوجه الذي بدا من خلاله تايوا، خالقهم.

كانت هذه الكيانات العالمية آباءهم الحقيقيين، ووالديهم البشريين هم الأدوات التي من خلالها ظهرت قوتهم. في العصر الحديث، تذكر أحفادهم هذا.

عندما ولد طفل وضعت أمه الذرة* بجانبه، حيث تم الاحتفاظ بها لمدة عشرين يومًا، وخلال هذه الفترة تم إبقاؤه في الظلام؛ لأنه بينما كان جسده المولود حديثًا من هذا العالم، كان لا يزال تحت حماية والديه العالميين. إذا ولد الطفل في الليل، فقد تم طلاء أربعة خطوط بدقيق الذرة على كل من الجدران الأربعة والسقف في وقت مبكر من صباح اليوم التالي. إذا ولد خلال النهار، تم رسم الخطوط في صباح اليوم التالي. تشير السطور إلى أنه تم إعداد منزل روحي، بالإضافة إلى منزل مؤقت، له على الأرض.

في اليوم الأول تم غسل الطفل بالماء الذي تم فيه تحضير الأرز. ثم تم فرك دقيق الذرة الأبيض الناعم على جسده وترك طوال اليوم. في اليوم التالي تم تنظيف الطفل وفرك رماد الأرز عليه لإزالة الشعر وجلد الطفل. وتكرر ذلك لمدة ثلاثة أيام. من اليوم الخامس حتى اليوم العشرين، تم غسله وفركه بدقيق الذرة لمدة يوم واحد وتغطيته بالرماد لمدة أربعة أيام. وفي الوقت نفسه، كانت والدة الطفل تشرب القليل من ماء الأرز كل يوم.

في اليوم الخامس، تم غسل شعر كل من الطفل والأم، وتم كشط خط دقيق ذرة واحد من كل جدار وسقف. ثم تم نقل القصاصات إلى الضريح حيث تم وضع الحبل السري. في كل يوم خامس بعد ذلك، تمت إزالة خط آخر من دقيق الذرة من الجدران والسقف واقتيد إلى الضريح.

لمدة تسعة عشر يومًا حتى الآن، ظل المنزل في الظلام حتى لا يرى الطفل أي ضوء. في وقت مبكر من صباح اليوم العشرين، بينما كان الظلام لا يزال قائماً، وصلت جميع عمات الطفل إلى المنزل، كل واحدة تحمل أم ذرة في يدها اليمنى وكل واحدة ترغب في أن تكون عرابة الطفل. في البداية استحم الطفل. ثم حملت الأم الطفل في ذراعها اليسرى، وحملت أم الذرة التي كانت مستلقية بجانب الطفل ومررتها فوق الطفل أربع مرات من السرة لأعلى إلى الرأس. في التمريرة الأولى سمت الطفل؛ في الثانية تمنت للطفل حياة طويلة؛ في الثالثة، حياة صحية. إذا كان الطفل صبيًا، فقد تمنت له حياة منتجة في عمله في التمريرة الرابعة؛ إذا كانت فتاة، فإنها ستصبح زوجة وأم جيدة.

وفعلت كل من العمات بالمثل، حيث أعطت الطفل اسم عشيرة من عشيرة أم أو والد العمة. ثم أعيد الطفل

----

*أذن من الذرة المثالية ينتهي طرفها بأربع حبات كاملة.

إلى أمه. كان الضوء الأصفر في ذلك الوقت يظهر في الشرق. غادرت الأم، وهي تحمل الطفل في ذراعها الأيسر وأم الذرة في يدها اليمنى، برفقة والدتها - جدة الطفل - المنزل وسارت نحو الشرق.

ثم توقفوا، مواجهين الشرق، وصلوا بصمت، وألقوا قرصات من دقيق الذرة نحو الشمس المشرقة.

عندما أفسحت الشمس الأفق، تقدمت الأم إلى الأمام، وحملت الطفل إلى الشمس، وقالت: "الأب شمس، هذا طفلك". مرة أخرى قالت هذا، وهي تمرر أم الذرة على جسم الطفل كما كانت عندما سمته، متمنية له أن يكبر في السن لدرجة أنه يتكئ على عصا للحصول على الدعم، مما يثبت أنه قد أطاع قوانين الخالق. فعلت الجدة الشيء نفسه عندما انتهت الأم. ثم وضع كلاهما علامة على مسار دقيق الذرة نحو الشمس لهذه الحياة الجديدة.

ينتمي الطفل الآن إلى عائلته والأرض. حملته الأم والجدة إلى المنزل، حيث كانت عماته ينتظرن. أعلنت القرية عن ولادته، وأقيمت وليمة على شرفه. لعدة سنوات كان الطفل يسمى بالأسماء المختلفة التي أعطيت له. الاسم الذي بدا أكثر غلبة أصبح اسمه، وأصبحت العمة التي أعطته إياه عرابته. ظلت أم الذرة أمه الروحية.

لمدة سبع أو ثماني سنوات عاش الحياة الأرضية الطبيعية للطفل. ثم جاء أول استهلال له في مجتمع ديني، وبدأ يتعلم أنه على الرغم من أن لديه آباء بشريين، إلا أن والديه الحقيقيين كانا الكيانات العالمية التي خلقته من خلالهم - أمه الأرض، التي يولد لحمها جميعًا، وأبوه الشمس، الإله الشمسي الذي يعطي الحياة لكل الكون. بدأ يتعلم، باختصار، أن لديه أيضًا جانبين. كان عضوًا في عائلة دنيوية وعشيرة قبلية، وكان مواطنًا في الكون العظيم، الذي يدين له بولاء متزايد مع تطور فهمه.

فهم الشعب الأول، إذن، سر أبوتهم. في حكمتهم البكر فهموا أيضًا هيكلهم ووظائفهم - طبيعة الإنسان نفسه.

تم بناء الجسم الحي للإنسان والجسم الحي للأرض بنفس الطريقة. من خلال كل محور، محور الإنسان هو العمود الفقري، العمود الفقري، الذي يتحكم في توازن حركاته ووظائفه. على طول هذا المحور كانت هناك العديد من المراكز الاهتزازية التي رددت الصوت البدائي للحياة في جميع أنحاء الكون أو بدت تحذيرًا إذا حدث أي خطأ.

أول هذه في الإنسان يكمن في الجزء العلوي من الرأس. هنا، عندما ولد، كانت البقعة الناعمة، كوبافي، "الباب المفتوح" الذي من خلاله تلقى حياته وتواصل مع خالقه. لأنه مع كل نفس تتحرك البقعة الناعمة صعودا وهبوطا مع اهتزاز لطيف تم توصيله إلى الخالق. في وقت الضوء الأحمر، تالاوفا، المرحلة الأخيرة من

الخلق، كانت البقعة اللينة صلبة والباب مغلق. ظل مغلقًا حتى وفاته، وفتح بعد ذلك لحياته للمغادرة كما جاءت.

تحته مباشرة يقع المركز الثاني، العضو الذي تعلم الإنسان التفكير به بنفسه، العضو المفكر الذي يسمى الدماغ. مكنت وظيفتها الأرضية الإنسان من التفكير في أفعاله وعمله على هذه الأرض. ولكن كلما فهم أن عمله وأفعاله يجب أن تتوافق مع خطة الخالق، كلما فهم بشكل أكثر وضوحًا أن الوظيفة الحقيقية لجهاز التفكير المسمى الدماغ كانت تنفذ خطة كل الخلق.

المركز الثالث يقع في الحلق. ربطت تلك الفتحات في أنفه وفمه التي تلقى من خلالها نفس الحياة والأعضاء الاهتزازية التي مكنته من إعادة أنفاسه في الصوت. هذا الصوت البدائي، مثل ذلك القادم من المراكز الاهتزازية لجسم الأرض، كان متناغمًا مع الاهتزاز العالمي لكل الخلق. تم إعطاء أصوات جديدة ومتنوعة من قبل هذه الأعضاء الصوتية في أشكال الكلام والغناء، وظيفتها الثانوية للإنسان على هذه الأرض. ولكن عندما فهم وظيفته الأساسية، استخدم هذا المركز للتحدث وغناء المديح للخالق.

المركز الرابع كان القلب. كان أيضًا عضوًا مهتزًا، ينبض مع اهتزاز الحياة نفسها. في قلبه شعر الإنسان بخير الحياة، هدفها الصادق. كان من قلب واحد. ولكن كان هناك أولئك الذين سمحوا لمشاعر الشر بالدخول. قيل إنهم من قلبين.

يقع آخر مراكز الإنسان المهمة تحت سرته، وهو العضو الذي يسميه بعض الناس الآن الضفيرة الشمسية. وكما يدل هذا الاسم، كان عرش الخالق نفسه في الإنسان. منه وجه جميع وظائف الإنسان.*

---

* تفترض التصوفات التبتية والهندوسية، مثل تصوف الهوبي، سلسلة مماثلة من مراكز القوة أو المراكز النفسية الفيزيائية في جسم الإنسان، حيث تندمج القوى النفسية والوظائف الجسدية مع بعضها البعض. هذه الشاكرات، كما هو موضح، تتزامن مع تلك الخاصة بالهوبي. وهي تتوافق تقريبًا مع المراكز المادية ولكنها تعمل نفسياً بدلاً من أن تعمل فقط من الناحية الفسيولوجية.

أعلى وأهم مركز وصفه التصوف الشرقي يكمن، مثل مركز الهوبي، في تاج الرأس. المعروف باسم ساهاسرارا بادما، لوتس الألف بتلة، ويرتبط مع الغدة النخامية في الدماغ. إنه مهم جدًا كمقعد للوعي النفسي بحيث يُنظر إليه على أنه أعلى مرتبة من المراكز الأخرى. كما هو الحال في اعتقاد الهوبي، إنه "باب الخالق"، الذي من خلاله يدخل الوعي ويغادر.

يوجد تحته، بين الحاجبين، أجنا شاكرا الذي يتوافق مع النخاع المستطيل لفيزيولوجيا المودم، ويشكل أساس الدماغ ويتحكم في الجهاز العصبي الودي.

شاكرا فيسودا هو مركز الحلق. وهو يتوافق مع الضفيرة العنقية الجسدية للجهاز الشوكي ويرتبط بالجهاز التنفسي.

تحت هذه المراكز العليا يوجد مركزان آخران متطابقان أيضًا مع مراكز تصوف الهوبي. أولها هو مركز القلب شاكرا أناهاتا، المقابل للضفيرة القلبية للودي الذي يتحكم في القلب والأوعية الدموية.

تحت هذا يقع شاكرا مانيبورا، لوتس السرة و "عرش الخالق للهوبي"

لم يعرف الشعب الأول أي مرض. لم يمرض الناس في الجسم أو الرأس حتى دخل الشر إلى العالم. عندها تمكن رجل الطب، الذي يعرف كيف تم بناء الإنسان، من معرفة ما هو الخطأ في الشخص من خلال فحص هذه المراكز. أولاً وضع يديه عليها: الجزء العلوي من الرأس، فوق العينين، الحلق، الصدر، البطن. كانت أيدي رجل الطب أدوات عراف؛ كان بإمكانهم الشعور بالاهتزازات من كل مركز وإخباره بأي حياة كانت أقوى أو أضعف. في بعض الأحيان كانت المشكلة مجرد ألم في البطن بسبب الطعام غير المطبوخ أو نزلة برد في الرأس. لكن في أوقات أخرى جاء "من الخارج"، مستوحى من أفكار الشخص الشريرة، أو من أفكار قلبين. في هذه الحالة، أخرج رجل الطب من حقيبته الطبية بلورة صغيرة بعرض حوالي بوصة ونصف، وأمسكها في الشمس لترتيبها، ثم نظر من خلالها في كل مركز من المراكز. وبهذه الطريقة تمكن من رؤية ما تسبب في المشكلة وغالبًا ما كان وجه الشخص ذو القلبين الذي تسبب في المرض. لم يكن هناك شيء سحري حول البلورة، كما قال رجال الطب دائمًا. لم يستطع الشخص العادي رؤية أي شيء عندما نظر من خلالها؛ كانت البلورة تجسد فقط رؤية المركز الذي يتحكم في عينيه والذي طوره رجل الطب لهذا الغرض بالذات. ...
بالتالي فهم الإنسان الأوّل نفسه. وكان هذا هو العالم الأول الذي عاشوا عليه. كان اسمه توكبيلا، مساحة لا نهاية لها. كان اتجاهه غربًا؛ ولونه سيكيانغبو، أصفر؛ ومعادنها سيكيدسفو، ذهب. كان من المهم عليها كاتويا، الثعبان ذو الرأس الكبير؛ ويسوكو، الطائر الآكل للدهون ؛ و موها، النبات الصغير ذو الأوراق الأربعة. على ذلك كان الناس الأوائل طاهرين وسعداء.

الذي يتوافق مع الضفيرة الشمسية للنظام الودي، والتحكم في تحويل المواد غير العضوية إلى مواد عضوية وتحويل المواد العضوية إلى طاقات نفسية.
يصف التصوف الشرقي مركزين آخرين أسفل هذه المراكز التي لم يتم تضمينها في سلسلة هوبي، شاكرا مولادارا، مركز الجذر في قاعدة العمود الفقري، المقابلة للضفيرة العجزية والضفيرة الحوضية، والتي تمثل عالم القوى الإنجابية بأكمله. ترتبط الوظائف السلبية لرفض العناصر التي لا يمكن استيعابها والقضاء عليها بـ شاكرا سفاديستانا، وتقع فوقها مباشرة وتتوافق مع الضفيرة الشرسوفية. غالبًا

ما يتم دمج هذين المركزين في مركز واحد. يتم تعداد هذه المراكز السبعة دائمًا بترتيب تصاعدي لذلك عند تاج الرأس، حيث تصبح على التوالي أقل إجماليًا في الطبيعة والوظيفة. وتجدر الإشارة إلى أن المراكز الأربعة السفلية تمثل على التوالي العناصر الأربعة الإجمالية التي تشكل جسم الإنسان: الأرض والماء والنار والهواء. وفقًا لاعتقاد هوبي، تم بناء كل من جسم الأرض وجسم الإنسان من هذه العناصر الإجمالية نفسها، بنفس الترتيب. يمكن القول بإيجاز هنا أن كل من التصوف الشرقي والهوبي يساوي أجساد الإنسان والأرض، والمراكز داخل الإنسان مع الأكوان السبعة. المصادر: السلسلة التبتية، ترجمة وتحرير دبليو واي إيفانز وينتز، لندن: مطبعة جامعة أكسفورد، *1927-1957* ؛ قوة الثعبان، ترجمة من اللغة السنسكريتية من قبل السير جون وودروفري، مدراس: غانيسن وشركاه، *1953* ؛ وأسس التصوف التبتي من قبل لاما أناجاريكا كوفيندا، نيويورك: إي بي دوتون وشركاه، *1960*.

2

توكبا: العالم الثاني

لذلك استمر الشعب الأول في التكاثر والانتشار على وجه الأرض وكانوا سعداء. على الرغم من أنهم كانوا من ألوان مختلفة ويتحدثون لغات مختلفة، إلا أنهم شعروا بأنهم واحد وفهموا بعضهم البعض دون التحدث. كان الأمر نفسه مع الطيور والحيوانات. لقد رضعوا جميعًا من صدر أمهم الأرض، التي أعطتهم حليبها من العشب والبذور والفاكهة والذرة، وشعروا جميعًا بأنهم واحد، أشخاص وحيوانات. ولكن تدريجياً كان هناك أولئك الذين نسوا أوامر سوتوكنانج والمرأة العنكبوتية باحترام خالقهم. استخدموا أكثر فأكثر المراكز الاهتزازية لأجسادهم فقط لأغراض دنيوية، متناسين أن هدفهم الأساسي كان تنفيذ خطة الخلق. ثم جاء بينهم لافايهويا، المتكلم. جاء على شكل طائر يدعى موشني [طائر مثل طائر مُحاكِي]، وكلما استمر في التحدث كلما أقنعهم بالاختلافات بينهما: الفرق بين الناس والحيوانات، والاختلافات بين الناس أنفسهم بسبب ألوان جلودهم، وخطابهم، والإيمان بخطة الخالق. عندها ابتعدت الحيوانات عن الناس. وضعت روح حارس الحيوانات يديه على أرجلها الخلفية أسفل الذيل مباشرة، مما جعلها تصبح متوحشة ومبعثرة من الناس في خوف. يمكنك أن ترى هذه البقعة الزيتية قليلاً اليوم على الغزلان والظباء على جانبي أرجلهم الخلفية وهم يرمون ذيولهم للهرب. وبنفس الطريقة، بدأ الناس في الانقسام والابتعاد عن بعضهم البعض - أولئك الذين ينتمون إلى أعراق ولغات مختلفة، ثم أولئك الذين تذكروا خطة الخلق وأولئك الذين لم يفعلوا ذلك. جاء بينهم واحد وسيم، كاتويا، على شكل ثعبان برأس كبير. قاد الناس بعيدًا عن بعضهم البعض وعن حكمتهم البكر. أصبحوا يرتابون من بعضهم البعض ويتهمون بعضهم البعض ظلمًا حتى أصبحوا شرسين وحربيين وبدأوا في قتال بعضهم البعض. 12 الأساطير • 13 طوال الوقت استمر موشني في الحديث وأصبح كاتويا أكثر سحراً. لم يكن هناك راحة ولا سلام. ولكن من بين جميع الناس من مختلف الأعراق واللغات، كان هناك عدد قليل في كل مجموعة لا يزالون يعيشون وفقًا لقوانين الخلق. جاء إليهم سوتوكنانج. جاء مع صوت ريح قوية وظهر فجأة أمامهم. قال: "لقد لاحظت هذا الوضع. أنه ليس جيدا. إنه لأمر سيء للغاية أن أتحدث إلى عمي، تايوا، حول هذا الموضوع. لقد قررنا أنه يجب تدمير هذا العالم وخلق عالم آخر حتى تتمكنوا من البدء من جديد. أنتم الذين اخترناكم". وقد أستمعوا اليه

بعناية لتعليماتهم. قال سوتوكنانج، "ستذهبوا إلى مكان معين. سيقودكم كوبافي [مركز الاهتزاز أعلى الرأس]. ستمنحكم هذه الحكمة الداخلية البصر لرؤية سحابة معينة، ستتبعها في النهار، ونجم معين، ستتبعه في الليل. لا تأخذوا أيّ شيء معكم. لن تنتهي رحلتك حتى تتوقف السحابة ويتوقف النجم". لذلك في جميع أنحاء العالم اختفى هؤلاء الأشخاص المختارون فجأة من منازلهم وأشخاصهم وبدأوا في تتبع السحابة نهارًا والنجم ليلاً. سألهم العديد من الأشخاص الآخرين إلى أين هم ذاهبون، وعندما قيل لهم، ضحكوا عليهم. "لا نرى أي سحابة أو أي نجم أيضًا!" قالوا. كان ذلك لأنهم فقدوا الرؤية الداخلية للكوبافي على تاج رؤوسهم؛ كان الباب مغلقًا أمامهم. ومع ذلك، كان هناك عدد قليل جدًا ممن وافقوا على أي حال لأنهم صدقوا الأشخاص الذين رأوا السحابة والنجم. كان كل شيء على ما يرام. بعد عدة أيام وليال وصل أول الناس إلى مكان معين. وسرعان ما جاء آخرون وسألوا، "ماذا تفعلوا هنا؟" وقالوا: "أخبرنا سوتوكنانج أن نأتي إلى هنا". قال الآخرون: "نحن أيضًا قادنا إلى هنا البخار والنجم!" كانوا جميعًا سعداء معًا لأنهم كانوا من نفس العقل والتفاهم على الرغم من أنهم كانوا من أعراق ولغات مختلفة. عندما وصلت الأخيرة ظهرت سوتوكنانج. "حسنًا، أنتم جميعًا هنا، أيها الناس الذين اخترت إنقاذهم من دمار هذا العالم. تعالوا معي". قادهم إلى تل كبير حيث عاش شعب النمل، وختم على السطح، وأمر شعب النمل بفتح منزلهم. عندما تم فتح فتحة على رأس عش النمل، قال سوتوكنانج للشعب، "الآن ستدخلون هذه كيفا النمل، حيث ستكونون آمنين عندما أدمر العالم. أثناء وجودكم هنا، أريدكم أن تتعلموا درسًا من شعب النمل. إنهم مجتهدون. يجمعون الطعام في الصيف لفصل الشتاء. أنها تبقى باردة عندما يكون الجو حارا ودافئة عندما يكون باردا. يعيشون بسلام مع بعضهم البعض. يطيعون خطة الخلق". لذلك نزل الناس للعيش مع شعب النمل. عندما كانوا جميعًا آمنين واستقروا، أمر تايوا سوتوكنانج بتدمير

14 - كتاب الهوبي

العالم. دمره سوتوكنانج بالنار لأن عشيرة النار كانت قادتها. أمطرها بالنار. فتح البراكين. جاءت النار من فوق وأسفل وفي كل مكان حتى كانت الأرض والمياه والهواء كلها عنصر واحد، النار، ولم يبق شيء سوى الناس الآمنين داخل رحم الأرض.

كانت هذه نهاية توكبيلا، العالم الأول.

الخروج إلى العالم الثاني

بينما كان هذا يحدث، عاش الناس بسعادة تحت الأرض مع شعب النمل. كانت منازلهم مثل منازل الناس على سطح الأرض التي يتم تدميرها. كانت هناك غرف للسكن وغرف يخزنون فيها طعامهم. كان هناك ضوء يمكن رؤيته أيضًا. امتصت الأجزاء الصغيرة من الكريستال في رمال عش النمل ضوء الشمس، وباستخدام الرؤية الداخلية للمركز خلف أعينهم يمكنهم الرؤية من خلال انعكاسها بشكل جيد للغاية. شيء واحد فقط أزعجهم. بدأ الطعام ينفد. لم يستغرق سوتوكنانج وقتًا طويلاً لتدمير العالم، ولن يستغرق وقتًا طويلاً لإنشاء عالم آخر. لكن الأمر استغرق وقتًا طويلاً حتى يهدأ العالم الأول قبل أن يتم إنشاء العالم الثاني. لهذا السبب كان الطعام ينفد. "لا تعطنا الكثير من الطعام الذي عملتم بجد لجمعه وتخزينه"، قال

الناس. قال لهم شعب النمل: "نعم، أنتم ضيوفنا". "ما لدينا هو لكم أيضًا." لذلك استمر شعب النمل في حرمان أنفسهم من الطعام من أجل إطعام ضيوفهم. كل يوم يربطون أحزمتهم بإحكام أكثر فأكثر. هذا هو السبب في أن النمل اليوم صغير جدًا حول الخصر. أخيرًا، هدأ ما كان العالم الأول. قام سوتوكنانج بتنقيته. ثم بدأ في خلق العالم الثاني. لقد غير شكله تمامًا، ووضع الأرض حيث كانت المياه والمياه حيث كانت الأرض، لذلك لن يكون لدى الناس عند ظهورهم أي شيء لتذكيرهم بالعالم الشرير السابق. عندما كان كل شيء جاهزًا، جاء إلى سطح النملة كيفا، وختم عليه، وأعطى دعوته. على الفور صعد رئيس شعب النمل إلى الفتحة ودحرج نوتا. "يونغ- آي! تفضل! عفوًا!" نادى.*

تحدثت سوتوكنانج أولاً إلى شعب النمل. "أشكركم على قيامكم بدوركم في المساعدة على إنقاذ هؤلاء الناس. سوف نتذكر دائمًا، ما فعلتوه. سيأتي الوقت الذي سيأتي فيه عالم آخر

----

* نوتا هو القش فوق السلم - فتح هوبي كيفاس الحديثة. هذا هو الإجراء الطقسي المتبع عندما تدخل كاشينا إلى كيفا.

و يهلك؛ وعندما يعرف الأشرار أن آخر يوم لهم على الأرض قد جاء، سيجلسون بجانب عش النمل ويصرخون من أجل النمل لإنقاذهم. الآن، بعد أن أتممت واجبكم، يمكنكم الخروج إلى هذا العالم الثاني الذي خلقته وأخذ مكانكم كنمل". ثم قال سوتوكنانج للناس، "اخرجوا الآن إلى هذا العالم الثاني الذي خلقته. إنه ليست جميل مثل العالم الأول، لكنه جميل بنفس القدر. سيعجبكم. لذا تكاثروا وكونوا سعداء. لكن تذكروا خالقكم والقوانين التي أعطاكم إياها. عندما أسمعكم تغنون له مديحًا فرحًا، سأعرف أنكم أطفالي، وستكونون قريبين مني في قلوبكم". لذلك خرج الناس إلى العالم الثاني. كان اسمه توكبا (منتصف الليل المظلم). كان اتجاهه جنوباً، ولونه أزرق، ومعدنها كاتشسيفا، الفضة. كان عليه رؤساء سلاوي، شجرة التنوب؛ كواهو، النسر؛ وكوليتشياو، الظربان. كانت أرضًا كبيرة، وتكاثر الناس بسرعة، وانتشروا فوقها في جميع الاتجاهات، حتى إلى الجانب الآخر من العالم. لم يكن هذا مهمًا، لأنهم كانوا قريبين جدًا من بعضهم البعض بروح يمكنهم رؤيتها والتحدث مع بعضهم البعض من المركز أعلى الرأس. لأن هذا الباب كان لا يزال مفتوحًا، شعروا بالقرب من سوتوكنانج وغنوا مدحًا فرحًا للخالق، تايوا. لم يكن لديهم امتياز العيش مع الحيوانات، على الرغم من أن الحيوانات كانت برية ومفصولة. بعد انفصالهم عن الحيوانات، اهتم الناس بشؤونهم الخاصة. بنوا منازل، ثم قرى ومسارات بينهما. صنعوا أشياء مع ذلك الوقت؛ الأيدي وخزنوا الطعام مثل شعب النمل. ثم بدأوا في التجارة والمقايضة مع بعضهم البعض. كان هذا عندما بدأت المشكلة. كل ما يحتاجونه كان على هذا العالم الثاني، لكنهم بدأوا يريدون المزيد. يتداولون أكثر فأكثر مقابل أشياء لا يحتاجون إليها، وكلما زاد عدد السلع التي يحصلون عليها، زادت رغبتهم. كان هذا خطيرًا جدًا. لأنهم لم يدركوا أنهم يبتعدون، خطوة بخطوة، عن الحياة الجيدة الممنوحة لهم. لقد نسوا فقط أن يغنوا مديحًا فرحًا للخالق وسرعان ما بدأوا في غناء المديح للسلع التي قايضوها وخزنوها. قبل فترة طويلة حدث ذلك لأنه كان يجب أن يحدث. بدأ الناس يتشاجرون ويتعاركون، ثم بدأت الحروب بين القرى. ومع ذلك، كان هناك عدد قليل من الناس في كل قرية

غنوا أغنية خلقهم. لكن الأشرار سخروا منهم حتى لم يتمكنوا من غنائها إلا في قلوبهم. ومع ذلك، سمع سوتوكنانج ذلك من خلال مراكزهم ومراكز الأرض. وفجأة ذات يوم ظهر أمامهم. قال: "المرأة العنكبوت تخبرني أن خيطكم ينفد في هذا العالم". "هذا مؤلم. كانت عشيرة العنكبوت قائدكم، وكنت

16 كتاب الهوبي

يحرز تقدم جيد حتى بدأت هذه الحالة. الآن عمي، تايوا، وأنا قررنا أنه يجب علينا فعل شيء حيال ذلك. سندمر هذا العالم الثاني بمجرد أن نضعكم أيها الناس الذين لا تزال الأغنية في قلوبكم في مكان آمن". لذلك مرة أخرى، كما هو الحال في العالم الأول، دعا سوتوكنانج شعب النمل إلى فتح عالمهم تحت الأرض للشعب المختار. عندما كانا تحت الأرض بأمان، أمر سوتوكنانغ التوأمين، بوكينغويا وبالونغاوهويا، بمغادرة مواقعهما في الطرفين الشمالي والجنوبي لمحور العالم، حيث تمركزا للحفاظ على دوران الأرض بشكل صحيح. كان التوأم بالكاد قد تخليا عن محطتيهما عندما كان العالم، دون وجود أحد للسيطرة عليه، تأرجح التوازن، ودار حولها بجنون، ثم تدحرجت مرتين. غاصت الجبال في البحار مع رذاذ كبير والبحار والبحيرات تناثرت على الأرض. وبينما كان العالم يدور في الفضاء البارد بلا حياة تجمدت في الجليد الصلب". كانت هذه نهاية توكبا، العالم الثاني.

الخروج إلى العالم الثالث

لسنوات عديدة تم تجميد جميع العناصر التي شكلت العالم الثاني في كتلة جليدية بلا حراك وبلا حياة. لكن الناس كانوا سعداء ودافئين مع شعب النمل في عالمهم تحت الأرض. راقبوا طعامهم بعناية، على الرغم من أن خصر النمل أصبح أصغر. نسجوا الأوشحة والبطانيات معًا ورووا القصص. أمر سوتوكنانج بوكينغويا وبالونغاوهويا بالعودة إلى محطاتهما عند قطبي محور العالم. مع ارتعاش كبير وانشقاق الجليد، بدأ الكوكب في الدوران مرة أخرى. عندما كان يدور بسلاسة حول محوره ويتحرك بفخامة في مداره العالمي، بدأ الجليد في الذوبان وبدأ العالم في الدفء إلى الحياة. شرع سوتوكنانج في خلق العالم الثالث: ترتيب الأرض والبحار، وزراعة الجبال والسهول مع أغطيتها المناسبة، وخلق جميع أشكال الحياة. عندما كانت الأرض جاهزة للإشغال، جاء إلى النملة كيفا مع النهج الصحيح كما كان من قبل وقال: "افتح الباب. لقد حان الوقت بالنسبة لكم للخروج". مرة أخرى عندما تم دحرج نوتا، أعطى الناس تعليماتهم. "لقد أنقذتكم حتى تتمكنوا من أن تزرعوا مرة أخرى في هذا العالم الثالث الجديد. لكن يجب أن تتذكر دائمًا الشيئين اللذين أقولهما لكم الآن. أولاً، احترموني واحترموا بعضكم البعض. وثانياً، غنوا بتناغم من أعلى التلال. عندما لا أسمعكم تغنوا المديح لخالقكم سأعرف أنكم عدتم إلى الشر مرة أخرى". لذلك صعد الناس السلم من كيفا النملة، مما جعل ظهورهم إلى العالم الثالث.

3

كوسكورزا: كان اسم العالم الثالث

هو كوسكورزا، واتجاهه شرقًا، ولونه أحمر. كان الزعماء عليها معدن بالاسيفا (النحاس)؛ نبات بيفا، التبغ؛ طائر الأنجوسي، الغراب؛ والحيوان تشوفيو، الظباء. عليها مرة أخرى انتشر الناس وتضاعفوا واستمروا في تقدمهم على طريق الحياة. في العالم الأول كانوا يعيشون ببساطة مع الحيوانات. في العالم الثاني طوروا الحرف اليدوية والمنازل والقرى.

الآن في العالم الثالث تكاثروا في مثل هذه الأعداد وتقدموا بسرعة كبيرة لدرجة أنهم أنشأوا مدنًا كبيرة ودولًا وحضارة بأكملها. هذا جعل من الصعب عليهم الامتثال لخطة الخلق وغناء المديح لتايوا و سوتوكنانج. أصبح المزيد والمزيد منهم مشغولين بالكامل بمخططاتهم الأرضية. بعضهم، بالطبع، احتفظ بالحكمة الممنوحة لهم عند خروجهم. بهذه الحكمة فهموا أنه كلما ابتعدوا عن طريق الحياة وكلما تطوروا أكثر، كلما كان الأمر أصعب. هذا هو السبب في تدمير عالمهم في كثير من الأحيان لمنحهم بداية جديدة. كانوا قلقين بشكل خاص لأن الكثير من الناس كانوا يستخدمون قوتهم الإنجابية بطرق شريرة. كانت هناك امرأة واحدة أصبحت معروفة في جميع أنحاء العالم لشرها في إفساد الكثير من الناس. حتى أنها تفاخرت بأن العديد من الرجال كانوا يقدمون لها قلادات فيروزية مقابل خدماتها التي يمكنها لفها حول سلم وصل إلى نهاية محور العالم. لذلك غنى الناس بحكمة بصوت أعلى وأطول تسبيحهم للخالق من قمم تلالهم. وبالكاد سمعهم الآخرون. تحت قيادة عشيرة القوس، بدأوا في استخدام قوتهم الإبداعية بطريقة شريرة ومدمرة أخرى. ربما كان هذا بسبب تلك المرأة الشريرة. لكن بعضهم صنع باتوفوتا [درعًا مصنوعًا من الجلود] وبقوتهم الإبداعية جعلوه يطير في الهواء. على هذا طار العديد من الناس إلى مدينة كبيرة، وهاجموها، وعادوا بسرعة لا أحد يعرف أين

قدموا. سرعان ما كان الناس في العديد من المدن والبلدان يصنعون باتوفوتا ويطيرون عليها لمهاجمة بعضهم البعض. لذلك جاء الفساد والحرب إلى العالم الثالث كما حدث مع الآخرين. هذه المرة جاء سوتوكنانج إلى المرأة العنكبوتية وقال: "لا فائدة من الانتظار حتى ينفد الخيط هذه المرة. يجب القيام بشيء ما خشية أن يفسد الأشخاص الذين يحملون الأغنية في قلوبهم ويقتلون أيضًا. سيكون من الصعب عليهم، مع كل هذا الدمار المستمر، أن يجتمعوا في أقصى نهاية العالم التي حددتها. لكنني سأساعدهم. ثم تنقذيهم عندما أدمر هذا العالم بالماء". "كيف أنقذهم؟" سألت المرأة العنكبوت. "عندما تصلِ إلى هناك، انظرِ حولك"، أمر سوتوكنانج. "سترى هذه النباتات الطويلة ذات السيقان المجوفة. اقطعيها وضعِ الناس في الداخل. ثم سأخبرك بما يجب فعله بعد ذلك". فعلت المرأة العنكبوت ما أمرها به. قطعت القصب المجوف؛ وعندما جاء إليها الناس، وضعتهم في الداخل مع القليل من الماء وهوروسوكي (عجين دقيق الذرة الأبيض) للطعام، وأغلقتها. عندما تم الاعتناء بجميع الناس، ظهر سوتوكنانج. قال: "الآن ادخلِ لرعايتهم، وسأغلق عليكِ". "ثم سأدمر العالم." لذلك أطلق المياه على الأرض. أمواج أعلى من الجبال التي تدحرجت على الأرض. انفجرت القارات وغرقت تحت البحار. ومع ذلك هطلت الأمطار، وتدحرجت الأمواج. سمع الشعب المغلق عليهم في قصبهم المجوف اندفاع المياه الهائل. شعروا بأنهم يقذفون عالياً في الهواء ويعودون إلى الماء. ثم كان كل شيء هادئًا، وعرفوا أنهم كانوا يطفون. لفترة طويلة، طويلة - وقت طويل بدا أنه لن ينتهي أبدًا - ظلوا يطفون. أخيرًا توقفت حركتهم. فتحت المرأة العنكبوت قصبهم المجوف، وأخذتهم من أعلى رؤوسهم، وسحبتهم.



"أخرجوا كل الطعام المتبقي"، أمرت. أخرج الناس الهروسوكي الخاص بهم؛ كان لا يزال بنفس الحجم، على الرغم من أنهم كانوا يأكلونه طوال هذا الوقت. نظروا إليهم، ورأوا أنهم كانوا على قطعة صغيرة من الأرض كانت قمة أحد أعلى جبالهم. كل شيء آخر، بقدر ما يمكنهم رؤيته، كان الماء. كان هذا كل ما تبقى من العالم الثالث. قالوا: "يجب أن يكون هناك بعض الأراضي الجافة في مكان ما يمكننا الذهاب إليه". "أين العالم الرابع الجديد الذي خلقه لنا سوتوكنانج؟" أرسلوا أنواعًا كثيرة من الطيور، واحدة تلو الأخرى، للطيران فوق المياه والعثور عليها. لكنهم عادوا جميعًا متعبين دون أن يروا أي علامة على الأرض. بعد ذلك زرعوا قصبة نمت عالياً في السماء. فوقها تسلقوا وحدقوا فوق سطح المياه. لكنهم لم يروا أي علامة على الأرض.

الأساطير . 19

ثم ظهر سوتوكنانج للمرأة العنكبوت وقال: "يجب أن تستمروا في السفر. سوف ترشدكم حكمتكم الداخلية. الباب في الجزء العلوي من رأسك مفتوح". لذلك وجهت المرأة العنكبوت الناس إلى صنع قوارب مسطحة من القصب المجوف الذي جاءوا إليه والزحف إلى الداخل. مرة أخرى ائتمنوا أنفسهم على الماء والحكمة الداخلية لإرشادهم. لفترة طويلة انجرفوا مع الريح وحركة المياه وجاءوا إلى جزيرة صخرية أخرى. قالوا وهم ينظرون حولهم ويعتقدون أنهم سمعوا ضوضاء منخفضة: "إنها أكبر من الأخرى، لكنها ليست كبيرة بما يكفي". "لا. قالت المرأة العنكبوت: " إنها ليست كبيرة بما يكفي". لذلك استمر الناس في السفر نحو الشمس المشرقة في قواربهم القصب. بعد فترة قالوا: "هناك تلك الضوضاء المنخفضة التي سمعناها. يجب أن نأتي إلى الأرض مرة أخرى". وهكذا حدث الأمر. أرض كبيرة، على ما يبدو، مع العشب والأشجار والزهور الجميلة لعيونهم المرهقة. استراحوا عليها لفترة طويلة. أراد بعض الناس البقاء، لكن المرأة العنكبوت قالت: "لا. إنه ليس المكان المناسب. يجب المواصلة". تركوا قواربهم، وسافروا سيرا على الأقدام شرقا عبر الجزيرة إلى حافة المياه. هنا وجدوا زراعة المزيد من النباتات المجوفة مثل القصب أو الخيزران، والتي قطعوها. بأوامر المرأة العنكبوت، وضعوا بعض هذه في صف واحد مع صف آخر فوقها في الاتجاه المعاكس وربطوها جميعًا بالكروم والأوراق. هذا جعل الطوافة كبيرة بما يكفي لعائلة واحدة أو أكثر. عندما تم صنع طوافات كافية للجميع، وجهتهم المرأة العنكبوت لصنع المجاذيف. "ستذهبوا صعودًا من الآن فصاعدًا وسيتعين عليكم شق طريقك الخاص. لذلك قال لكم سوتوكنانج: كلما ابتعدتم أكثر، كلما أصبح الأمر أصعب". بعد سفر طويل ومرهق، لا يزال الشرق والشمال قليلاً، بدأ الناس يسمعون ضجيجًا منخفضًا ورأوا الأرض. هبطت عائلة وعشيرة تلو الأخرى بفرح. كانت الأرض طويلة وواسعة وجميلة. كانت الأرض غنية ومسطحة، مغطاة بالأشجار والنباتات وحاملي البذور وحاملي المكسرات، مما يوفر الكثير من الطعام. كان الناس سعداء وظلوا يقيمون هناك عامًا بعد عام. "لا. هذا ليس العالم الرابع"، استمرت المرأة العنكبوتية في إخبارهم. "من السهل جدًا والممتع بالنسبة لكم أن تعيشوا، وستقعوا قريبًا في طرق شريرة مرة أخرى. يجب أن تواصلوا. ألم نخبركم أن الطريق يصبح أصعب وأطول؟" على مضض، سافر الناس شرقًا سيرًا على الأقدام عبر الجزيرة إلى الشاطئ البعيد. مرة أخرى صنعوا طوافات ومجاذيف. عندما كانوا مستعدين للانطلاق قالت المرأة العنكبوتية: "الآن فعلتم كل ما أمرت به من أجلكم. يجب أن تذهبوا بمفردكم وتجدوا مكانكم الخاص

للخروج. فقط أبقوا أبوابكم مفتوحة، وسترشدكم أرواحكم". قالوا بحزن: "شكرًا لك أيتها المرأة العنكبوتية، على كل ما فعلته من أجلنا". "سنتذكر ما قلته". انطلقوا وحدهم، مسافرين شرقًا وشمالًا قليلاً، يجدفون بشدة ليلاً ونهارًا لعدة أيام كما لو كانوا يجدفون صعودًا. في النهاية رأوا الأرض. ارتفعت عالياً فوق المياه، وتمتد من الشمال إلى الجنوب بقدر ما يمكنهم رؤيته. أرض عظيمة، أرض جبارة، أخبرتهم حكمتهم الداخلية. "العالم الرابع !" قالوا لبعضهم البعض. كلما اقتربوا، ارتفعت شواطئها أعلى وأعلى إلى جدار شديد الانحدار من الجبال. بدا أنه لا يوجد مكان للهبوط. "دعونا نذهب شمالاً. هناك سنجد مكان خروجنا "، قال البعض. فذهبوا شمالًا، لكن الجبال ارتفعت أعلى وأكثر انحدارًا. "لا! دعونا نذهب جنوباً! هناك سنجد مكان خروجنا "، قال البعض!" قال آخرون. لذلك اتجهوا جنوباً وسافروا عدة أيام أخرى. ولكن هنا أيضًا ارتفع جدار الجبل. وبسبب عدم معرفتهم بما يجب عليهم فعله، توقف الناس عن التجديف، وفتحوا الأبواب فوق رؤوسهم، وتركوا أنفسهم يسترشدون. على الفور تقريبًا انحسرت المياه، وشعروا أن طوافاتهم عالقة في تيار لطيف. وسرعان ما هبطوا وقفزوا بفرح على شاطئ رملي. "العالم الرابع" لقد بكوا. "لقد وصلنا أخيرًا إلى مكان خروجنا!" سرعان ما وصل جميع الآخرين وعندما اجتمعوا ظهر سوتوكنانج أمامهم. حسناً، أري أن الجميع هُنا. هذا جيد. هذا هو المكان الذي أعددته لكم. انظروا الآن إلى الطريقة التي أتيتم بها". بالنظر إلى الغرب والجنوب، كان بإمكان الناس رؤية الجزر التي استقروا عليها تبرز من الماء. "إنها آثار أقدام رحلتكم"، تابع سوتوكنانج، "قمم الجبال العالية في العالم الثالث، التي دمرتها. الآن، انظروا." بينما كان الناس يشاهدونهم، غرق الأقرب تحت الماء، ثم التالي، حتى ذهب الجميع، ولم يتمكنوا من رؤية سوى الماء. قال سوتوكنانج: "انظروا، لقد غسلت حتى آثار أقدام خروجكم؛ نقاط الانطلاق التي تركتها لكم. في قاع البحار تقع جميع المدن الفخورة، و باتوفوتس الطائر، والكنوز الدنيوية الفاسدة بالشر، وأولئك الناس الذين لم يجدوا الوقت لغناء الثناء للخالق من قمم تلالهم. لكن سيأتي اليوم، إذا حافظتم على الذاكرة ومعنى خروجكم، عندما تظهر نقاط الانطلاق هذه مرة أخرى لإثبات الحقيقة التي تتحدثوا عنها". كان هذا في النهاية نهاية العالم الثالث، كوسكورزا [اسم قديم لا يوجد له معنى حديث].

4

تواكاتشي: العالم الرابع

"لدي شيء آخر أقوله قبل أن أترككم"، قال سوتوكنانج للناس وهم يقفون في مكان خروجهم على شاطئ العالم الرابع الحالي. هذا ما قاله: "اسم هذا العالم الرابع هو تواكاتشي، العالم كامل. ستعرفون السبب. ليس كل شيء جميل وسهل كالسابق. لها ارتفاع وعمق، حرارة وبرودة، جمال وصحرى؛ لديه كل شيء لكم للاختيار من بينها. ما تختاروه سيحدد ما إذا كان يمكنكم هذه المرة تنفيذ خطة الخلق عليها أو ما إذا كان يجب تدميرها في الوقت المناسب أيضًا. الآن سوف تنفصلون وتذهبون بطرق مختلفة لتمتلكوا كل الأرض للخالق. ستتبع كل مجموعة منكم نجمها الخاص حتى يتوقف. هناك سوف تستقروا. الآن يجب أن أذهب. ستحصلون على المساعدة من الآلهة المناسبة، من أرواحكم الطيبة. فقط أبقِوا أبوابكم مفتوحة وتذكروا دائمًا ما قلته لكم. هذا ما أقوله." ثم اختفى. بدأ الناس

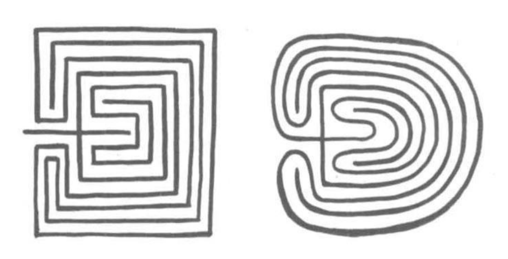
للتحرك ببطء من الشاطئ إلى الأرض، عندما سمعوا الضجيج المنخفض مرة أخرى. نظروا حولهم، ورأوا رجلاً وسيماً وسألوا: "هل أنت الشخص الذي يصدر هذه الأصوات التي سمعناها؟" "أجل. لقد صنعته لمساعدتكم في العثور على الطريق إلى هنا. ألا تستطيعوا تمييزى؟ اسمي ماساو. أنا الراعي والوصي والحامي لهذه الأرض". تعرف الناس على ماساو. لقد تم تعيينه رئيسًا للعالم الثالث، ولكن بعد أن أصبح مهمًا لذاته قليلاً، فقد تواضعه أمام الخالق. كونه روحًا، لا يمكن أن يموت، لذلك أخذ تايوا تعيينه منه وجعله إله الموت والعالم السفلي. لم تكن هذه الوظيفة أدناه ممتعة مثل الوظيفة المذكورة أعلاه. ثم عندما دمر العالم الثالث، قرر تايوا أن يعطيه فرصة أخرى، كما فعل مع الشعب، وعينه لحراسة وحماية هذا العالم الرابع كحارس له.

كان أول كائن التقى به الناس هنا، وكانوا محترمين معه للغاية. "هل ستعطينا إذنك للعيش على هذه الأرض؟" سألوا. "نعم، سأعطيكم إذني كمالك للأرض." "هل ستكون قائدنا؟" سأل الناس. "لا"، أجاب ماساو. "لقد أعطاكم شخص أعظم مني خطة لتنفذها أولاً. عندما تم دفع الأجزاء السابقة من العالم تحت الماء، تم دفع هذه الأرض الجديدة في المنتصف لتصبح العمود الفقري للأرض. أنتم الآن تقفون على أتفيلا [منحدر الجانب الغربي]. لكنكم لم تقوموا بهجراتكم بعد. لم تتبعوا نجومكم بعد إلى المكان الذي ستلتقوا وتستقروا فيه. يجب أن تفعلوا هذا قبل أن أتمكن من أن أصبح قائدكم. ولكن إذا عدتم إلى الطرق الشريرة مرة أخرى، فسوف أستولي على الأرض منكم، لأنني حارسها وحاضنها وحاميها. إلى الشمال ستجدوا البرد والجليد. هذا هو الباب الخلفي لهذه الأرض، وأولئك الذين قد يأتون من خلال هذا الباب الخلفي سيدخلون دون موافقتي. فاذهبوا الآن وامتلكوا الأرض بإذن مني". عندما اختفت ماساو، انقسم الناس إلى مجموعات وعشائر لبدء هجراتهم. "ربما نتقابل مجدداً" نادى جميعًا ببعضهم البعض. هكذا بدأ كل شيء في، عالمنا الرابع الحالي. كما نعلم، اسمه تواكاتشي، عالم كامل، اتجاهه الشمالي، لونه سيكيانغبو، أبيض مصفر. الزعماء عليها هم شجرة نومبي، العرعر؛ الطيور مانغوا، البومة؛ الحيوان توهوبكو، أسد الجبل؛ و سيكيبالا المعادن المختلطة. حيث ذهب جميع الناس في هجراتهم إلى أقاصي الأرض ذهابًا وإيابًا، وما فعلوه لتنفيذ خطة الخلق من مكان البداية هذا إلى الوقت الحاضر، سيتم إخباره بعد ذلك من قبل جميع العشائر وهم قادمون.

5

التعليق: رمز الخروج

يتم التعبير عن أسطورة ومعنى الخروج بالكامل برمز واحد معروف لدى الهوبيين باسم رمز الأرض الأم. هناك شكلان، المربع والدائري، كما هو موضح في الشكل. 1.



الشكل الأول. رمز الأرض الأم

هناك رمز دائري واحد وخمسة رموز مربعة يتراوح قطرها من أربع إلى ست بوصات منحوتة على صخرة جنوب أورايبي مباشرة، وشكل دائري واحد يبلغ قطره حوالي تسع بوصات منحوتة على صخرة جنوب شيبولوفي.* يتم أيضًا نحت مزيج من



الشكلين على عصا خشبية مزروعة أمام مذبح ون هورن في كواني كيفا في والبي خلال

حفل ووشيم. يُعرف الرمز باسم تابوات [الأم والطفل]. يمثل النوع المربع النهضة الروحية من عالم واحد إلى العالم التالي، كما يرمز إليه الخروج نفسه. في هذا الرسم، لا يرتبط الخط المستقيم الخارج من المدخل بالمتاهة. يرمز طرفاها إلى مرحلتي الحياة - الطفل الذي لم يولد بعد داخل

----

* تم نحت آخر على الجدار الداخلي للطابق العلوي من خراب كازا غراندي بالقرب من فلورنسا، أريزونا.

رحم أمنا الأرض والطفل بعد ولادته، الخط الذي يرمز إلى الحبل السري ومسار الظهور. بتدوير الرسم بحيث يقف الخط عموديًا، في الجزء العلوي من الصفحة، سترى أن الطرف السفلي يتم احتضانه بواسطة ذراع المتاهة على شكل حرف U. تمثل الخطوط الداخلية أغشية الجنين التي تطوي الطفل داخل الرحم، والخطوط الخارجية تبطن ذراعي الأم التي تمسكها لاحقًا. يختلف النوع الدائري قليلاً في التصميم والمعنى. يرتبط خط الوسط عند المدخل مباشرة بالمتاهة، ويرمز مركز الصليب الذي يشكله إلى أب الشمس، مانح الحياة. داخل المتاهة، تنتهي الخطوط عند أربع نقاط. تشكل جميع الخطوط والممرات داخل المتاهة الخطة العالمية للخالق التي يجب على الإنسان اتباعها على طريق حياته؛ وتمثل النقاط الأربع النقاط الأساسية أو الاتجاهية التي تم تبنيها في إطار خطة الحياة العالمية هذه. يتم ضمان "الأمن المزدوج" أو إعادة الميلاد لمن يتبع الخطة، كما يتضح من نفس احتضان الأم للطفل. المعنى الإضافي الذي يقدمه هذا النوع الدائري هو أنه يرمز أيضًا إلى الحدود متحدة المركز للأرض التي يطالب بها الهوبيون تقليديًا، والذين لديهم أضرحة سرية مزروعة عليها. خلال ووشيم والاحتفالات الأخرى، يقوم الكهنة بأربع دوائر حول القرية لاستعادة هذه الأرض بشكل احتفالي وفقًا للخطة العالمية. التشابه الهيكلي لرمز الأم والطفل هذا هو كيفا، وهي نفسها أم الأرض. يمثل سيبابوني، الثقب الصغير في الأرض، الرحم، مكان الخروج من العالم السابق ؛ والسلم المؤدي عبر السقف لظهور آخر إلى العالم التالي هو الحبل السري. يتم سن قانون الظهور خلال ووشيم، عندما يخضع المتأهلون للولادة الروحية. يقال إن الرمز له نفس المعنى إلى حد كبير للقبائل الهندية الأخرى في أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية. يسميها البيماس بيت تيوهو، تيوهو هو السنجاب الذي ملل الثقب الحلزوني إلى سطح الأرض من أجل الخروج، وبالتالي فهو روح المشيمة. يؤكد الكونا في بنما أن الصليب الموجود فيه هو شجرة الحياة والحبل السري والأغشية الجنينية لأم الأرض عندما أنجبت أطفالها.*

من الغريب أن الرمز كان معروفًا منذ فترة طويلة في جميع أنحاء العالم، وهو مطابق لمخطط متاهة ديدالوس الذي ظهر على العملات الكريتية المبكرة.** قيل إن المتاهة لديها

----

*وفقًا للدكتور كلايد كيلر، أخصائي الوراثة الطبية في ميلدجفيل، جورجيا، مستشفى الولاية، الذي يجري دراسة لتاريخها وتوزيعها.

** بالإضافة إلى الدكتور كيلر، يذكر عالم الأنثروبولوجيا هارولد ستيرلينغ غلادوين، في رجال خارج آسيا *(نيويورك: ماكجرو هيل، 1947)*، أيضًا أن المتاهة المنحوتة على جدار كازا غراندي متطابقة مع المتاهة المينوية الموضحة على العملات

من كنوسوس، كريت، في تاريخ *200* قبل الميلاد. يقترح كل من هذين الرجلين أن الرمز تم إدخاله إلى أمريكا ما قبل التاريخ من قبل المستكشفين من جنوب آسيا.

بنية من قبل ديدالوس في كريت لإخفاء المينوتور، نتيجة الاتحاد غير الطبيعي للملكة باسيفاي مع ذبيحة ثور . كان الأسلاف المصريون لهذه المتاهة الكريتية - وخاصة أوزيريون من مينا - متاهات مائية دخلت عن طريق القوارب وكانت بمثابة أماكن دفن. ومن ثم كانت في الأساس خرائط لتجول الروح في الآخرة حتى وجدت الراحة والولادة من جديد في شجرة الحياة في المركز، وقد التزم هذا المعنى الديني بالرمز أثناء انتشاره في جميع أنحاء العالم.

على الرغم من أن المعنى الأساسي لأسطورة خلق الهوبي والرمز الذي يعبر عنها هو معنى شخصي، إلا أننا لا نستطيع تجاهل التفسير الحرفي، وهو أن الهوبي جاءوا إلى أمريكا من الغرب، وعبروا البحر على متن قوارب أو أطواف من "نقطة انطلاق" أو جزيرة إلى التالي. يمكن تقديم تفسير مماثل لأسطورة كيشي مايا القديمة، والتي تتعلق بأن المياه انفصلت وعبرت القبائل على نقاط انطلاق موضوعة على التوالي فوق الرمال - "حجارة في صف، رمل تحت البحر".*

يطرق الهوبيون بهذا التقليد المقدس على الرأس الاعتقاد الأنثروبولوجي الشعبي بأن الهوبي سيبابوني أو مكان الخروج كان جراند كانيون، على بعد تسعين ميلاً غرب أورايبي. يستخدم الهوبيون ببساطة نهر كولورادو كرمز للمياه إلى الغرب، وجدار جراند كانيون الهائل كرمز للجدار الجبلي الممتد في جميع أنحاء العالم الرابع لأمريكا. كما يدحض التقليد النظرية الشائعة القائلة بأن الهوبيين، مثلهم مثل جميع الهنود، هاجروا من آسيا إلى أمريكا عن طريق جسر مضيق بيرينغ البري. ومع ذلك، فإنه لا يعطي أي فكرة عن العديد من الأسئلة العقلانية التي طُرحت منذ فترة طويلة. من أي عرق قديم للبشرية السبرينغ هوبي؟ ماذا وأين كان العالم الثالث المغمور الآن للهوبيين؟ متى هاجروا إلى أمريكا؟ منذ زمن أفلاطون، استمر الاعتقاد بوجود ما قبل الطوفان لمثل هذه القارات خلال الفترات الجيولوجية الماضية. من المؤكد أن كتل اليابسة على هذا الكوكب لم تحتفظ دائمًا بنفس الشكل والموقع. تميل البيانات التي تم الحصول عليها خلال السنة الجيوفيزيائية الدولية إلى إثبات وجود قارات أخرى. يتم الآن إعطاء المصداقية العلمية للنظرية التي اقترحها ألفريد فيجنر، الجيولوجي الألماني، بأن قاراتنا الحالية قد انفصلت عن كتل أرضية أكبر وتنجرف ببطء إلى مواقع جديدة على وجه الأرض. تنجم حركاتها عن تيارات الحمل الحراري التي يطلقها النشاط الإشعاعي في مركز الأرض، مما يجعل الأرض جيروسكوبًا كبيرًا يدور إلى الأبد بزاوية ثابتة. هذا هو إعادة صياغة حديثة لوجهة نظر الهوبي حيث يقوم بوكينغويا وبالونغاوهويا بإضفاء الطابع الشخصي

---

* بوبول فوه، الكتاب المقدس لمايا الكيشي القديمة (نورمان، أوكلاهوما.: مطبعة جامعة أوكلاهوما، *1950).*

الأقطاب المعاكسة للدائرة المغناطيسية الكبيرة التي تحافظ على دوران الأرض والكتل الأرضية لقشرتها العليا متحركة. نحن نعلم الآن أنه مع الانجرافات القارية، هناك اتجاهات مختلفة في أوقات مختلفة للشمال، حيث كان الشمال المغناطيسي في وسط المحيط الهادئ ثم في جنوب غرب الولايات المتحدة. تتوازى أسطورة خلق الهوبي مع هذه النتيجة في تأكيدها على أن المركز القطبي للأرض تحول من العالم الثالث المختفي الآن إلى وطن الهوبي في هذا العالم الرابع الحالي. تدعم الأدلة الحيوانية

والنباتية الجيولوجية بالعديد من الأمثلة على الحياة الحيوانية والنباتية التي تم جلبها، كما تؤكد أسطورة خلق الهوبي، من "العالم" السابق. سواء كانت أسطورة خلق الهوبي تعتبر سجلاً لأحداث ما قبل التاريخ أم لا، فلا شك في قيمة التصوف الباطني الذي تكشفه، على الرغم من بساطتها السطحية. خلق الإنسان كاملاً على صورة خالقه. ثم بعد "إغلاق الباب"، "السقوط من النعمة" إلى التعبير غير المقيد عن إرادته البشرية، يبدأ صعوده البطيء إلى الأعلى. بداخله العديد من المراكز النفسية الجسدية. في كل مرحلة متتالية من تطوره، تأتي واحدة من هذه في اللعب السائد. أيضًا لكل مرحلة يتم إنشاء جسم عالمي بنفس ترتيب تطور جسده، حتى يصبح واضحًا. عندما تنتهي كل فترة تطور متتالية بتدمير كارثي للعالم والبشرية، ينتقل إلى المرحلة التالية. تنخفض المراكز الأربعة السفلية، أثناء نزولها على التوالي في الإنسان، في نقاء الوعي وتزداد في جسامة الوظيفة الجسدية. في المرحلة الرابعة من التطور يصل إلى أدنى نقطة ومنتصف رحلته. العالم الرابع، العالم الحالي، هو التعبير الكامل عن المادية القاسية للإنسان والإرادة الإمبريالية؛ والإنسان نفسه يعكس الشهية الإجمالية المهيمنة للجسد. مع هذا الدور، يرتفع الإنسان صعودًا، مما يؤدي إلى الوظيفة الغالبة لكل مركز من المراكز العليا. ثم يفتح الباب عند تاج الرأس، ويندمج في كمال كل الخلق، حيث ينبع. إنه طريق حياة سافر بإرادته الحرة، مستنفدًا كل قدرة على الخير أو الشر، حتى يعرف نفسه أخيرًا كجزء محدود من اللانهاية. كم يبدو الأمر بسيطًا بشكل مروع في أسطورة خلق الهوبي هذه، فقط أقرب تشابه لها، تعاليم التانترا للتصوف التبتي والهندوسي، تكشف بتفاصيل دقيقة عن عمق فرضيتها. كما تشير الحواشي المحددة في هذا السرد، فإنها توضح وظائف مراكز الإنسان وتصف بالكامل مراحل تطور البشرية. من الواضح تمامًا أننا من الغرب ننظر إلى الإنجازات النفسية للشرق بإنذار مشبوه يشبه ذلك الذي ينظر به الشرق إلى قنابلنا الهيدروجينية وصواريخنا الاعتراضية وصواريخنا الفضائية. وللصوفية أخطارها الخاصة، والتي عانى منها الهوبيون أنفسهم بشدة، كما سنرى؛ وقد منح العلم الغربي العملي

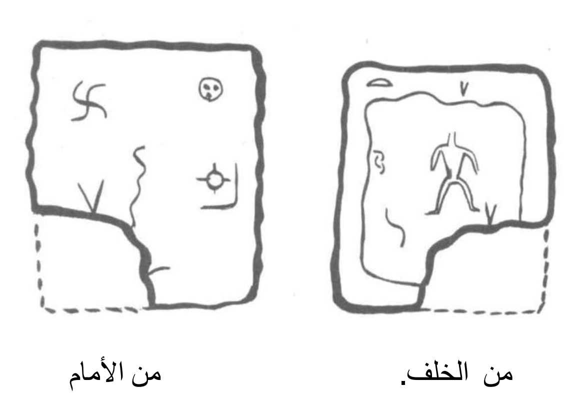
بركات لا حصر لها للبشرية جمعاء. إنها مجرد مسألة اختيار أهداف مختلفة ووسائل تحقيقها. يتم ذكر تباين النظامين هنا لأن هذه الأقلية الصغيرة بشكل مثير للشفقة والتي يساء فهمها، الهوبيون، تتوافق بشكل غريب مع تعاليم نصف كرة آخر بدلاً من الحضارة التكنولوجية التي تجتاحهم. من نفس التصوف خلقت شعوب الشرق الأقصى علمًا تجريبيًا، الهوبي دراما كونية. الكون المتعدد العالم كله هو مرحلته؛ توفر الحقب الكارثية للتغير الجيولوجي الدعائم ؛ وشخصياته هي الهوبيون أنفسهم، ملثمون مثل جميع أجناس البشرية. هذا وحده يوصي باهتمامنا الجاد. نادراً ما حاول أي فريق أن يلعب في وقت واحد دورين مختلفين - دور الروح الكونية للبشرية ودور الإنسان الزمني. لقد ظهرت الشخصيات الآن

على المسرح القاري الشاسع لهذا العالم الرابع الجديد. دعونا نتابع هجراتهم المتجولة.

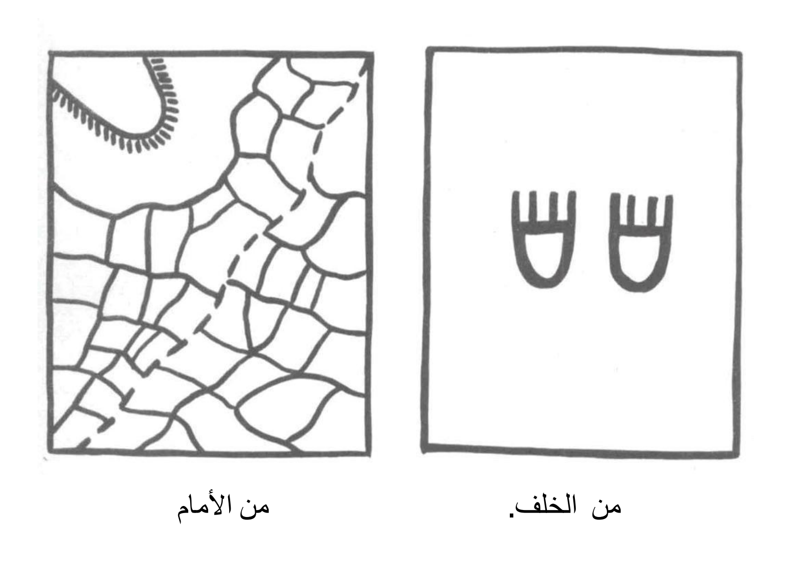
الجزء الثاني

الأساطير:

هجرات العشائر



الشكل 2. لوح عشيرة النار



الشكل 3. لوح عشيرة الدب الأول

الهجرات الأربع عند خروجهم إلى هذا العالم الرابع الجديد، قيل للناس إنهم لا يستطيعون ببساطة التجول فوقه حتى يجدوا مكانًا جيدًا للاستقرار. حددت ماساو، روحها الحارسة، الطريقة التي كانوا سيهاجرون بها، وكيف سيتعرفون على المكان الذي سيستقرون فيه بشكل دائم، والطريقة التي سيعيشون بها عندما يصلون إلى هناك. كل هذا كان مكتوبًا بشكل رمزي على الألواح الأربعة المقدسة الممنوحة لهم.

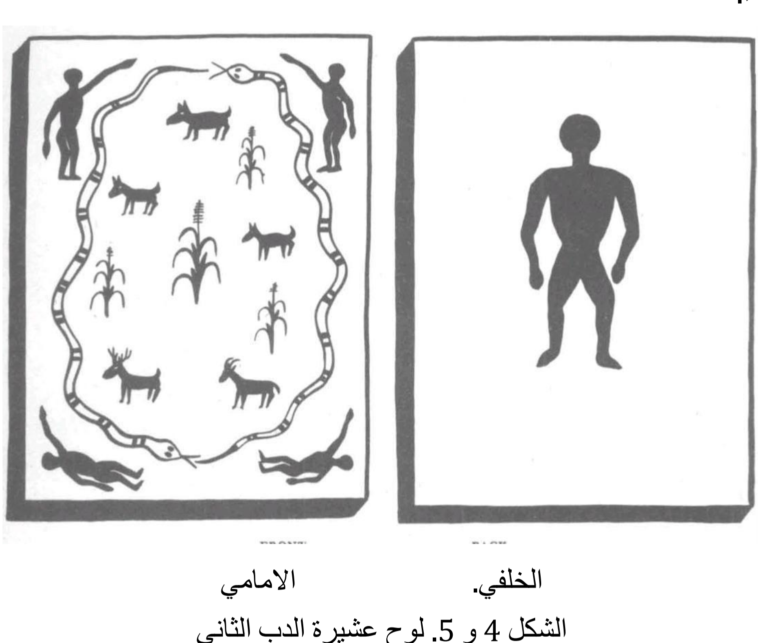
الألواح المقدسة

أحد الأقراص التي أعطاها ماساو لعشيرة النار. كما هو موضح في الشكل 2، كان صغيرًا جدًا، حوالي أربع بوصات مربعة، مصنوع من حجر داكن اللون، ومع قطعة مقطوعة من زاوية واحدة. على جانب واحد تم تمييز عدة رموز، وعلى الجانب الآخر شخصية رجل بدون رأس. كان ماساو إله عشيرة النار ؛ وأعطاهم هذا اللوح قبل أن يحول وجهه عنهم مباشرة، ليصبح غير مرئي، حتى يكون لديهم سجل لكلماته. هذا ما قاله، كما هو موضح على اللوح: بعد أن هاجرت عشيرة النار إلى وطنهم الدائم، سيأتي الوقت الذي سيتغلب عليهم فيه شعب غريب. سيجبرون على تطوير أراضيهم وحياتهم وفقًا لإملاءات حاكم جديد، وإلا فسيتم معاملتهم كمجرمين ومعاقبتهم. لكنهم لم يقاوموا. كان عليهم أن ينتظروا الشخص الذي سيوصلهم. كان هذا الشخص شقيقهم الأبيض المفقود، بهانا، الذي سيعود إليهم مع قطعة الزاوية المفقودة من اللوح، وينقذهم من مضطهديهم، ويعمل معهم على أخوة جديدة وعالمية للإنسان. لكن حذر ماساو من أنه إذا قبل زعيمهم أي دين آخر، فيجب أن يوافق على قطع رأسه. هذا من شأنه أن يبدد الشر وينقذ شعبه.

31

32 • كتاب الهوبي

ثم أعطى إله عشيرة الدب، سوكومهوناو، ثلاثة ألواح حجرية لعشيرة الدب، التي كان من المقرر أن تكون العشيرة الرائدة في هذا العالم الرابع. كان أولها (الشكل 3) صغيرًا، مع نمط غريب مخدوش على جانب واحد. وقال إن هذا هو نمط الأرض حول القرية الدائمة حيث سيستقرون، مما يدل على أن حيازات الأراضي سيتم تقسيمها على جميع العشائر التي تدعم الاحتفالات الدينية. على الجانب الآخر من اللوح تم وضع علامة على مسارين للدب، مما يشير إلى أن جميع الأراضي خارج حيازات الأراضي الدينية هذه كان من المقرر الاحتفاظ بها في عهدة عشيرة الدب، والتي كان من المقرر أن تحجزها للمملكة الحيوانية التي يعتمد عليها الناس للحصول على الغذاء.



الخلفي. الامامي

الشكل 4 و 5. لوح عشيرة الدب الثاني

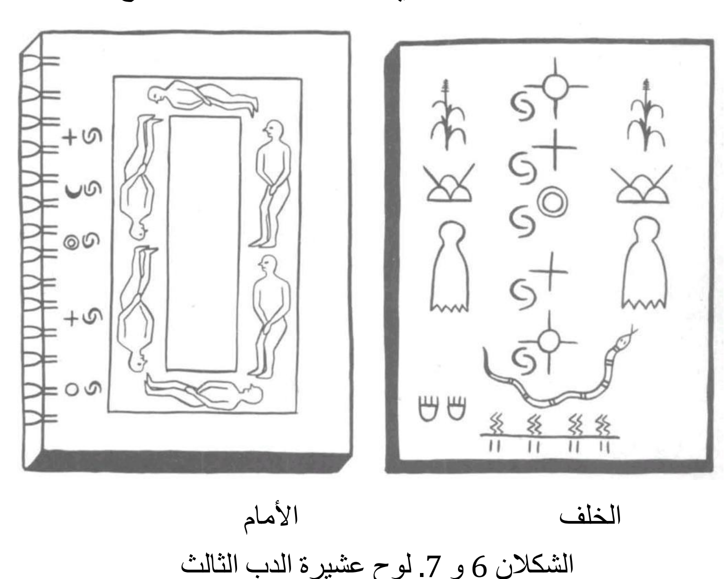
تم وضع علامة على الجزء الأمامي من لوح عشيرة الدب الثاني الأكبر (الشكل 4)، مع ساق ذرة في الوسط، والتي جمعت حولها العديد من الحيوانات، وكلها محاطة بثعبانين؛ وفي كل زاوية كان شكل رجل بذراع واحدة ممدودة. يرمز الثعبانان إلى النهرين اللذين سيحددان حدود

أرض الشعب.* تشير الأسلحة الممدودة للرجال الأربعة إلى أنهم كانوا قادة دينيين يحملون الأرض ويطالبون بها لشعبهم؛ لا ينبغي لأحد أن يعبر الأنهار الحدودية دون إذن، وإلا فإن الدمار سيأتي

----

* نهري كولورادو وريو غراندي.

عليهم. أظهر الجزء الخلفي من اللوح (الشكل 5) رجلاً يمثل القائد أو رئيس القرية، والذي كان دائمًا من عشيرة الدب.* كان لا يزال هناك قرص ثالث أعطاه سكومهوناو لعشيرة الدب. في الأمام (الشكل 6) ستة رجال، ذراعيهم مطوية عبر البطن والمنشعب، داخل حدود مستطيلين. ترمز الحدود المزدوجة للمستطيلات مرة أخرى إلى الأنهار التي تحيط بالأرض ؛ ويمثل الرجال الستة قادة أهم العشائر. على طول الجانب الأيسر، الذي كانت حافته محززة بجروح صغيرة



الخلف الأمام

الشكلان 6 و 7. لوح عشيرة الدب الثالث

تميز الشمس والقمر والنجوم ورمز أخوة ناكواش. كان الجزء الخلفي (الشكل 7) مغطى بمتاهة من الرموز: الذرة، السحابة، الشمس، القمر، النجم، الماء، الثعبان، الناكواش، روح الخالق، ومسارات الدب.**

----

*يوجد حاليًا بعض الالتباس حول هذا الشكل. يذكر بعض المخبرين أن الرجل مقطوع الرأس، ويتنبأ، مثل قرص عشيرة النار، بأن الوقت سيأتي عندما يضحي القائد بنفسه من خلال قطع رأسه من أجل إنقاذ شعبه.

** تم عرض عشيرة الدب الثالثة هذه على الكاتب في ديسمبر *1960* من قبل زوجة جون لانسا، مينا، من عشيرة الببغاء، في أورايبي، التي في حوزتها الآن. كان طول القرص حوالي *10* بوصات، وعرضه *8* بوصات، وسمكه *½* بوصة. كان الحجر يشبه الرخام الرمادي الباهت مع بقع متطفلة من الورود. كانت ثقيلة جدًا، وتزن حوالي *8* أرطال. كانت العلامات الموجودة عليه كما هو موضح. لم تكن هناك وسيلة لتقدير عمرها أو العلامات. ويقال إن جميع الأقراص لا تزال في حوزة الهوبيين، على الرغم من أن بعضها قد اختفى ولا يمكن رؤيته. لقد برزوا بشكل مهم طوال تاريخ تعاملات الهوبي مع القبائل الأخرى وحكومة الولايات المتحدة، ولهم أهمية كبيرة في الوقت الحاضر. ويرتبط استخدامها، وطريقة اختفاء بعضها، وموقعها المحتمل في الوقت الحاضر، في الباب الرابع، الفصل السادس.

جرة الماء السحرية

لكل عشيرة ماساو ثم أعطى جرة ماء صغيرة. في السنوات القادمة، كما قال، سوف يهاجرون ببطء فوق الأرض، وفي كثير من



الأحيان لن يكون هناك ماء حيث استقروا. كان عليهم بعد ذلك أن يزرعوا هذه الجرة في الأرض، وبعد ذلك، طالما بقوا هناك، فإن الماء سيستمر في التدفق من هذا المكان المزروع بالمياه. وتابع ماساو: "يجب تكليف شخص معين بحمل جرة الماء هذه للعشيرة بأكملها. يجب أن يكون شخصًا مقدسًا حياته كاملة في كل شيء. قبل أربعة أيام من استعدادك للمضي قدمًا، يجب أن يذهب حامل المياه هذا دون ملح ويجب أن يصلي. ثم سيحمل الجرة حتى تصل إلى المحطة التالية في هجراتكم. لمدة أربعة أيام أخرى سوف يصلي ويصوم ويذهب دون نوم قبل أن يزرع الجرة مرة أخرى. ثم مرة أخرى سيبدأ الماء في التدفق، وقد يبدأ حياته الطبيعية". أمرهم ماساو الآن بما يجب عليهم فعله إذا كان يجب كسر الوعاء أو يجب استبداله. "يجب أن تمروا بحفل تنقية لمدة أربعة أيام. ثم

يجب على المرأة التي تنتمي إلى نفس عائلة حاملة الماء أن تجمع الطين وتشكل جرة جديدة وتشعلها. سيتم إعطاء حامل الماء أو الشاب غير المتزوج ذو الشخصية المثالية الجرة وريشة النسر لحملها في يده اليسرى وطرف جناح النسر لحمله في يده اليمنى. يجب أن يذهب إلى أكبر جسم مائي، ويفضل المحيط. سيذهب بتلك القوة التي لا تزالوا تمتلكوها. "على شاطئ المحيط سوف يركع، ويضع ريشة صلاته على حافة الماء، ويرسم خطًا مع دقيق الذرة في اتجاه شعبه. عندما تنحسر الموجة وتظهر فقاعات صغيرة في الرمال حيث توجد بافاكيايفا (كلاب الماء)، يجب عليه حفرها بطرف جناح نسره ووضعها في جرته. بعد ذلك سيضع الأعشاب البحرية، و باسلفي (مخاط الماء أو الوحل)، وقذيفة بحرية صغيرة، وبعض الرمال من قاع المحيط، و باتشيباي (غربال الماء) الذي يتزلج على السطح. أخيرًا سيضع في الجرة بعض الماء من المحيط نفسه. "وهكذا عندما تزرع الجرة على جبل مرتفع أو في صحراء رملية أو بالقرب من قرية لا توجد فيها مياه، فإن المواد الموجودة في الجرة ستسحب المياه من المحيط البعيد لإمدادكم بلا نهاية. سيأتي الوقت الذي ستتحول فيه القرى التي تبنوها أثناء هجراتكم إلى أنقاض. سيتساءل أشخاص آخرون عن سبب بنائها في مثل هذه المناطق غير المضيافة حيث لا توجد مياه لأميال حولها. لن يعرفوا عن جرة الماء السحرية هذه، لأنهم لن يعرفوا القوة والصلاة وراءها".

الأسطورة. 35

الهجرات الأربع

والآن قبل أن يحول مساو وجهه عنهم ويصبح غير مرئي، أوضح أنه يجب على كل عشيرة القيام بأربع هجرات اتجاهية قبل وصولهم جميعًا إلى منزلهم المشترك والدائم. يجب أن يذهبوا إلى نهايات الأرض - الغربية والجنوبية والشرقية والشمالية - إلى أبعد مكان (حيث تلتقي الأرض بالبحر) في كل اتجاه. فقط عندما أكملت العشائر هذه الحركات الأربع أو الجولات أو خطوات هجرتهم، يمكنهم الاجتماع مرة أخرى، لتشكيل نمط خطة الخالق العالمية. هكذا كان الأمر. بدأت بعض العشائر في الجنوب، والبعض الآخر إلى الشمال، واستعادت مساراتها لتتجه شرقًا وغربًا، ثم تعود مرة أخرى. شكلت جميع طرقهم صليبًا كبيرًا يقع مركزه، توناسافي [مركز الكون]، في ما هو الآن بلد الهوبي في الجزء الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة، والذي وصلت أذرعه إلى باسوس الأربعة الاتجاهية. عندما استداروا عند كل من هذه الأطراف، شكلوا من هذا الصليب المعقوف العظيم، إما في اتجاه عقارب الساعة أو عكس اتجاه عقارب الساعة، وهو ما يتوافق مع حركة الأرض أو الشمس. ثم عندما تباطأت هجراتهم عندما وصلوا إلى موطنهم الدائم، شكلوا حلقات ودوائر، تزداد صغراً. كل هذه الأنماط التي شكلتها هجراتهم الأربع هي الزخارف الأساسية للرموز التي لا تزال موجودة اليوم في الفخار والسلال، على خشخيشات الكاشينا وألواح المذبح. غالبًا ما كانت عشيرة واحدة تأتي على أنقاض قرية بنتها عشيرة سابقة وتجد على التل قطعًا مكسورة من الفخار تدور إلى اليمين أو اليسار، مما يشير إلى الاتجاه الذي سلكته العشيرة. في جميع أنحاء القارة، لا يزال يتم اكتشاف هذه الأطلال والتلال التي لا تعد ولا تحصى المغطاة بالفخار المكسور. إنهم يشكلون ما يسميه الناس الآن ملكيتهم للأرض. في كل مكان أيضًا، نحتت العشائر على الصخور توقيعاتها وصورها ونقوشها الأثرية التي حددت هويتهم، وكشفت عن جولة هجرتهم، وربطت تاريخ القرية. ومع ذلك استمرت الهجرات. نسيت بعض

العشائر مع مرور الوقت أوامر ماساو، واستقروا في المناخات الاستوائية حيث كانت الحياة سهلة، وقاموا بتطوير مدن حجرية جميلة كانت ستتحلل وتتحول إلى خراب. لم تكمل العشائر الأخرى جميع هجراتها الأربع قبل أن تستقر في وطنهم الدائم، وبالتالي فقدت قوتها الدينية ومكانتها. ومع ذلك، استمر آخرون في الإصرار، وأبقوا الأبواب مفتوحة فوق رؤوسهم. هؤلاء هم الذين أدركوا أخيرًا الغرض من هجراتهم الأربع ومعناها. لأن هذه الهجرات كانت في حد ذاتها احتفالات تنقية، تستأصل عبر الأجيال كل الشر الكامن الذي جلبته من الماضي

36 كتاب هوبي

العالم الثالث. لم يستطع الإنسان أن يستسلم للراحة والرفاهية التي يمنحها له المحيط المتسامح، لأنه فقد آنذاك الحاجة إلى الاعتماد على الخالق. ولا ينبغي أن يخاف حتى من الأطراف القطبية للأرض، لأنه تعلم هناك أن القوة التي أعطاها له الخالق ستظل تدعمه. لذلك، من خلال السفر إلى أقصى أطراف الأرض خلال هجراتهم الأربع، استقر هؤلاء الأشخاص المختارون أخيرًا على الهضبة القاحلة الشاسعة التي تمتد بين نهري كولورادو وريو غراندي. يتساءل العديد من الأشخاص الآخرين اليوم لماذا اختار هؤلاء الأشخاص منطقة خالية من المياه الجارية لري محاصيلهم المتناثرة. يعرف شعب الهوبي أنهم قادوا إلى هنا حتى يضطروا إلى الاعتماد على هطول الأمطار الضئيلة التي يجب أن يستحضروها بقوتهم وصلاتهم، وبالتالي الحفاظ دائمًا على تلك المعرفة والإيمان بسيادة خالقهم الذي جلبهم إلى هذا العالم الرابع بعد أن فشلوا في ثلاثة عوالم سابقة. هذا، كما يقولون، هو لقبهم الأسمى لهذه الأرض، والذي لا يمكن لأي قوة علمانية أن تدحضه.

2

من الشمال إلى الباب الخلفي

هاي يا، ها يا، ميل لو .... لذلك بدأ الناس هجراتهم، وتسلقوا جبلًا عاليًا. رافقهم شخصان من الحشرات يشبهان الكاتيديد أو الجراد، ماهو [الحشرة التي لديها الطاقة الحرارية]. في الأعلى التقوا بطائر عظيم، النسر. سأل أحد الماهوس، بصفته متحدثًا باسم الشعب، النسر، "هل كنت تعيش هنا لفترة طويلة جدًا؟" أجاب النسر: "نعم، منذ إنشاء هذا العالم الرابع". قال ماهو: "لقد قطعنا شوطًا طويلاً للوصول إلى هذه الأرض الجديدة". "هل ستسمح لنا بالعيش هنا معك؟" "ربما"، أجاب النسر. "لكن يجب أن أختبركم أولاً." رسم أحد الأسهم التي كان يحملها في مخالبه، وأمر الاثنين بالاقتراب. قال لأحدهم: "سأقوم بوخز هذا السهم في عينيك. إذا لم تغلقها، فيمكنك أنت وجميع الأشخاص الذين يتبعونك البقاء هنا". عندئذٍ قام بدق نقطة السهم بالقرب من عين ماهو التي كادت أن تلمسها، لكن ماهو لم يرمش حتى. قال النسر: "أنتم شعب ذو قوة كبيرة". "لكن الاختبار الثاني أصعب بكثير ولا أعتقد أنك ستجتازه." قال الماهو الاثنين: "إننا مستعدان للاختبار الثاني". سحب النسر قوسًا، وسدد سهمًا، وأطلقه على أول ماهو عبر الجسم. رفع الماهو، مع السهم البارز على جانب واحد منه، الناي الذي أحضره معه وبدأ يعزف لحنًا حلوًا ورقيقًا. قال النسر: "حسنا". "لديك قوة أكبر مما كنت أعتقد!" لذلك أطلق على الماهو الآخر بسهم ثانٍ. عزف الاثنان، وكلاهما مثقوبان بالسهام، على المزامير بشكل أكثر رقة وحلاوة، مما أنتج اهتزازًا مهدئًا ورفعًا للروح شفى أجسادهم المثقوبة.

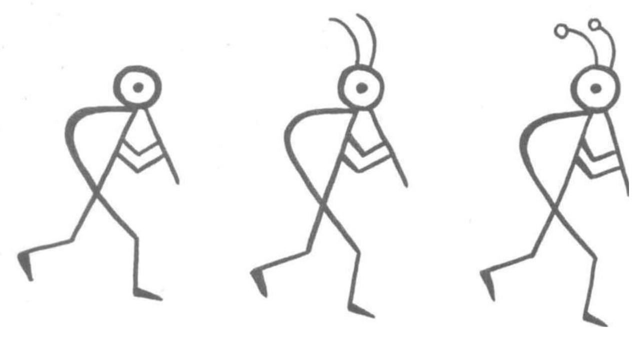
ثم أعطى النسر الشعب الإذن بشغل الأرض، قائلًا: "الآن بعد أن صمدتما في كلا الاختبارين، يمكنكما استخدام ريشتي

37

38 كتاب الهوبي

في أي وقت تريد التحدث إلى أبينا الشمس، الخالق، وسأوصل رسالتكم لأنني فاتح الهواء وسيد الارتفاع. أنا الوحيد الذي لديه قوة الفضاء أعلاه، لأنني أمثل سمو الروح ويمكن أن أسلم صلواتكم للخالق".

منذ ذلك الحين استخدم الناس ريش النسر لريش الصلاة أو باهوس، ويغنون لطفل مريض، مع العلم أن القوة الحلوة للموسيقى ستساعد على شفاءه. يُعرف الجراد ماهو باسم عازف الفلوت الأحدب، الكاشينا المسمى كوكوبيلاو، لأنه يشبه الخشب [كوكو - خشب ؛ بيلاو - حدبة] (الشكل 8). في حدبة على ظهره كان يحمل بذور النباتات والزهور،* ومع موسيقى نايه خلق الدفء. عندما انتقل الناس في هجراتهم فوق القارة، نحتوا صورًا له على الصخور على طول الطريق من طرف أمريكا الجنوبية حتى كندا، وكان لهذين الماهويين أن تم تسمية عشائر ومجتمعات الناي الأزرق والناي الرمادي. الناي الأزرق الناي الرمادي



الروح او كاتشينا.   الناي الرمادي.   الناي الأزرق
الشكل 8. روح كوكوبيلاو

بعد الحصول على إذن النسر لشغل الأرض،** انقسم الناس الآن إلى أربع مجموعات، كل منها يسير في اتجاه مختلف. مع أولئك الذين يذهبون إلى الشمال كانت عشيرة الناي الأزرق، مصحوبة بأحد الماهويين. في كثير من الأحيان، يتوقف لاعب الناي المحدب هذا وينثر البذور من الحدبة على ظهره. ثم كان يسير ويعزف الناي ويغني أغنية. لا تزال أغنيته تُذكر، لكن الكلمات قديمة جدًا لدرجة أن لا أحد يعرف ما تعنيه.

-------------------——

* غالبًا ما يتم صنع كوكوبيلاو أو كوكوبيلي كاتشينا بقضيب طويل يرمز إلى بذور التكاثر البشري أيضًا.

** الشعاران الوطنيان للولايات المتحدة والمكسيك يحتويان على النسر.

الأساطير. 39

تسير الأغنية على النحو التالي:

Ki-tana-po, ki-tana-po, ki-tana-po, ki-tana-po! Ai - na، ki - na - weh، ki - na - weh Chi - li li - !cha، chi - li li - cha Don - ka - ki، mas - i - ki - va - ki Ki - ve، ki - ve - na - meh Hopet

قادت المرأة العنكبوت هذه المجموعة متجهة شمالاً. كانت تتألف من خمس عشائر: عشيرة العنكبوت التي سميت باسمها، وعشيرة الناي الأزرق، وعشيرة الشبح أو النار، وعشيرة الأفعى، وعشيرة الشمس. سافروا ببطء على طول القارة على الجانب



الغربي من جدار الجبل. كان الذهاب سهلاً في البلد الاستوائي، حيث كان الجو دافئًا وكان هناك الكثير من الفواكه والخضروات لتناولها. ثم أصبحت الأرض أكثر جفافاً وبرودة. في بعض الأحيان توقفوا لمدة عام أو أكثر لزراعة وحصاد بعض الذرة التي يحملونها معهم. كانوا يصنعون المنازل عن طريق حفر ثقوب في الأرض وتسقيفها بالفرشاة والأعمدة - التي يصفها الناس الآن بأنها "بيوت حفر". ثم انتقل النجم الذي كان يوجههم، وحزموا أمتعتهم مرة أخرى لمتابعته. بقايا بيوت الحفر هذه والكتابات الصخرية التي قاموا بها في طريقهم هي "الأعلام" و "آثار الأقدام" التي تميز رحلتهم الطويلة. في اتجاه الشمال وما زال في اتجاه الشمال، استمر النجم في قيادتهم حتى وصلوا إلى أرض من الثلج والجليد الدائمين. في الليل اختبأوا في ضفاف الثلوج وظلوا دافئين بقوة الحرارة التي تمكنوا من استحضارها. بالنسبة للمياه، زرعوا وعاء الماء الصغير الذي يحملونه دائمًا؛ أصبح نبعًا يتدفق منه الماء هنا تمامًا كما كان الحال في الصحارى الجافة التي عبروها إلى الجنوب. كما حملوا وعاءً صغيرًا من التراب. وزرعوا فيها بذور الذرة والبطيخ؛ وبينما كانوا

يغنون عليها، نمت البذور وتحولت إلى نباتات وأنتجت النباتات الذرة والبطيخ. كانت هذه هي القوى التي يمتلكونها لأنها كانت لا تزال نقية تمامًا في هذا العالم الرابع الجديد. في النهاية وصلوا إلى ما يعرف الآن بالدائرة القطبية الشمالية. قالوا لبعضهم البعض: "إنه أقصى ما يمكننا الذهاب إليه". "الطريق مسدود بجبل من الثلج، بحر من الجليد. من الواضح أن هذا هو الباب الخلفي لهذا العالم الرابع، الذي قالت سوتوكنانج إنه مغلق أمامنا". ومع ذلك، حثتهم المرأة العنكبوت على الاستمرار. "لديكم القوى السحرية الممنوحة لكم. فاستخدموها. أذيبِوا هذا الجبل من الثلج، هذا البحر من الجليد". وافقت عشيرة العنكبوت على الفور، وأقنعت الآخرين بتجميع قواهم السحرية لإذابة الباب الخلفي المغلق - عشيرة الناي الأزرق باستخدام عازف الناي الأحدب لعزف الناي لجلب الدفء الاستوائي؛

استدعت عشيرة النار النار في أعماق الأرض؛ عشيرة الشمس تستدعي حرارة الشمس؛ وعشيرة الأفعى تحاول كسر جبل الثلج وبحر الجليد بالاهتزازات القوية، الثعبان لديه القدرة على الاستفادة من الاهتزازات المرسلة على طول محور العالم من قبل التوأمين لأنه يعيش في أعماق الأرض. حاولوا أربع مرات، لكنهم فشلوا في اختراق الباب الخلفي المغلق. ثم ظهر سوتوكنانج للمرأة العنكبوتية وقال بشدة، "لو سمح لك عمي، الخالق، وأنا، ابن أخيه، بفتح هذا الباب الخلفي، لكانت الكارثة قد حدثت. كان الجبل الذائب من الثلج وبحر الجليد سيغرق هذا العالم الرابع الجديد ويغير شكله إلى الأبد من الطريقة التي رسمناه بها. لقد فعلت خطأ. نظرًا لأنك ساعدت في إنشاء هؤلاء الأشخاص وساعدتهم في جميع حالات الطوارئ الخاصة بهم، فقد سمحنا لك بالبقاء شابة وجميلة. ولكن الآن لأنك عصيت رغباتنا، سأدع خيطك ينفد. لن نقطعه. فقط ندعه ينفد حتى تصبح امرأة عجوز قبيحة. الآن هناك شيء آخر. لأن عشيرة العنكبوت التي سميت باسمك شجعت الناس أيضًا على استخدام قواهم المقدسة بشكل خاطئ، فإنني أمر بأن تولد عشيرة العنكبوت فيما بعد الشر والخبث. هذا ما كان علي قوله. لقد قلتها الآن". لذلك عادت جميع العشائر من الشمال وعادت جنوبًا على طول الجانب الشرقي من جدار الجبال حتى وصلوا إلى بيسيسفايو، المعروف الآن باسم نهر كولورادو. انفصلت عشيرة العنكبوت عن الآخرين، ثم استمرت في الجنوب إلى المكان الذي بدأوا منه جميعًا. تحولت العشائر الأربع الأخرى، عشيرة النار والناي الأزرق والثعبان والشمس، شرقًا وسافرت حتى وصلت إلى المحيط الأطلسي. ثم عادوا وبدأوا هجرتهم البطيئة إلى الحد الغربي للأرض.

تل الثعبان

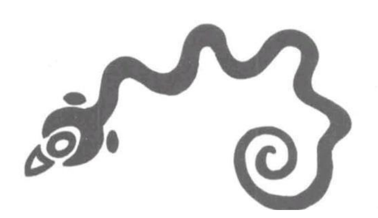
على البراري العظيمة توقفوا مرة أخرى. أرادت عشيرة الأفعى بشكل خاص ترك بصمتها هنا، ولكن لم تكن هناك منحدرات لوضع علامة على كتابة الصورة. لذلك ترك الناس توقيعهم على شكل تل كبير من الأرض يشبه الثعبان (الشكل 9).

يعتقد بعض الهوبيين المعاصرين أن تل الثعبان العظيم بالقرب من لودن، أوهايو، ربما تم بناؤه من قبل أسلافهم. أكبر دمية ثعبان في العالم، إنه جسر أرضي يبلغ طوله ربع ميل تقريبًا، وعرضه عشرين قدمًا، وارتفاعه خمسة أقدام، ينمو فوق العشب الذي منعه من التآكل. وهو يمثل الثعبان الذي يمتد جسمه في سبعة منحنيات عميقة. فكوكها مفتوحة، والجدران التي تشكلها يبلغ طولها حوالي ستين قدمًا وعرضها سبعة عشر قدمًا. يوجد بينهما



كومة بيضاوية كبيرة، يُعتقد عمومًا أنها بيضة يبتلعها الثعبان.

مهما كان أصله، فسر عضو في عشيرة الأفعى معنى تل الثعبان، وفقًا لتقاليد الهوبي، من صورة ورسم له. نظرًا لعدم وجود صخور في المنطقة، فإن القرية التي عاش فيها الناس، وتلال الدفن القريبة، وتلة الثعبان نفسها كانت مصنوعة من الطين المجصص [تل الطين]. يمثل التل البيضاوي القرية. تم وضعه داخل فكي الثعبان لإظهار أنه محمي بقوة الثعبان. يظهر امتداده، الذي يبرز في المقدمة، أن الثعبان لديه القدرة على جذب الضوء. يمثل التلالان الدائريان الصغيران على كل جانب من رأسه عينيه



الشكل 9. تل الثعبان

وكذلك العلامات الدائرية على جسده. يشير طول جسمه الكبير إلى أنه أطول ثعبان عرفه الناس. إنه يواجه الغرب لأن الناس كانوا يسافرون غربًا عندما بنوا هذا التل، على الرغم من أنه هو الثعبان الحارس للشرق وسيستمر في حمايتهم حتى يصلوا إلى جدار الجبال الفاصل بين الشرق والغرب. اسمه توكي [حارس الشرق].*

هناك خمسة ثعابين أخرى من الاتجاهات. بالولوكانغ [ثعبان الماء] هو حارس الجنوب، الذي حمى الناس عندما كانوا في تلك المنطقة.** ماسيتشوا [ثعبان رمادي قرن] هو ثعبان الشمال. كاتويا [الثعبان الأسود] هو حارس الغرب والليل. يحكم تيواتاهو [الشمس أو الطائر أو الثعبان السوط] ما فوق، ويكون قادر على الطيران ولا يلمس الأرض أبدًا. التويشوع [الرمل أو السايدويندر] هو ثعبان الأسفل، الذي نتلقى منه اهتزازات الأرض ومعرفة حركة الأشياء التي تسكن الأرض.***

----

*يوجد ضريح له جنوب شرق أورايبي يدعى كوكنوبوفي، ويقال إنه تم وضع ضريح مماثل له على ساحل المحيط الأطلسي.

**هذا هو الثعبان الذي يرقص في شكل دمية في الكيفا خلال رقصات كاتشينا الليلية.

*** من بين هذه الثعابين الاتجاهية الستة، يتم استخدام ثعابين الأسفل والشمال والغرب فقط خلال حفل الأفعى- الأنتيل، وهذه هي الثعابين الوحيدة التي يمكن لرجل القوة السيطرة عليها.

42 كتاب الهوبي

وواصل الناس هجرتهم غربًا، عبروا جدار الجبال الذي يفصل الشرق عن الغرب، ليكون محور القارة، حيث يرسل التوأمان من طرفيه اهتزازاتهما. كانوا الآن تحت حماية كاتويا. في نهاية المطاف وصلوا إلى شاطئ البحر إلى الغرب، وعادوا إلى الشرق مرة أخرى، وعادوا إلى الجبال. أصبحت حركتهم أبطأ تدريجياً عندما بدأ النجم في توجيههم في دائرة كبيرة فوق هضبة جافة عالية يُعرف مركزها الآن باسم الزوايا الأربع، وهي النقطة الوحيدة في الولايات المتحدة التي تتلامس فيها أربع ولايات. هنا توقف فوق تشاكو كانيون في شمال غرب نيو مكسيكو.



مسارات السباق في تشاكو كانيون

تحتوي تشاكو كانيون، وهو الآن نصب تذكاري وطني، على أرقى بقايا حضارة قديمة شمال المكسيك. في الوادي، الذي يبلغ طوله ثمانية أميال وعرضه ميلين، يوجد ثمانية عشر أنقاضًا رئيسية، بما في ذلك بويبلو بونيتو وشيترو كيتل وبويبلو ديل أرويو، ومئات المواقع الأصغر. بويبلو بونيتو هو أكبر أنقاض فردية تم العثور عليها حتى الآن. يغطي ثلاثة أفدنة، كان ارتفاعه خمسة طوابق ويحتوي على اثنين وثلاثين كيفا وثمانمائة غرفة، ويضم سكانًا يبلغ عددهم 1200 شخص. بنيت جدران هذا الشعب العظيم منذ أكثر من ألف عام، وشيدت من طبقات بديلة من الصخور الكبيرة و

الأحجار الصغيرة التي تم تركيبها معًا بإحكام لدرجة أنه لم يكن من الضروري استخدام الملاط. يظهر هذا التقاطع الكبير لجميع العشائر بشكل بارز في أساطير الهجرة لدرجة أننا قمنا برحلتين إلى تشاكو كانيون، مصطحبين مخبري الهوبي معنا. قام جون لانسا في الرحلة الأخيرة ببعض الاكتشافات المثيرة للاهتمام. تم العثور على مئات القطع الأثرية أثناء الحفريات: الأدوات الحجرية وأدوات العظام والسلال والفخار والقماش القطني والخرز الفيروزي. من بين هذه الأصداف البحرية، والهياكل العظمية لأربعة عشر من الببغاوات في غرفة واحدة، وريش الطيور الاستوائية التي يُعتقد عمومًا أنها جُلبت عبر طرق التجارة القديمة. وفقًا لأصدقائنا في الهوبي، فإنهم يؤكدون طريق الهجرة لعشيرة الناي، التي لا تزال تستخدم رؤوس الببغاوات وريش الطيور الاستوائية في حفل الناي، وعشيرة الأفعى، التي تستخدم الأصداف البحرية. عُرضت في المتحف قطعتان فنيتان أخريان تم تحديدهما على أنهما قطعة عنق وقرط مطعمة، وهما توبناكا (جوهرة الأذن المكدسة)، التي ارتدتها عذارى الناي في حفل الناي. بالإضافة إلى ذلك، تم حفر مئات الشظايا في تترا تشيتل ونقلها إلى المستودع في غلوب، أريزونا، من أجل الترميم والتجميع. من بين هذه حددنا فيما بعد شظايا

من الببغاوات الخشبية، مثل تلك التي لا تزال تُستخدم على مذبح جمعية الناي الأزرق.

في تشاكو، تم تغطية جدار جرف كامل بالرسوم التوضيحية، بما في ذلك صف من شخصيات كوكوبيلاو وتوقيعات العديد من العشائر الأخرى: الثعبان والشمس والدب والرمل والقيوط والسحلية والنسر والماء والببغاء والعنكبوت والقوس. كان جون متأكدًا من وجود بعض الأضرحة القريبة. لم يعرف مسؤولو الحديقة شيئًا سوى اصطحابنا بلطف في شاحنة ذات دفع رباعي إلى الهضبة العالية خلف بويبلو ألتو غير المستكشفة وتطل على إسغافادا واش إلى الشمال. بعد ساعات من البحث عن الصبور، وجد جون ضريحًا واحدًا. على الرغم من أنه لم يكن هناك من قبل، إلا أنه رأى من هذا ووجد كومة ثانية من الصخور حفر تحتها ثلاثة أحجار دائرية. من هذين المزارين، رأى موقع مزار ثالث عبر الأرض الجافة.

أخبرنا لاحقًا أن هذه الأضرحة الثلاثة* تميزت بمسارات ثلاثة مسارات الأعراق. الذي كان يعتقد أنه تم استخدامها من قبل مجتمع الناي خلال حفل الناي. لا تزال السباقات الاحتفالية تقام خلال احتفالات الناي والأفعى - الأنتيل - وهي احتفالات الهوبي الوحيدة التي تشمل السباقات. كانت البوهوكي إلى الشرق، حيث تم العثور على الأحجار الدائرية الثلاثة، مزارًا للشمس؛ الأحجار الثلاثة التي ترمز إلى العوالم الثلاثة السابقة التي نقلت إليها الشمس الحياة. كانت المحطة الجنوبية لمسار سباق طويل امتد شمالًا إلى معبد الشمس في هضبة فيردي، على بعد حوالي ثلاثة أو أربعة أيام سيرًا على الأقدام ؛ لا يزال هناك مسار واضح بشكل خافت يمكن رؤيته بالطائرة.

سمة من سمات سباقات الناي والثعبان المعاصرة هي الجرة الصغيرة للمياه المقدسة التي، التي استولى عليها " العداء" الفائز من الكاهن الذي يحملها، تجلب المطر إلى حقول عائلته.** وفقًا للتقاليد، تم اتباع نفس الطقوس هنا في تشاكو لسنوات عديدة. ثم مع دخول المزيد والمزيد من العشائر، وبناء البويبلو الشاسعة وخلق التنافس بينهم حيث أصبحت الأراضي الصالحة للحراثة أكثر ندرة، تدهورت السباقات إلى مجرد أحداث رياضية أقامتها العشائر المتنافسة والبويبلو. ونتيجة لذلك، أصبح المطر أكثر ندرة وبدأت الينابيع في الجفاف. تمت الدعوة الآن إلى اجتماع سري لفرعي عشيرة الناي. اعترفت مجموعة الناي الأزرق المهيمنة بأنها استخدمت قوتها بشكل خاطئ في محاولة إذابة الباب الخلفي للقارة وأن

احتفالاتها هنا فاسدة. وبناءً على ذلك، تخلت عن قيادتها لعشيرة الناي الرمادي، التي أمر قادتها كلتا المجموعتين بمغادرة تشاكو لاستئناف هجراتهم. خلفهم اتبع عشائر الأفعى والنار والشمس. جنوب تشاكو كانيون، انفصلت عشيرة الناي عن الآخرين، وسافرت إلى سويتوبوفي

----

*بوهوكي (بيت الصلاة)، المعروف أيضًا باسم توتوسكيا (ضريح في العراء).

** كما هو موضح في الجزء الثالث.

(حيث تكون التربة ناعمة)، المعروف الآن باسم كانيون دي شيلي. بعد عدة سنوات ذهبوا غربًا إلى نهر كولورادو، جنوبًا، ثم شرقًا مرة أخرى ليستقروا فيبافيوفي. لفترة من الوقت عاشوا في اواتوفي لكنهم لم يتمكنوا من التوافق مع الناس في هذه القرية الكبيرة. لذلك بدأوا مسيرتهم لإنشاء قرية جديدة، أوتوبسكفي (وادي النبات القوي)، وهي الآن خراب في كانيون ديابلو.

كل هذا الوقت كانوا بدون مذبح، يديرون احتفالاتهم فقط مع تيبوني أو صنم العشيرة. هنا بنوا مذبحًا جديدًا مثل المذبح الذي أجبروا على تركه في تشاكو كانيون. نحت الكهنة الكيارو الخشبي [الببغاء] بعناية فائقة، لأن ريش هذا الطائر يجلب الدفء اللازم للإنبات. ثم انتقلت العشيرة إلى شونغوبوفي قبل أن تستقر في نهاية المطاف في أورايبي.



بيتاكين وكيت سيل

يقول بعض الناس إن عشائر الأفعى والنار والشمس ذهبت أيضًا إلى كانيون دي تشيلي قبل أن تنفصل عن عشيرة الناي. على أي حال، سرعان ما هاجروا غربًا إلى منطقة برية وجميلة تتميز بكهوف مقوسة كبيرة في جدران المنحدرات العالية. هنا في كولستيما [القرية الشمالية] أنشأت كل من العشائر الثلاث قرية خاصة بها.

تقع القرية الواقعة إلى الجنوب، بيتاتاكين، في وادٍ صندوقي قاتم على بعد ميل واحد سيرًا على الأقدام من أعلى الوادي. تم بناؤه في كهف ضخم يرتفع قوسها بارتفاع 236 قدمًا في جدار 500 قدم من جرف الحجر الرملي الأحمر، ويحتوي على ما يقرب من 150 غرفة. تم بناؤه من قبل عشيرة النار. في كتابات الصخور القريبة شكلان مثيران للاهتمام، من بين أمور أخرى (الشكلان 10 أ و 10 ب).

يقال إن الرجل في الشكل 10 أ هو تاكنوكونو، الروح التي تتحكم في الطقس. من السهل أن نرى لماذا تم وضع علامة على شكله مع خطوط قوس قزح داخل الدرع على الحائط، لأن الشكل 10 ب، مع ثلاثة أرباع مطلية باللون الأحمر، يوضح أن ثلاثة أرباع المنطقة المحيطة قد جفت بسبب قلة الأمطار. يبدو أن هذا مدعومًا بتأريخ حلقة الأشجار، مما يشير إلى أن بيتاتاكين كان محتلًا بين عامي 1242 و 1300، مع احتضان فترة الجفاف الطويل. تُظهر بصمات اليد الأربع على يسار الشكل 10 أ أن عشيرة النار قد أكملت هجرتها رباعية الاتجاهات وكانت في طريقها إلى أورايبي.

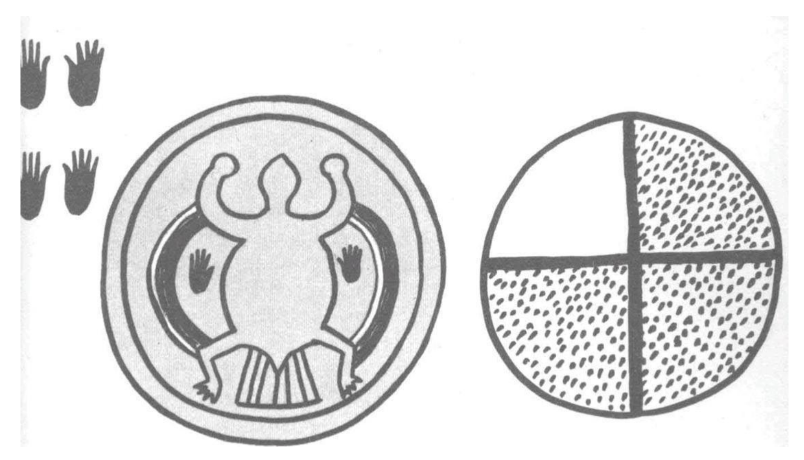
لعدة قرون، كانت عشيرة النار تنظر دائمًا إلى بيتاتاكين كموطن لأسلافها. بعد الانقسام الكارثي لعام 1906 في أورايبي عندما خرج أحد فصائل الشجار، كان ذلك بقصد العودة إلى بيتاتاكين. حتى اليوم يتحدث بعض المنشقين في هوتيفيلا عن العودة إلى بيتاتاكين، على الرغم من أنها الآن تحت سيطرة الحكومة.

القرية إلى الشمال، على بعد ميل واحد على ظهر الخيل من بيتاتاكين، هي أكبر جرف بويبلو في أريزونا، وتحتوي على أكثر من



160 غرفة. إنه مذهل بنفس القدر، حيث يقع في كهف كبير مماثل. اسمه كيت سيل،* وتم بناؤه من قبل عشيرة العنكبوت.

القرية الثالثة، التي بنتها عشيرة الأفعى، تُعرف الآن باسم بيت النقش؛ وتقع على بعد 30 ميلاً غربًا وتحتوي على حوالي 75 غرفة.



الشكل 10 أ. الشكل 10 ب.
كتابات صخرية بالقرب من بيتاتاكين

من المفارقات أن جميع كاو وتيما، المسماة "القرية الشمالية" لأنها تقع شمال أورايبي، تضم الآن

النصب التذكاري الوطني للنافاجو؛ وبناة قراها الثلاث - أسلاف أفعى الهوبي والنار والشمس اليوم - يُعرفون فقط باسم أناسازي، وهو اسم نافاجو لـ "القدماء" الذين سبقوهم. لا يوجد شيء على الإطلاق في نافاجو عن القرى وتقاليدها.

بعد التخلي عن هذه القرى المذهلة، تحركت العشائر الثلاث جنوبًا لبناء قرية جديدة في نقطة فوق مونكوبي الحالية. نحتت عشائر العنكبوت والثعبان علامات على حجر بالقرب من الربيع. حوالي عام 1870، قام مورمون يدعى آشي بقطع جزء الصخرة الذي يحتوي على العلامات وركبه على مدخل المنزل الذي بناه توفي للتو، والذي سميت مدينة توبا باسمه. هنا شوهد لسنوات.

------------------—

* أو كيت سيل، والتي تعني في نافاجو *"الفخار المكسور"*. تم التخلي عنها في عام *1286* في انسحاب سلمي ومنظم بعد إغلاق العديد من الغرف بعناية.

بقيت عشيرة النار لفترة طويلة بالقرب من مونكوبي. انتقلت عشيرة الأفعى على طول كولورادو الصغيرة، وأنشأت قرية جديدة في مونجباتويقا [مياه نقطة البومة]. سافرت عشيرة العنكبوت على طول مونكوبي واش إلى تالاستيما، المعروفة الآن باسم بلو كانيون، حيث بنوا قرية لا تزال أنقاضها مرئية. ثم هاجر الدان لبناء قرية جديدة في كيليفا [ضريح سبارو هوك]. أخيرًا، بعد قرون من الهجرة، انتقلت العشائر الثلاث إلى أورايبي، حيث خيمت أسفل المنحدرات بجوار عشيرة كاتشينا حتى تم قبولها في القرية.

3



الغرير والصنوبر المقدس

عشيرة الغرير هي واحدة من أهم أربع عشائر للهوبي. إنه حارس شجرة التنوب المقدسة، الأكثر مغناطيسية من بين جميع الأشجار. خلال نيمان كاتشينا، عندما يتخذ أحد أفراد كل من العشائر الأربع موقفًا حول الكيفا لتمثيل أحد الاتجاهات الرئيسية الأربعة، يكون الغرير هو الذي يقف إلى الشمال. ومع ذلك، تبدأ قصة عشيرة الغرير بعيدًا في الجنوب الاستوائي.

بدأ عدد من العشائر بقيادة عشيرة الدب هجراتهم بالذهاب جنوبًا إلى نهاية الأرض. بعد الوصول إلى باسو على طرف أمريكا الجنوبية، انفصلت المجموعات في طريق عودتهم، وقرر البعض التوجه شرقًا والبعض الآخر غربًا. عندما كانوا في البلد الدافئ، مرضت فتاة صغيرة في مجموعة واحدة. لم يستطع أحد أن يشفيها. لذلك ذهب العضو الأكبر سناً، ويا، إلى الغابة للبحث عن الحكمة أو القوة التي قد تشفيها. بعد مسار غريب، صادف شخصًا غريبًا.

"أجل. قال الغريب: "هذه مساراتي". "أنا هوناني، الغرير. كيف يمكنني مساعدتك؟"

روى الرجل العجوز المشكلة. قام هوناني على الفور بحفر عشب، وأخبره أن يأخذه إلى المنزل، ويغليه، ويعطي الطفل السائل لتشربه، و سيعالجها. ثم أظهر للرجل العجوز المزيد من الأعشاب والنباتات والأشجار لعلاج جميع الأمراض التي قد تصيب شعبه. قال: "صلِ أيضًا وسأساعدك". "يجب أن يكون الدواء مصحوبًا دائمًا بالصلاة والأفكار الجيدة." بعد عودته إلى شعبه، أعد الرجل العجوز العشبة كما تم توجيهه، وتم شفاء الفتاة الصغيرة. وقال:

"في مقابل المساعدة والمعرفة التي قدمها لنا هذا الكائن الروحي، دعونا من الآن فصاعداً نُعرف باسم عشيرة الغرير". واصلوا هجرتهم شمالًا، وتوقفوا بالقرب من بالاتكوابي [ريف هاوس أو ريد لاند، الذي يُعتقد أنه في مكان ما في المكسيك]. هنا وجدوا أدلة على العشائر الأخرى التي سبقتهم

47

48 • كتاب الهوبي

وسارعت. لكن في مكان ما إلى الشمال من هناك، كان عليهم التوقف لبعض الوقت للحصول على مؤن من الطعام. هذا المكان الذي أطلقوا عليه اسم هونينياها [سد أرض الغرير]. بعد استئناف سفرهم، وصلوا إلى نهر ريو غراندي وانتقلوا شمالًا إلى الضفة الغربية حتى وجدوا أرضًا مناسبة لزراعة وحصاد محصولين. كانت محطتهم التالية بالقرب من تشي - يد - وي - با [شعب ضيق الشعر بانج، المعروفة الآن باسم بويبلو سان فيليبي]. استمروا في التحرك شمالًا، ووصلوا إلى جبال باردة وعالية لدرجة أنه كان من المستحيل العيش هناك، وعادوا نحو توكو نافي [جبل هارد روك، المعروف الآن باسم جبل نافاجو]، وشرعوا غربًا إلى شاطئ المحيط الهادئ.

هنا زرعوا ضريحهم وبقوا أربعة أيام. ثم انتقلوا شرقًا عبر القارة إلى ساحل المحيط الأطلسي، حيث أقاموا ضريحًا آخر وشاهدوا الشمس تشرق أربع مرات. وبالعودة غربًا، ولكن شمال طريقهم المتجه شرقًا، تباطأوا عندما وصلوا إلى الجبال في ما يعرف الآن بجنوب كولورادو.

خلال كل هذه السنوات والأجيال، كانت عشيرة الغرير تتزايد. كانت هناك الآن مجموعات منفصلة تطلق على نفسها اسم الغرير البني، الغرير الرمادي، وعشائر الغرير الأسود. كان الأخير، العشيرة الأصلية، لا تزال تمسك بزمام القيادة، لكن زعيمها أو ويا كان يشيخ ويضعف.

قال لشعبه: "لقد أكملنا هجراتنا إلى أطراف الأرض الأربعة". "من الواضح أن الوقت قد حان لنا للاستقرار وبناء قرية وانتظار اللافتة التي ستوجهنا إلى وجهتنا النهائية".

تذمر قادة عشيرة براون وعشيرة الغرير الرمادي، لكنهم أطاعوا. وجدوا واديًا جميلًا وكهفًا ضخمًا في الجرف حيث بدأوا في بناء منازل ومخازن وكيفاس - قرية بأكملها. استمر الأمر في النمو أكثر فأكثر، وسرعان ما انضمت عشيرة الغرير إلى عشيرة الفراشة والعشائر الأخرى التي تجولت أيضًا من هجراتهم الخاصة. لكن الشقاق استمر في الزيادة حتى لم تعد الأمطار تأتي وتوقف تساقط الثلوج. ذبل الذرة. اختفى الصيد. بدأ الناس يعانون من الجوع.

ثم دعا ويا العجوز الناس معا. "من الواضح أن الوقت قد حان للمغادرة. شجاركم جلب سوء الحظ. الآن يجب أن تذهبوا في طرقك المنفصلة،" قال لهم بحزن. "أنا نفسي عجوز جدا وضعيف للذهاب معكم. استمعوا الآن إلى تعليماتي الأخيرة. إتركوني هنا ولكن في غضون أربع سنوات، عودوا وابحثوا عني في الأماكن المهمة - الكيفا، والأضرحة، والينابيع. إذا كنت ملامًا بأي شكل من الأشكال على الشجار والمصيبة التي تحيق بكم، فلن تجدوني أو تجدوا جسدي أو أي علامة علي. ولكن إذا كان قلبي صحيحًا، فستجدوا علامة وستعرفوا ماذا عليكم فعله. اذهبوا الآن وتذكروا ما قلته لكم".

لذلك هجر جميع الناس القرية، وانفصلوا، وواصلوا هجراتهم. ولكن في غضون أربع سنوات عاد قادة عشيرة الغرير كما تم توجيههم. ترك ويا العجوز علامة يمكن للجميع قراءتها بوضوح. كان قلبه نقيًا، وقوته عظيمة. في ساعة موته كان قد نزل إلى النبع أسفل القرية وحول نفسه إلى شجرة تنوب. كان هناك ليراها الجميع. كان الينبوع الجاف يتدفق مرة أخرى، وعلى حافة الماء كانت شجرة تنوب صغيرة عمرها أربع سنوات.

ومنذ ذلك الوقت والناس يديمون ذاكرته. في كل عام في وقت نيمان كاتشينا أرسلوا رسولا لزرع ريش الصلاة في شجرة التنوب، وطلبوا من روح ويا القديمة المشاركة في حفلهم، وأعادوا شجرة التنوب كرمز لموافقته. كان اسمه سالافي [شجرة التنوب]،

وكان سالابا هو اسم القرية التي تركوه فيها.

قال جون لانسا من عشيرة الغرير، أورايبي القديم: "لا أعرف بالضبط أين يقع سالابا هذا: لم أذهب إلى هناك أبدًا". "أعرف فقط أنه في مكان ما في الشمال الشرقي، بعيد جدًا عن الذهاب في الوقت الحاضر. لسنوات، منذ أن أتذكر، أخذنا ريش الصلاة إلى سالابا خارج أورايبي مباشرة إلى الشمال الشرقي. هذه ليست سالابا الحقيقية. إنها مجرد مزار يرمز إليها.

لا، لا أعرف أين تقع قرية سالابا القديمة، مع نبعها والتنوب الذي نشأ من جسد سالافي". كم هو غريب الشيء الذي نسميه صدفة. منذ أيام طفولتي في كولورادو، كنت مفتونًا بالأطلال المذهلة في أودية هضبة فيردي في جنوب غرب كولورادو، لا سيما بالهيكل الغامض المسمى معبد الشمس، الذي لم تكن وظيفته معروفة أبدًا؛ ومسكن الجرف الكبير المكون من 114 غرفة و 8 كيفا مبنية في كهف كبير، والذي أطلق عليه ريتشارد ويذريل والبارون غوستاف نوردنسكيولد في عام 1891 اسم سبروس تري هاوس على اسم شجرة تنوب كبيرة قريبة، يقدر عمرها بمائتي عام على الأقل.

هل من الممكن أن تكون هذه هي سالابا القديمة، التي أعيدت تسميتها بشكل غريب في لغتنا منزل شجرة التنوب؟ وهل كانت شجرة التنوب العظيمة لا تزال واقفة بالقرب من نبع تحتها، هل قيل إن شجرة التنوب، أو سليلها، قد نمت من جسد ساليفي؟

ما الذي يمكن أن يفسر مثل هذه المصادفة غير المعقولة؟

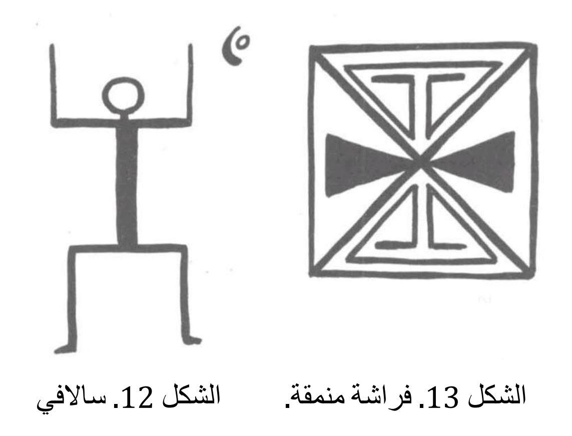
طلبت من الدب الأبيض أن أأخذ جون لانسا، الذي لم يكن هناك من قبل، ليرى ما إذا كان بإمكانه العثور على أي شيء لإثبات الأسطورة القديمة.* كان كل شيء هناك على جدار المنحدر في بيكتوغراف بوينت، أسفل الوادي من شجرة التنوب تري هاوس. متاهة من الكتابة الصخرية، كما هو موضح في الشكل 11، تؤكد التقاليد الشفوية لعشيرته الغرير. فيما يلي تفاصيل وتفسيرات عدد قليل من الصور التوضيحية.

* رحلة ثانية مع مخبرين آخرين من الهوبي أوضحت سر معبد الشمس الذي تم شرح معناه في الفصل التاسع.



الشكل 11. الكتابة الصخرية في نقطة الرسوم التوضيحية

الشكل 12 يظهر ويا القديم، سالافي، زعيم عشيرة الغرير. يرفع ذراعيه لأنه رجل مهم ومقدس وليس لديه أي شيء



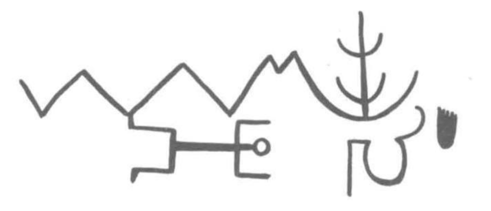
الشكل 13. فراشة منمقة.   الشكل 12. سالافي

الأساطير- 51

لإخفاءه إنه يحتفظ بأفكار جيدة ويحذر من الشر، ليلا ونهارا، كما يتضح من رموز الشمس والقمر فوق رأسه.

الشكل 13 عبارة عن فراشة منمقة، توقيع بوفولنيام أو عشيرة الفراشة.

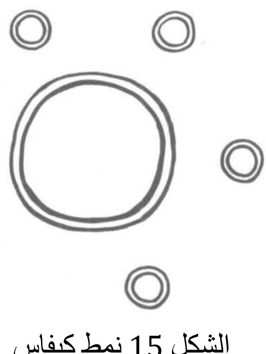
في الشكل 14، تم تصوير الزعيم القديم، سالافي، أفقيًا لإظهار أنه توفي. الخط المسنن فوقه يدل على الماء، الذي ينتهي في الربيع إلى اليمين، ومن هذا ينمو شجرة التنوب التي حول نفسه إليها عند الموت. يتم رفع أذرع أو أغصان



الشكل 14. موت سالافي

شجرة التنوب لأن شجرة التنوب مقدسة، وهي الأكثر جاذبية بين جميع الأشجار، وتشكل فروعها عرشًا لتستقر عليه السحب. يمثل الرمز أدناه شريان حياة سالافي؛ يرتفع عند الولادة من أمنا الأرض، ويمتد أفقيًا على مستوى الأرض خلال فترة حياته، ويغرق عند الموت، ثم يعود في شكل روح إلى جذور شجرة التنوب مباشرة فوقه. البصمة هي علامة الناس على هجرتهم.

على الصخرة أيضًا أربع دوائر صغيرة حول دائرة أكبر، كما هو موضح أدناه في الشكل 15.



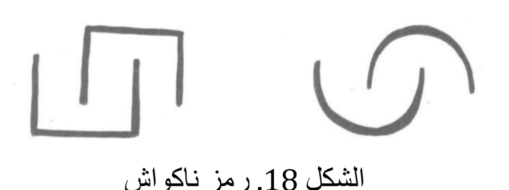
الشكل 15 نمط كيفاس

يتكون نفس النمط من كيفا واحدة كبيرة وأربعة أصغر منها بالقرب من أحد الأنقاض الأولى التي ينظر إليها عند دخول المرء إلى هضبة فيردي. تشير الكيفا الصغيرة إلى وجود أهم أربع عشائر هوبي في الوقت الحاضر - الدب والغرير والنسر والببغاء. ترمز الكيفا الكبيرة أيضًا إلى تجمع رؤساء هذه العشائر الأربع، النالونانغ موموين [الزعماء الدينيون الأربعة المتحدون معًا]، في مواقعهم الاتجاهية حول الكيفا المونغ [الزعيم] في الصباح الأخير من نيمان كاتشينا.



الشكل 17 قرى عشيرة القوس. الشكل 16. سافيكي

ترسم الرسوم التوضيحية الأخرى تاريخ العشائر الإضافية والمشاجرة بينهم قبل انفصالهم. يمثل الشكل 16 سافيكي، إله عشيرة القوس الشريرة، ويوضح الشكل 17 عدد القرى التي أنشأتها قبل وصولها إلى هضبة فيردي. الشكل 18 هو شكل آخر من أشكال رمز ناكواش للأخوة يتشكل أيضًا عندما يشبك الكهنة أيديهم بنفس الطريقة خلال الرقص العام في ووشيم اليوم.



الشكل 18. رمز ناكواش

مغادرة سالابا، هاجر الغرير وعشائر الفراشة جنوبا معا. مكثوا لفترة في تشاكو كانيون وفي سوياتوبوفي [مكان الرمال الفضفاضة]، المعروف الآن باسم كانيون دي تشيلي، ثم استقروا في كيسيو [الربيع في الظلال الثلاثية].*

بعد فترة طويلة انتقلت عشيرة الفراشة إلى أواتوفي. ثم أرسلت عشيرة الغرير عداءً إلى عشيرة الدب في أورايبي، طالبة الإذن-

----

*هذا مكان مقدس للغاية. لذلك يتم الحج إلى شجرة التنوب كل عام في وقت نيمان كاتشينا. انظر الفصل 6، الجزء الثالث.

للإقامة معهم. أرسل رئيس عشيرة الدب كلمة مفادها أن رئيس عشيرة الغرير يجب أن يطلب الإذن بنفسه. لذلك نقل زعيم عشيرة الغرير شعبه إلى هضبة الثالثة، واستقر في شاكتويكا [نقطة كرير]. هنا زرع شجرتين من شجرة التنوب، ذكر وأنثى. نمت بسرعة كبيرة، وسرعان ما وصلت إلى ارتفاع عدة أقدام. ثم ذهب رئيس عشيرة الغرير ليطلب من رئيس عشيرة الدب الإذن بالاستقرار في أورايبي. وقال: "هاتان الشجرتان الصنوبريتان هما دليل على قوتنا والهدية التي سنقدمها إذا قبلتنا في أورايبي". "إنها علامة على أن جميع الأماكن المرتفعة حول القرية ستكون مغطاة بأشجار التنوب التي قد تستخدموها في احتفالاتكم." رفض رئيس عشيرة الدب. في تلك اللحظة سقطت شجرتا التنوب في نقطة كرير. ومنذ ذلك الحين، اضطر شعب الهوبي إلى الذهاب إلى كيسيو خلف التنوب لحضور احتفالاتهم. ثم استقرت عشيرة الغرير في توناسافي [مركز الكون]، بالقرب من أورايبي. مرت سنوات عديدة، كل سنة أجف من التي قبلها. فسدت المحاصيل، وبدأ أهالي أورايبي يعانون. ثم دعا رئيس الدب رئيس الغرير. قال: "رفضت دخولكم إلى قريتنا لأنني كنت أعرف أن المشاجرات تقسم أهل عشيرة الغرير". "لكن الآن يجب أن أطلب منك مساعدتنا في احتفالاتكم لإعادة الأوقات الخصبة. الآن يجب أن أطلب منكم أن تأتي إلى أورايبي". أجاب رئيس الغرير: "سنأتي". "لكننا لن نأتي إلا في الموكب، من أجل تقديم البركات لشعبك." تم إجراء استعدادات كبيرة. زرعت الذرة والفاصوليا والقرع؛ تم تجهيز

الأقنعة والأزياء للكاتشينا؛ تم تأليف أغاني جديدة. عندما كان الجميع مستعدين، أرسل رئيس الغرير كلمة إلى رئيس الدب لمقابلة شعبه في كاكينتويكا [نقطة كاشينا]. فعل رئيس الدب ذلك ورافق عشيرة الغرير إلى أورايبي في موكب كبير دخل أورايبي من الشمال. هذا هو الموكب العظيم الذي يحدث الآن خلال باتشافو في وقت

احتفال بوامو. وخلال نيمان كاتشينا، في صباح اليوم التالي للرقص المنزلي، عندما يتخذ عضو من كل من العشائر الأربع الأكثر أهمية موقفًا من الكيفا لتمثيل أحد الاتجاهات الأساسية الأربعة، يقف الغرير دائمًا إلى الشمال، لأن هذا هو الاتجاه الذي دخلت منه عشيرته أورايبي.

4



هجرات عشائر الطيور الببغاء

هو رمز الخصوبة والجنوب المثمر، ويظهر بشكل كبير على مذابح الناي الأزرق والناي الرمادي. تُعرف عشيرة الببغاء أيضًا بأنها الأم الرمزية لجميع عشائر الهوبي. وهي تقف بجانب عشيرة الدب في خط الخلافة، وأحد أعضائها يعين دائما الجنوب.

هذه هي الطريقة التي استمدت بها اسمها وأهميتها. بدأ الناس في عشيرة الببغاء هجرتهم في البلد الدافئ البعيد إلى الجنوب. كان هناك عدد قليل جدا منهم. تجول رجل وامرأة عجوزان، خائفين من موت عشيرتهما، في الغابة بحثًا عن قوة من شأنها أن تجعلهم شعبًا خصبًا يتكاثر بما يكفي لمواصلة هجراتهم.

سرعان ما التقوا بغريب، أخذهم إلى منزله، حيث رحبت بهم امرأة جميلة. قالت لهم: "سمعت صلواتكم من أجل قوة الخصوبة". "لذلك أرسلت رسولي لإحضارك إلى هنا. الآن سأعطيك هذه البركة".

قادت الزوجين العجوزين إلى عش كبير في الزاوية، يحتوي على العديد من البيض ذي الألوان الجميلة. قالت للمرأة أولاً ثم للرجل: "اركعي وضعي يدك اليمنى على هذا البيض". "صليا الآن من أجل البركة التي تريدانها."

فعل الزوجان العجوزان ذلك. بعد فترة شعروا بحركة الحياة داخل البيض.

"جميل!" قالت المرأة الجميلة. "الآن يمكنك أن ترفعا يديكما عن البيض، مع العلم أنه بيض ببغاء وأنكما الآن كيشوانجوا، شعب عشيرة الببغاء. ستكونا مثمران وتتكاثرا، وستكون لديكم قوة الخصوبة. في الوقت المناسب، ستطلب منكم العشائر والناس الآخرون زيادة القوة. يجب ألا تحرمهم أبدًا هذه القوة، لأنكم يوموتيوتا، الشعب الأم. تذكراني وما أقوله، لأنني الشخصة التي أعتني بجميع شعب الطيور".

عاد الزوجان العجوزان بسعادة إلى شعبهما، وأخذوا هجرتهم الطويلة، وتكاثروا كما ذهبوا.

ذهبوا شمالًا عبر بوسيفي [الكهف الكبير] بالقرب من نوغاليس، واستداروا غربًا، وجاءوا إلى المحيط الهادئ. متجهين شرقًا نحو المحيط الأطلسي، توقفوا عند كياشفا [ربيع الببغاء] في جراند كانيون، وفي ساويافا [كهف الوطواط] في وادي الجوز، الذي استقر فيه تشوسنيام [شعب قيق الأزرق]. بعد تحولهم إلى الشمال الغربي، مروا بعدة أنقاض صغيرة على البراري المسطحة [في نبراسكا أو أيوا اليوم]، وتابعوا الجانب الشرقي من التقسيم العظيم عبر كندا نحو الباب الخلفي. ثم نزلوا على الجانب الغربي، وتوقفوا في عدة أماكن: تووي [التراس] بالقرب من بويبلو سانتو دومينغو، والتي لا تزال حتى اليوم تبجل الببغاوات ؛ وبينما ؛



بافيوفي [الماء في مكان مرتفع] و تشوسوفي [بلو بيرد هيل]، وكلاهما بالقرب من أطلال تونتو؛ وادي الجوز؛ ووباتكي [تال هاوس] بالقرب من فلاجستاف؛ وأخيرا شونغوبوفي وأورايبي.

من بين العشائر التي لم يتم قبولها عندما وصلت إلى أورايبي لأول مرة كانت عشيرة القوس. استياءً من رفض السماح لهم بالدخول، زرع قادة عشيرة القوس في ماسفوسو [وادي غوست كوف] الأكثر تدميرًا من بين جميع الثعابين، ثعبان الماء ذو البطن الحمراء، لاختبار قوة عشيرة الدب. بدأ الثعبان، الذي خرج من الوادي، في تحريك رأسه ذهابًا وإيابًا. بدأت كل الأرض تهتز؛ وبدأت الصخور والكتابة الصخرية تسقط من المنحدرات.

ليس لديه أي سلطة لإيقافها، استدعى رئيس الدب

العشيرة في كيفه اجتماعا لجميع العشائر. "أنتم تروا ما يحدث. اهتزاز هذا الثعبان الشرير يجلب زلزالا سيدمر كل قريتنا وشعبنا. الطريقة الوحيدة لإيقافه هي التضحية بحياة. نحن، عشيرة الدب، سنقدم حياة صبي صغير. أي عشيرة بينكم ستقدم حياة فتاة صغيرة؟"

حتى منتصف الليل تأملت العشائر وتجادلت. أخيرًا، وافقت عشيرة الببغاء، أم العشائر، على التضحية. بدأت الاستعدادات على الفور. تم غسل شعر فتاة الببغاء الصغيرة وربطت فيه ريشة نسر رقيقة. كانت ترتدي عباءة احتفالية حمراء وبيضاء اعطيت لوحة مليئة بدقيق الذرة. كما تم غسل شعر صبي الدب الصغير وتركه يتدلى بحرية مع ريشة سحابة مربوطة به. عبر أنفه وأسفل خديه رسم خط من يالاها [طلاء أرضي أحمر]. كان يرتدي ساكوفيتكونا [تنورة زرقاء] وأعطى لوحة من دقيق الذرة لحملها.

بحلول الفجر، كانت جميع الأغاني قد تم غنائها، التي صنعها باهوس. في موكب طويل، نقل رؤساء العشائر الطفلين إلى ماسفوسو. كان ثعبان الماء ذو البطن الحمراء لا يزال يتمايل على رأسه، والآن تتدفق مياه جسمه في كل مكان. "استمع لنا!" قال رئيس عشيرة الدب. "لقد جئنا لنقدم لك حياة هذين الطفلين. من فضلك اقبل هذا ولا تدمرنا". الصبي الصغير والفتاة، بعد أن قيل لهما أن هذه هي الطريقة الوحيدة

التي يمكن إنقاذ شعبهم من الدمار، ساروا بلا خوف إلى الثعبان. ببطء لف لفائفه حول الأطفال وأعطى هزة قوية أخيرة. على الفور اندلع جسم كبير من الماء، واختفى فيه الثعبان الوحش مع الأطفال.

سكت الماء على الفور تقريبًا. ثم سار رئيس قرية أورايبي عبر الماء ووضع أربع لويحات ملفوفة فوق الحفرة التي غرق فيها الثعبان. لسنوات عديدة، بقيت بركة المياه الكبيرة، لكن الثعبان ذو البطن الأحمر لم يظهر مرة أخرى ليهدد القرية.

بسبب التضحية النبيلة للفتاة صغيرة، فإن عشيرة الببغاء اليوم هي التالية في خط القيادة لعشيرة الدب، وترمز إلى الجنوب كواحدة من أهم أربع عشائر الهوبي، وتعتبر أم الشعب.*



هجرات عشيرة النسر

كانت الفروع الثلاثة لعشيرة النسر - الكندور والنسر والنسر الرمادي - من بين آخر من وصلوا إلى هذا العالم الرابع. انتقلوا جنوبًا على طول الجبال العالية في أمريكا الجنوبية واستقروا مع فرعي عشيرة الشمس - الجبهة والشمس - اللذين سبقاهما. هنا بنوا جميعًا مدينة حجرية كبيرة. كان الإلهان الرئيسيان هما الشمس والكوندور، اللذان استخدمت صورهما ورموزهما في كل مكان.

في الوقت الذي بدأت فيه العشيرتان في الشجار، ادعت عشيرة الشمس أن الشمس كانت أقوى من إله عشيرة النسر، كواتوكو؛ وأكدت عشيرة النسر أن عشيرة الشمس لا يمكنها إرسال صلواتها إلى الشمس دون استخدام ريش النسر أو باهوس. أخيرًا، عندما أصبح من الواضح أن العشيرتين لم يعد بإمكانهما العيش معًا، اتفق الزعيمان على تأجيل إثبات قوتهما لبعضهما البعض حتى يلتقيا مرة أخرى في مكان إقامتهما الدائم.

كانت الشروط كالتالي: إذا استخدمت عشيرة الشمس خلال هجرتها الطويلة قوة الشمس لأغراض شريرة، يمكن لعشيرة النسر أن تستخرج عيون رئيس الشمس وتطالب بقوة الشمس. على العكس من ذلك، إذا ألحقت عشيرة النسر خلال رحلتها مرض النسر، كاوانابالا [ارتعاش الرأس والجسم]، على الآخرين، فإن عشيرة الشمس ستعمي رئيس النسر وتطالب بقوة النسر.



* تعتبر عشيرة الدب، التي يشغل أحد أفرادها دائمًا منصب رئيس القرية، والد أورايبي، تمامًا كما تعتبر عشيرة الببغاء الأم. تزوج الزعيم الراحل تواكوابيوا من عشيرة الدب من امرأة من عشيرة الببغاء. وبالتالي كان هذا الزوج رمزيًا والد وأم أورايبي. وفقًا لنبوءة الهوبي، كان هذا آخر زوجين يوحدان العشيرتين. مع وفاة الزعيم في عام 960، تُركت أورايبي دون أبوين مناسبين - وهو فأل نهاية أورايبي.

هاجرت عشيرة النسر شمالًا بعد أن تلقت من كواتوكو إشارة بأنهم سينتقلون أولاً. كانت مستوطنتهم الأولى بالقرب مما يعرف الآن بمدينة مكسيكو. في قهابقول [ويلو سبرينغز]، جنوب سانتا روزا الحالية، نيو مكسيكو، اتجهوا شرقًا إلى المحيط الأطلسي، حيث بنوا ضريحًا، توتوسكيا [حجارة في دائرة، تفتح إلى الشرق، وريشًا في الداخل].

غربًا عبر القارة، هاجروا إلى وطنهم الثالث على شاطئ المحيط الهادئ.

عادوا شرقًا واستقروا في هوكبيفي [وادي الرياح]، بالقرب من سانت جورج، يوتا. ثم استداروا شمالاً حتى ظهر كواتوكو وأخبروهم أن يصنعوا ضريحاً هنا لـ باسمهم الأخير.

تحركوا ببطء جنوبًا الآن، والتقوا بعشائر أخرى، استقروا معها في ووبوفاكافي [حقل القصب الكبير] بالقرب من غانادو، وفي أواتوفي، وأخيرًا في بوسوفي [شارب كورنر]، شرق أورايبي.

ثم ذهب رئيس عشيرة النسر إلى رئيس عشيرة الدب لطلب القبول في أورايبي. سأل رئيس عشيرة الدب، "هل استخدم شعبك قوة إلهك ضد أشخاص آخرين؟"

"لا"، أجاب رئيس عشيرة النسر. "لقد فعلنا فقط كما تم توجيهنا للقيام به من قبل روحنا الحارسة، كواتوكو."

"إذا سُمح لكم بالاستقرار في قريتنا وأن تصبحوا واحدًا من عائلتنا من العشائر، فما هو الحفل أو القوة التي يمكنكم المساهمة بها لصالح الجميع؟"

"كواتوكو يأمر كل الهواء العلوي. إنه سيد الارتفاع. إنه العين اليقظة التي ستراقب نهج الأشخاص الذين سيحاولون التغلب علينا وسلب معرفتنا. له الريش الذي يحمل أفكارنا وصلواتنا إلى والدنا الشمس، باهوس التي قد تستخدموه في جميع احتفالاتكم".

"جميل!" قال رئيس عشيرة الدب.

سأل رئيس عشيرة النسر: "لكن في مقابل هذه الصلاحيات، ما هي الأرض التي ستعطيها لشعبي لزراعتها؟"

قال رئيس الدب على الفور: "كل الأرض شمال أورايبي في الوادي غرب سافوتويكا [نقطة الصخرة المفرومة]". "ستعرف باسم كويفاسا [أرض النسر] من هذا الوقت فصاعدًا."

لذلك انتقلت عشيرة النسر إلى أورايبي. بعد ذلك كانت بمثابة العين الساهرة للقرية، محذرة من اقتراب تافاسوه [الشخص الذي يضرب رأس العدو، اسم الهوبي لنافاجوس] عندما جاءوا لتدمير المحاصيل. كما سمح باستخدام ريش النسر باهوس في جميع الاحتفالات.

بعد سنوات عديدة جاءت عشيرة الشمس إلى أورايبي، وطلبت القبول. تذكر الشجار والاتفاق بين عشيرتيهما في بداية هجرتهما، مارست عشيرة النسر واجبها في مراقبة الاجتماعات بين الشمس و

رؤساء عشيرة الدب. أخيرًا قال رئيس عشيرة النسر: "لقد اكتشفنا أن عشيرة الشمس أثناء هجرتها استخدمت قوة الشمس بشكل خاطئ وكسبت ميزة على الآخرين.* لن نخلع عيون رئيس الشمس ونطالب بقوة الشمس، كما اتفق أجدادنا. لكن عشيرة الشمس فقدت قوتها الحقيقية. يجب أن تفقد كل المزايا التي اكتسبتها على الآخرين. هذا ما نقوله." هكذا يكون الأمر. تم قبول عشيرة الشمس في أورايبي، ولكن تم منحها أرضًا رديئة وتلال جنوب القرية. و

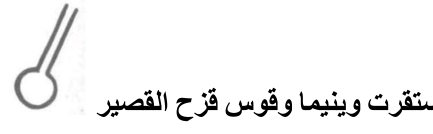


لم تمارس عشيرة الشمس منذ ذلك الحين قوة كبيرة في أي احتفال. لذا فإن عشيرة النسر تمثل الشرق، حيث تقف عشيرة الدب إلى الغرب، وعشيرة الببغاء إلى الجنوب، وعشيرة الغرير إلى الشمال. هذه هي أهم أربع عشائر للهوبي اليوم.

----

* في محاولة إذابة الباب الخلفي كما هو مرتبط في الجزء الثاني، الفصل 2.

5



استقرت وينيما وقوس قزح القصير

البئر القصير (أو الصهريج) وعشائر الآبار العميقة، فروع عشيرة المياه، لفترة قصيرة في قرية بالقرب من غلوب، أريزونا، عندما كانوا يهاجرون ببطء من الجنوب. نشأت خلافات بين شقيقين كانا زعيمين للعشيرتين. من أجل اختيار رئيس القرية، رتب الناس مظاهرة عامة لسلطاتهم. تم زرع الذرة من قبل كل من الإخوة، وعندما صعدت، صلى كل منهم إلى إله عشيرته لإرسال المطر. جاء المطر، وسقط على ذرة الأخ الأصغر، الذي صلى لبنايويوكياسي، ولكن ليس على ذرة الأخ الأكبر. هذا جعل الأخ الأكبر غاضبًا جدًا لدرجة أنه طالب الأخ الأصغر بالرحيل. لذلك هاجر الأخ الأصغر وأتباعه إلى الشمال الشرقي إلى قرية وينيما، حاملين معهم ويا أو تيبوني إلههم بانايويكياسي.

بانايويكياسي تعني "قوس قزح قصير". هذا هو السبب في أنه إله عشيرة الماء وصورته مرسومة بخطوط قوس قزح عمودية من البرتقالي والأخضر والأزرق والأسود. تقول االهوبي الحديثة أنه عندما تمطر، يقف قوس قزح القصير فوق توتوكوي [بوت البركاني]، جنوب شرق أورايبي في اتجاه وينيما. يربط قوس قزح القصير بين السماء والأرض، وله قوة على الغلاف الجوي عندما تكون الشمس مشرقة وقوة على الأرض عندما يسقط المطر عليها. وبهذه القوة الخيرة يعطي الجمال وحبوب اللقاح للنباتات والزهور التي تعتمد عليها الحشرات في الحياة. يوضح الشكل 19، الذي يوضح حشرة مرسومة داخل زهرة، هذا الجانب المفيد من قوة بانايويكياسي. كما أنه يرمز إلى كوانليلينتا [لصنع محيط جميل]، الروح الحارسة لعباد الشمس وإله عشيرة عباد الشمس. عباد الشمس مهمان للهوبي. في مراسم المرأة، أووكلت، تأتي عذراوتان إلى الساحة مع وجوه مطلية بتلات عباد الشمس المطحونة. وبالتالي فإن الوجه مستدير، يمثل جانبه الأنثوي. هذا هو أيضًا معنى الرموز الزخرفية الموضحة في الشكل 20، والتي تم رسمها على وعاء فخاري موجود داخل الأنقاض. إنها عذارى عباد الشمس

الهوبي، لأن عباد الشمس هم أشخاص أحياء مشبعون بالحياة من قبل الآلهة وأبينا الشمس، تمامًا كما نحن.

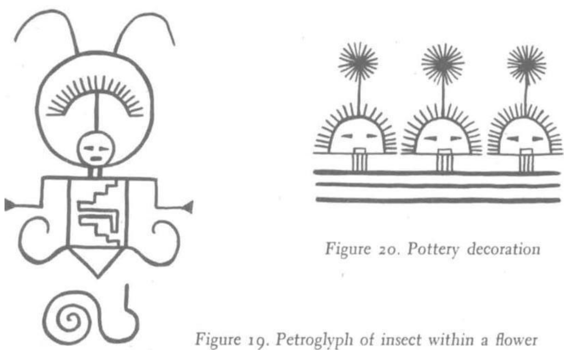


Figure 20. Pottery decoration

Figure 19. Petroglyph of insect within a flower

الشكل 20. زخرفة الفخار الشكل 19. رسم توضيحي للحشرات داخل زهرة

في نهاية المطاف حان الوقت للعشائر للتخلي عن وينيما ومواصلة هجراتهم. يوضح الشكل 21 ثعبانًا في الوسط، مع تحديد

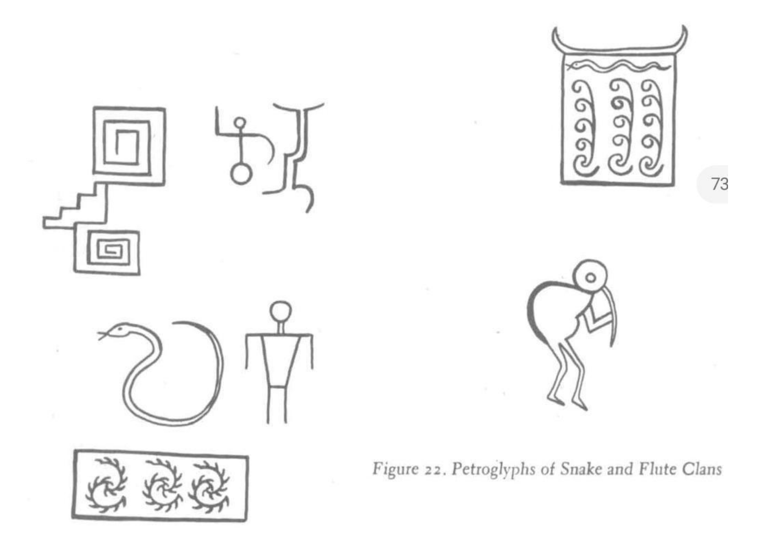


Figure 22. Petroglyphs of Snake and Flute Clans

الشكل 22. النقوش الصخرية للثعبان وعشيرة الناي الشكل 21. النقوش الصخرية للثعبان وعشائر الماء

الأساطير -61

عشيرة الأفعى. في المستطيل أدناه يتم تصوير ثلاث موجات من الماء، مما يكشف أن عشيرة الماء كانت في "الجولة" الثالثة من هجراتهم، بعد أن ذهبت إلى شواطئ المحيط ثلاث مرات. يمثل الشكلان على اليمين فرعي عشيرة المياه، الرجل الأكبر الذي يمثل عشيرة الآبار العميقة والرجل الأصغر عشيرة الآبار القصيرة. انفصلت عشيرة الأفعى دون مشاكل، وذهبت جنوبًا وعشيرة الآبار العميقة شمالًا، ودخلت الأخيرة أخيرًا أورايبي من الشمال الشرقي. وهذا

تظهره النقوش الصخرية المنحوتة فوق الثعبان. يمثل الخط المركزي المكسور الجدران المدرجة للقرية، والمتاهة إلى الشمال طريق عشيرة الآبار العميقة، وإلى الجنوب الاتجاه الذي تسلكه عشيرة الأفعى.

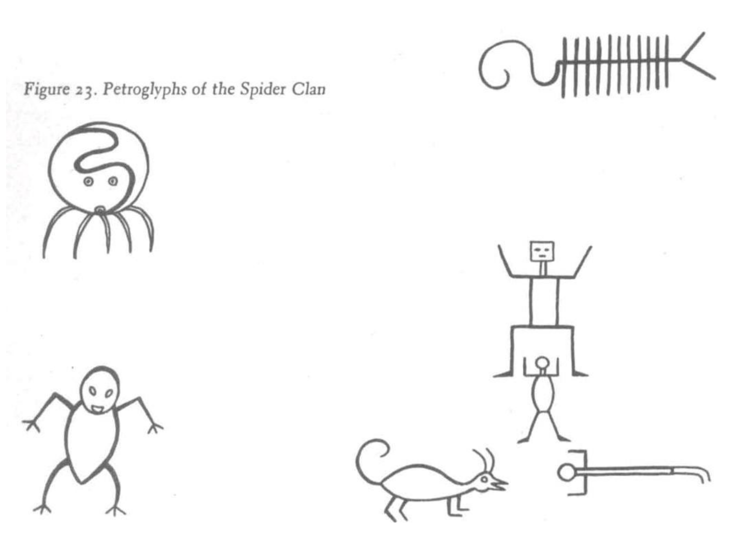
يثبت الشكل 22 مرة أخرى التقليد القائل بأن عشيرة الأفعى ارتبطت بعشيرة المياه، كما يتضح من الثعبان في الجزء العلوي من المستطيل. داخلها نباتات تمثل إمدادات غذائية وفيرة. فيما يلي صورة لعازف الفلوت الأحدب المعروف، كوكوبيلاو، الذي ينتمي بالطبع إلى مجتمع الناي. يقترح كوكوبيلاو أن عشيرتي الناي والشمس كانتا حاضرتين أيضًا في وينيما، لأن العشيرتين تعملان معًا في تلك الطقوس التي تساعد الشمس على العودة في أوقات الانقلابات الشتوية والصيفية.

يوضح الشكل 23 علامة العنكبوت وأحد الذرية التي يفقسها، مما يشير إلى وجود عشيرة العنكبوت. تشير القضبان المتقاطعة الأحد عشر على الخط في الشكل 24 إلى عدد السنوات التي مكث فيها الناس في وينيما، ويظهر الفرعان في النهاية انفصال العشائر عند مغادرتهم. مع البئر العميق، ذهب الناس بروح إلههم، بانايويكياسي، معلقين فوق رؤوسهم، وأذرعهم مرفوعة. لكن خلفهم تركوا صورته مستلقية وجهًا لأسفل، كما هو موضح، لمنح القرية المهجورة الحماية الروحية. تُركت هذه الشخصيات دائمًا على أنها "أحجار زاوية" لإثبات إشغال القرية من قبل عشائر الهوبي والترحيب بعودتهم إذا عادوا.

وفقًا للتقاليد، تُرك الوياس في قرى مهجورة تقع بالقرب من أعلى أربع نقاط تحيط بأورايبي. يشير الخط المرسوم من وينيما إلى أورايبي والشمال الغربي الممتد إلى توكو نافي [جبل هارد روك] أو جبل نافاجو. في مكان ما بالقرب من هنا يقال إن هناك أطلال آخرى كانت تشغله النار أو عشيرة الأشباح سابقًا ويحتوي على ويا. وبالمثل، هناك خط آخر مرسوم عبر أورايبي بزاوية قائمة يشير إلى هضبة فيردي إلى الشمال الشرقي، في أحد أنقاضه دفن ويا عشيرة النسر؛ وقمم سان فرانسيسكو إلى الجنوب الغربي، الموطن السابق لعشيرة كاتشينا. هذه النقاط الأربع الأعلى هي بيوت الغيوم للاتجاهات - وينيما، كما ذكرنا، والمعروفة أيضًا باسم بالوماوكي أو بيت السحابة الحمراء - تركت الوياس في الأنقاض حول كل منها يحرس الأرض حول النقطة المركزية للأورايبي.

امتلك بانايويكياسي، بالإضافة إلى قوته الخيرة،

القوة التدميرية . يقول بعض الناس إن هذا مستمد من قدرته على ربط السماء والأرض، والتي تجذب بعضها البعض مغناطيسيًا أثناء العواصف. ويقول آخرون إنه في شكل غاز سام غير مرئي. ومن ثم تم وضع صورته ووجهها للأسفل في القبو، لأنه لو تركت مقلوبة للأعلى لكان الوقت



الشكل 23. الصور التوضيحية لعشيرة العنكبوت الشكل 24. الصور التوضيحية للمغادرة لوينيما

قد حان عندما يواجه أقوى شعبين على وجه الأرض بعضهما البعض بهذه القوة التدميرية الرهيبة. بالإضافة إلى هذا الضمان، تم قطع ذراع بانايوياسي اليمنى حتى لا يتمكن شعب الهوبي من استخدام قوته التدميرية.

غادر بصورته جرة مياه، ترمز إلى المحيطات التي وصلت إليها عشيرة المياه خلال هجراتها. كانت فيه حبات من الصدف التي جاءت أيضًا من البحار، ترمز إلى المعينات السمعية التي يستدعي المرء قوتهم. مع هذه أيضًا تركت حبات من الفيروز، تعطى لجميع الآلهة كرمز للشرف والاحترام، لأن مثل هذا تشوسبوسي [عين الطائر الأزرق] يدل على التفاهم الروحي بين كائنين. بعد أن أغلقوا القبو في كيفا، تخلى الناس عن وينيما واستأنفوا

هِجْرَتهم. بعد التجول في العديد من الأماكن، وصلوا إلى أورايبي، حيث سُمح لهم ببناء وطن دائم. كان الموقع الذي اختاره زعيم عشيرة المياه على الحافة الجنوبية الشرقية للقرية بالقرب من تيبكيافي [الرحم] المستخدم في جميع

مراسم هنا تم بناء كيفا خاصة، وعلى جميع الجدران الأربعة تم طلاء الجداريات لاستخدامها في طقوس عشيرة المياه. عندما تم ذلك، ذهب القائد إلى مكان مرتفع في المساء ونظر نحو الجنوب الشرقي. في وقت قصير، كشف بانايويكياسي عن نفسه كقوس قزح قصير، مما يدل على أنه سمع صلوات الناس وسيجلب الرطوبة دائمًا لحقولهم...

في 11 أغسطس 1960، ذكرت نقابات الأخبار الوطنية اكتشاف صورة حجرية صغيرة بالقرب من فيرنون، أريزونا، باعتبارها "واحدة من الاكتشافات الهامة في القرن العشرين في علم الآثار الجنوبي الغربي". تم الإعلان عن الاكتشاف من قبل متحف التاريخ الطبيعي في شيكاغو عند استلام رسالة من الدكتور بول
إس مارتن، كبير أمناء الأنثروبولوجيا، في موقع الحفر.

كانت الصورة بارتفاع تسع بوصات، منحوتة من الحجر الرملي، مطلية بخطوط عمودية من البرتقالي والأخضر والأزرق والأسود، وذراعها اليمنى مفقودة. تم العثور عليه في سرداب سري داخل واحدة من أكبر الكيفا المستطيلة التي تم حفرها على الإطلاق في الجنوب الغربي. ويعتقد أن هذا الشكل، الذي يقدر بنحو سبعمائة سنة، هو كاشينا مماثلة لتلك التي لا تزال منحوتة من الخشب من قبل الهنود الهوبي الحديثة. قال الدكتور مارتن في رسالته: "على حد علمي، لم يعثر أحد من قبل على كاتشينا من الخشب أو الحجر في كيفا. بقدر ما أستطيع تحديده، فإن الصورة فريدة من نوعها".

شعرت أنا والدب الأبيض، عند قراءة الاكتشاف، أنها مهمة بالفعل، ولكن ليس للسبب المعطى. الكاشينا هي روح من أي نوع - نجم أو جبل أو نبات أو حيوان أو قوة غير مرئية. وكذلك الرجل الذي ينتحل الروح أثناء الاحتفالات، ويرتدي القناع المقدس والزي الذي تمنحه قوته. الصورة الصغيرة، مثل دمية منحوتة من خشب القطن وتعطى للأطفال حتى يصبحوا على دراية بالعديد من الكاتشينا المختلفة، تُعرف الآن أيضًا باسم الكاتشينا. لكنها لا تستثمر في السلطة المقدسة؛ لا تستخدم في الاحتفالات؛ ولا يتم الحفاظ عليها في كيفا. وبالتالي لم نصدق أن صورة فيرنون كانت كاتشينا.

من الظروف المحيطة بالاكتشاف، اعتقدنا أنه ويا أو تيبوني. الويا هو إله عشيرة، والتيبوني هو صنم من الحجر أو الخشب يمثل الإله وينتمي إلى العشيرة. وبالتالي، نادرًا ما يتم إخراج تيبوني إلى العراء وليس معروفًا بشكل عام، حيث يتم حجزه للاستخدام في الطقوس في كيفا. في الاستخدام الشائع، غالبًا ما تكون أسماء ويا وتيبوني مترادفة، كما يطلق على أقدم عضو في العشيرة وحارس تيبوني اسم ويا. للتعرف على الصورة، قمنا برحلتين إلى موقع الحفر. خلال رحلة الدب الأبيض الأولى، تفضل الدكتور مارتن بعرض الصورة والجرة الصغيرة التي تحتوي على العديد من حبات الحجر والطائرات النفاثة والصدف والفيروز الموجودة معها. ثم عُرضت صورة له على العديد من الهوبيين،

الذين عرفوا الصورة في وقت واحد على أنها بانايويكياسي. بعد عدة أسابيع من مغادرة فريق التنقيب، عدنا لاستكشاف المنطقة بشكل أكثر شمولاً.

تقع أنقاض القرية على نواة صغيرة في وادي على بعد أربعة أميال فقط من سبرينغرفيل، بدلاً من أن تكون قريبة من فيرنون على بعد حوالي خمسة وعشرين ميلاً. كان طول الكيفا حوالي خمسين قدمًا وعرضها سبعة وأربعين قدمًا، وكان السرداب السري في الأرض على الجانب الجنوبي. ربع

ميل إلى الشمال، احتل جزء آخر غير مستخرج من القرية أو مستوطنة مختلفة بوتًا صخريًا. يبدو أن فحص الجدران الأصلية للأنقاض يشير إلى أن القرية كانت موقعًا لثلاث مستوطنات مختلفة. تألفت الجدران من طبقات متتالية من الأحجار الكبيرة بالتناوب مع الأحجار الصغيرة، وهي نفس بنية جدران الأنقاض في تشاكو كانيون. على الأحجار الكبيرة كانت هناك عدة توقيعات لعشيرة المياه، كما هو موضح في الشكل 25. الموجود على اليسار، الذي يمثل الماء، موجود أيضًا بالألوان في تشاكو كانيون.



الشكل 25. توقيعات عشيرة الماء

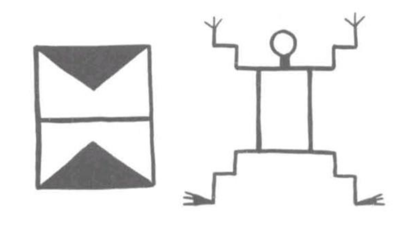
يمثل الشكل ذو الذيل البارز، الموضح على اليمين، الشرغوف قبل أن يسقط ذيله ليصبح ضفدعًا، وهو رمز لعشيرة الماء.

من بين العديد من النقوش الصخرية الموجودة على المنحدرات عبر الوادي مباشرة، فإن تلك الموضحة في الشكل 26 مثيرة للاهتمام بشكل خاص. يمثل الرسم إلى أعلى اليسار سحابة تنعكس في الماء أدناه. في الرسم إلى أعلى اليمين، يتكرر رمز الشرفة السحابية الذي تشكله أذرع الشكل المرتفعة رأسًا على عقب بواسطة ساقيه بنفس الطريقة كما هو الحال في السحابة إلى اليسار. يمثل الشكل بانايويكياسي، إله عشيرة المياه.

يظهر الرسم تحتها أربع موجات كبيرة من المياه، مما يشير إلى طرق الهجرة الأربعة التي ستكملها عشيرة المياه. كل هذه العلامات تشير إلى أن عشيرة المياه كانت واحدة من العشائر الرئيسية التي سكنت القرية. في وقت لاحق سكنت قبائل الهوبي الأخرى القرية، التي لا تزال تعرف باسم بالاوماوكي [بيت السحابة

الأساطير -65

الحمراء لأنه تقع في الجنوب الشرقي، ويرمز إلى الشرق باللون الأحمر. كما أن المنطقة معروفة جيدًا للزونيين، الذين لديهم ضريح قريب ويعتبرونه موطنًا لأسلاف الكويمسكي أو الرؤوس الطينية. اليوم يعرف كل من الهوبيين والزونيين القرية بشكل أكثر شيوعًا باسم وونيما، وهو اسم يجمع بين كلمة هوبي وكلمة زوني؛ نيما في هوبي تعني "العودة إلى الوطن". وهكذا تستمد القرية اسمها من حقيقة أن عشائر الهوبي والزوني استقروا فيها أثناء هجرتهم "في طريق العودة" إلى مستوطنتهم الدائمة في أورايبي والزوني.

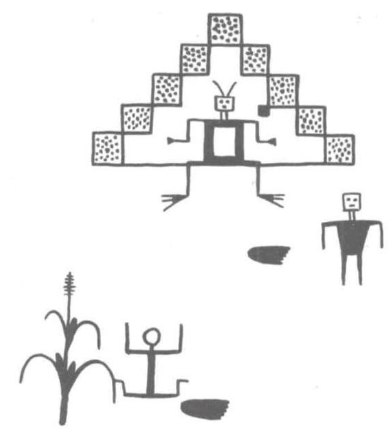




الشكل 26. النقوش الصخرية لعشيرة المياه

بدا واضحًا للمتحدثين باسم الهوبي أنه من التقاليد الشفوية وجميع النقوش الصخرية، كما هو موضح في الصورة أعلاه، حددنا أنقاض القرية والصورة الموجودة داخلها. كان الدليل الأكثر إرضاءً يلوح في الأفق في نحت أخير على منحدر على بعد عدة أميال من الأطلال. تصور قرية ونيما، وهي مستنسخة في الشكل 27.

تشير الأشكال الصغيرة في الأسفل إلى الأشخاص الذين عاشوا هناك، والذرة التي زودتهم بطعامهم، والآثار الأفقية للعديد من العشائر التي بقيت مع عشائر البئر القصير والآبار العميقة. كانت آثار الأقدام العمودية تشير إلى أنها قد استمرت، شمالًا أو جنوبًا. الشخصية الكبيرة في المركز هي شخصية بانايويكياسي التي تقيم علاقة روحية مع الناس. إذا اكتشف علماء الآثار كتابة هذه الصورة وتمكنوا من قراءتها، لكانوا قد عرفوا أين يجدون صورته الحجرية دون حفر الأطلال بأكملها. يظهر المربع الأسود الصغير على الجانب الأيمن (الجنوبي) موقع السرداب السري.



الشكل 27. نقش توضيحي لقرية ويجوما

لمزيد من إثبات كل هذه المنحوتات الصخرية والتقاليد الشفوية، تأكدنا من أحد الأعضاء القلائل المتبقين في عشيرة الآبار العميقة أن بانايويكياسي كان لا يزال إلهها. تذكر جيدًا ويا أو تيبوني. كانت صورة صغيرة منحوتة من الخشب ومرسومة بخطوط قوس قزح عمودية من البرتقالي والأخضر والأزرق والأسود - تمامًا مثل صورة فيرنون. أثناء انقسام أورايبي

في عام 1906، عندما انتقلت عشيرة الآبار العميقة من أورايبي، تركها أعضاؤها مدفونة في سرداب سري، حيث لا تزال باقية، ربما ليتم اكتشافها من قبل علماء الآثار في المستقبل عندما يتم التخلي عن أورايبي القديمة أخيرًا وبشكل كامل. بعد عشر سنوات، في عام 1916، تم العثور على اللوحات في كيفا عشيرة الماء في أورايبي واستعادتها، وهناك العديد من الأساطير الرائعة عنها وما زال باناوكياسي يرويها حتى اليوم.

كما أخبرنا أحد أفراد عشيرة المياه الذين يعيشون في قرية أخرى أن التيبوني الخاص بها، وهي صورة خشبية لبانيويوكياسي، كانت لا تزال مزروعة أمام مذبح قرن واحد خلال حفل وي ووشيم الذي شارك فيه.

الأهمية الكبرى لاكتشاف فيرنون هي أنه يؤكد الكتابة الصخرية والجسم العظيم للتقاليد الحية حول هذا الموضوع، وبدون هذا التأكيد ستكون الصورة نفسها بلا معنى نسبيًا. إنه ينشئ صلة بين الهوبيين وأطلال آخرى من عصور ما قبل التاريخ، مما يوضح كيف يمكن قراءة علم الآثار الجنوبي الغربي في ضوء الاحتفالية الحية الموجودة اليوم.

6

المدينة الحمراء الغامضة في الجنوب

البعيد في الجنوب الاستوائي، لا أحد يعرف أين، تقع المدينة الحمراء الغامضة في الجنوب، بالاتكوابي [البيت الأحمر]. ربما كان ذلك في المكسيك، وربما في أمريكا الوسطى أو الجنوبية. أينما كان، لا يزال معلمًا مهمًا في جغرافية أسطورة الهوبي. أدرجتها عشيرة بعد عشيرة في هجراتهم. يتم سرد مئات الحكايات حول هذا الموضوع. مع كل الاختلافات والتناقضات، قد تكون نسخة عشيرة كاتشينا الأقرب إلى الحقيقة، لأن الكاشينا هم الذين بنوا بالاتكوابي.

عند ظهورها، اختار عدد من العشائر، برئاسة عشيرة الدب، بما في ذلك عشائر القيوط والببغاء، الذهاب إلى الجنوب. رافقهم عدد من أهالي كاتشينا. لم يأت هؤلاء الكاتشينا إلى العالم الرابع مثل بقية الناس. في الواقع، لم يكونوا أشخاصًا. لقد أرسلوا أرواحًا لتقديم المساعدة والتوجيه للعشائر، وأخذوا أشكال الأشخاص العاديين ويُنظر إليهم عادة على أنهم عشيرة كاتشينا.*

بعد أن وصلوا إلى جنوب باسو وتركوا توقيعاتهم، عادت العشائر شمالًا حتى وصلوا إلى مكان الأرض الحمراء حيث أمرهم شعب الكاتشينا بالاستقرار والبناء. من قرية صغيرة نمت إلى مدينة كبيرة، مركز ثقافي وديني كبير، المدينة الحمراء الغامضة في الجنوب.

تحت إشراف شعب كاتشينا، تم بناء بالاتكوابي في ثلاثة أقسام. كان القسم الأول محاطًا بالكامل بجدار مرتفع، وكان محجوزًا للأغراض الاحتفالية؛ القسم الثاني، المجاور له، يحتوي على غرف تخزين للطعام؛ والقسم الثالث يتألف من أماكن المعيشة لأهالي جميع العشائر. تحت جميع الأقسام الثلاثة سار النهر.

كان القسم الاحتفالي هو الأكثر أهمية. لم يكن هناك كيفا في ذلك الوقت، كما هو الحال اليوم، مقسمة لاستيعاب المتأهلين والمشاركيين

----

* ويرد شرح أكمل لمفهوم كاتشينا في الجزء الثالث.

في الاحتفالات. بدلاً من ذلك، كان هناك مبنيان، أحدهما للمتأهليين والآخر لأغراض احتفالية. كان المبنى الاحتفالي بارتفاع أربعة طوابق، مدرجًا مثل البويبلو التي نراها اليوم. فُتح الباب الرئيسي من الشرق، وكان هناك بابان أصغر يواجهان الشمال والجنوب.

في الطابق الأول أو الأرضي، علم شعب كاتشينا المتأهليين تاريخ ومعنى العوالم الثلاثة السابقة والغرض من هذا العالم الرابع الذي ظهر فيه الإنسان. في الطابق الثاني قاموا بتدريس بنية ووظائف جسم الإنسان وأن أعلى وظيفة للعقل هي

فهم كيف عملت الروح العظيمة الواحدة داخل الإنسان. علم شعب الروح أو الكاتشينا هذا حتى لا يصبح الناس أشرارًا مرة أخرى ويتم تدمير هذا العالم الرابع مثل الثلاثة الأوائل.

في القصة الثالثة، تم تعليم المتأهليين عمل الطبيعة واستخدامات جميع أنواع الحياة النباتية. على الرغم من أن الناس كانوا لا يزالون نقيين نسبيًا وكان هناك القليل من المرض، إلا أن بعض الشرور ستأتي، مما يؤدي إلى أمراض ناتجة؛ ولكل واحد كان هناك علاج نباتي ليتذكره الناس.

كان الطابق الرابع أصغر من الثلاثة أدناه، مما يجعل المبنى الاحتفالي يشبه الهرم. إلى هذا المستوى الأعلى تم قبول فقط المتأهليين من ذوي الضمير العظيم الذين اكتسبوا معرفة عميقة بقوانين الطبيعة. هنا تم تعليمهم عمل النظام الكوكبي، وكيف أثرت النجوم على المناخ والمحاصيل والإنسان نفسه. هنا أيضًا تعلموا عن "الباب المفتوح" فوق رؤوسهم، وكيفية إبقائه مفتوحًا، وهكذا يتحدثون مع خالقهم. *

----

*أعطى الزعيم الراحل تاواكوابيوا هذا الوصف لبالاتكوابي قبل عدة سنوات من وفاته في عام *1960*.

لا أحد يعرف أين كان بالاتكوابي. يعتقد بعض المتحدثين باسم الهوبي، القادرين على قراءة معاني الهوبي من الرموز والصور التوضيحية المنحوتة على لوحات المايا وجدران المعبد، أن وسط إمبراطورية المايا القديمة، بالينكي، في تشياباس، المكسيك، كانت مدينة بالاتكوابي الأسطورية للهوبي.

آخرون، الذين وصفت لهم خطة وأنقاض كاساس كرانديز في تشيواوا، المكسيك، يدركون العديد من أوجه التشابه بينها وبين بالاتكوابي كما وصفها الزعيم تاواكوابتيوا. على مساحة *237* فدانًا، تم تقسيم مدينة كاساس كرانديز الهائلة المسورة إلى قسم احتفالي وقسم سكني مقسم إلى ساحة مفتوحة كبيرة. في المنطقة الاحتفالية تم حفر ملعب كرة هائل، وهرم مبتور، وتلال كبيرة على شكل ببغاء وثعبان وصليب على التوالي. احتوت منطقة السكن على مئات الغرف، والعديد منها بمداخل على شكل حرف *T*، وحظائر لاحتواء كل من الببغاوات والديك الرومي. داخل المدينة كان هناك خزان كبير مليء بخندق يمتد من النهر على بعد بضعة أميال إلى الشمال. من هذا الخزان توجد قنوات تحت الأرض ذات جدران صخرية في جميع أنحاء المدينة. ربما كانت بمثابة نظام مياه ونظام صرف صحي.

لم يتم اكتشاف هذه الآثار العظيمة إلا خلال العامين الماضيين من قبل مؤسسة أميريند في دراغون، أريزونا، والمعهد الوطني للأنثروبولوجيا والتاريخ في المكسيك. لم يتم التنقيب عنها بالكامل بعد ولم ينشر تقرير عنها بعد. وهذا يضفي اهتمامًا إضافيًا على تفسير المتحدثين باسم هوبي لاستخدام التلال.

وفقًا لهم، سكنت قبائل الهوبي كاساس كرانديز، سواء كانت قبيلة بالاتكوابي الأسطورية أم لا. هذا يميل إلى تأكيد حقيقة أنه يظهر اندماج

كان الروحان الرئيسيان لشعب كاتشينا الذين أعطيا هذه التعليمات هما يوتوتو وأهولي. عمل يوتوتو بشكل خاص مع عشيرة الدب، وتعهد أهولي بإعطاء تعليمات خاصة لعشيرة الذرة وفرعها، عشيرة الذرة الجانبية. قيل لعشيرة الذرة أنها ستكون مهمة جدًا في المستقبل. لأنه عندما يصل الناس إلى مستوطنتهم الدائمة، ستأتي ثلاثة أجناس أخرى من الناس يتم تحديدها بألوان الذرة التي يربونها - الأسود والأصفر والأبيض. كانوا هم أنفسهم ممثلين بالذرة الحمراء، التي يرمز لونها إلى الغرب الذي أتوا منه إلى هذا العالم الرابع. ومن ثم تم توجيه عشيرة الذرة للتأكد من أن جميع

العشائر لم تفشل في تربية الذرة من جميع الألوان الأربعة - الأحمر والأسود والأصفر والأبيض - لضمان مجيء جميع الأجناس للعيش في أخوة في هذا العالم الجديد.

كرمز لقيادتهم، أعطيت كل من عشيرة الدب وعشيرة الذرة صولجانًا أو عصا الزعيم تسمى مونكو [من مونغوي، الزعيم، وكوكو، العصا] لحملها عند أداء واجباتهم الدينية. هذا المونغو هو الرمز الأسمى للقوة والسلطة الروحية ولا يزال يتم حمله خلال طقوس الهوبي.*

تم تعيين عشيرة القيوط أيضًا مكانها المناسب بين العشائر، حيث تم تعيينها لتأتي أخيرًا "لإغلاق الباب". كان هناك قسمان. كان الواجب الرئيسي لعشيرة ماء القيوط هو فحص مسار الهجرة الذي يجب اتباعه من أجل معرفة طبيعة البلد الذي ستعبره العشائر. تم منحهم صلاحيات خاصة تمكنهم من التدفق

الثقافي شمالًا من وادي المكسيك وآخر جنوبًا من الجنوب الغربي، مما يشير إلى أنه يقع على طريق هجرة بينهما.

تم استخدام تل الببغاء من قبل عشيرة الببغاء لمراسم خاصة تقام كل ربيع. كانت عشيرة الببغاء، كما نعلم، هي العشيرة الأم، التي تمتلك قوة التكاثر. ومن ثم فإن التلة على شكل ببغاء، المصنوعة من الأرض، تمثل الأرض الأم لتخصيبها كل ربيع، كان أحد أعضاء با وليس العشيرة، وهي فتاة صغيرة تبلغ من العمر اثني عشر عامًا، ترتدي بشكل احتفالي فستانًا وغطاء رأس مصنوع من ريش الببغاء ويعطى بيضة مصنوعة من دقيق الذرة. كانت تحمل هذا على لوحة إلى التل عند شروق الشمس، وتودعها في فتحة على الجانب الشرقي حيث يضربها أول شعاع من الشمس المشرقة. وبالتالي فإن بيضة دقيق الذرة في أمنا الأرض سيتم تخصيبها من قبل الأب الشمس وتعطي محاصيل من الذرة ترمز إلى غذاء حليب الأم للبشرية.

تم استخدام تل الثعبان بالمثل من قبل عشيرة الثعبان في طقوس مباركة لآلهة الثعابين الستة الاتجاهية، حيث لا يوجد كيفاس في كاساس كرانديز. يتم إجراء نفس الطقوس الآن في كيفا في أورايبي، حيث توجد تمثيلات رمزية لستة أضرحة تقع على بعد مسافة من القرية. وبالتالي يجب أن يكون هناك ستة أضرحة اتجاهية في مكان ما حول كاساس كرانديز.

كان الهرم والتلة المتقاطعة هما الأكثر أهمية، لأنهما استخدما من قبل عشيرة كاتشينا. التلة المتقاطعة، التي كانت أذرعها موجهة نحو الاتجاهات الرئيسية الأربعة، أشارت إلى العوالم الأربعة: الغرب هو العالم الأول؛ الجنوب، العالم الثاني؛ الشرق، العالم الثالث؛ والشمال، العالم الرابع الحالي. في نهاية كل ذراع كانت هناك منصة مستديرة. كانت هذه ترمز إلى العوالم الأربعة والخبز الفطير المرتبط بالغصن الشائك الذي يحمله شعب عشيرة كاتشينا خلال الصباح التالي لحفل نيمان كاتشينا.

تم العثور على توقيعات مصورة لعشائر الهوبي على الجانب الشرقي من الانقسام الكبير الذي يمر عبر تشيواوا. سيكون من المثير للاهتمام معرفة ما إذا كان حفارو كاساس كرانديز يجدون المزيد بالقرب من الأنقاض العظيمة لتأكيد هذه التفسيرات.* تم

* تصويرها ووصفها في الجزء الثالث، الفصل *2*.

عبور الأنهار والبحيرات العظيمة. عندما استقرت العشائر في مكان واحد لفترة طويلة، كان أحد أفراد عشيرة القيوط يسمى كاليتاكا [الوصي] يعمل دائمًا كحارس. كما أحضر كاليتاكا الجزء الخلفي من كل موكب احتفالي للحماية من الشر.

لذلك نمت بالاتكوابي وازدهرت. لم يتم ترك أي محاصيل دون مراقبة، ولم يتم إهدار أي طعام. تم الاحتفاظ بغرف التخزين الكبيرة في القسم الثاني من المدينة ممتلئة في جميع الأوقات. عندما دخلت العشائر، تم تعيين أرباع لهم في القسم الثالث. تم تعليم الشباب

والشابات الحرف اليدوية وتلقوا تعليمات دينية قبل أن يستأنفوا هجراتهم.

ومع ذلك، جاء الوقت الذي دخل فيه الشر. ربما كان ذلك لأن الناس وجدوا الحياة سهلة للغاية ولم يستأنفوا هجراتهم. يلقي أشخاص آخرون باللوم على عشيرة العنكبوت، التي عادت من الباب الخلفي إلى الشمال، حيث استخدموا قوتهم بشكل خاطئ. وفقًا لنسخة عشيرة الدب، تم رفض قبول عشيرة العنكبوت في بالاتكوابي لهذا السبب. لذلك في فجر أحد الأيام هاجمت العشيرة المدينة.

كانت إحدى نساء الكاتشينا، هيهويتي، قد نهضت للتو وكانت ترفع شعرها عندما وقع الهجوم. وعلى الفور ألقت بثيابها، وأمسكت القوس والسهام، وهرعت للمساعدة في الدفاع عن المدينة. هذا هو السبب في أن هيهويتي [الأم المحاربة] كاتشينا في طقوس الهوبي اليوم ترتدي جزءًا من شعرها فضفاضًا وملابسها غير مرتبة للغاية.* كاتشينا آخر، تشاكوينا، شهق "هو-هو" عندما أطلق عليه سهام العدو - الصوت الوحيد الذي يصدره تشاكوينا كاتشينا الآن أثناء طقوس هوبي.

يوماً بعد يوم قاوم الناس هجوم عشيرة العنكبوت. كانت الجدران قوية، والبوابات قوية. لكنهم طردوا من القسم الثالث من المدينة العظيمة. ثم تم طردهم من القسم الثاني، حيث تم تخزين جميع فائض طعامهم. أخيرًا، قاموا بموقفهم الأخير في القسم الاحتفالي، عبر إحدى زوايا النهر الصغير. والآن حدث شيء فظيع. بدأت عشيرة العنكبوت في قطع النهر لحرمان المدافعين من الماء.

وعلى الفور تم عقد اجتماع للمجلس في المدينة المحصنة. وتقرر حفر نفق تحت النهر، يمكن من خلاله لجميع العشائر الفرار. على الفور تم وضع جميع الرجال للعمل، وفي غضون عدة أيام تم الانتهاء من النفق. في تلك الليلة تم عقد اجتماع آخر للتخطيط لهروب العشائر.

قال زعيم كاتشينا: "هذه هي الطريقة التي سيتم بها الأمر". "ستمر عشيرة الدب أولاً. ثم عشيرة الذرة وعشيرة الببغاء. ستذهب عشيرة القيوط في النهاية، كما هو الحال دائمًا. وعندما تظهر كل عشيرة على الجانب

----

* كما هو موضح في الجزء الثالث.

الآخر من النهر، يجب عليها أن تستأنف هجرتها فورًا في الاتجاه المحدد لها. سيأتي اليوم الذي تكتمل فيه عمليات الهجرة وتصبحون جميعًا متحدين مرة أخرى. لذا تذكروا كل ما علمناه لكم، راقبوا احتفالاتكم بشكل صحيح، وأبقوا الأبواب فوق رؤوسكم مفتوحة.

"الآن نحن، شعب كاتشينا، سنبقى هنا للدفاع عن المدينة، بينما تهربوا في الظلام. لم يحن الوقت بعد للذهاب إلى كواكبنا ونجومنا البعيدة. لكن حان الوقت لنتركم. سنذهب بقوانا إلى جبل مرتفع معين، والذي ستعرفوه، حيث سننتظر رسائل حاجتكم. لذلك كلما احتجتم إلينا أو إلى مساعدتنا، ما عليكم سوى إعداد باهوسكم. الآن هناك شيء آخر. نحن شعب روحي، ولن ترونا مرة أخرى أنتم أو شعبكم. ولكن يجب أن تتذكرنا من خلال ارتداء أقنعتنا وأزيائنا في الأوقات الاحتفالية المناسبة. يجب أن يكون أولئك الذين يفعلون ذلك هم فقط الأشخاص الذين اكتسبوا المعرفة والحكمة التي علمناكم إياها. وسيحمل هؤلاء الأشخاص من اللحم والدم أسماءنا ويعرفون باسم عشيرة كاتشينا. الآن الوقت أظلم. لقد حان الوقت. إذهبوا بسرعة."

بدأ الهروب بالترتيب المحدد. ولكن في عجلة من أمره، نسي زعيم عشيرة الذرة الجانبية أن يأخذ معه مونغو أو قانون القانون. لذلك لم يكن أهولي يحمل مونغكو عندما وصل إلى أورايبي بعد ذلك بوقت طويل. لذلك، أيضًا، هل هي



نبوءة بأن رقصات كاتشينا ستكون آخر طقوس الهوبي التي يتم التخلص منها، عندما يتم التخلي عن كل ما تم تعليمه للناس ونسيانهم.

بعد هروبهم، استأنفت العشائر هجراتهم. وصلت عشيرة كاتشينا إلى مناطق باسوس وأجرت العديد من التسويات قبل الوصول إلى أورايبي. وتشمل هذه: سويشوبو [جرف على طول ريدج سيدار]؛ الأنقاض الآن جنوب موفاتوكوفي [جبل سنو كاب] في أوك كريك كانيون؛ كوانفي، بالقرب من القمتين شمال جبل سنو كاب؛ ووباتكي. الكاشينا الحقيقية، كما نعلم، هي أرواح من كواكب ونجوم أخرى، لكن الجبل المرتفع الذي توجه إليه الرسائل هو جبل سان فرانسيسكو، جنوب غرب أورايبي، بالقرب من فلاجستاف.

7

رحلة التوأم

تحتوي أسطورة رحلة التوأم الصغير على نسخة أخرى من تدمير بالاتكوابي ؛ يربط بين اثنين من رؤساء الكاتشينا، يوتوتو وأهولي، وعشيرة المياه وعشيرة الذرة الجانبية؛ ويعتقد الهوبيون أنه يتضح من خلال العديد من الجداريات على جدران الكيفا في الخراب الكبير على طول ريو غراندي المعروف الآن باسم كواوا.

لفترة طويلة عاشت عشيرة المياه في بالاتكوابي، تلك المدينة الحمراء الغامضة في الجنوب، مما ساعد على بناءها لتصبح مركزًا ثقافيًا ودينيًا كبيرًا. كانوا قادرين على القيام بذلك لأن اثنين من الأرواح الحارسة أو الآلهة ساعدتهم. كان يوتوتو إله عشيرة الدب، وما زال حتى اليوم هو الرئيس الأعلى لجميع الكاتشينا الذين يأتون كل عام لجلب البركات لشعب الهوبي. يرافقه دائمًا أهولي كاتشينا مرتديًا قناع الرأس المخروطي الغريب ورأس الكتف ذي اللون الاستوائي، لأن أهولي كان إله الوصاية على عشيرة الماء وحارس جرة الماء السحرية.

بعد سنوات عديدة، حذر يوتوتو وأهولي الناس من أنهم ينتهكون القانون من خلال البقاء في بالاتكوابي ؛ يجب عليهم الهجرة إلى المناطق الأربعة قبل الاستقرار بشكل دائم. ومع ذلك استمر الناس في البقاء. لقد أحبوا مدينتهم الحمراء العظيمة، والمناخ الاستوائي والأرض الغنية التي جعلت الحياة سهلة بالنسبة لهم. لذلك أمر الإلهان عشيرة الماء بتدمير المدينة.

هذه هي الطريقة التي تم بها الأمر. دعا الزعيم ابنه، وهو صبي يبلغ من العمر ستة عشر عامًا، إلى كيفا وأمره بالاستيقاظ مبكرًا كل صباح، والركض نحو الجبل، ثم زرع عصا في الأرض حيث توقف. فعل الصبي ذلك، وزرع العصا أبعد قليلاً كل يوم عندما أصبح أقوى.

دعاه الزعيم مرة أخرى إلى كيفا. "أنت تكتسب القوة والقدرة على التحمل. الآن هنا أربعة أقنعة - قناع أسود، قناع أحمر، قناع بني، وقناع أبيض. كل صباح ارتدي واحدة مختلفة عند الركض. ثم عد إلي في نهاية أربعة أيام".

في اليوم الرابع صدرت له تعليمات بارتداء جميع الأقنعة الأربعة، واحد على

الآخر. ثم ألبسه الزعيم قرمزة احتفالية، ورسم جسده، وقال: "اذهب إلى حي مختلف من المدينة كل ليلة، تأوه وأصدر ضوضاء".



عندما سمع الناس الأصوات والآهات الغريبة عندما بدأت المدينة في القرقرة، بدأ الناس يشعرون بالقلق. حاول أسرع العدائين الإمساك بالشاب، لكنه كان سريعًا جدًا بالنسبة لهم. فقال الرئيس لابنه: "أيقظت شعبنا على شرهم. الليلة يجب أن تدعهم يقبضون عليك. بهذه الطريقة فقط، ربما، يمكننا إنقاذ شعبنا".

في تلك الليلة، سمح العداء الشاب لنفسه بالقبض عليه وإعادته إلى حريق كبير في وسط القرية. بنوره خلع الشيوخ أقنعته، واحدًا تلو الآخر، فقط للتعرف على ابن رئيسهم. "لماذا فعلت هذا بنا؟" اصرروا بغضب.

"إذاً ستعترفوا بظلمكم قبل فوات الأوان". رد قائلاً. "لكنني أرى أنني فشلت في إخراجكم من المدينة. الآن ستقتلوني، هذا ما أعرفه. لكن تأكدوا من دفني هنا في الساحة حتى تروا المزيد من العلامات".

قتله الشيوخ بسكين الصوان ودفنوه في الساحة. في صباح اليوم التالي، كان أحد أصابعه عالقًا خارج القبر، وفي كل صباح كان إصبع آخر عالقًا. في الصباح الرابع نهض ثعبان من القبر، وبينما كان يحرك لفائفه اهتزت الأرض وسقطت بعض المباني. بحلول الظهر، كان نصف المدينة العظيمة قد سقط، وقتل مئات الأشخاص، وكان الباقون في حالة من الذعر الشديد يفرون من الأنقاض المحروقة.

بقي منزل واحد دون مساس. كان منزل زوجين لديهما توأم، صبي وفتاة. التوائم، كما يعلم الجميع، لديهم قوة خاصة ويسمون شوافيوهويا، الغزلان الصغيرة. كانت الأم والأب قد خرجا إلى الحقول في ذلك الصباح. واعتقدوا أن أطفالهم قتلوا في تدمير المدينة، وانضموا إلى اللاجئين الفارين. ومع ذلك، بقي التوأمان في منزلهما كل ذلك النهار والليل المروعين. في صباح اليوم التالي عندما خرجوا وجدوا المدينة في حالة خراب وذهب جميع الناس. قرر الصبي الصغير اتباع مساراتهم، وحزم بعض الطعام في بطانية، وأمّن قوسه وسهامه، واتخذ المسار مع أخته.

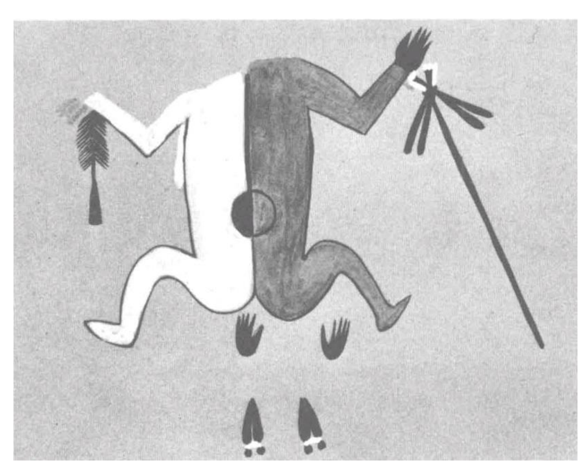
كان السفر صعباً. نفد طعامهم. صرخت الفتاة الصغيرة. لكن الصبي الصغير ظل يتتبع غزالًا وأصطاده أخيرًا. قال الغزال، الذي لم يكن ميتًا بعد عندما وصل الصبي، "لقد سافر شعبك إلى الأمام، وأختك ضعيفة جدًا، ولن تلحق بهم أبدًا. لذلك جئت إلى هنا لمساعدتك. الآن استمع إلى تعليماتي. عندما أموت، اقطع بعض اللحم واطبخه لعشائك. لكن لا تكسر أيًا من عظامي. احفظ الجزء الخلفي من عظم الساق الخلفية من المفصل السفلي إلى الحافر. قم بتشكيله في موتشي [مخرز]. بهذا يمكنكم أن تصنعوا لأنفسكم ملابس جديدة من جلدي لإبقائكما دافئين. لكن دائماً

احمل الموتشي حول عنقك. سآتي كل ليلة ثم أحملكما على ظهري".

في النهاية وصل التوأمان إلى قرية كبيرة مزدهرة بعيدة إلى الشمال على طول نهر ريو غراندي. كان اسمها كواويمايف [منزل كاتشينا]. لفترة طويلة بقي التوأمان هناك، ولسنوات عديدة بعد ذلك أطلقت عليهما قرى ريو غراندي وشعبهما اسم موتشيس أو شعب المخرز - وهو الاسم الذي شوهه الإسبان لاحقًا ليصبح موكيس، وهو ما يعني الموتى.

كواوا كوايماف

تُعرف كواويمايف الآن باسم بويبلو ما قبل التاريخ في كووا، التي تقع آثارها على منحدر مرتفع يطل على نهر ريو غراندي غرب بيرناليلو، نيو مكسيكو. تم ترميم واحدة من كيفاس المستطيلة، مع لوحات جدارية جميلة بالألوان الكاملة على الجدران. وفقًا لمخبرينا من الهوبي، تصور سلسلة منهم قصة التوائم الصغار الذين فروا من المدينة الحمراء الغامضة في الجنوب.*



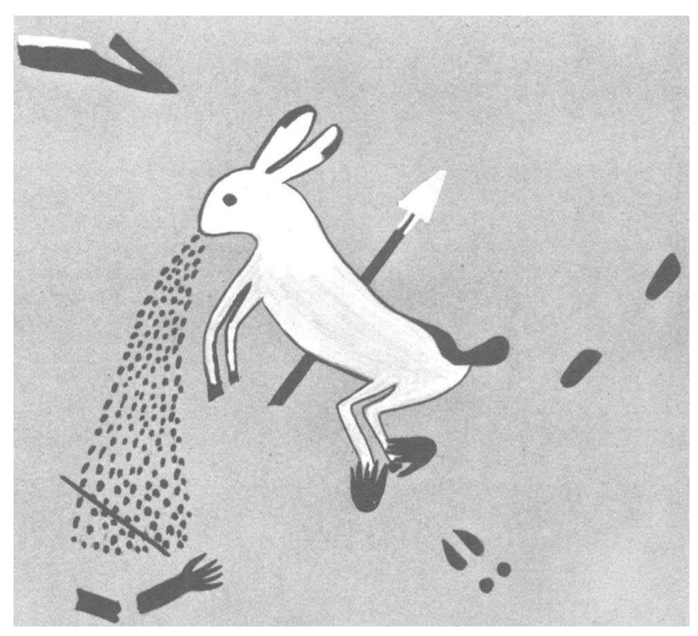
الشكل 28. التوأم

--------------------—

*احتوى البويبلو على *1200* غرفة و *6* كيفاس، وكان يسكنها من *1300* إلى *1600* م. تم حفرها في عام *1934* من قبل جامعة نيو مكسيكو ومتحف نيو مكسيكو ومدرسة البحوث الأمريكية. تضمنت جدران "كيفا المطلية" *85* طبقة من الجص الطيني، و *17* طبقة من اللوحات الجدارية الرائعة التي تصور *364* شخصية فردية. تفسر الدكتورة بيرثا ب. دوتون من متحف نيو مكسيكو هذه الجداريات بشكل مختلف عن الهوبيين، الذين يرد سردهم هنا**.**

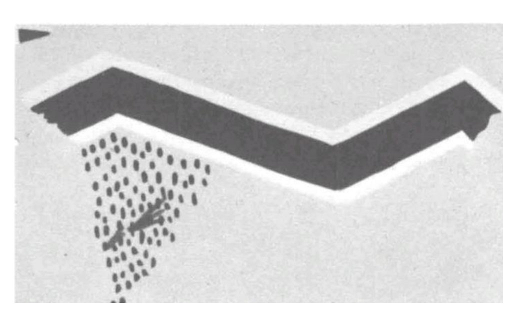
الشكل 28 يمثل التوائم. يمثل النصف المظلم من الجسم مع اليد التي تحمل عصا أو عصا احتفالية الصبي. الجانب الخفيف، مع ثدي معلق

واليد التي تمسك الريش، تمثل الفتاة. تشير الدائرة التي تربطهما عند الضفيرة الشمسية إلى أنهما من نفس الدم. وقريباً سيلتقون بالغزال، كما يتضح من الأيدي المطبوعة فوق مسارات الغزلان.



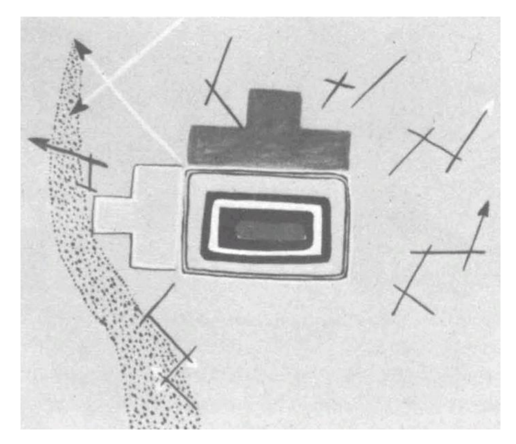
الشكل 29. قتل الغزلان

يصور الشكل 29 كيف التقوا وقتلوا الغزال. يمر سهم الصبي عبر جسم الغزال. تشير النقاط التي تقص من فم الغزلان إلى يد الأطفال الممدودة للمساعدة إلى التعليمات التي أعطاها لهم الغزال. تظهر اليدان اللتان تمسكان الساقين الخلفيتين للغزلان أن الصبي اتبع التعليمات لأخذ العظم من الساق الخلفية السفلى للغزلان وصنع مخرز منه. ثم يغادر الأطفال، وتظهر آثار أقدامهم أنهما سافرا نحو الشمال الغربي، حيث تم رسم هذه اللوحة الجدارية على الجدار الغربي للكيفا.



الشكل 30. ريو غراندي

يظهر نهر ريو غراندي، الذي وصلوا إليه، في الشكل 30، المرسوم على الجدار الشمالي. هنا كان يطلق على الأطفال اسم شعب موتشي أو المخرز، بداية عشيرة المخرز. لقد ماتت هذه العشيرة، لكن فرعًا منها يُعرف باسم عشيرة تيبنيام [العصا الشائكة]، التي تنحت الآن مخرزها الاحتفالي من الخشب الصلب.



الشكل 31. سيبابونييرمز

شكل 31 إلى سيبابوني، مكان الظهور. يمثل الشرفة السحابية الداكنة أعلاه القوة الذكورية التي يمتلكها الصبي

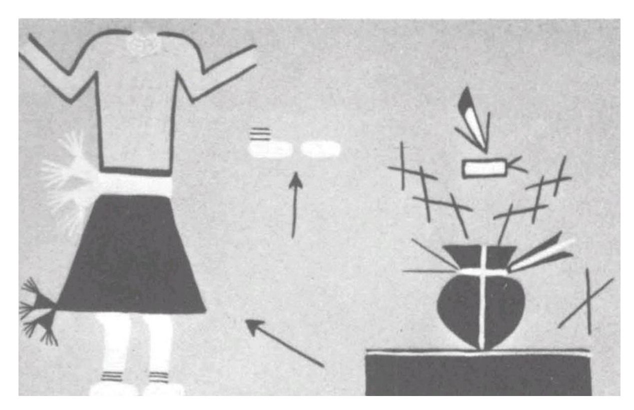
الأساطير. 77

التوأم، والضوء (تراس صاخب إلى اليسار، القوة الأنثوية التي تمتلكها الفتاة.



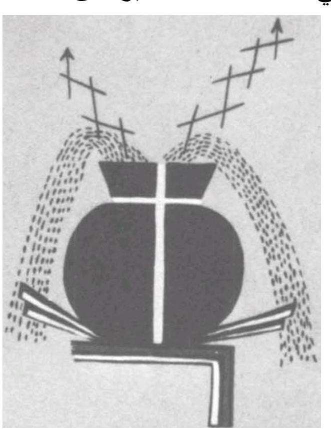
الشكل 32. فتاة في طقوس عشيرة المخرز

ويظهر السيبابوني مرة أخرى في الشكل 32 عند قدمي الفتاة التي تقوم بتنفيذ جزء من الطقوس التي طورتها عشيرة المخرز.



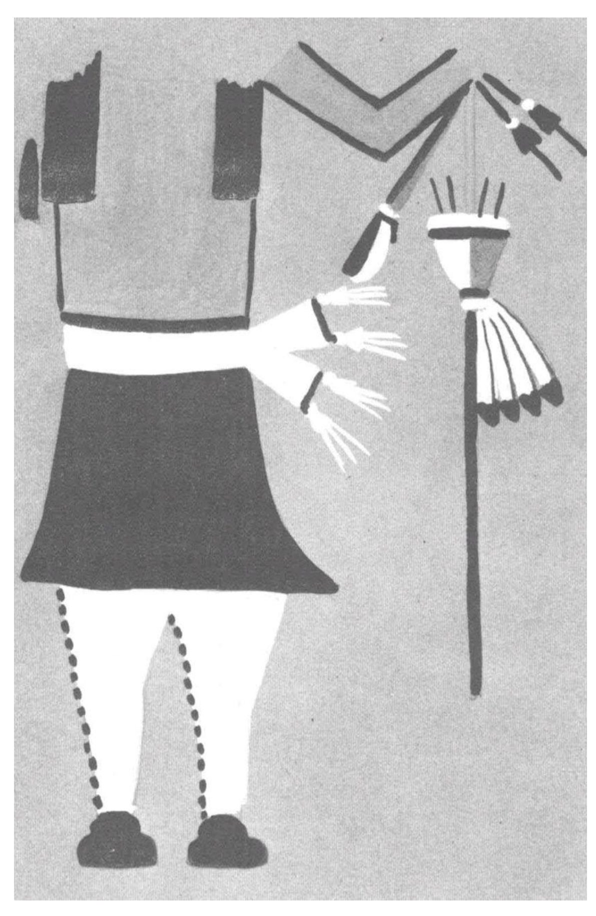
الشكل 33. صبي في طقوس مع جرة الماء

صبي في طقوس مع جرة ماء يشارك الصبي أيضًا في الطقوس، كما هو موضح في الشكل 33. إلى اليمين يوجد المونغويكورو، جرة الماء السحرية التي يزرعها القائد في الأرض. يتم توجيهها إلى الأسفل لهذا الغرض. وتتمثل المياه التي تنتجها في الرش إلى اليسار. جرة الماء الاحتفالية الخاصة بالمرأة، في الشكل 34، مستديرة من الأسفل.



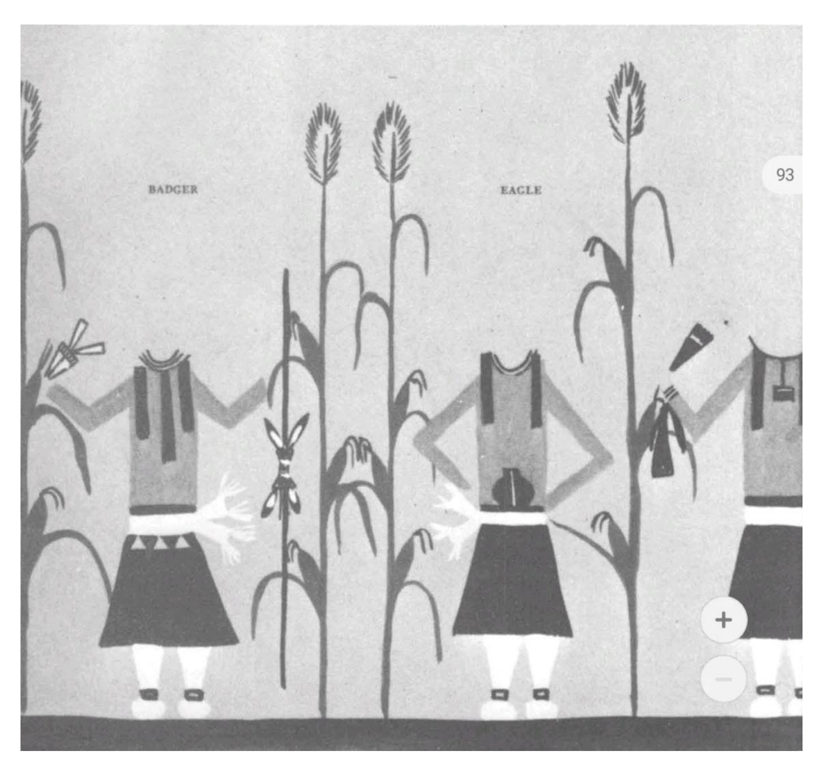
الشكل 34. وعاء الماء الخاص بالمرأة

الأساطير-79



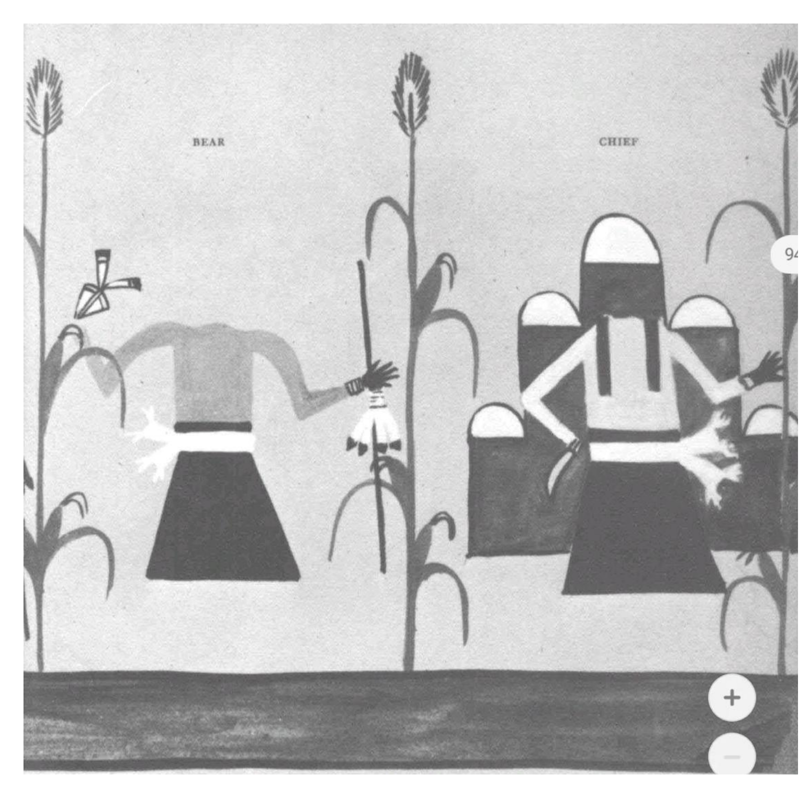
الشكل 35 زعيم عشيرة الصقر الأحمر

الشكل 35 بوضوح زعيم عشيرة كيلنيام [الصقر الأحمر]، كما يتضح من العلامات المنقطة على ساقيه ومعيار الصقر الأحمر الذي يحمله. يستخدم هذا المعيار فقط خلال احتفال الووشيم، وفي ختامه، يحمله إلى مونغ [الزعيم] كيفا.



ماء على التراب
الشكل 36. نال أونانجمومويت

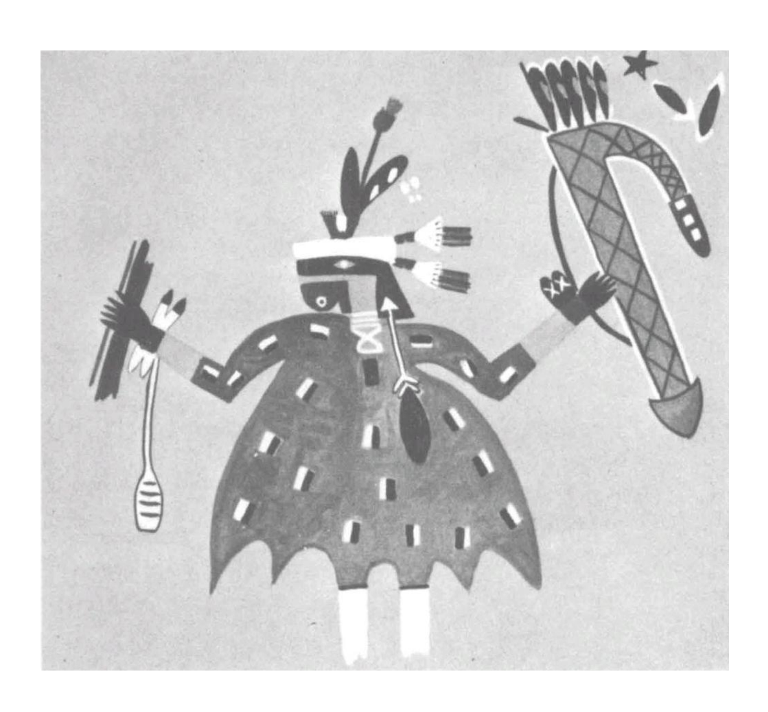
يظهر نال أونانجمومويت، الزعماء الأربعة الاتجاهيون والروحيون للعشائر الأربع الرئيسية - الدب والببغاء والنسر والغرير - في جميع الأشكال.يقف الزعيم الديني لعشيرة الدب في أقصى اليمين أمام مذبح تراس السحابة لأداء حفل يجلب الرطوبة إلى التربة أدناه لنمو سيقان الذرة الموضحة بين جميع الشخصيات.



الشكل 37 كاليتاكا، الوصي التقليدي على الهوبي. يحمل هوتانغو [جعبة من السهام] ويرتدي جلد الغزال. يظهر جزء من طماقه المحبوكة البيضاء. لا يرتدي هذه الناموساسافو [أغطية الساق] إلا أعضاء عشيرة القيوط.

الطيور في الشكل 38 هي طيور السنونو، التي تستخدم عشيرة الصقر ريشها لإرسال رسائلهم

وصلواتهم أثناء الووتشيم، لأن طائر السنونو هو الأسرع بين جميع الطيور. الذي على اليسار يصعد



الشكل 37.. كاليتاكا

Figure 37. Qaletaqa

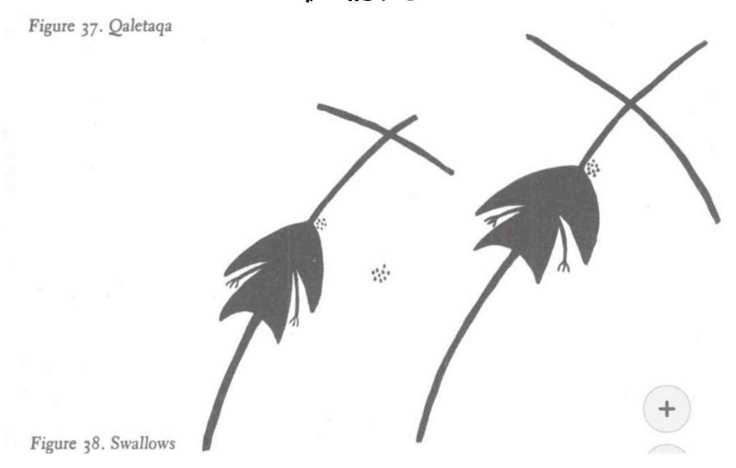


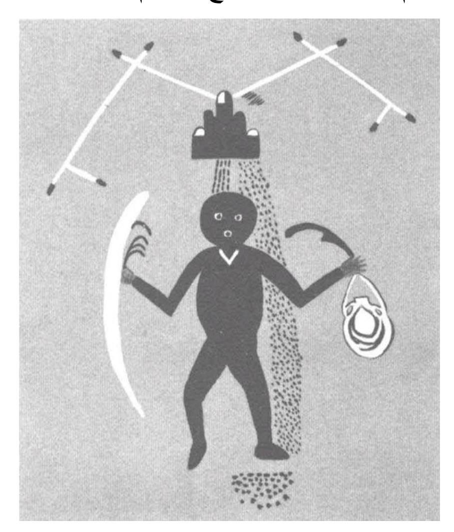
Figure 38. Swallows

الشكل 38 طيور السنونو

مسارها قبل الظلام التام يغطي كل الأرض، كما يتضح من الخط الأفقي القصير عبر مسارها. تمثل النقاط السبع الموجودة بالقرب من منقار السنونو النجوم السبعة في الثريا؛ النقاط التسع الأكبر، النجوم التسعة في كورونا أو لاكن [أيضًا اسم الجمعية النسائية واحتفالاتها]؛ ونقاطها أو نجومها الثلاث الداخلية، الكاليتاكا المؤنثة والقاذفتان اللتان تقودهما إلى دائرة الراقصين أثناء الحفل.*

يظهر السنونو على اليمين أن الحفل قد استمر بعد منتصف الليل. الخط المتقاطع أغمق وأطول، والمسافة منه إلى منقار السنونو أقصر. كما انتقلت النجوم التسعة في لاكن إلى منقار السنونو، واختفت الثريا. يوضح هذا أن احتفالات الكيفا في كواوا القديمة،

مثل تلك الموجودة في هوبي كيفاس الحديثة، تم توقيتها حسب موقع النجوم.



الشكل 39. بوكانغهويا

يمثل الشكل 39 أحد التوائم البطلين، بوكانغهويا.** في وقت الخلق، تم تكليفه بواجب تصليب الأرض. وبالتالي يتم رسمه دائمًا بألوان الأرض الداكنة، ويحمل الماكوانبي،

------------------—

* الموصوف بالكامل في الجزء الثالث.

** انظر الجزء الأول.

العصا المستديرة التي أشار بها إلى الأرض الناعمة وقال: "ستصبح صلبًا". للحماية من الشر، يحمل الدرع الأبيض المسمى باتوفوتا. الخطوط المنقطة تعني المطر؛ الشرفة السحابية فوقه والبرق ينزل إلى جرة الماء يدل على القوة.



الشكل 40 رئيس عشيرة الذرة

الشكل 40 هو رئيس عشيرة الذرة، التي تمتد قوتها على جميع الذرة ذات اللون الاتجاهي - الأحمر والأصفر والأبيض والأسود - الأبيض في يده هو أنقى في الطبيعة.

أصل عشيرة الذرة الجانبية

وفي الوقت نفسه وصل الأشخاص الفارين من بالاتكوابي إلى شمال المكسيك. هنا انفصلت العشيرتان، يوتوتو يقود عشيرة الدب إلى الشمال الغربي، وأهولي يقود عشيرة الماء إلى الشمال الشرقي للاستقرار لبعض الوقت بالقرب من موقع سيلفر سيتي الحالي، نيو مكسيكو. ثم اتجهت عشيرة المياه شرقًا وذهبت إلى المحيط الأطلسي، تاركة على طول مسارها قطعًا من الفخار مميزة بدوامة تدور عكس اتجاه عقارب الساعة.

في طريق عودتهم إلى المحيط الهادئ، كانت مستوطناتهم مميزة باللوالب التي تدور في اتجاه عقارب الساعة. بعد عودتهم إلى الانقسام، اتجهوا شمالًا حتى تم سدهم بالثلج والجليد. بعد أن هاجروا إلى الجنوب، استقروا في هضبة فيردي مع عدد من العشائر الأخرى ثم سافروا مع

عشيرة الذرة الجانبية إلى ماسيبا [ربيع رمادي]، بالقرب من زوني الحالية، ثم إلى قرية في سولت ريفر كانيون.

بحلول هذا الوقت، كانت العشيرتان قد تزوجتا، وبدأ شابان، لديهما أمهات مختلفات ولكن الأب نفسه، في الشجار حول من سيكون القائد. اتفقوا على تسوية الأمر بمسابقة، يزرع كل منهم حقلًا من الذرة ويصلي من أجل المطر. تلقت ذرة الأخ الأصغر المطر. تم إعلانه قائدًا، وتم منح أتباعه امتياز تسمية أطفالهم على اسم كل من عشيرة المياه وعشيرة الذرة الجانبية. عندما جفت ذرة الأخ الأكبر، كانت قد بدأت للتو في وضع بيكياس [الذرة الجانبية] على سيقانها. لذلك لم يتمكن أتباعه من إعطاء أطفالهم أسماء مائية؛ لم يتمكنوا من تسميتها إلا على اسم الذرة.

اتجهت المجموعة بقيادة زعيم



عشيرة الماء الأصغر سنا غربا؛ ذهب شعب الذرة الجانبية إلى الشمال الشرقي. مكثت عشيرة المياه لفترة طويلة في بافوكيفا [ربيع السنونو]، بالقرب من قلعة مونتيزوما وبئرها الحاليين.

ثم بنوا قرية على قمة جبل غراي؛ وعاشوا بالقرب من مونكوبي؛ واستقروا بالقرب من كفسوو؛ وجاءوا أخيرًا إلى سافوتويكا [روك بوينت هامريد]، على بعد حوالي سبعة أميال شمال أوريفي [روك بليس أون هاي].

واعترفوا بأوريفي أو أورايبي كمكان دائم لاستقرارهم، واكتشفوا أن عشيرة الدب قد وصلت بالفعل، وأرسلوا رسالة مفادها أنهم مستعدون الآن لجمع شملهم مع إخوة أجدادهم. تم إجراء استعدادات كبيرة لقبولهم. رحب بهم يوتوتو، إله عشيرة الدب، وأهولي، إله عشيرة الماء، عند سفح الهضبة، ورافقهم إلى القرية، وقادهم إلى تيبكيافي [الرحم] في الساحة.

هنا تم حفر بئر مقدس، يرمز إليه بحفرة صغيرة. مرة أخرى، كما هو الحال في بداية هجرتهم، ختمت العشيرتان الروابط بينهما. ثم في نفس الحفل الذي لا يزال يؤدى كل عام، مر يوتوتو وأهولي بالطقوس، التي انتهت بسكب الماء في الحفرة من جرار الماء على مونجكوس المقدس.*

يعطي سرد عشيرة الذرة الجانبية لهجراتها بعض الإضافات والاختلافات المثيرة للاهتمام.

وفقًا لذلك، كان أفراد عشيرة الذرة الجانبية أعضاء في عشيرة المياه عندما تم تدمير بالاتكوابي. كان الأخوين يتنافسان على القيادة بالقرب من جلوب، وهو ما يؤكد الرواية التي قدمها المخبرون الذين رووا تاريخ وينيما. تشمل أماكن استيطان الذرة الجانبية، بعد انفصال المجموعتين، ما يلي:

---

* يحدث هذا خلال حفل بووامو، كما هو موضح في الجزء الثالث. لم يكن لدى عشيرة المياه مونغكو حتى وصلت إلى أورايبي، عندما استعارت واحدة لأول مرة من عشيرة تيبنيام *[العصا الشائكة]* أو العصا الصلبة.

ماويافي [التقاط القطن من البراعم]، شمال نوفاتوكيوفي [جبل سنو توب] أو قمم سان فرانسيسكو؛ بافيوفي [ويت هيل]، أعلى جزء من بلاك هضبة؛ سيوفا [أونين سبرينغ] ؛ وسافوتويكا [روك بوينت هاميرد]، على بعد حوالي ثمانية أميال شمال أورايبي. بعد طلب الدخول إلى أورايبي، عاش سكان الذرة الجانبية على الجانب الشرقي من قرية سيكياوا [الحجر الأصفر] لمدة عامين أو ثلاثة أعوام قبل الانتقال إلى أورايبي.

على ما يبدو كان هناك العديد من الانقسامات لهذه العشيرة الكبيرة مع استمرار نموها. واحدة من هذه جاءت عندما دخلت مجموعتان في مسابقة لمعرفة ما الذي يمكن أن يجلب معظم الأمطار. دعت مجموعة واحدة ما يكفي من الأمطار لملء خزان عميق، وبعد ذلك أصبحت تعرف باسم عشيرة ووبافاتكي [البئر العميق أو الخزان]. أصبحت المجموعة الخاسرة عشيرة البئر القصير، واستقرت أخيرًا في والبي. وفقًا لشعب والبي، فقد طلبوا المساعدة من عشيرة الآبار العميقة أثناء الجفاف، لذلك اتحدت كلتا العشيرتين مرة أخرى في هضبة الأولى ويعيشان اليوم في هانو. وتروي نسخة أورايبي أن عشيرة المياه الرئيسية استقرت في اواتوفي ثم انتقلت إلى أورايبي، حيث اتحدت المجموعتان.

8

عشيرة الثعبان و السحلية



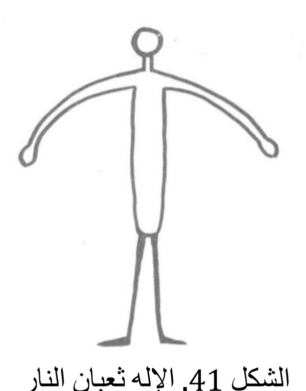
بدأت عشيرة السحلية هجرتها شمالًا باتباع نفس الطريق تقريبًا الذي سلكته عشائر الثعبان والعنكبوت والنار والشمس والناي أثناء سفرهم شمالًا إلى الباب الخلفي للقارة. عادت عشيرة السحلية إلى الوراء بسبب الجليد، واستقرت في قرية بالقرب من هوموالا [راوند توب كيب] بالقرب من سانت جورج، يوتا، حيث وضعت أنقاض قرية خلفتها عشيرة الأفعى. من هنا سافروا إلى الجنوب الغربي، واستقروا لبعض الوقت بالقرب من نيدلز، كاليفورنيا. هنا على المنحدرات على طول النهر لا يزال من الممكن العثور على نقوشهم

للضفدع ذو القرون، ماتتشاك، والسحلية، آلهة العشيرة.

أحب الناس هذا الموقع كثيرًا لدرجة أنهم توقفوا مرة أخرى هنا بعد أن سافروا غربًا إلى المحيط الهادئ ذهابًا وإيابًا. هذه المرة وجدوا دليلاً على أن عشيرة النار وعشيرة الماء قد توقفا أيضاً عن العمل في الأراضي السفلية الخصبة، لكنهما تشاجرا، وأبعدت عشيرة النار عشيرة الماء. روى القصة شخص عظيم على الأرض، مصنوع من الصخور (الشكل 41). كانت شخصية إله عشيرة النار، ممدودة الذراعين لإظهار أن عشيرة النار قد طردت عشيرة الماء وكانت تمنع عودتها.

بعد الهجرة عبر القارة إلى المنطقة الشرقية على شاطئ المحيط الأطلسي، عادت عشيرة السحلية مرة أخرى إلى الأراضي السفلية الغنية على طول كولورادو بالقرب من باركر، أريزونا. هنا التقت بعشيرة الأفعى، ولفترة طويلة عملت العشيرتان بسلام معًا، حيث جمعت الذرة والفاصوليا والقطن والتبغ.

عندما وصلت عشيرة القوس، عرف الناس أنهم في ورطة، لأن عشيرة القوس تحمل الشر دائمًا. تطورت عندما زرعت عشيرة القوس الذرة على أرض السحلية، مدعية أن الأرض ملك لها. احتجت عشيرة السحلية، لكن عشيرة القوس دعت إلهها، سافيكي. كانت ملامحه شريرة. كان لديه وجه داكن بعيون مستديرة وكان يرتدي ملابس داكنة. نصح سافيكي بالحرب. دعت عشيرة السحلية إلهها، الضفدع المقرن،



الشكل 41. الإله ثعبان النار

واستدعت عشيرة الثعبان آلهتها، ثعابين الاتجاهات، طلبين المساعدة. ثم استعدوا للمعركة. في البداية أرسلوا جميع الرجال والنساء والأطفال المسنين إلى موقع جديد اختاروه: ووكوسكافي [الوادي الواسع] على طول جيلا بيند. انتقل هؤلاء الناس ليلاً، غير مرئيين من قبل عشيرة القوس. ثم عند الفجر، اقترب الشبان، جميعهم مسلحون للمعركة، من مستوطنة عشيرة القوس وانتظروا الهجوم مع آلهتهم، الضفدع ذو القرون والثعابين.

سرعان ما جاء سافيكي، وقاد محاربي عشيرة القوس، وبدأت المعركة، الإله ضد الإله، الناس ضد الناس. كانت معركة شرسة، استمرت طوال اليوم، ولكن عند غروب الشمس اعترفت عشيرة القوس بالهزيمة. من أجل عار سافيكي، أخذت السحلية وعشائر الأفعى قوسه منه



الشكل 42. قوس إله العشيرة مع ثعبان في فمه

ووضع ثعبان في فمه. لذلك اليوم يتم تصوير إله عشيرة القوس دائمًا مع ثعبان في فمه، ويستخدم القوس المأخوذ من عشيرة القوس الآن من قبل عشيرة الأفعى في طقوس الكيفا الخاصة بها. يُظهر توقيع عشيرة القوس الموجود في سالابا، في هضبة فيردي، الثعبان في فمه (الشكل 42)، لذلك يجب أن تكون هذه المعركة قد حدثت قبل وصول عشيرة القوس إلى هضبة فيردي.

بعد المعركة، انضم المحاربون الشباب من عشائر السحلية والأفعى إلى شعبهم على طول جيلا بيند. لفترة طويلة عاشوا هنا، و

الأساطير -89

لا يزال من الممكن العثور على أنقاض قريتهم وملعب الكرة ومضمار السباق. من هنا هاجروا إلى تشوكاكي [قرية بيت الطين، ربما كازا غراندي]، ثم إلى هومول 6 في [تل الطين]، وتوكوفي [قرية كليف توب]. متجهين شمالًا، أقاموا في ماسفبا [الربيع الرمادي] أسفل الصوفي الحالي. في كانيون دي تشيلي وجدوا شعب أسنيام [عشيرة الخردل] راسخة بالفعل، لذلك انتقلوا إلى هضبة فيردي.

مرة أخرى اتحدت العديد من العشائر، وعشائر النار والناي التي تسمي مستوطنتها كاويستيما [مكان بارد]؛ وعشيرة العنكبوت، كوكينكي [بيت العنكبوت]؛ وعشيرة الثعبان والسحلية، تشوكيفا[بيت الثعبان]. ثم انتقلوا جميعًا إلى الهاوية المسماة بافاكي [بيت السنونو]. بعد عدة

سنوات انتقلت عشيرة النار مباشرة إلى أوريفي [أورايبي]. انتقلت عشائر الأفعى والسحالي إلى سونافا [صوت الشلال] أو جراند فولز في كولورادو الصغيرة قبل دخول أورايبي.

9



عشيرة القوس وعشيرة عمود السهم

تحوم هالة من الغموض والشر إلى الأبد حول اسم عشيرة القوس. يعرف كل هوبي أن عشيرة القوس كانت العشيرة الحاكمة في العالم الثالث السابق وأن شرورها وفسادها تسبب في تدمير العالم.

كما نتذكر، غادر الناس هذا العالم سراً قبل أن يدمره الماء مباشرة، وخرجوا إلى العالم الرابع الحالي.* لم يخبروا عشيرة القوس أنهم سيغادرون أو إلى أين سيذهبون، لأنهم لم يريدوا أن تتبعهم عشيرة القوس. ولكن بعد فترة طويلة من وصولهم وبدء هجراتهم عبر القارة، هبط أعضاء عشيرة القوس أيضًا على شاطئ هذا العالم الرابع. لا أحد يعرف لماذا لم يتم تدميرهم جميعًا أو كيف تمكنوا من الوصول إلى هنا. يعرف المرء فقط أن قوة الشر كبيرة جدًا.

عندما وصل أعضاء عشيرة القوس، استقروا أولاً في مكان يسمى بوبسوفي [الكهوف السبعة].** كانت هذه الكهوف أو القرى الجماعية التي عاشوا فيها:

باموسي (بخار الماء أو الضباب)
واكي (مكان الهروب)
تايووا (الإله الأعلى أو إله الشمس)
بافاتي (المياه الصافية)
هوباكا (القصب الكبير)
ويكيما (يتم إرشادهم إلى الأمام)
الأوساكا (إله مجتمع القرنين)

تتكاثر وتزدهر، بدأوا هجرتهم الطويلة شمالًا للحاق بالعشائر الأخرى. امتد مسارهم حتى

---------------------—

* كما هو موضح في الجزء الأول.
** لدى كل من الأزتيك والمايا الكيشية تقليد بأنهم جاءوا من سبعة كهوف رحم أو كهوف أو وديان، ثم هاجروا إلى أوطانهم التاريخية في المكسيك ويوكاتان.

الجزء الأوسط من المكسيك. إلى جانب ذلك، قاموا بسبع محطات، وأنشأوا قرية في كل مكان، عاشوا فيها لعدة سنوات. سميت هذه القرى السبع على اسم قرى الكهوف الأولى في بوبسوفي.

الأول كان باموسي، والثاني ودكي، والثالث تايووا، قيل إنهما لم يكونا بعيدين عن مكسيكو سيتي. الرابع كان بافاتي والخامس كان



هوباكا. هنا أنجبت زوجة الزعيم فتاتين توأم. كانت إحداهما ملفوفة ببطانية من القصب المنسوج، هوباكا، والآخر في سونغكنا، وهو غطاء من القصب الأصغر. بعد أن كبرت إلى الأنوثة، نظمت التوأم الأولى مجموعة كبيرة من شعبها في فرع جديد من العشيرة. نظرًا لأن اسمها كان هوونجوا، كانت العشيرة تسمى هوونجوا أو عشيرة عامود السهم.

وبعيدًا عن عشيرة القوس، مرت عشيرة عامود السهم بقريتين هجرتهما العشائر التي سبقتهما: تشوسوفي [بلو بيرد هيل] و بافيوفي [المياه في الأعلى]. ويعتقد أن هذه القرى كانت بالقرب من كاساس غرانديز الحالية في تشيواوا. اتجهوا شرقًا ثم شمالًا، وتبعوا نهر ريو غراندي، وعبروا هضبة فيردي، وعبروا كولورادو، وذهبوا شمالًا. ثم عادوا، وذهبوا إلى المحيط الهادئ، وعادوا إلى هضاب الهوبي الثلاثة، حيث استقر بعض الناس في أواتوفي والبعض الآخر في والبي.

خلال كل هجرتهم كانوا في ورطة. لأنه على الرغم من أن قادتهم كانوا يعرفون الطقوس والاحتفالات، إلا أنهم لم يكن لديهم مونجكوس، الذي احتفظت به عشيرة القوس. في كل مرة أقاموا مذبحهم وناشدوا إلههم، سافيكي [حارس تدفق المياه]، وجدوا أنه ليس لديهم قوة. وبدون السلطة لم يتمكنوا من التوافق مع العشائر الأخرى التي بدأوا في الالتقاء بها. لطالما نشب شجار، تم إلقاء اللوم عليهم، واضطروا إلى الابتعاد.

في هذه الأثناء انتقلت عشيرة القوس شمالًا

من هوباكا وأنشأت قريتها السادسة، ويكيما. وبما أن اسم القرية يعني "الإرشاد إلى الأمام"، أرسل الزعيم أربعة شبان لتسلق سلسلة من التلال العالية إلى الشمال والانتظار هناك لمدة أربعة أيام للحصول على علامة لإرشادهم. في اليوم الرابع جاءت العلامة: سحابة طويلة تراكمت مثل عمود طويل وسقطت، مشيرة إلى الطريق إلى أورايبي. في الحال، قامت عشيرة القوس بالتحضيرات للتحرك مرة أخرى في هذا الاتجاه.

مرة أخرى أنشأ الناس قرية - قريتهم السابعة والأخيرة، سميت الأوساكا على اسم إله مجتمع القرنين القوية للعشيرة. يمكن العثور على أنقاضها اليوم على بعد حوالي عشرين ميلاً غرب فوهة النيزك وحوالي خمسة وأربعين ميلاً جنوب شرق فلاغستاف. بعد أن استقروا، أرسل الرئيس رسولًا إلى أورايبي، يطلب الإذن بالدخول.

أرسل رئيس قرية أورايبي، وهو عضو في عشيرة الدب، كلمة مفادها أنه لا يمكن السماح لعشيرة القوس بالدخول الى أورايبي، ولكن يمكن أن تستقر في أي من القرى الأخرى التي يجري بناؤها. كان هذا عندما حاولت عشيرة القوس تدمير القرية، كما تم ربطها سابقًا.

لسنوات عديدة بعد ذلك، بقيت عشيرة القوس في الأوساكا. ثم انتقلت إلى قاع المنحدرات في جنوب أورايبي وعاشت هناك عدة سنوات أخرى. مرة أخرى طُلب الإذن بالاستقرار في أورايبي. لفترة طويلة تم الجدل حول هذه المسألة. كان من المعروف أن عشيرة القوس تسببت في الشر والمشاكل أينما ذهبت، سواء في هذا العالم أو في العالم السابق. ولكن كان لديها أيضًا قوة كبيرة يمكن استخدامها للاستفادة. تم ترميز هذه القوة بالمونجكوس التي جلبتها عشيرة القوس معهم من العالم الثالث.

المونجكوس هو الرمز الأسمى للقوة والسلطة الروحية. تقام طقوس المونجكوس من قبل ثلاث مجتمعات فقط، القرنين، والقرن الواحد، والناي. إن أعضاء مجتمع القرنيين هم الأكثر أهمية، لأن القرنيين هم الوحيدون الذين يمتلكون المعرفة الكاملة بالعوالم الثلاثة السابقة، وهؤلاء المونجكوس القرنيين هم الذين ينتمون إلى عشيرة القوس. يعد الجزء الطويل - الذي يبلغ طوله حوالي أربعة أقدام - هو الأكبر المعروف وتم استخدامه لإغلاق مدخل كيفا خلال حفل تأهيل ووشيم. كانت الأذن القصيرة هي أقصر أذن من الذرة، وهي الأذن الصغيرة الصغيرة التي جلبتها عشيرة القوس من العالم الثالث لضمان الطعام الأبدي في هذا العالم الرابع.*

قرر هؤلاء المونجكوس الجدل. احتاج جميع الناس من مختلف العشائر الذين استقروا في أورايبي إلى طقوس القرنين لإكمال نمطهم الاحتفالي. وافقوا على مضض على قبول عشيرة القوس للتسوية الدائمة...

هنا قصة القوس يجب أن تنتهي العشيرة في ذلك الوقت. ولكن، كما سنرى لاحقًا، استمر شر عشيرة القوس حتى نهايات كارثية. فكما أن القوس والسهم ليسا جيدين بشكل منفصل، كان من الضروري أن تتحد عشيرة القوس وعشيرة عمود السهم من أجل إكمال الطقوس. لكن عشيرة عمود السهم كانت تعيش في أواتوفي، والتي أصبحت بمرور الوقت تحت هيمنة الإسبان القادمين وكنيستهم المسيحية. ومن ثم فإن تدمير اواتوفي ومذبحة سكانها من قبل قرى الهوبي الأخرى كان لغرض القضاء على الدين المسيحي الأجنبي وجلب الناجين من عشيرة عمود السهم إلى أورايبي لإكمال طقوس مجتمع القرنين لعشيرة القوس.**

الظربان في تل الفخار

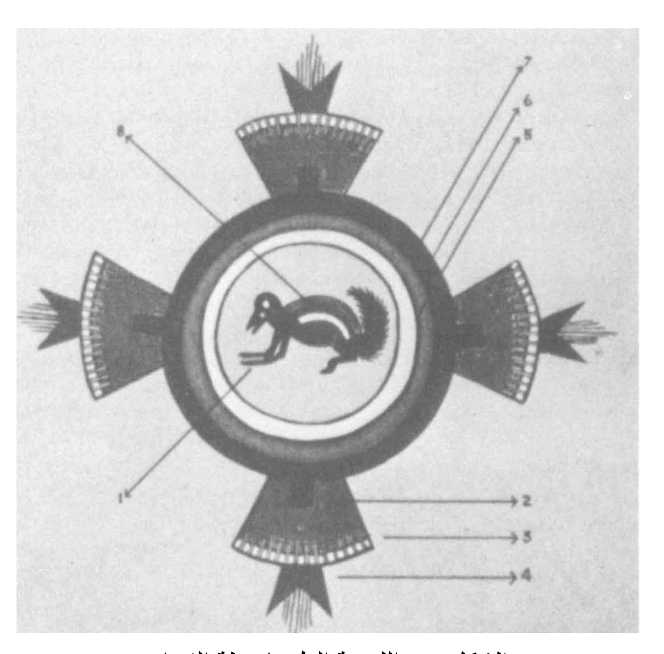
على الرغم من عدم معرفة تاريخ عشيرة القوس وهالة الشر حول هذا الموضوع، كانت عشيرة القوس عشيرة قوية. آثارها وطقوس مجتمع القرنين التي تنتمي

----

* مرسوم وموصوف في الجزء الثالث، الفصل 2.

** ذات صلة في الجزء الرابع، الفصل 2.

لها بعيدًا عن طريق الهجرة المباشرة، والذي تم تحديده. واحدة من هذه هي لوحة ظربان (الشكل 43) وجدت على جدار كيفا حفرتها جامعة نيو مكسيكو في بوتري ماوند، جنوب غرب البوكيرك، نيو مكسيكو.



الشكل 43 اللوحة الظربان تلة الفخار

يستخدم مجتمعان دينيتان من الهوبي الظربان كرمز طقسي: مجتمع الثعبان ومجتمع القرنين. تعرض جمعية الثعابين، كإشارة إلى أن أعضائها يقيمون احتفالًا داخل الكيفا، قوسًا مربوطًا بجلود الظربان أو كولوتشيا [حامل الجمر الساخن] واثنين من ابن عرس أو بيفان [حيوان يحمل رائحة التبغ]. تنتمي لوحة تلة الفخار بالتأكيد إلى مجتمع القرنين لعشيرة القوس.

في الوسط توجد صورة ظربان يحمل في كفوفه الأمامية (1) ناتشا [خشب يفتح ذهابًا وإيابًا]. يتم استخدام هذه الملاقط أو الناتشا خلال حفل النار الجديد في ووشيم، عندما تحمل الجمرات الساخنة

فيها من كيفا القرنين لإشعال الحرائق الاحتفالية في الكيفا الثلاثة الأخرى المشاركة، القرن الواحد، الناي، ووشيم.*

عندما يتم ذلك، يتم إشعال أربعة حرائق في الاتجاهات الأربعة في الكيفا الأربعة؛ يتم توضيح حفر النار (2) من خلال المربعات الأربعة الصغيرة في الاتجاهات الأربعة.

يمثل ريش النسر الممتد من حفر النار الأربعة هذه (3) قوة الحفل، حيث يرمز ريش النسر إلى القوة.

تمثل الأجسام الأربعة الموجودة على أطراف ريش النسر (4) أشعة الشمس، التي تستمد منها النار نفسها. الدائرة الخارجية حول الظربان والربط بين حفر النار الأربعة (7) حمراء داكنة، ترمز إلى الشمس نفسها والحرائق المشتقة في كيفاس الأربعة. ترمز الدائرة البرتقالية داخلها (6) إلى حرارة الإنبات، وهو موضوع احتفال ووشيم بأكمله. والدائرة الداخلية البيضاء (5) ترمز إلى الحرارة البيضاء النقية للشمس.

الظربان نفسه يرمز إلى الشمس، لأن رائحته القوية تمتد مثل أشعة الشمس، التي تمتد إلى جميع أنحاء العالم لإعطاء الحياة لجميع أشكال الحياة - النبات والحيوان والإنسان. يرمز إلى هذا مرة أخرى بالعلامة الموجودة فوق ظهر الظربان، والتي تسمى توفوتاوت أو الواقي الشمسي - وجه الشمس أو الخالق، كما يمثله التصميم الكامل نفسه.

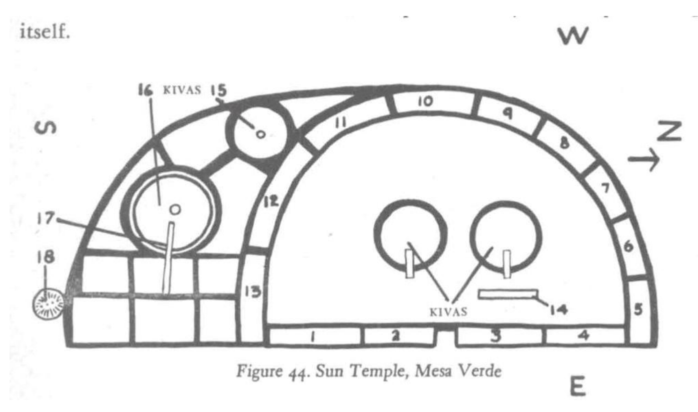


Figure 44. Sun Temple, Mesa Verde

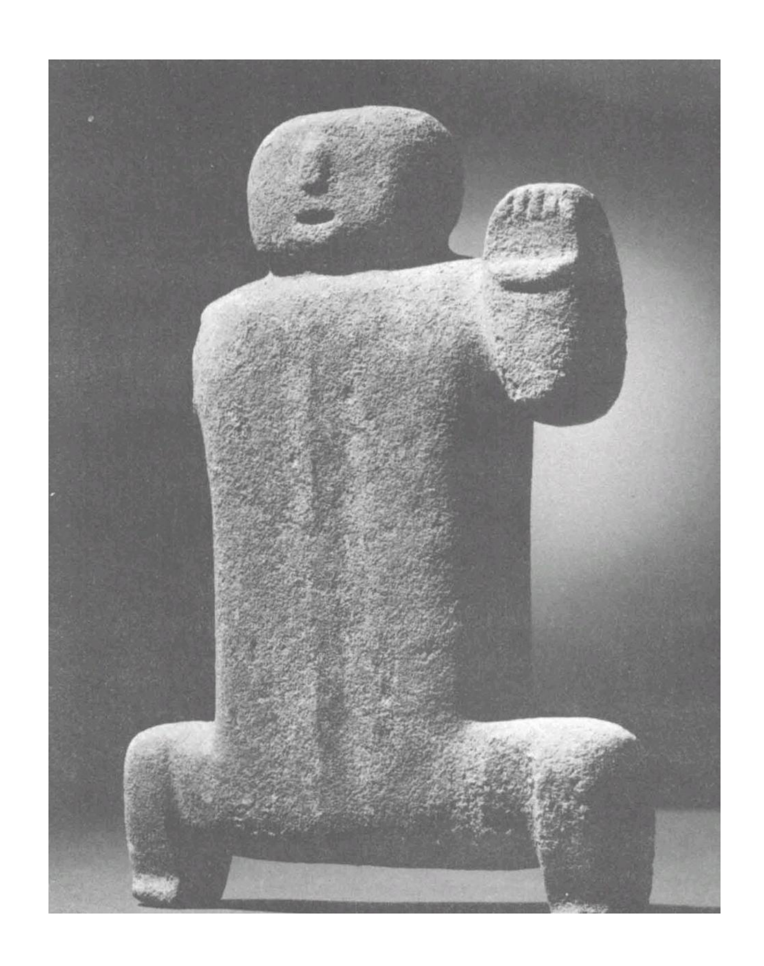
الشكل 44 معبد الشمس، هضبة فيردي

معبد الشمس، هضبة فيردي

كل هذا يتم تلخيصه هيكليا في الصرح العظيم في هضبة فيردي، كولورادو، المعروف باسم معبد الشمس (الشكل 44). تقف الأطلال فوق الهضبة الشامخة المطلة على وادي كليف بالاس

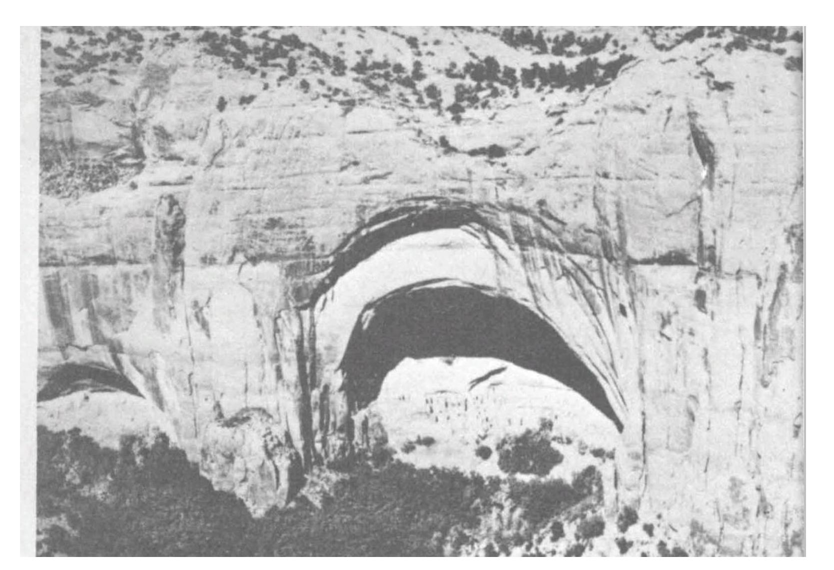
---

* الموصوفة في الجزء الثالث، الفصل 2.

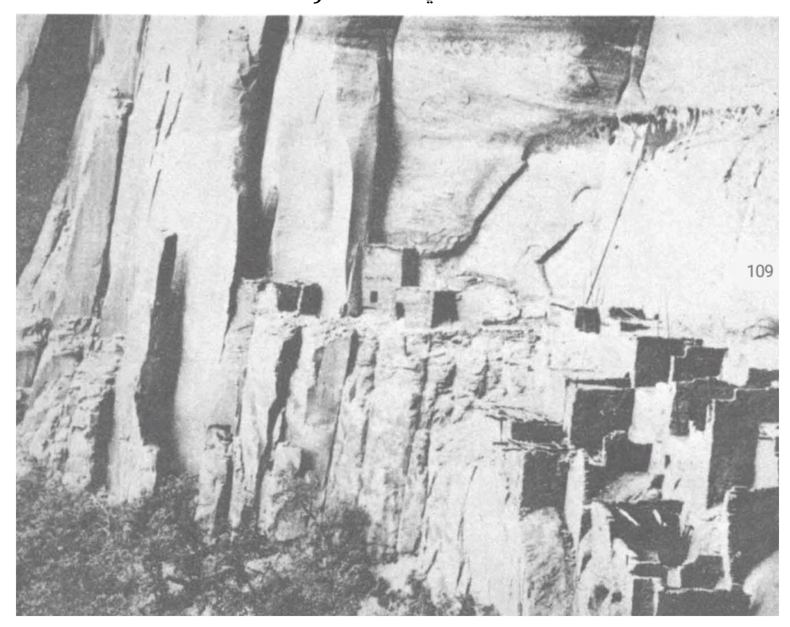




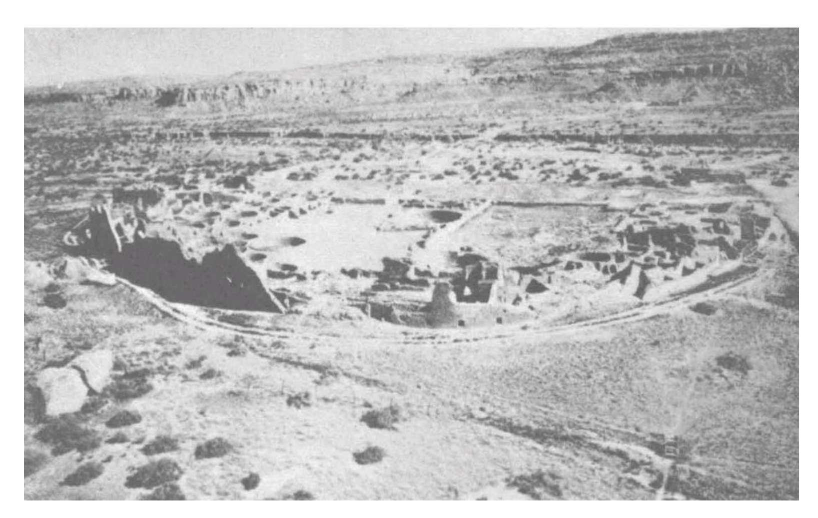
" صورة فيرنون "، وجدت بالقرب من فيرنون، أريزونا، في عام 1960 داخل كيفا كبيرة تم حفرها بواسطة متحف شيكاغو للتاريخ الطبيعي. تم اكتشاف شكل الحجر الرملي " "، بارتفاع تسع بوصات وبذراعه اليمنى مفقودة، فيسرداب طيني مختوم بعمق اثني عشر بوصة مربعة و 12 بوصة. (الصور: متحف شيكاغو للتاريخ الطبيعي)



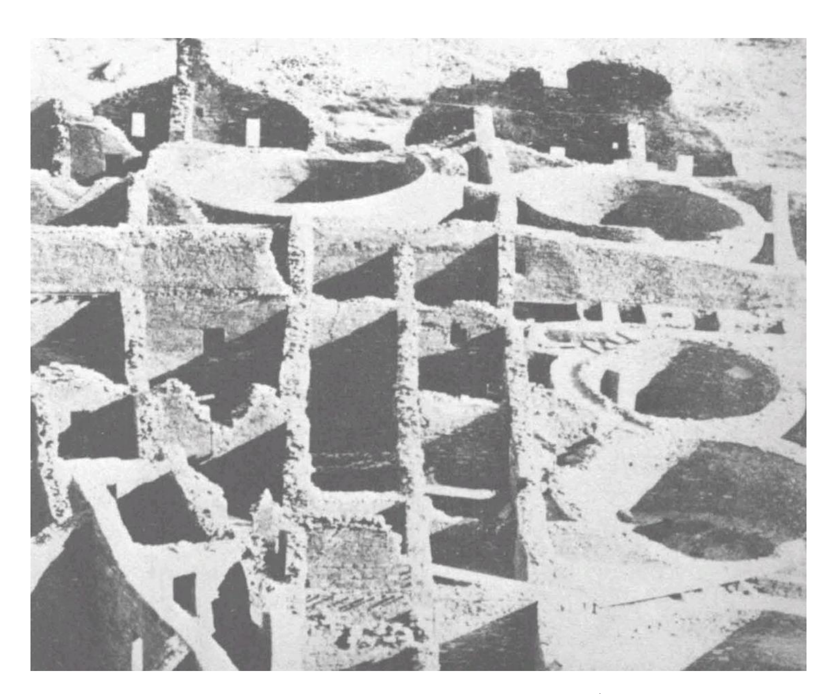
. . كهف كبير يحيط بأطلال بيتاتاكين، في أريزونا. (الصور: دائرة المتنزهات الوطنية)



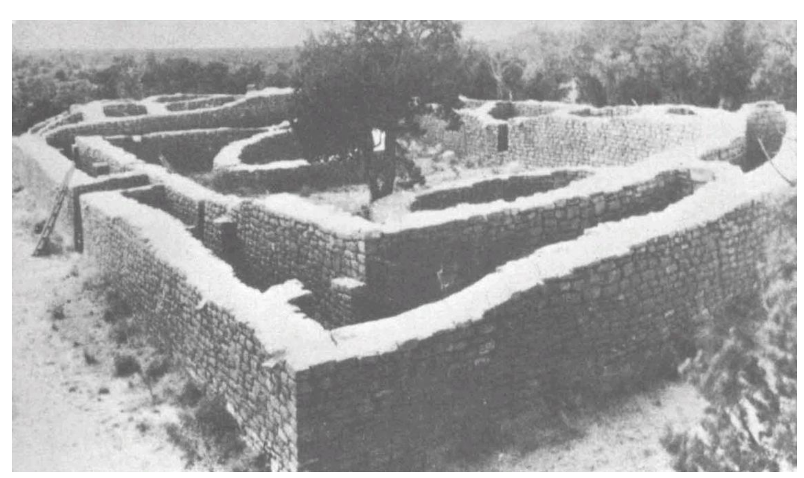
منظر مقرب لأحد أطراف أطلال بيتاتاكين.



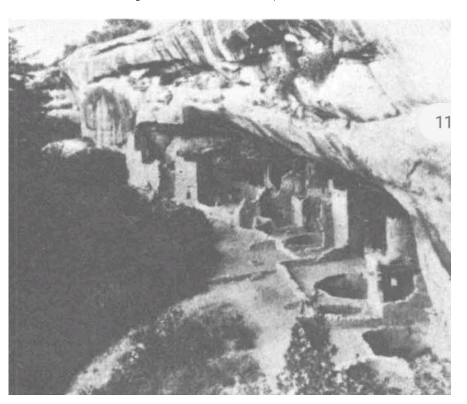
أطلال بويبلو بونيتو الهائل على شكل حرف D، تشاكو كانيون، نيو مكسيكو (الصور: وزارة التنمية في نيو مكسيكو)



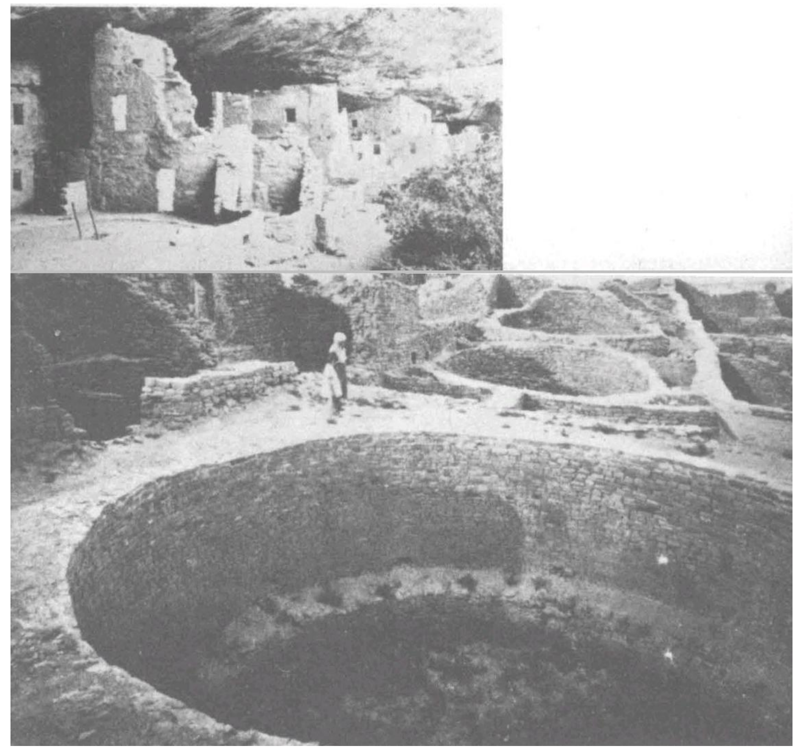
جزء من أطلال بويبلو بونيتو، يظهر بناء الغرف والكيفا.



.جزء من أطلال معبد الشمس، هضبة فيردي، كولورادو (الصورة: حديقة هضبة فيردي الوطنية)



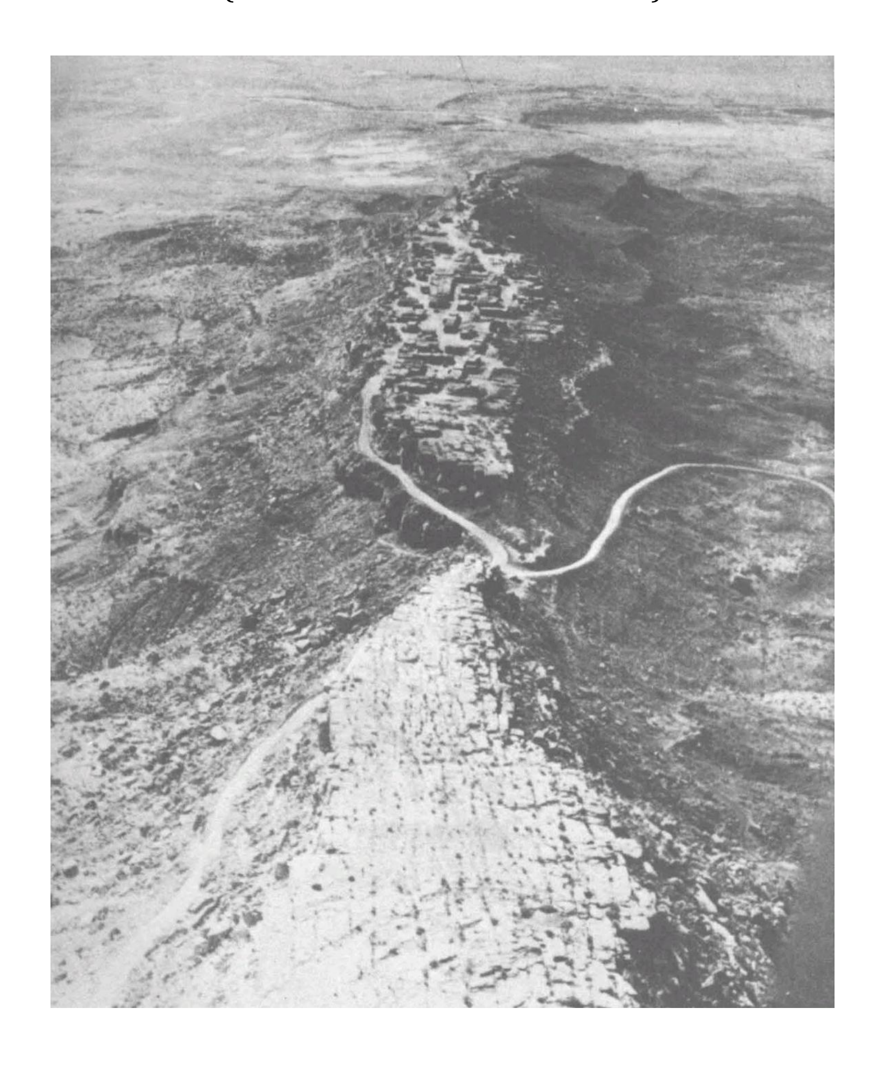
أطلال بيت شجرة التنوب. هضبة فيردي، كولورادو. .



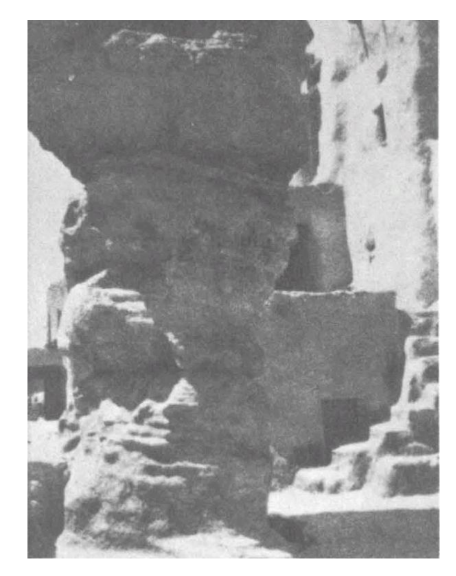
جزء من أطلال الأزتك. نيو مكسيكو، تظهر واحدة من اثنين وخمسين كيفا في المقدمة. (الصورة: وزارة التنمية في نيو مكسيكو)



صورة جدارية - كتابة على جدار أطلال الأزتك. تم قطع الأخشاب الموجودة في السقف بين عامي 1110 و 1121 بعد الميلاد
(الصورة: مكتب السياحة بولاية نيو مكسيكو)



(الصورة: نيو مكسيكو: إدارة السياحة)منظر جوي لقرية الهوبي في والبي، على طرف هضبة الأولى. (الصورة: إد نيوكمر)



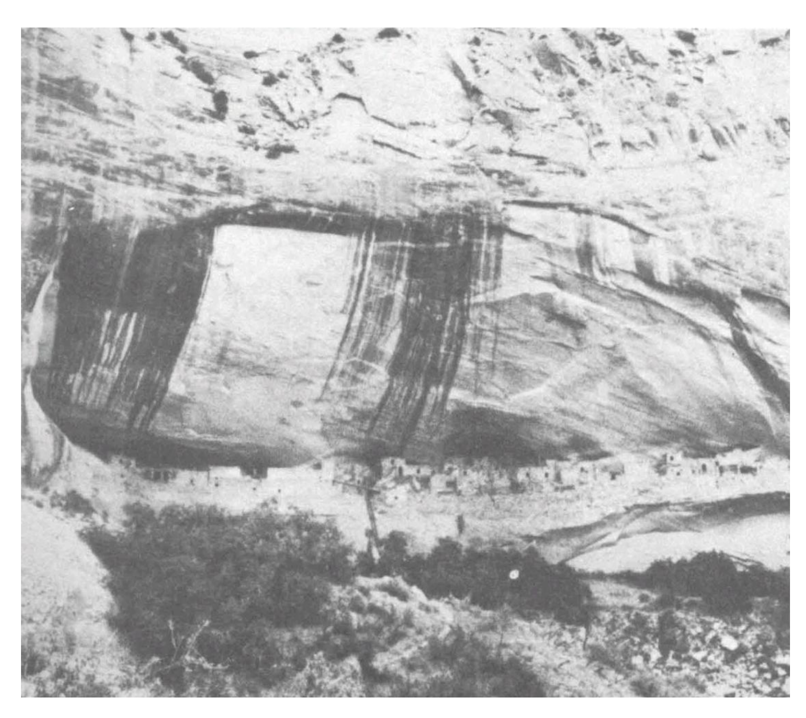
صخرة الثعبان في والبي



مدخل لكيفا الثعبان، والبي. (الصورة: إد نيوكمر)



. جزء من قرية هوبي في مونكوبي. (الصورة: إد نيوكمر)



أطلال كيت سيل، في أريزونا. (الصورة: دائرة المتنزهات الوطنية)

وهي في حالة ممتازة من الحفظ، والجدران تقف على ارتفاع ستة أقدام تقريبًا. كان يطلق عليه اسم "معبد الشمس" عندما تم اكتشافه في عام 1915، ولكن لم يتم الكشف عن غرضه ورمزيته حتى الآن.

يظهر شكله أنه كان مبنى احتفالي تم تشييده لإجراء الاحتفالات التي تنتمي إلى عشيرة القوس. الهيكل الهائل، المواجه للشرق، له شكل قوس بخيط مرسوم. يضم النصف الشمالي من المبنى - وهو قوس آخر داخل القوس الأكبر - صفًا نصف دائري من ثلاثة عشر غرفة تحيط بساحة مفتوحة، يوجد داخلها كيفاس. واحد في الشمال كان كيفا لجمعية القرنين والآخر في الجنوب لمجتمع القرن الواحد.

أمام كيفا القرنين توجد حافة أو منصة صغيرة (14). هنا خلال الحفل جلس زعيم القرنين إلى الشمال، كلتا القدمين على الرصيف، ممسكًا في حضنه برمز السلطة الروحية، المونجكوس. وتبعه قائد القرن الواحد. لمست أقدام كلا الرجلين، مرة أخرى تشكل رمز القوس وتدل على الوحدة والسلطة التي يتلوان بها الآن التاريخ الكامل لخليقتهما وهجرتهما. تحدث القرن الواحد، بمعرفته المحدودة، أولاً، يليه القرنان، الذي لديه تقليديًا معرفة كاملة بالعوالم الأربعة.*يقال إنه ربما كان هناك حبل قطني مربوط بين رأسي الكاهنين، يرمز إلى خيط القوس الذي تشكله أقدامهما وأجسادهما.

كانت الغرف الثلاث عشرة المحيطة بالكيفا تحمل تأهلات القرنين بناءً على تعليمات من آبائهم الروحيين. من هذه الغرف تم إرسالهم من قبل الأزواج للقيام بدوريات في المنطقة في ليلة أستوتوكيا [حفل غسل الشعر]، ليلة بدء الرعب والغموض. كانت الغرف الأربع الأولى في المقدمة، والتي تشكل خيط القوس، هي الأكثر أهمية. كانوا يرمزون إلى العوالم الأربعة والكيفا الأربعة المشاركة في الحفل.

يحتوي النصف الجنوبي من المبنى أيضًا على كيفاس. ينتمي الأصغر الذي لديه حفرة نار في الوسط (15) إلى مجتمع القرن الواحد. كان الأكبر هو كيفا القرنين (16). في هذا، من تحت غرفة مجاورة تضم أعضاء مجتمع الناي، لها تهوية (17) تعرف باسم هويكسي، نفس الحياة. تم احتلال الغرف المحيطة من قبل أعضاء مجتمع ووشيم، الذي كان تقليديا

لديه أكبر عضوية في المجتمعات الأربع المشاركة، وليس سراً للغاية، ويحتفظ بأدواته الطقسية في مثل هذه الغرف. تم تشغيل الفتحة من غرفة مجتمع الناي لأن الحفل يعتمد على مجتمع الناي، مما يساعد على إنتاج الدفء للإنبات. أيضًا من كيفا القرنين، في ليلة حفل النار الجديد، يتم حمل الجمر لإشعال النيران في جميع كيفاس الأخرى،

----

* الفصل 2، الجزء الثالث، يجب قراءته بالكامل للحصول على وصف لهذا الحفل الكامل، والذي لا يزال مستمرًا داخل كيفا اليوم.

الذي يرمز إلى إشعال الحياة من جديد. يتم حمل الجمر في ملقط يسمى ناتشا، الموصوف في القسم السابق. يُظهر بناء هويكسي [نفس الحياة] أنه على شكل شعلة تتغلب على الظلام والشر بنورها - الشعلة التي يحملها الأزواج الدوريون في ليلة غسل الشعر المليئة بالغموض.

ربما تكون أكثر تفاصيل البناء غموضًا في المبنى هي "قرص الشمس" في الزاوية الجنوبية الشرقية. إنه حجر صغير يحتوي على أربع نقاط بادئة صغيرة مع أخاديد تمتد منها. يُعرف الحجر باسم التوالكي أو حجر صن راي. وهو يقع في خط مباشر مع سلسلة القوس التي شكلتها الغرف الأربع في القسم الشمالي من المبنى (1-4)، كما ترمز نقاطها الأربع إلى العوالم الأربعة وقادة المجتمعات الأربع المشاركة، القرنان، القرن الواحد، الناي، ووشيم. تمت مراقبة الحجر بعناية في وقت متأخر من بعد الظهر قبل ليلة غسل الشعر من قبل كاهن القرنين الرائد. عندما ضربت أشعة الشمس المنخفضة الأخاديد بحيث لم يتشكل أي ظل، قام هو ومساعده، الكاليتاكا، بالحج إلى الضريح في أبونيفي لزرع باهو قبل غروب الشمس. كما هو موضح في الجزء الثالث، لا يزال يتم تنفيذ نفس الحفل، ووشيم ؛ يتم تحديد توقيت هذه الطقوس من خلال ضرب أشعة الشمس بزاوية معينة على جدار كيفا القرنين.

تحمل المنصة الصغيرة (14) أمام كيفا القرنين معنى إضافيًا، مما يدل على مونجكوس وهو شعار سلطة عشيرة القوس. يبدو أن هناك القليل من الشك في أن معبد الشمس هو النصب التذكاري العظيم الوحيد لعشيرة القوس المنقرضة تقريبًا، مما يقدم دليلًا إضافيًا على إشغال الهوبي لهضبة فيردي.

10

سباق القيوط السنونو والبلع في سيكياتكي

منذ قرون عديدة، عندما كانت سيكياتكي قرية مزدهرة، عاشت فتاة جميلة في زاوية الساحة. جاء شباب من اواتوفي و والبي وكذلك شباب سيكياتكي إلى الساحة. كانت المغازلة بسيطة. كان صبي يأتي في المساء ويتحدث معها من خلال النافذة الصغيرة للغرفة حيث كانت تطحن الذرة. عندما تعبت من التحدث معه وأرسلته بعيدًا، كان آخر ثم آخر يأخذ مكانه حتى رسمت بطانية على النافذة.

استمر هذا كل مساء لعدة أشهر حتى لم يتبق سوى صبيين وستتوقف عن طحن الذرة لفترة كافية للتحدث. كان كلاهما من فتيان السيكياتكي: أحد عشيرة القيوط وأحد عشيرة السنونو. أخيرًا أخبرت صبي السنونو أنه يجب ألا يأتي لزيارتها بعد الآن، وفي صباح اليوم التالي ذهبت إلى منزل صبي القيوط مع اقتراح الزواج، والذي كان توسي [دقيق الذرة الحلو]. قبلت والدة الصبي ذلك، وأخذت الفتاة إلى منزلها لطحن الذرة لأعمام الصبي بينما كانوا ينسجون ملابس زفافها.

كان صبي السنونو غيورًا وغاضبًا من فقدانها وناشد شيوخ عشيرته للمساعدة. بدأوا جميعًا

في التخطيط لكيفية أخذ الفتاة الجميلة بعيدًا عن صبي القيوط.

في يوم الزفاف، وهو وقت غسل الشعر، أعلن زعيم عشيرة السنونو أن عشيرته لن تسمح بعقد حفل الزفاف حتى يتم إجراء مسابقة بين صبي السنونو وصبي القيوط. واضطر شيوخ عشيرة القيوط إلى الموافقة على القواعد المقترحة. كان من المفترض أن تكون المسابقة سباقًا، وكانت الحياة على المحك. على الفور بدأ شيوخ كل عشيرة في إعداد عدائهم لهذه المسابقة. تم تحديد وقت السباق، وجاء الناس من جميع القرى المجاورة لرؤيته.

في يوم السباق تجمع الجميع في الشقة. تم تمييز خمسة خطوط متوازية باللون الأسود والأزرق والأحمر والأصفر والأبيض على الأرض. تجمعت عشيرة القيوط في الطرف الجنوبي من هذا الخط متعدد الألوان، وغرز في الأرض سكين طويل من السبج. سكينة أخرى طويلة هوبية من السبج

في الأرض في الطرف الشمالي من قبل عشيرة السنونو. تم استدعاء صبي السنونو و صبي القيوط إلى الخط. ارتدى كل منهم قرطمًا قصيرًا، وريشة في شعره تُظهر المجتمع الذي ينتمي إليه، وخطًا من السوتا [الطلاء الأحمر] مرسومًا عبر أنفه وخدوده. ثم تلقوا تعليماتهم. كان عليهم أن يتسابقوا شرقًا إلى نهر ريو غراندي، شمالًا إلى سان خوان، غربًا إلى كولورادو، جنوبًا إلى سولت رفر، شمال شرق ريو غراندي، والعودة إلى خط البداية. كان الفائز، عند وصوله إلى الخط، هو التقاط سكين السبج لعشيرته وقطع رأس الخاسر عند وصوله.

كان الحشد الكبير صاخبًا الآن، وشكل مجموعات خلف العدائين المتنافسين وصاحوا مشجعين. وقفت العروس الجميلة وحدها وحزينة، متسائلة عما إذا كان صبي القيوط سيفوز ويكون زوجها أم أنه سيخسر ويقطع رأسه. سرعان ما رفع زعيم عشيرة السنونو يده، وعد أربعة، وقفز العداءان بعيدًا. في غضون فترة وجيزة، تقدم صبي السنونو على صبي القيوط واختفى.

بذل صبي القيوط قصارى جهده، متبعًا آثار أقدام منافسه. فجأة لم يعد هناك المزيد من المسارات التي يمكن رؤيتها، على الرغم من أنه كان متعرجًا ذهابًا وإيابًا في محاولة لالتقاط المسار. عندما وصل إلى النهر، لم تكن هناك مسارات يمكن رؤيتها، ولكن كان هناك رمز العشيرة، الذي زرعه صبي السنونو لإظهار أنه وصل إلى هناك.

مستعجباً بسبب هذا الحدث الغريب وقلقه لأنه كان متأخراً للغاية، تذكر صبي القيوط أن شيوخه أخبروه أن يطلق ندائه إذا كان يخسر السباق. لذلك تسلق تلًا وأعطى نداء القيوط كما تم توجيهه. أثناء السفر عبر موجات الهواء الغامضة، وصلت المكالمة إلى شيوخ عشيرة القيوط الجالسين في كيفاهم في سيكياتكي، يدخنون ويصلون من أجل نجاح صبي القيوط. على الفور حزنت قلوبهم، لأنهم كانوا يعرفون أن فتى السنونو كان يستخدم بطريق السحر سرعة السنونو. للتأكد، أرسلوا رسولًا إلى النقطة الشمالية من السباق. بالتأكيد، سرعان ما جاء السنونو، ووضع علامة على رمز عشيرة السنونو، وطار. بعد وقت طويل وصل صبي القيوط، لا يزال متأخراً جداً. على الفور أعاد الرسول نداء القيوط إلى شيوخ سيكياتكي.

"حسناً! قال الشيوخ فيما بينهم: " كما اعتقدنا". "استخدمت عشيرة السنونو قوتها لتحويل صبي السنونو إلى سنونو. ما هو الطائر الذي يمكنه الطيران بشكل أسرع؟ من الواضح أننا مضطرون لاستخدام قوتنا الخاصة". بعد أن امتلكوا القوة السحرية لصنع المطر والبرد، ملأوا أنابيبهم وبدأوا في نفخ الدخان لأعلى من خلال فتحة السقف. شكل الدخان رعدًا كبيرًا سافر غربًا وجنوبًا على طول مسار السباق، ثم بدأ في

المطر على صبي السنونو. غمر الماء ريشه، وللهرب من البرد اضطر إلى الاحتماء تحت الأشجار.

الأساطير -99

أبطأ هذا تقدمه كثيرًا لدرجة أن صبي القيوط سرعان ما لحق به وتجاوزه. لكن العاصفة العاتية جعلت الأرض موحلة لدرجة أنه لم يستطع الجري. قبل فترة طويلة تجاوزه صبي السنونو مرة أخرى. الآن تذكر خيط القطن والعصب وقشرة القرع المجفف الذي أعطاه إياه شيوخه قبل السباق، مع تعليمات باستخدامه إذا لزم الأمر قبل أن يصل إلى النقطة الجنوبية. فوضعهم على الأرض خلفه وانتظر بضع دقائق. عندما استدار رأى أنه أعد له قرعًا بيضاويًا كبيرًا مقطوعًا إلى نصفين - توية أو درع سحري يمكنه من خلاله السفر عبر الهواء. بعد الزحف إلى النصف السفلي من القرع الكبير، سحب صبي القيوط النصف العلوي فوقه. لجعلها متماسكة، كانت هناك حلقة من الخيط القطني في الأعلى والأسفل، والتي يمر من خلالها طول الوتر. أخذ العصب بين راحتيه، ولفها في اتجاه واحد، وتحركت التوية إلى الأمام. أدارها في الاتجاه الآخر، وجعل التوية ترتفع في الهواء. أثناء مناورة الناقل السحري، سرعان ما تمكن من اجتياز صبي السنونو، الذي اضطر إلى التوقف تحت شجرة لتجفيف ريشه. لذلك تسابقا إلى الجنوب، إلى الشرق، وعادا إلى الغرب مرة أخرى. عندما أمطرت، غارق ريش صبي السنونو ، وأخذ صبي القيوط زمام المبادرة. ثم لحقه صبي السنونو وتجاوزه. في منتصف طريق العودة إلى سيكياتكي، أوقفهما رسل من عشيرة القيوط مع تعليمات بإصابة صبي السنونو إذا كان لا يزال على شكل طائر. لذلك كان على صبي السنونو أن يعيد نفسه إلى شكله البشري. لكن صبي القيوط تلقى أيضًا تعليمات بالخروج من حاملته السحرية وتدميرها. حتى الآن تسابقا معا سيرا على الأقدام نحو خط البداية في سيكياتكي. ركضوا من الكتف إلى الكتف، مما أدى إلى إجهاد كل عضلة. أحدهما تقدم للأمام، ثم الآخر. تمكن صبي القيوط ذو العيون الضبابية من رؤية الحشد يتجمع عند خط البداية في الشقة. كان متقدمًا، ولكن خطوة واحدة فقط، لأنه يمكن أن يشعر بأنفاس صبي السنونو الساخنة على كتفه. مع أخر قوة له، والتفكير في عروسه الجميلة، اندفع إلى الأمام إلى الطرف الجنوبي من الخط. كان لديه الوقت فقط تحريك سكين سبج عشيرته الطويلة قبل أن يتعثر صبي السنونو. أمسك صبي السنونو من شعره حيث ربطت ريشته، وقطع صبي القيوط رأسه دون تردد وسلمه بجدية إلى شيوخ عشيرة السنونو. كان هناك حزن كبير في جميع أنحاء القرية بعد السباق، لأن عشيرة السنونو كانت عشيرة قوية وكان الناس يخشون المزيد من المتاعب. لذلك قال زعيم عشيرة القيوط لزعماء عشيرة السنونو: "لقد جلبتم هذا الحزن علينا جميعًا. أنت الذي طالبت بهذا السباق ووضعت القواعد، الذي استخدم قوتك لأول مرة بشكل خاطئ وتسبب في وفاة عداءك. الآن يجب أن تستعد أنت وجميع عشيرتك لمغادرة القرية".

100 • كتاب الهوبي

بعد أربعة أيام، ارتدى كل رجل في عشيرة القيوط زي كاليتاكا الاحتفالي ورافق شعب عشيرة السنونو خارج سيكياتكي. اتجهت عشيرة السنونو شرقًا وأنشأت أول قرية جديدة لها على الجانب الشرقي من ووبوفاكافي [حقل القصب]، بالقرب من غنادو. من هناك ذهبت شرقا مرة أخرى، ويقال أن شعب السنونو ذهب للعيش في كواوا. تم حفل زفاف صبي القيوط والفتاة الجميلة. لقد أنعم عليهم بحياة طويلة والعديد من الأطفال، ومنهم الكثيرون الحاضرون

ينحدرون من عشيرة القيوط في أورايبي. سرعان ما جاء وقت "إغلاق باب" سيكياتكي ؛ تخلت عشيرة القيوط عن سيكياتكي وانتقلت إلى أورايبي. كانت آخر عشيرة تدخل أورايبي، واستكملت النصاب الديني وفقًا للتقاليد. تقع أطلال سيكياتكي [وادي ضيق] على قمة سفوح عالية من فيرست هضبة على بعد حوالي ثلاثة أميال شمال قاب. بينه وبين الجدار الصخري للهضبة منحنيات الوادي الضيق الذي أعطى قرية ما قبل التاريخ اسمها.*

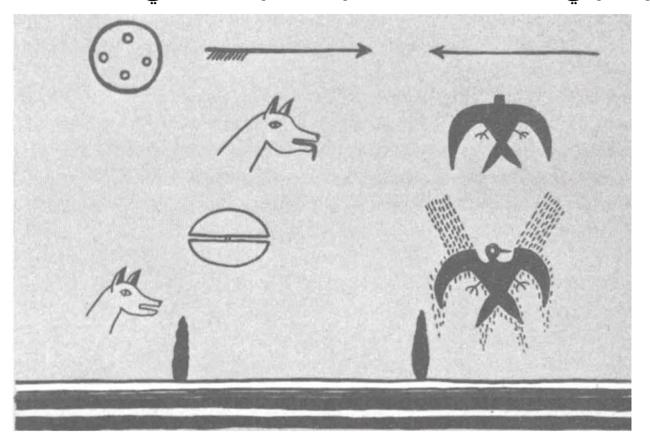
فوقه يمتد نتوء من الصخور الخشنة الداكنة. تحتها في الكثبان الرملية الصفراء تنمو بقع من أشجار الذرة والخوخ. بالكاد يمكن رؤية أي شيء من الأطلال اليوم. تغطي الرمال المنجرفة الجدران المتساقطة. الساحة العظيمة مليئة بالأعشاب الضارة. ومع ذلك، لا تزال النفايات المقفرة بأكملها مليئة بالفخار المكسور - ربما الفخار الأكثر تميزًا الموجود شمال المكسيك. لا يوجد في أي فخار آخر، قديم أو حديث، مثل هذه الكتابة المصورة: شخصيات من البشر والحيوانات والطيور والزواحف والحشرات، مرسومة باختلافات أسلوبية لا تنضب ورموز وتصاميم هندسية وزخارف.

في صيف عام 1895، قام جيه دبليو فيوكس وف. دبليو. هودج من مكتب الإثنولوجيا الأمريكية بحفر عدة غرف لفترة وجيزة. كان أحد عمالهم ليسو، وهو من الهوبي من والبي، الذي حمل معه إلى نامبيو، وهو صانع خزف هانوي، بعض الفخار الذي اكتشفه. كانت نامبيو مفتونة بفن أشكالها وألوانها الهادئة وثروة التصميم. قامت بنسخها وتكييفها مع استخدامها الخاص، وإحياء فن فخار الهوبي في جميع القرى الثلاث في هضبة الأولى. انتشرت شهرة عملها بسرعة وعلى نطاق واسع. تم اصطحابها من قبل سكة حديد سانتا في لإظهار مهارتها في معرض شيكاغو للسكك الحديدية، للعمل لمدة عام في جراند كانيون تحت رعاية شركة فريد هارفي، ومرة أخرى في الشرق. حتى بعد أن أصبحت عمياء، استمرت نامبيو في تصميم الفخار، معتمدة على بناتها للقيام بالتصميم. اليوم يُنظر إليها على أنها واحدة من أعظم الخزافين الأمريكيين، وعملها مشهور عالميًا. كان ليسو مفتونًا بنفس القدر ببعض التصميمات التي أشارت إلى

----

* وفقًا لعشيرة القيوط، مؤسسيها. الاسم معروف بشكل شائع على أنه يعني "البيت الأصفر".

أن سيكياتكي كان المنزل التقليدي لعشيرته القيوط. خاب أمله لأن فيوكس وهودج تخليا عن أعمال الحفر بعد بضعة أسابيع، فكر في الأمر لسنوات عديدة. أخيرًا ذهب إلى سيفانكا، أقدم عضو في عشيرة القيوط في أورايبي، وحصل على إذن للحفر في كيفا في سيكياتكي، وبالتالي التأكد من عدم حدوث أي آثار شريرة من حفره. أخذ معه إلى سيكياتكي شاب من عشيرة القيوط، عثر ليسو على كيفا واكتشفها. على الجدار الغربي كانت هناك لوحة جدارية تظهر أشكالها في الشكل 45.



الشكل 45 سيكياتكي، كيفا جدارية

الخطوط الأفقية الخمسة على طول القاعدة ملونة بالأسود، وأزرق الماء، وأرضي، وأصفر التربة العليا لسيكياتكي، والأبيض

النقي للشمس. يقف على هذه الحدود سكينان أسودان من السبج. على اليسار يتم رسم رأس القيوط. على اليمين يوجد السنونو مع خطوط مطر على شكل حرف V تسقط عليه والماء يقطر من جناحيه وذيله. في الوسط، على اليمين، يوجد شكل السنونو مع قطع رأسه؛ وعلى اليسار يوجد رأس القيوط. البيضاوي مع خط من خلال مركزه يمثل تاوية، درع سحري يمكن للناس السفر عبر الهواء. في الزاوية اليسرى العليا، وجد ليسو بقايا دائرة وثلاث نقاط، تم غسلها جزئيًا. تظهر

هنا كاملة مع أربع نقاط في الداخل، تمثل القادة الأربعة لعشيرة القيوط الذين يصلون من أجل نجاح شعبهم. يوجد في الجزء العلوي عمودا سهم. على اليمين كان هناك على الأرجح

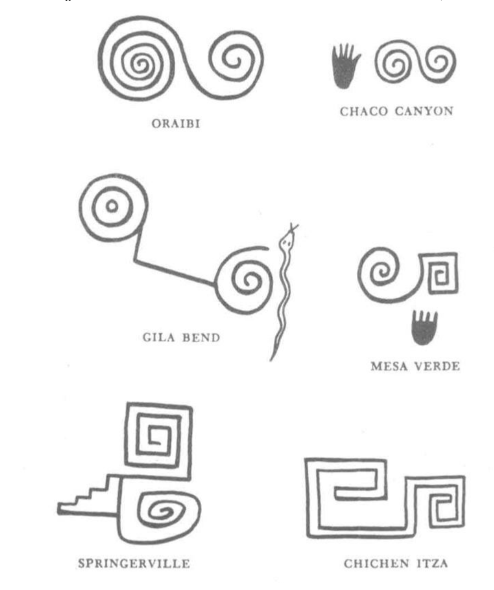
دائرة أخرى تحتوي على أربع نقاط لإظهار أن شيوخ عشيرة السنونو كانوا يصلون أيضًا من أجل النصر، ولكن تم طمس هذا من جدار الكيفا ولم تظهر في الرسم.

رسم ليسو الأشكال بعناية على لوح يحتوي على الفحم، وزرع باهو في قاعدة اللوحة الجدارية، وأغلق الكيفا مرة أخرى. ثم عاد إلى أورايبي مع رسم الفحم الذي رسمه، وسدد دينه لمجتمعه الديني وعشيرته. لقد وجد ما يريد. صورت جدارية كيفا سباق القيوطذ السنونو وأكدت التقليد القائل بأن سيكياتكي كان الموطن الأسطوري لعشيرة القيوط.

11

السجل القديم

مع بدء انتهاء الهجرات، تُرك سجل تيه الناس محفورًا على الصخور على وجه كل الأرض. تحمل الصور والنقوش الصخرية في العديد من المواقع المختلفة تشابهًا لافتًا للنظر. يتم عرض بعض الأمثلة الأكثر شيوعًا في الشكل 46.

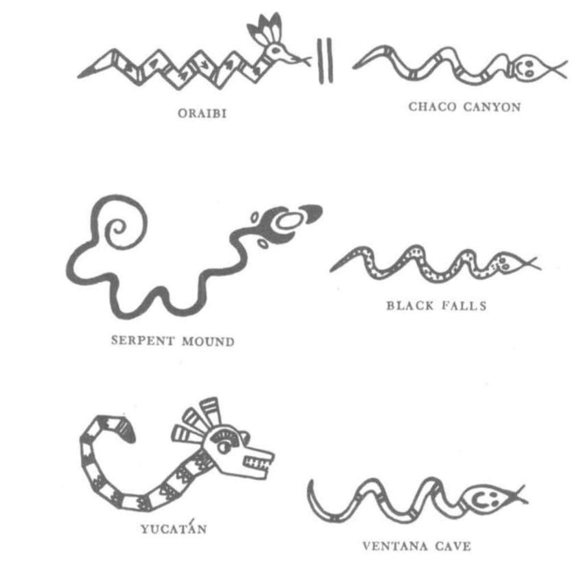


أورايبي شاكو كانيون جيلا بيندهضبة فيرديسبرينجرفيل تشيتشن إيتزا

الشكل 46. رمز الهجرة

في رموز الهجرة الموضحة، تسجل الدوائر عدد الجولات أو باسوس المغطاة والشمالية والشرقية والجنوبية والغربية. تُظهر الدائرة الموجودة في أورايبي الدوائر الأربع المكتملة، مع تغطية ثلاث نقاط عند العودة. يشير رمز تشاكو كانيون إلى نقطتين

مغطيتين وأن الناس يعودون، حيث تتحرك الدائرة الثانية في الاتجاه المعاكس. كان الناس في جيلا بيند، أريزونا، في جولتهم الثالثة عندما تم نقش الرمز، لكنهم بقوا بعض الوقت، كما يتضح من خط الاتصال. توقيع العشيرة هو توقيع الأفعى. المربع والدائرة كلاهما يعنيان نفس الشيء في هضبة فيردي، كولورادو. جاء الناس من الجنوب وكانوا من عشيرة الغرير. يظهر النوعان أيضًا في سبرينجرفيل، أريزونا، ويرسمان برمز القرية. يشير الرمز الموجود في تشيتشن إيتزا إلى أن الأشخاص غطوا جولة واحدة فقط قبل العودة إلى نفس المنطقة ويشهد على اعتقاد هوبي بأن المايا كانوا ببساطة عشائر هوبي شاذة لم تكمل هجراتهم.



أورايبي تشاكو كانيون تل الثعبان الشلالات السوداء يوكاتان كهف فينتانا

الشكل 47. رمز الثعبان

إن العديد من منحوتات الثعابين الموجودة في كل مكان هي توقيعات عشيرة الثعبان (الشكل 47). أنها تحمل العديد من أوجه التشابه. تمثل الخطوط الرأسية

أقسام الثعبان التي تتساوى مع الأقسام المقابلة للإنسان. يتكرر الريش الثلاثة على رأس شخصية أورايبي بالريش المجرد المرسوم على الثعبان الموجود في أوشمال، يوكاتدن. كلاهما يمثل ثعبان الماء في الجنوب الذي لا يزال يتم الاحتفال به في كيفاس في هضبة الأولى خلال بيمويا. يقال إن تل الثعبان في أوهايو، كما هو موضح سابقًا، يمثل الثعبان الحارس في الشرق،توكشي.

عازف الناي الأحدب، كوكوبيلاو، نحن على دراية به بالفعل. من بين الرسومات الموضحة في الشكل 48، يقال إن الاثنين مستلقين على ظهورهم يشيران إلى أن عشيرة الناي قد استقرت لفترة طويلة في المناطق. واحد في سونورا، المكسيك، تم العثور عليه في كهف وكان طوله عشرة أقدام.

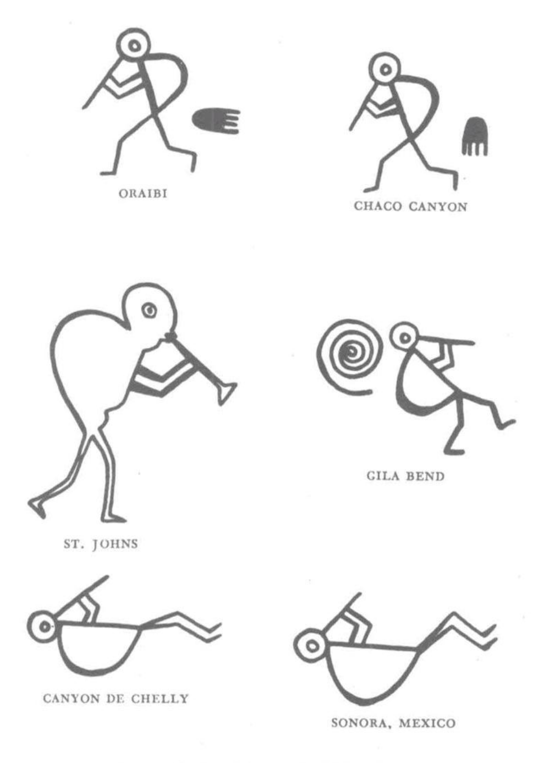


Figure 48. The Humpbacked Flute Player

أورايبي تشاكو كانيون سانت جونز جيلا بيندكانيون دي تشيلي سونورا، المكسيك
الشكل 48 . عازف الناي الأحدب

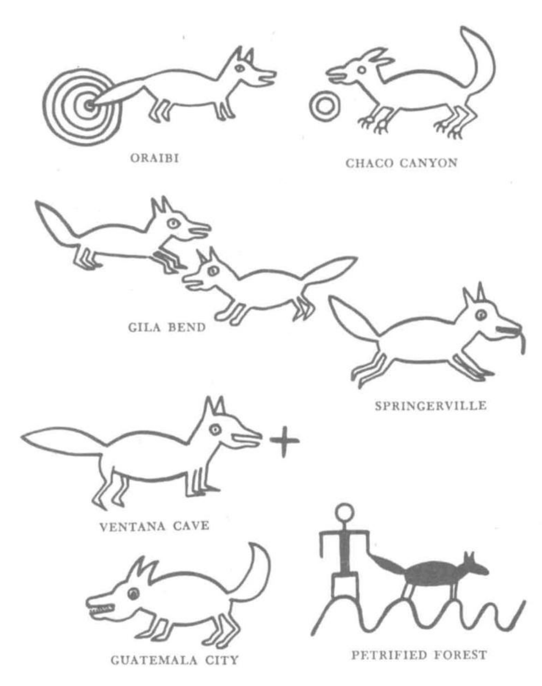


Figure 49. The coyote

أورايبي تشاكو كانيون جيلا بيند سبرينجرفيل كهف فينتانا الغابة المرعوبةمدينة غواتيمالا
الشكل 49. القيوط

يوضح شكل القيوط في أورايبي (الشكل 49) أن عشيرة القيوط قد أكملت جميع الجولات الأربع من هجرتها، ويشير الذيل إلى نقطة المركز مما يعني أن العشيرة قد وصلت أخيرًا إلى مستوطنتها الدائمة. يُظهر شكل تشاكو كانيون أن العشيرة قد وصلت إلى اثنين فقط من باسوس في ذلك الوقت. يشير الشكلان في جيلا بيند إلى أن العشيرة قد ذهبت في اتجاه واحد ثم عادت. يظهر اللسان المتدلي من القيوط في سبرينجرفيل أنه كان يركض أمام العشيرة للعثور على مكان للاستقرار والتفت إلى الوراء. كانت وظيفة عشيرة القيوط هي أداء هذا الواجب. أمام القيوط الموجود في كهف فينتانا، أريزونا، نجم رباعي النقاط - "نجم العجلة"، الذي حذر مظهره الناس من أنه يجب عليهم الإسراع لتغطية الأرجل الأربعة الاتجاهية لهجرتهم. في الغابة المرعوبة يظهر رجل يحمل ذيل القيوط - في هذه الحالة يسمى بوكو، "حيوان يفعل أشياء من أجلك". بالنسبة لبعض الهوبيين، يشير شكل القيوط الذي تم الإبلاغ عنه في مدينة غواتيمالا إلى نقطة انطلاق الهجرات.

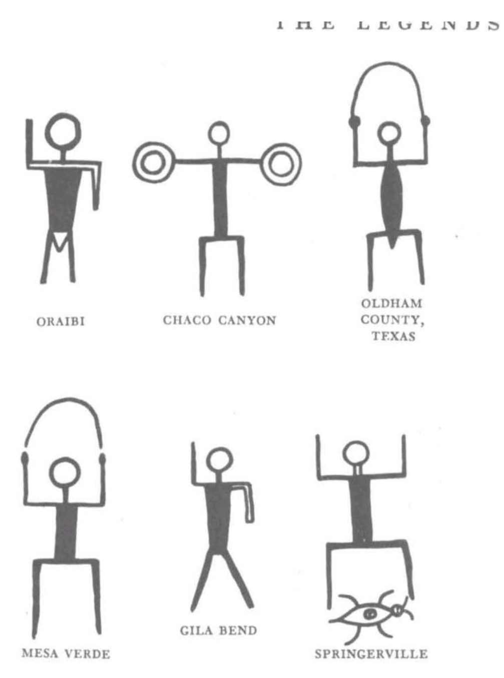


Figure 50. The religious leaders

أورايبي تشاكو كانيون أولد هام كنتري تكساسهضبة فيرديجيلا بيند سبرينجرفيل

الشكل 50. الزعماء الدينيون

يوجد بالقرب من كل خراب تقريبًا شخصية رجل يمثل الزعيم الديني للعشيرة الرئيسية التي سكنت القرية. توضح الأمثلة الواردة في الشكل 50 اختلافاتها ومعانيها.

تم رفع أيدي الشخصيات في أورايبي وجيلا بيند، مما يشير إلى أنهم رجال مسؤولون ينفذون احتفالاتهم دينيًا لضمان رطوبة وفيرة. تُظهر الدائرتان حول الأذرع الممتدة للزعيم في تشاكو كانيون أنه وشعبه قاموا بجولتين من هجرتهم. تُعرف الحلقة فوق رؤوس الشخصيات الموجودة في مقاطعة أولدهام، تكساس، وفي هضبة فيردي، كولورادو، باسم [عبء الوزن]، لأنه خلال الهجرات كانت الأشياء الثمينة أو الطقوس تحمل على ظهر القائد مع عصابة حول الرأس. ومن هنا يرمز التوازن إلى المسؤولية الكبيرة التي يتحملها القائد. يظهر العنكبوت أسفل الشكل المقطوع في صخور الحمم البركانية بالقرب من سبرينجرفيل أو أنقاض وينيما أنه كان زعيم عشيرة العنكبوت. هنا، كما نتذكر، أقيمت مسابقة بين عشيرة العنكبوت وعشيرة الببغاء.

القرنان

كما هو موضح سابقًا، لا تزال الاحتفالات التي تجريها مجتمعي القرنين والقرن الواحد والمملوكة لعشيرة القوس اليوم من بين أهم الاحتفالات في الدورة السنوية. في ليلة غسل الشعر خلال ووشيم، يقوم زوج من أعضاء القرنيين بدوريات في جزء من القرية حول كيفا المحروسة. يتبعهم الأب الروحي الذي يؤهلهم لحراستهم بدورهم ضد الإغراء أو الشر.

هذان القرنان هما أكبر الشخصيات الموجودة في أورايبي وهضبة فيردي والمنحوتة على ضفة منحدر لنهر كولورادو في ولاية يوتا (الشكل 51). الشكل الأصغر على اليمين هو عرابهم. يحمل الشكل الأوسط في رسم يوتا جسمًا بيضاوي الشكل تم تحديده على أنه مانغوكورو [جرة ماء الزعيم]، والذي يتم إفراغها في الحفرة الصغيرة المعروفة باسم تيبكيافي [الرحم] أثناء الحفل. الشكلان

الملونان بالسوتا [الطلاء الأحمر] والموجودة في كهف في مقاطعة إل باسو، تكساس، هم أعضاء في مجتمع القرن الواحد كما هو موضح من قرونهم الفردية. الشكل الموجود على اليمين هو عضو في مجتمع القرنين. أورايبي يوتاهضبة فيردي منطقة ألباسو، تكساس



Figure 51. The Two Horns and One Horns

الشكل 51. القرنان والقرن الواحد

12



تأسيس أورايبي

كانت عشيرة الدب أول من أكمل جميع المراحل الأربعة لهجرتها إلى حدود اتجاه هذا العالم الرابع. من الألواح المقدسة التي أعطيت لهم، تعرف الناس على الأرض التي كانت لهم تمتد بين نهرين عظيمين يعرفان الآن باسم كولورادو وريو غراندي. في وسطها، من سهل مرتفع شاسع، ارتفعت ثلاثة هضاب عالية، هضاب الهوبي اليوم. هنا استقر الناس أخيرًا لبناء وطن دائمة.

كانت أول قرية تم بناؤها هي شونغوبوفي، وتقع في قاع نتوء هضبة الثانية، والتي تقع عليها شونغوبوفي التاريخية اليوم. لفترة من الوقت سارت الأمور على ما يرام. ثم اكتشف الأصغر بين شقيقين، ماتشيتو [الأصابع المزدحمة]، أن شقيقه الأكبر، ياهويا، كان على علاقة غرامية [شونتا، الغش] مع زوجته. في تلك الليلة وضع متعلقاته القليلة والأقراص المقدسة التي أعطيت لعشيرة الدب في حقيبة من جلد الظبي وخرج من القرية وحده. على الجرف إلى الغرب، وبالنظر إلى الوادي بين الثانية والثالثة هضبة، نحت أربعة خطوط على الصخرة، مما يدل على الخلاف بينه وبين أخيه ويطالب بكل الأرض إلى الغرب لنفسه.

بعد المشي شمالًا إلى بافدتوي [الربيع في الجرف]، التفت غربًا عبر الجفاف ونزل على طول منحدرات دودوكواه [أجسام النباتات التي تشكل صخرة] إلى نقطة كاتشينا. هنا عند سفح المنحدر صنع منزله الأول، ونحت على الجدران تاريخ عشيرته. كان الصقر الودود يجلس دائمًا بالقرب منه، محذرًا من اقتراب أي شخص وغالبًا ما يصطاد له الأرانب للطعام.

في أحد الأيام، اكتشفته مجموعة من الصيادين من شونغوبوفي ودعوه إلى المنزل لتناول وليمة. "لا. أجاب ماتشيتو: "لن أعود إلى



هناك مرة أخرى". في صباح اليوم التالي، جاء شقيقه الأكبر، ياهويا، وصرخ: "أسمع أنك تعيش هنا وأتيت لأعيدك إلى المنزل". صرخ ثلاث مرات بهذا، لكن ماشيتو لم يجب. ثم صرخ بغضب: "لماذا لا تتحدث معي؟"

على هذا أجاب ماتشيتو: "أنت تعرف أنني لن أعود. لقد رأيت الخطوط الأربعة التي وضعتها بيننا. أنت تعرف أن كل الأرض على هذا الجانب هي الآن ملكي".

بعد مشاجرة طويلة وافق ياهويا على الحدود، وهو خط يمتد جنوبًا من تواكي [منزل الشمس]، نقطة الهضبة، إلى هوفاتوكا [قطع في الجرف]، نحو وينسلو الحالية.

بعد عدة أيام جاءت زوجة ماتشيتو لتتوسل عودته. شعرت بالذنب حيال الخطأ الذي ارتكبته. كما اكتشف شعب شونغوبوفي أن ماتشيتو قد أخذ جميع الأقراص المقدسة وأن ياهويا قد فقد قوته. من أجل إنقاذ نفسه من غضبهم، تخلى ياهويا عن زوجته وهرب مع أخته إلى الجنوب.

أرسل ماتشيتو زوجته بعيدًا؛ لم يعد. أخيرًا، انتقل إلى أعلى المنحدر وأسس قرية أورايبي، التي أطلق عليها اسم أوريفي [مكان الصخرة على المرتفع]، الحافز الصخري العظيم هضبة الثالثة. عندما وصلت عشيرة تلو الأخرى، طلبت الإذن من ماتشيتو بالاستقرار في هذه القرية على الصخرة العالية.

كان ماشيتو بطيئًا في اتخاذ القرار. سأل كل عشيرة أولاً، "أثناء هجرتكم، هل استخدمتم قوتكم الخارقة للطبيعة بشكل خاطئ ولأغراض شريرة، أم خرجتم من المتاعب بالطريقة المتواضعة؟" إذا كان الناس قد استخدموا قوتهم بشكل خاطئ، رفض ماشيتو قبولهم، وأخبرهم أنه سيتعين عليهم



الإستقرار في إحدى القرى الأخرى. إذا كانت العشيرة قد تصرفت بشكل صحيح، سأل، "ما هي القوة الخاصة التي أعطاكم إياها إلهكم؟ ما هي طقوسكم أو مراسمكم لاستحضاره؟ وكيف سيفيد كل الناس هنا. هل يمكنكم توضيح ذلك لنا من فضلكم؟" لذلك أقامت كل عشيرة مذبحها، وأجرت احتفالها، وأظهرت القوة التي تمتلكها لجلب المطر أو الثلج، والتحكم في الجداول الجوفية، ومنع قطع الرياح - مهما كانت. ثم تم قبول العشيرة في مستوطنة دائمة، وتم وضع طقوسها أو احتفالها في الدورة السنوية للمساعدة في إكمال الخطة العالمية.

ثم أخرج ماتشيتو ألواحه المقدسة، التي أظهرت معالم الأرض وتقسيماتها، وأعطى أراضي الزراعة والرعي حول أورايبي لكل عشيرة وفقًا لأهميتها الاحتفالية. كل هذا كان وفقًا للنبوءة كما هو مكتوب على الأقراص بالنظر إلى الناس في بداية هجراتهم. جددت العشائر التي دخلت أورايبي الشجار مع شونغوبوفي. اتفقت القريتان الآن على أن القرية التي اكتسبت أكبر عدد من السكان يمكن أن تطالب بمساحة أكبر من الأرض بين هضبة الثانية والثالثة. لم يمض وقت طويل قبل أن تكبر أورايبي على شونغوبوفي، وبدأ شعبها في استخدام الأرض إلى قاعدة تاواكي [بيت الشمس]، نقطة هضبة جنوب شرق أورايبي.

ومع ذلك، ادعت شونغوبوفي جميع الأراضي التي تحدها دودوكواه و يانجاشيفي [المكان الذي يركض فيه السنجاب] و مونياوفي [جرف النيص].

نما الخلاف. أصرت أورايبي على أن السبب في نموها بهذه السرعة هو أنها احتضنت جوهر الحفل العظيم الذي وضع سنويًا خطة الحياة لجميع الناس وتأمين الإنبات والتكاثر لجميع أشكال الحياة. كان هذا الحفل العظيم سوياي، * الذي جلبته عشيرة الدب. كان العديد من أفراد عشيرة الدب، أحفاد شقيق ماتشيتو الأكبر، لا يزالون يعيشون في شونغوبوفي لكنهم لم يعرفوا جميع طقوس سويال الصحيحة. علاوة على ذلك، بعد أن افترق الأخوان، تم الاتفاق على أنه إذا فقد أي من الزعيمين أو نسي أي جزء من سويال، فإن الزعيم الآخر لن يعطيه له.**

أخيرًا، اقتطعت عشيرة النار رأسًا حجريًا لإلهها، ماساو القوي، وزرعته بالقرب من جرف تاواكي بين باوشفي [الربيع مغلق بالرمال] إلى الجنوب، ومونياوفي في الشمال، وأنشأت خطًا حدوديًا تحترمه كلتا القريتين. في هذه المنطقة الجديدة المضمونة الآن لأورايبي، تم تخصيص حيازات العشائر لجميع العشائر التي شاركت في سويال مع عشيرة الدب - الذرة الجانبية والببغاء والأرنب وعشائر القصب.

على بعد أميال عديدة في كل اتجاه، أنشأت أورايبي الآن مزارات أو مذابح تحدد الحدود الأبعد للأرض التي يطالب بها الهوبي. وشملت هذه: بيسيسفايو، استمرار الحدود التي تميزها كولورادو إلى المحيط الهادئ؛ نوفاتوكيوفي [جبال قمة الثلج] بالقرب من فلاجستاف؛ وفي أقصى الجنوب، نوفاكويوتاكا [حزام الثلج]، موطن ألوساكا، إله القرنين؛ كيسيوو إلى الشمال الشرقي.

وبحيرة زوني المالحة في الجنوب والشرق. إذن، كانت هذه هي الطريقة التي بدأ بها كل شيء منذ سنوات عديدة في وسط هذه القارة الشاسعة. وصلت جميع العشائر من هجراتهم واستقروا في قرى دائمة. تم تخصيص أراضي الزراعة والرعي في الخارج وفقًا لأهميتها الاحتفالية. ساهم كل منهم في طقوسه أو احتفاله، الذي تم تركيبه في الدورة الاحتفالية السنوية، وجلبت قوته المطر والثلوج، وسيطرت على الرياح، ونظمت تدفق المياه تحت الأرض، ومنعت الفيضانات المفاجئة، وتأمين الإنبات والتكاثر لجميع أشكال الحياة. كل عام كانت الكاشينا تأتي

مساعدة الناس، وجلب البركات من النجوم والعوالم والكواكب الأخرى. نمى العشب لارتفاع الركبة في السهل الشاسع. قطعان الظباء ترعى على مرأى من جميع القرى. كانت الأغنام البيغورن عديدة في الهضاب الأبعد. كانت الصيد من جميع الأنواع وفير في كل مكان.

* كما هو موضح في الجزء الثالث.

** هذا هو منظر أورايبي. ومع ذلك، يجب الإشارة إلى أن عشيرة الدب لم تكن أبدًا بارزة في شانغوبوفي كما هو الحال في أورايبي ؛ وأن الأورايبي القديم التزم دائمًا بشكل أوثق بالشكل التقليدي لفول الصويا وغيرها من الاحتفالات أكثر من أي قرية أخرى؛ تحدث إغفالات وانحرافات في أماكن أخرى.

وكان هذا كل ما تم ترسيمه. بالنسبة لهذه الهضبة القاحلة العالية، لم يكن هناك أنهار وجداول لري الذرة والقرع والفاصوليا والتبغ والقطن ؛ لا يوجد مناخ استوائي يجعل الناس ناعمين ويسهل عليهم الحياة. كان على الناس أن يعتمدوا على احتفالاتهم وصلواتهم وخطة الحياة العالمية التي تم تأكيدها لهم. كانوا، باختصار، يعيشون حياة دينية تتحكم في كل تفاصيل شؤونهم المدنية.

ولكن الآن كان هناك تغيير كبير وشيك. تم فتح الباب الخلفي المغلق بالجليد إلى القارة البعيدة إلى الشمال. بدأ أشخاص جدد يتجولون عراة وجائعين وجاهلين، مهددين شعب السلام هذا. إلى الشرق، هبط جنس جديد آخر على شاطئ القارة. وإلى الجنوب، لا يزال المزيد من الغرباء البيض يتبعون مسارات هجرات الهوبي.

لم يكن أهل السلام قلقين من هذه التقارير وعلامات التغيير. خرجوا من ألواحهم المقدسة مرة أخرى وقرأوا ما تم التنبؤ به. عندما هبطوا لأول مرة على هذا العالم الرابع، تم إرسال شخص معين شرقًا إلى الشمس المشرقة. عند الوصول إلى هناك، كان عليه أن يقيم ضريحًا ويضع جبهته على الأرض مرة واحدة. ثم عاد مع أهل الشمس المشرقة وسيصبحون جميعًا إخوة مرة أخرى لتحقيق الخطة العالمية. إذا وضع جبهته أكثر من مرة، فسيستغرق الأمر وقتًا أطول بكثير، مئات السنين، حتى يعود. كان اسم هذا الأخ الأبيض المفقود هو باهانا [من باسو، المياه المالحة]. عندما غادر، تم قطع قطعة من اللوح المقدس وإعطائها له حتى عندما ينضم إلى إخوته، تتطابق هذه القطعة مع اللوح الذي تم كسره منه وتعرف عليه على أنه شقيقهم المفقود.

أجل. كان باهانا، شقيقهم الأبيض المفقود، في طريقه للانضمام إليهم مرة أخرى. أين سيقابلونه ومتى؟

أخبرتهم النبوءة بذلك أيضًا. في عهدة عشيرة الدب كانت عصا طولها حوالي ستة أقدام. في اليوم الأخير من حفل سويال كل عام، تم رسم خط عبر العصا. كان من المقرر أن يصل باهانا عندما تم رسم السطر الأخير على العصا.

عرف الناس أيضًا أين يقابلون الغرباء البيض. على طول الطريق حتى الجانب الشرقي من هضبة إلى أورايبي كان هناك أربعة مواقع: سيكياوا [الحجر الأصفر]، تشيكوا [الصخرة المدببة]، ناهويونغفاسا [الحقول المتقاطعة]، وتوتوما [حيث تذهب أشعة الشمس عبر الخط إلى المكان]، أسفل أورايبي مباشرة. إذا وصل الغرباء في الوقت المحدد، وفقًا للنبوءة، كان على الناس مقابلتهم في قاع الهضبة. إذا لم يصلوا في الوقت المحدد، كان على الناس الانتظار خمس سنوات واستلامهم في الموقع الأول على الطريق. إذا لم يصلوا بعد، فسيتعين عليهم الانتظار لفترات خمس سنوات أخرى بالتناوب في كل موقع من المواقع الثلاثة الأخرى.

13

تعليق: عشيرة الهوبي



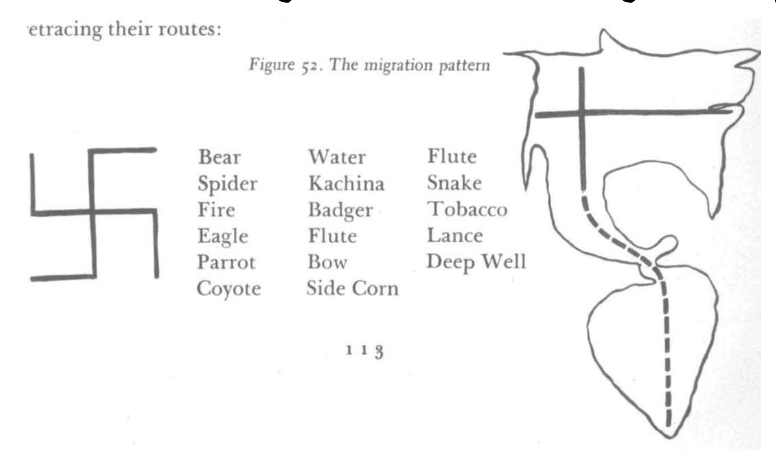
يمكننا أن نرى الآن أن النمط الكامل الذي شكلته الهجرات كان صليبًا كبيرًا يكمن مركزه، تواناسافي [مركز الكون]، في ما

هو الآن بلد الهوبي في الجزء الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة، والذي امتدت أذرعه إلى باسوس الأربعة الاتجاهية (الشكل 52).

لم يكن توناسافي المركز الجغرافي لأمريكا الشمالية، بل المركز المغناطيسي أو الروحي الذي شكله تقاطع المحاور الشمالية الجنوبية والشرقية الغربية التي أرسل التوأم عبرها رسائلهما الاهتزازية وتحكما في دوران الكوكب. ومن هنا كان يطلق عليه مركز الكون.

كانت ثلاث باسوس لمعظم العشائر هي نفسها: الباب الخلفي المغلق بالجليد من الشمال، والمحيط الهادئ من الغرب، والمحيط الأطلسي من الشرق. هاجرت سبع عشائر فقط - الدب والنسر والشمس وكاتشينا والببغاء والفلوت والقيوط - عبر أمريكا الجنوبية إلى المنطقة الجنوبية عند طرفها. أما بقية العشائر الأربعين، التي بدأت من مكان ما في جنوب المكسيك أو أمريكا الوسطى، فقد اعتبرت أن هذا هو هدفها الجنوبي، وبالتالي فإن هجراتهم تشكل رمزًا متوازنًا.

عند الوصول إلى كل قسم، انعطفت جميع العشائر الرائدة يمينًا قبل إعادة تتبع مساراتها:



الشكل 52. نمط هجرة

الدب العنكبوت النار

النسر الببغاء القيوط

الماء كاتشينا الغرير

الناي القوس الجانب الذرة

الناي ثعبان التبغ

الرمح بئر عميق

حول هذا الصليب إلى صليب معقوف كبير يدور عكس اتجاه عقارب الساعة للإشارة إلى الأرض. كانت هذه العشائر الرائدة، بدءًا من عشيرة الدب الأسود، أول من بدأ الهجرات وامتلك معرفة عالية، وعند الانعطاف يمينًا كانوا يطالبون بالأرض لشعبهم وفقًا لخطة الخالق.

اتجهت بقية العشائر إلى اليسار:



حزام الخلد، خشب الشحم، الطائر الأزرق، العصفور، الصقر، الغراب، الفراشة، الدخن، الأرنب، اليقطين، البئر القصير، الضباب، الشمس، الرمل، السحابة، الشحم، مقبس العين، الحبة السوداء، الرافعة، السحلية، الذرة،

لم يكن لدى هذه العشائر الصغيرة احتفالات كاملة؛ لقد استقبلوا الشمس ببساطة في الصلاة، وأشعلوا النيران في مزاراتهم للعناصر الأربعة والاتجاهات، ثم دعموا فيما بعد الاحتفالات التي أجرتها العشائر الرائدة. عند الانعطاف يسارًا، شكلوا صليبًا معقوفًا يدور في اتجاه عقارب الساعة مع الشمس، الذين كانوا يتبعون مسارهم، ويرمزون إلى إخلاصهم للخالق، والدهم الشمسي.

يرمز كل هذا إلى حشرجة كاتشينا التي تُعطى للأطفال (انظر الشكل 57).

خلف العشائر الصغيرة جاء بعد ذلك بكثير أشخاص آخرون انفصلوا وعاشوا منفصلين في قرى أخرى تعرف الآن على النحو التالي:

شعب	قرية
تووي [شرفة]	سانتو دومينغو
هيميس [قناع كاتشينا]	جيميز
تشياويبكي [الأشخاص الضيقون]	إيسليتا
لاجونا [منازل مدفونة]	لاجونا
أكومي [صخرة مرتفعة]	أكوما
سيوه [في الأصل]	زوني
سيوجونا أو "حاول الجميع "	جنوب أريزونا بالقرب من ساكاتون
بيما [عشب القصب]	جنوب أريزونا بالقرب من سيلز.
باباجو [علامة على الرأس]	

وهكذا كان نمط ومعنى الهجرات دينيًا بشكل أساسي، وهم يعتبرون كذلك اليوم. في ختام كل حفل كبير، يجب على جميع الرجال الذين شاركوا البقاء في كيفا لمدة أربعة أيام أخرى قبل العودة إلى أسرهم وحقولهم. هذا التراجع هو جزء مهم من الحفل، لأنه في اليوم الثاني يبدأ كبار السن من الرجال في سرد تاريخ عشائرهم وهجراتهم "

لكي نبقيها دائمًا في أعماق قلوبنا. لأن سرد رحلاتنا عمل ديني بقدر الاحتفالات نفسها".

التخمينات التاريخية

إن الخروج والهجرات جميلة جدًا في المفهوم، ورمزية للغاية، يميل المرء إلى قبولها بالكامل كقصة رمزية عظيمة لتطور

رحلة البشر على طريق الحياة. من المؤكد أن الوطن الأم النقي والكمال الذي كان يبحث عنه الهوبيون لم يكن موجودًا على هذه الأرض الفانية.

من الصعب التوفيق بين شعب لديه مثل هذا المفهوم المستنير للحياة الروحية وشعب بدائي فعلي يتجول في قارة شاسعة وغير مكتشفة في عصور ما قبل التاريخ. ومع ذلك، كان هؤلاء هم الهوبيون. وتشهد على ذلك البقايا الأثرية والسجلات القديمة. من هم أسلاف الهوبيين اليوم؟

من أين بدأوا هجراتهم في أمريكا؟ متى؟ تثبت الاكتشافات التي تم إجراؤها في جميع أنحاء أمريكا ومؤرخة بواسطة اختبارات الكربون 14 أن الإنسان كان موجودًا في أمريكا قبل عشرين ألفًا على الأقل وربما ثلاثين ألف سنة. قد تدفع دراسات فصيلة الدم الجديدة للهنود الأحياء هذا الأفق إلى الوراء أكثر. تم العثور على أنقى مجموعات O في العالم بين الهنود. إذا كان هؤلاء الهنود أحفادًا مباشرين لشعب عشرين ألف سنة مضت، فقد يكونون أقدم عرق معروف، والذي كان يسكن هذه القارة لأول مرة.

ثم أعقب ذلك، في موجات متعاقبة، من الهجرة البطيئة عبر معبر مضيق بيرينغ، تدفق الأستراليين والزنوج والمغوليين الذين امتدوا إلى العصور الحديثة نسبيًا. تؤكد الأنثروبولوجيا أن الهوبيين كانوا أعضاء في الفرع الشوشوني لعائلة لغة المنغوليين الأوتو- أزتيكانية، الذين هاجروا إلى أمريكا عبر معبر مضيق بيرينغ، ووصلوا إلى الجنوب الغربي حوالي عام 700 بعد الميلاد. وتشمل المجموعات القبلية الأخرى الأوت، والكيوا، وتانوان بويبلو في الولايات المتحدة، والياكي، وتاراهومارا، والأزتيك في المكسيك. بعد الوصول إلى هذا التاريخ المتأخر، يقال إنهم تكيفوا مع خمسة أنماط ثقافية مختلفة وسابقة على الأقل، ولم يضيفوا أي اكتشاف أو اختراع مستقل واحد.*

هذا بعيد كل البعد عن تقاليد الهوبي، التي تؤكد أن الهوبي جاءوا قبل ذلك بكثير؛ وأنهم لم يدخلوا هذه القارة من الباب الخلفي إلى مضيق بيرينغ الشمالي؛ وأن مكان خروجهم كان "في الأسفل" في الجنوب الاستوائي، في مكان ما في أمريكا الوسطى.

----

* هارولد ستيرلينغ جلادوين، رجال خارج آسيا *(نيويورك: ماكجرو هيل، 1947).*

ومع ذلك، هناك مؤشر على أنهم ربما كانوا منغوليين في الأصل، لأن كل طفل من الهوبي يولد مع "البقعة المنغولية" في قاعدة العمود الفقري.* كم كان بإمكانهم القدوم إلى أمريكا في وقت سابق؟

هناك مجموعة كبيرة من الأدب، تنمو من العصور القديمة إلى الوقت الحاضر، مؤكدة أن المعابر البحرية كانت تتم من آسيا إلى أمريكا قبل قرون من وصول الفايكنغ وكولومبوس من عبر المحيط الأطلسي. أقرب هذه هي الكلاسيكية الصينية القديمة، شان هاي كينغ، التي جمعت حوالي 2250 قبل الميلاد يصف رحلة عبر "البحر الشرقي العظيم" ورحلة لمسافة ألفي ميل على طول الأرض وراءها. يُنظر إليه منذ فترة طويلة على أنه كتاب أسطورة، وهو الآن وصف جغرافي دقيق للعديد من المعالم في أمريكا، بما في ذلك "الوادي العظيم المضيء" المعروف الآن باسم جراند كانيون. الكلاسيكية الصينية الثانية، كوين 327، التي كتبت في القرن الخامس الميلادي، تروي رحلة هوي، وهو كاهن بوذي، إلى أرض بعيدة تسمى فو سانغ. يتم تفسير هذا أيضًا على أنه رحلة موصوفة بدقة عبر المكسيك ويوكاتدن.**

جلادوين يفترض عبور البحر من آسيا إلى أمريكا الوسطى في
323 قبل الميلاد، أصبح الرحالة الآلهة البيضاء الملتحية للمايا والتولتيك والأزتيك.*** يفترض كتاب قديم تدفقًا كبيرًا من المنغوليين إلى المكسيك في عامي 668 م و 1175 م. وقيل إنهم جاءوا من مملكة في منغوليا تسمى تولان. كانت

المنطقة تعرف باسم أناهواك [بالقرب من الماء]، حيث كانت بالقرب من بحيرة بايكال ونهر تولا. بعد الهجرة عبر البحر، أسس هؤلاء المنغوليون في المكسيك تولان وتولا جديدتين سميتا على اسم المواقع في وطنهم الأصلي. بمرور الوقت أصبحت المنطقة تسمى أناهواك أيضًا، لأنها كانت أيضًا "بالقرب من الماء"، البحيرة العظيمة في الموقع الحالي لمدينة مكسيكو سيتي. عرف الناس أنفسهم بأنهم ناهواتلاك، وتم تقسيمهم إلى سبعة "معايير" أو أقسام، وقالوا إنهم جاءوا من أزتلان.

على الرغم من عدم أهمية هذه الافتراضات والتخمينات التي لا تعد ولا تحصى التي قد ينظر فيها العلماء، إلا أنها تبدو في توافق غريب مع الأسطورة الأصلية.

يذكر بوبول فوه، الكتاب المقدس للمايا الكيشية في يوكاتان أيضًا أن أسلاف المايا نشأوا في سبعة كهوف رحم أو وديان، وغادروا تولان با سيفان، وعبروا البحر على حجارة موضوعة في صف - على غرار نقاط الانطلاق التي عبر بها الهوبيون البحر.

تظهر تولان أو تولان أو تولا وكهوف الرحم السبعة أيضًا

----

* وفقًا للأطباء في المستشفى في وكالة كيمس كانيون.

** هنربيت ميرتز، حبر شاحب (مطبوع بشكل خاص، *1953*).

*** جلادوين، المرجع السابق جون رانكينغ، باحثون تاريخيون في غزو بيرو والمكسيك وبوغاتا وناتشيز وتالوميكو في القرن الثاني عشر، من قبل المغول، برفقة الفيلة (لندن: لونجمان، ريس، أورم، براون، غرين، *1827*).

في أسطورة تولتيك وأزتيك. وجد أكوستا، الذي وصل إلى المكسيك بعد فترة وجيزة من الفتح، أن الأزتيك لديهم تقليد كامل لهجراتهم السبعة من سبعة كهوف في أزتلان. وتذكر النتائج التي توصل إليها، والتي نُشرت في إشبيلية عام 1589، أسماء هذه القبائل المتعاقبة حسب ترتيب وصولها.* يؤكد كلافيغيرو على هذا التقليد، حيث يقدم جدولًا زمنيًا مفصلاً لهجرة آخر قبيلة من أزتان إلى تينوشيتلدن، التي أسسوها في عام 1325 م** مخطوطة الفاتيكان، التي تصور أربعة "عوالم" سابقة، ومخطوطة تيليريانو ريمنسيس، التي تحتوي على تسلسل زمني لتاريخ الأزتك من 1197 إلى 1592 م، وكلاهما يسميان العشائر السبع المهاجرة ويذكران أنها نشأت من سبعة كهوف في أزتلان.

يبدو من المؤكد على الأقل أن حشدًا من البدو الرحل المعروفين باسم شيشيميك من أزتلان، مهما كانوا وأينما كانوا، هاجروا إلى الطرف الشمالي من وادي المكسيك وفي عام 856 بعد الميلاد أسسوا العاصمة الرائعة لإمبراطورية تولتيك، تولا، التي تقع أنقاضها على بعد أربعة وخمسين ميلًا شمال غرب مكسيكو سيتي. استمرت حتى عام 1168 بعد الميلاد، عندما دمرتها قبائل جديدة متعاقبة من البرابرة القادمين من الشمال، من بينهم الأزتيك. هاجر التولتيك إلى الجنوب للسيطرة على الإمبراطورية "الجديدة" للمايا، التي كان مركزها الثقافي تشيتشن إيتزا. هنا أصبح التولتيك معروفين باسم الإيتزا، وإلههم الأبيض الملتحي كيتزالكواتل باسم كوكولكان. في هذه الأثناء، دفع الأزتيك جنوبًا لتأسيس تينوتشتيتلان في عام 1325 م وإنشاء إمبراطورية الأزتيك النائية بعد غزو جميع القبائل المجاورة.

لكن كل شيء لا يزال محاطًا بضباب الزمن: الأساطير، والخرافات، والافتراضات والتخمينات، والأهرامات والمعابد الحجرية العظيمة، وجميع الآثار العظيمة التي لم يتم اكتشافها بعد. كل ما نعرفه هو أنه هنا في أمريكا الوسطى *** خلال القرون الأولى في العصر المسيحي نشأ هناك، تحت زخم الإيمان بالآلهة البيضاء الملتحية التي قد تكون أو لم تكن من الرحالة من آسيا، والحضارات العظيمة ما قبل الكولومبية من المايا المتشابكة بشكل وثيق، والتولتيك، والأزتيك. هنا كان محور الحياة في العالم الجديد، العالم الرابع الجديد، بمدنه الحجرية الرائعة، والمعابد الهرمية،

الكهنوت المهيمن، والرمزية المجردة، وتقويم أكثر دقة من التقويم الذي نستخدمه الآن - هنا في مكان الخروج حيث بدأ الهوبيون هجراتهم القارية.

مما لا شك فيه أن الهوبيين كانوا ذات يوم جزءًا من هذا المجمع الكبير، الذي امتد محيطه تدريجيًا شمالًا عبر تشيواوا إلى منطقة الزوايا الأربع في الولايات المتحدة. ليس من المبالغة

---------------------—

* التاريخ الطبيعي والأخلاقي لجزر الهند الشرقية والغربية، طبعة لندن، *1604*، ترجمة جريم ستون.

** تاريخ المكسيك، طبعة فيلادلفيا، *1817*، ترجمة كولين.

*** يشمل هذا المصطلح، كما يستخدمه علماء الآثار، أمريكا الوسطى والمكسيك.

القول أنه من بين الهوبيين اليوم نجد آثارًا حية لهذه الثقافة العظيمة لما قبل كولومبوس. تتشابه أساطير وتقاليد الأزتيك والهوبيين في العديد من النواحي، ولا يزال الهوبيون الحديثون يواصلون العديد من الطقوس الدينية نفسها التي طبقها الأزتيك. علاوة على ذلك، تم تفسير الرموز المجردة والرسوم التوضيحية المنحوتة على لوحات المايا وجدران المعبد بسهولة من قبل المتحدثين باسم الهوبي من حيث أساطير الهجرة الخاصة بهم. ليس الغرض من هذا الكتاب هو تغطية هذا المجال الأكبر، وهو مجال غني لمزيد من الدراسة بينما لا تزال فرصة المقارنة قائمة.

يعتقد الهوبيون أن أوائل المايا والتولتيك والأزتيك كانوا من عشائر الهوبي المنحرفة الذين فشلوا في إكمال هجراتهم الأربعة، وبقوا في أمريكا الوسطى لبناء مدن قوية هلكت لأنهم فشلوا في إدامة نمطهم الديني المرسوم. قد تكون هذه حالة من هز الذيل للكلب. من المرجح أن الأشخاص الذين أطلقوا على أنفسهم لاحقًا اسم هوبي كانوا أقلية صغيرة، وربما طائفة دينية، هاجروا شمالًا إلى منطقة الزوايا الأربع في جنوب غربنا حوالي عام 700 بعد الميلاد.

خلال القرون الأربعة التالية، بين عامي 700 و 1100 بعد الميلاد، تم بناء جميع البويبلو العظيمة في المنطقة - في هضبة فيردي، في تشاكو كانيون، وفي أزتيك ؛ ووباتكي، بيتاتاكين، كيت سيل، وغيرها الكثير. إذا لم يتم بناؤها من قبل الهوبيين، فإن إشغالهم من قبل عشائر الهوبي المهاجرة يشهد عليه كل من أساطير العشائر وتوقيعات العشائر المنحوتة على الجدران والمنحدرات. كانت فترة إشغالهم الأكبر تقريبًا من 1000 إلى 1300 م، وقد تم التخلي عن معظمهم قبل فترة وجيزة من الجفاف الكبير وخلاله من 1276 إلى 1299 ميلادي -

تتزامن هذه الفترة مع إنشاء أول قرى الهوبي في هضاب الهوبي الثلاثة. على الرغم من أن بعض الهوبيين المعاصرين يؤكدون أن هناك ثلاثة أطلال متتالية أسفل قرية أورايبي الحالية على قمة هضبة الصخرية، فإن أقرب تاريخ تم تحديده لها من خلال التسلسل الزمني لحلقة الأشجار هو 1150 م، مما يجعلها أقدم مستوطنة مشغولة باستمرار في الولايات المتحدة. ومن ثم يبدو من المحتمل أن الهوبيين استقروا لأول مرة في وطنهم الحالي في أوائل القرن الثاني عشر، تليها مجموعة من العشائر التي تخلت عن البويبلو المحيطة.

ما الشكل الذي أعطوه لهذا المركز السكاني الجديد في قلب البرية الشمالية؟ تم وضع السابقة من قبل المعبد المتألق والمدن المرصوفة بالهرم في المايا والتولتيك والأزتيك، ومن قبل كاساس غراندس، ومن قبل مجمع تشاكو كانيون الرائع، الذي أثار إعجاب القرون. إذا منحنا علاقة الهوبيين بهؤلاء بناة المدن القدماء، يبدو من الغريب أنه الآن، عندما وصلت جميع عشائر الهوبي أخيرًا إلى مكانهم المحدد مسبقًا

للإستيطان، لم يجعلها على نمط هذه المدن العظيمة السابقة. بدلاً من ذلك، يرى المرء من البداية، النمو المستمر للعديد من

انتشرت قرى على ثلاثة هضاب منفصلة على نطاق واسع وأسسها عشائر مختلفة:

قرية	الموقع	ملاحظات
شونجوبوفي	هضبة الثاني	استقرت من قبل عشيرة الدب
أورايبي	هضبة الثالث	استقرت من شونغوبوفي
ميشونجوفي	هضبة الثانية	استقرت من قبل عشيرة الدب
شيبولوفي	هضبة الثانية	استقرت من شونغوبوفي
والبي	هضبة الأولى	استقرت من قبل عشيرة الدب
هانو	هضبة الأولى	استقرت من شونغوبوفي
اواتوفي	هضبة الظبي	استقرت من قبل عشيرة النار
سيكياتكي	شرق هضبة الأولى	استقرت من قبل الناس الناطقين بلغة
بيوتكي	هضبة الثانية	تيوا من وادي ريو غراندي
ماتشونجبي	هضبة الثالثة أسفل	استقرت من قبل عشيرة القوس
كاتشوم	هوتيفيلا	استقرت من قبل عشيرة القيوط
كيمونفاسي	شرق هضبة الأولى	التخلي عن الناس عندما انتقلوا إلى
[عشبة جيمسون]	هضبة الثالثة	سانديا بويبلو في وادي ريو غراندي
تيكيوفي	هضبة الحافة الشرقية للهضبة الثالثة	التخلي عن الناس عندما انتقلوا إلى
[التل المدبب]	هضبة الثالثة	كوتيتي الآن كوتشيتي بلوي
هوتيفيلا	هضبة الثالثة	بلوبلوب في وادي غراندو
باكافي	هضبة الثالثة	عندما انتقل الناس إلى سان غرانديبي
مونكوبي	خمسون ميلاً إلى الغرب من هضبة	استقروا إلى ريو دي بوي عندما
	الثالثة	استقروا إلى ريو بوي
		استقروا في ريو دي جانيرو وادي
		غراندي مهجور عندما انتقل الناس
		إلى سان إلديفونسو أو سانتا كلارا أو
		سان خوان بويبلو في وادي ريو
		غراندي
		استقرت من قبل عشيرة النار من
		أورايبي بعد تقسيم عام 1906
		استقرت من قبل عشيرة العنكبوت
		من هوتيفيلا بعد تقسيم عام 1907
		استقرت من قبل عشيرة اليقطين من
		أورايبي

لماذا لم يتركز الهوبيون في مركز ثقافي كبير واحد مماثل لوادي تشاكو القريب، إلى كاساس غرانديز، وإلى تلك الخاصة بالأزتيك والتولتيك والمايا إلى الجنوب ؟ هل يمكن أن يكونوا قد تركوا بمفردهم لبضعة قرون أخرى؟ ربما كانت ندرة المياه في

جميع أنحاء هذه الهضبة القاحلة الشاسعة كافية لتأخير نمو مثل هذا المركز. ومع ذلك، فإن النمط الغريب المتمثل في الانفصال المستمر بين العشائر،

وتأسيس القرى والهجر عنها، يُظهر أن طبيعة الناس أنفسهم تعمل ضد الوحدة والمركزية.

حتى في ظل ظروف مناخية أكثر ملاءمة، لم يكن بإمكان الهوبيين أبدًا أن يعززوا في أورايبي العشائر والأنماط الثقافية المستمدة من المراكز السكانية الأخرى بعد الجفاف الكبير. لقد كانوا شعبًا متدينًا للغاية، وشعبًا مؤكدًا للسلام، مع صد متأصل ضد السيطرة المدنية من أي نوع. وكان مفتاح هذه الحساسية الإيجابية والمتأصلة للتوحيد والتنظيم والتوسع هو العشيرة.

الجوانب المدنية

لا تزال العشيرة قلب مجتمع الهوبي. لا يمكننا فهم أساطير الهجرات أو التاريخ المضطرب الذي أعقبها دون فهم معنى ووظائف العشيرة. ويمكن أن تعزى إليها جميع فضائل تماسك المجموعة والولاء للتقاليد التي تميز الفرد. كما يمكن إلقاء اللوم على جميع الشرور التي لا تزال تقيد الهوبيين داخل قالب اجتماعي ضيق ومتجمد للغاية بحيث لا يمكن توسيعه مع نمط الحياة الحديثة الآخذ في الاتساع.

تتكون العشيرة من عدة عائلات، يرتبط أفراد كل عائلة من خلال النسب الأمومي ويأخذون اسم عشيرة الأم. اسم الأسرة ووظائفها ليست ذات أهمية تذكر؛ فالعشيرة هي التي تحسب، وهي التي تحدد مكانة الفرد في كل من الأمور الدينية والمدنية. يعرّف علم الأعراق البشرية عشيرة الهوبي على أنها تجمع أحادي الجانب مسمى طوطميًا من الأقارب الأموميين. بدون



محاولة لشرح هذا التعريف المفروض إلى حد ما، دعونا نتذكر ببساطة ما لاحظناه من عشيرة أثناء هجرتها. لكل منها اسم - عادة ما يكون اسم طائر أو وحش أو أي كائن حي آخر. كما أن لديها روح حارس خاص، أو إله، أو كاتشينا، أو ويا، ممثلة في صنم الحجر أو الخشب، تيبوني. تمتلك معظم العشائر المهمة طقوسًا أو احتفالًا كاملاً تعود قوته بالفائدة على المجتمع بأكمله. يتم الاحتفاظ بتخصيصات الأراضي باسم العشيرة.

العشائر الرئيسية هي:

عشيرة الدب. عشيرة الببغاء عشيرة النسر عشيرة الغرير
عشيرة الدب الأسود الغراب. الشمس. الفراشة
الدب الرمادي أرنب. جبهة. كاتشينا
حزام التبغ الشحوم مقبس
العين الطير الأزرق
الخلد
الماء القيوط

عشيرة العنكبوت عشيرة النار الناي الرمادي الناي الأزرق عشيرة اليقطين القوس عشيرة الرافعة عمود السهم هوك الشحوم القصب الكبير القصب الصغير

يتم تجميع هذه العشائر الرئيسية، كما هو موضح، في مجموعات خلافة العشائر أو الأخوة. مثل العائلة، الأخوة غير مهمة مقارنة بالعشيرة. ليس لها اسم، ولا تملك ممتلكات، ولا تمارس أي قوى مدنية. إنه ببساطة يحدد تسلسل العشائر في تنفيذ الاحتفالية التي تكون العشيرة الرائدة مسؤولة عنها في المقام الأول.

حتى هذه الخلافة من العشائر داخل الأخوة غير مهمة. تُعرف عشيرة الدب بأنها عشيرة الهوبي الرائدة؛ وتضع خطة الحياة لهذا العام في حفل سويال العظيم، ويجب أن يكون رئيس قرية أورايبي عضوًا في عشيرة الدب. لكن العشائر في الأخوة التي تقودها عشيرة الدب لا تنجح في الحصول على أي سلطة على الإطلاق. تنتقل القوة في الواقع إلى عشيرة الببغاء. بالنسبة للعشائر الأربع الأكثر أهمية هي الدب والببغاء والنسر والغرير، الذين يُعرف رؤساءهم باسم نالونونغ مومغويت، ويمثلون الاتجاهات الأربعة التي دخلت منها هذه العشائر أورايبي عند انتهاء هجراتهم. إذن، فإن مكانة العشيرة والقيمة النسبية لحيازاتها من الأراضي تستند فقط إلى أسس دينية - سواء أكانت قد أكملت بنجاح هجراتها إلى باسوس الأربعة الاتجاهية، والاحتفال الذي تمتلكه.

تكشف الهجرات الطويلة عن الضعف المتأصل في نظام العشائر هذا. لم ينظر الناس أبدًا إلى أنفسهم على أنهم كل قبلي، شعب مختار يقوده موسى عبر البرية إلى أرض الميعاد. سافروا بشكل منفصل كعشائر، في اتجاهات مختلفة، بسبب الولاء الأساسي لأرواحهم المرشدة. عندما اتحدت عدة عشائر لبناء قرية واحتلالها، نشأت مشاجرات بينهما، وانفصلا مرة أخرى. مع تكاثر الناس، حدث المزيد من الانقسامات داخل العشيرة نفسها، مما أدى إلى تشكيل عشيرة جديدة. هذا في الواقع هو الدافع الرئيسي لجميع أساطير الهجرة - شجار بين شقيقين في نفس العشيرة أو بين قادة عشيرتين، كل منهما يتحدى قوة إله الآخر ومراسمه الخاصة، مما تسبب في انقسام آخر. نرى إذن في الهجرات التناقض الغريب المتمثل في هبوط شعب واحد في قارة جديدة بموجب أمر إلهي واحد للبحث عن عشيرة ثعبان واحدة دائمة وسحلية رملية وعشيرة الحبة السوداء وعشيرة المياه بئر عميق وقصير وجانب الذرة وسحابة الضباب وموطن عشيرة القيوط،



، لكنه استسلم في الطريق إلى التنافس المستمر والمتزايد بين عدد متزايد من العشائر والآلهة الصغيرة. ومع ذلك، فإن فرضية حياة الهوبي آنذاك والآن هي المثل الأعلى للتوحيد في وطنهم الدائم، مركز الكون، حيث يتعين عليهم تعزيز النمط العالمي للخلق. تحقيقا لهذه الغاية، كانت جميع التنافسات والنزاعات العشائرية بمثابة عملية إزالة للأعشاب الضارة

لاختبار التزام الناس بهذا المثل العليا التقليدية. إنه مفهوم عميق، هذا النمط العالمي العظيم للخلق الذي يجب أن يتوافق معه الإنسان في كل فعل من أفعال حياته اليومية. وتتألف هذه الأساطير المتشابكة لهجرات الناس من قصة جميلة، دينية في الأساس. يجب أن نقبل هذه الفرضية.

ولكن الآن، بعد قرون، انتهى تجولهم. لقد وصلوا إلى أرض الميعاد ليلحموا أنفسهم في وحدة قبلية، لمواجهة التغييرات الوشيكة بقلب واحد. يمكن للمرء أن يتوقع أن نقاط الضعف الكامنة في نظام العشائر ستظهر الآن. هذه هي في الواقع القصة المريرة للفترة التاريخية التي أعقبت الفترة الأسطورية للهجرة. ومع ذلك،

لم يتعثر الهوبيون أبدًا في الاعتقاد بأن نمط وجودهم المدني يجب أن يستند إلى الخطة الدينية، خطة الخلق العالمية. لا يزالون مخلصين لفرضيتهم الخاصة. دعونا، إذن، نلاحظ الدورة السنوية العظيمة للاحتفالات التي أقاموها في أورايبي - نصب تذكاري حي لإيمان حي صمد أمام أنقاض تينوتشتيتلان وبويبلو بونيتو المتهالكة على حد سواء.

الجزء الثالث:
مسرحيات الغموض:
الدورة الاحتفالية

1

الرموز الأساسية

تتكشف الدورة الكاملة لطريق حياة الهوبي كل عام في دورة سنوية من تسعة احتفالات دينية عظيمة تجسد قوانين الحياة العالمية. لا يوجد "فن شعبي" آخر في جميع أنحاء أمريكا يقارن عن بعد بهذه المسرحيات الغامضة العميقة. إنهم يتنقلون ببطء وبشكل مهيب خلال الدورات الموسمية، مثل الأبراج التي تحدد مساراتها وتشبع أنماطها بالمعنى. إنها بربرية جميلة، قديمة وغريبة عن العيون والآذان الحديثة، ولها بالنسبة لنا أبعادًا صوفية غير واقعية. حتى أسماءهم تبدو مستمدة من أساطير قديمة وغامضة معروفة فقط للنجوم المتطابقة أعلاه: ووشيم، سويال، باوامو، لاكون، أووالت - كلمات غير معروفة لنا، ربما، ولكن أسماء عظيمة لأشياء عظيمة، أسماء قديمة، قديمة مثل شكل أمريكا نفسها.

لماذا يجب أن تبدو هذه الألغاز غريبة بالنسبة لنا الآن لا يمكن للمتفرج أن نطقها. تشكل أغانيهم ورقصاتهم أنماطًا إيقاعية بسيطة. الأزياء والديكورات أكثر بساطة. قرن غزال، وريشة نسر، وحشرجة السلحفاة، وغصن من شجرة التنوب وأذن من الذرة، وبقع من الطلاء المعدني - ليس أكثر من هذه. ألم نكبر في هذا العصر الاصطناعي بعيدًا عن أرضنا لدرجة أننا لا نقرأ أي معنى في عناصر ممالكها المعدنية والنباتية والحيوانية؟ ومع ذلك، فإن هذه الاحتفالات تحمل حقيقة أعمق من هذا. بالنسبة للهوبي، فإن ساق الذرة، والحجارة الناطقة، وجبال التنفس العظيمة - كلها مهمة وحيوية، كونها مجرد رموز للأرواح التي تعطيها الشكل والحياة. هذه الأشكال الروحية غير المرئية هي بدورها مظاهر للقوة الإبداعية العليا الوحيدة التي تشبعها بالمعنى، والتي تحركها في مداراتها الأرضية ودوراتها الموسمية في انسجام مع أبراج سماء منتصف الليل. ومرة أخرى، تتبع حركاتهم الفخمة غير المستعجلة القوانين الصارمة للحياة العالمية نفسها - رموز للرموز، طبقة فوق طبقة من الطقوس الباطنية، والتي يصل من خلالها الإنسان أخيرًا إلى المعنى النهائي لوجوده القصير على هذا الكوكب الوحيد التافه بين

آلاف لا تعد ولا تحصى. هذه هي الحقائق المتجسدة بعمق في احتفالية الهوبي، التي كانت رمزيتها وطقوسها المعقدة منذ فترة طويلة هي يأس المراقبين العقلانيين. لكننا لسنا بحاجة إلى الخلط بين غرابتها الظاهرية. إنهم

بمعجزة حقيقتهم يتحدثون بشكل حدسي إلى القلب بجاذبية البساطة المروعة. شيء ما عنهم، مهما كان غامضًا، يبدو مألوفًا بشكل مريح. يأخذ المرء منهم حسب تقديره، مهما كان. لا يتم استبعاد أي كائن حي من النعم التي يستحضرونها - الأرض والبحار وكيانات الممالك النباتية والحيوانية والإنسان، أينما كان موجودًا. يمكننا اليوم أن نشهد على هذه الهضاب الثلاثة النبيلة البدر الأخير لحياة الهوبي، وهو محو ثقافي حتى ونحن ننظر. ومع ذلك، ليس من المفارقات أن هذه القرى المبتذلة التي اختنقت بالنفايات لا تزال تنبع من هذا الجمال العميق. لأن الدراما المتعننة باستمرار لقانون القوانين وحدها تمثل طريق هوبي للحياة. هذه الدورات السنوية من الاحتفالات العظيمة هي آثار لا تترك أي نقوش أثرية لتتلاشى في الغموض، ولا توجد أحجار للإطاحة بها إلى الخراب. إنها مكتوبة، مثل الحياة، على أوسع مساحة من الأرض والسماء، وفي قلب الإنسان الدائم. ولكن قبل أن ينفتحوا أمامنا، يجب أن نفهم معنى عدد قليل من الرموز الأساسية المشتركة بين جميع الاحتفالات.

الكيفا

الأهم من ذلك كله هو الغرفة تحت الأرض التي تقام فيها الطقوس - الكيفا.

منذ فترة طويلة، عندما كان الناس يتابعون هجراتهم فوق الأرض، لم يكن لديهم منازل باستثناء الحفر الصغيرة التي حفروها في الأرض وسقفوها بالعضيد والطين. لا يزال يتم اكتشاف الآلاف من هذه المنازل الفظة التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ في جميع أنحاء أمريكا. تدريجيا أصبحت هجرات العشائر أبطأ. كان الناس قد وصلوا إلى أقاصي الأرض واستحوذوا على القارة؛ والآن يبحثون عن أماكن للاستقرار وزراعة المحاصيل. لقد بنوا مجموعات صغيرة من المنازل داخل المنحدرات العالية وفوقها وخارجها على السهل، لكنهم ما زالوا يحفرون حفرًا لاستخدامها كخزانات لتخزين الذرة وكأماكن لدفن موتاهم.

اتحدت العشائر واحدة تلو الأخرى، وتجمعت مجموعات منازلهم الصغيرة معًا وتوسعت في مساكن بويبلو أو مساكن فردية بحجم القرية. أصبح الناس مزارعين، يزرعون الذرة والقرع والفاصوليا والقطن في الحقول في الخارج. منازل الحفرة وتوابيت التخزين التي كانوا قد خزنوا فيها الذرة التي منحتهم الحياة والتي دفنوا فيها موتاهم بدأ الآن في استخدامها لأداء الاحتفالات المقدسة والتي من

خلالها يربط الناس بين الحياة والموت في استمرارية دائمة. أصبحوا كيفاس.

كما يدل اسمها، كان الكيفا [العالم أدناه] كبيرًا بما يكفي لاحتواء أعضاء العديد من العشائر وكان يرمز بشكل مجرد إلى مبادئ إيمانهم. أسطواني أو مستطيل، كان غارقًا بعمق، مثل الرحم، في جسم أمنا الأرض، الذي يولد منه الإنسان بكل ما يغذيه. أدى ثقب صغير في الأرضية بشكل رمزي إلى العالم السفلي السابق، وأدى فتح السلم من خلال السقف بشكل رمزي إلى العالم أعلاه. كانت الكيفا الهيكل الأكثر تميزًا في جميع المراكز العظيمة لحياة ما قبل التاريخ في أمريكا الشمالية، حيث وصلت إلى مثال الرمزية الهيكلية في كيفا العظمى في القرن الثاني عشر.

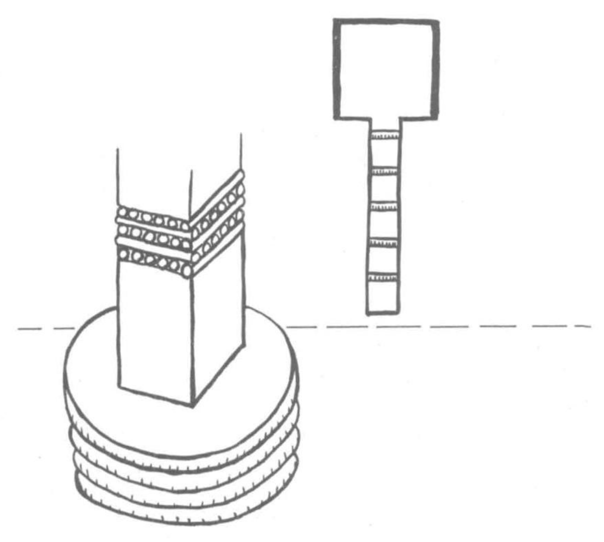


Figure 53. Great Kiva at Aztec

الشكل 53. الكيفا العظيمة في أزتيك

أكبر الكيفا العظيمة التي تم حفرها وإعادة بنائها بالكامل هي الكيفا العظيمة الأسطوانية في أزتيك، نيو مكسيكو (الشكل 53). إنه يقف في الساحة المركزية لبويبلو الآن في حالة خراب بارتفاع ثلاثة طوابق ويحتوي على خمسمائة غرفة. يبلغ قطر غرفة المذبح الرئيسية أكثر من ثمانية وأربعين قدمًا. ترتبط به مجموعة من الدرج إلى مستوى الأرض غرفة مربعة صغيرة في الشمال. بعد إدخال هذا من الخارج، يحدق المرء إلى الغرفة الشامخة العظيمة التي لا تزال تعطي ما لا يوصف

والشعور الذي لا ينضب بمعبد غريب في عالم ما قبل الطوفان الذي كان موجودًا قبل وقت طويل من ظهور هذه القارة من الزمن الخالد. لأنه أكثر من مجرد سجل لماضي ما قبل التاريخ. إنه رمز معماري لشكل روح كل الخلق.

ندخله مع صديق من الهوبي الذي، على الرغم من رؤيته لأول مرة، يقرأ لنا بسهولة المعاني الغامضة لتفاصيل بنائه. أربعة أعمدة كبيرة من البناء تدعم السقف الشاهق الذي يبلغ وزنه تسعين طنًا. تم تطهير الأرض لإظهار أن كل منها يرتكز على أساس أربعة أقراص حجرية ضخمة تمثل العوالم الأربعة المتعاقبة التي قاد الإنسان وجودها.

يُظهر أحد الأعمدة ميزة غريبة أخرى. تتخلل بين كتل الحجر طبقات من أعمدة الأرز المستديرة مكدسة بالعرض. إنها ترمز إلى القصب المنسوج المتقاطع لتشيكل الطوافات التي عبر بها الناس إلى العالم الرابع الحالي.

حول الجدران العالية توجد فتحات عمودية ضيقة أو ممرات سلم، كما هو موضح في الشكل 53. تحتوي كل منها على خمس درجات من الأرز ترمز إلى العوالم الأربعة التي صعد إليها الإنسان والخامسة التي سيصعد إليها بعد ذلك. تتسع هذه السلالم من الأعلى إلى فتحات في اثنتي عشرة غرفة محيطية صغيرة مبنية على الجدار الدائري الخارجي للكيفا.*

هنا، إذن، يتم تحديد وصف للكون.

على الأرض مذبح نار حجري مرتفع، وعلى كل جانب قبو كبير أو حفرة محاطة بالحجر، لم يكن غرضها معروفًا بشكل مؤكد. واستخدمت هذه لأداء طقوس النار السحرية، التي لا تزال بقاياها تقام في قرى الهوبي الحديثة.**

كانت هذه الغرفة العظيمة هي غرفة المذبح، المخصصة للكهنة الذين يتمتعون بسلطة إجراء الاحتفالات الدينية. في الغرفة العلوية الأصغر المجاورة، جلس المتأهلون الذين تأهلوا. مثل هذه الكيفا العظيمة تحدد النمط العام للكيفا المبكرة والدائرية مثل تلك التي لا تزال مستخدمة في البويبلو المعاصرة على طول ريو غراندي.

فقط عندما تم أصبحت كيفا الهوبي مستطيلة الشكل وتوجيهها من الغرب إلى الشرق غير معروف. ومع ذلك، تم تغيير الشكل الخارجي فقط. بقيت السمات الرمزية في الداخل، وهو نمط أصلي لافت للنظر من المعنى العميق.

هنا، إذن، كيفا الهوبي اليوم: غرقت في ساحة مركزية، كيسنفي [وسط القرية]، حيث يتم تقديم الرقصات العامة في ختام الاحتفالات السرية التي تقام في الداخل؛ مجموعة مستطيلة مع الاتجاهات، المحور الشرقي الغربي الذي شكله مسار الشمس الذي يمر عبره بالطول، ويمر في اتجاه محور الأرض الشمالي الجنوبي، الذي يقع عند نهاياته بوكانغهويا وبالونجاهويا الذين يحتفظون

----

* هناك أربعة عشر غرفة في الكيفا المعاد بناؤها، أكثر من اثنتين مما هو مبين في الأطلال الأصلية. **موصوفة بالكامل في الفصل *11*.

بدران الكوكب بشكل صحيح. في بعض الأحيان يتم توسيع الكيفا في طرف واحد، وتشكيل نفس شكل المداخل على شكل حرف T الموجودة في جميع أطلال الهوبي القديمة، والتي هي مرة أخرى "تحديدات شعر" الهوبي (انظر الصفحة 130).

في الداخل، يتم رفع أرضية النصف الشرقي قليلاً فوق مستوى النصف الغربي. خلال طقوس التأهيل، يحتل المتأهلون المستوى المرتفع، ويقتصر المستوى الأدنى دائمًا على الكهنة، مما يعكس المراحل المختلفة لتطورهم الديني. إن الهندسة المعمارية الكاملة للكيفا، مثل المفاهيم المتجسدة في طقوسها الاحتفالية، تتعارض بشكل مباشر مع تلك الخاصة بالكنيسة ذات النسب الأوروبي. الكنيسة المسيحية مبنية فوق الأرض، برجها القضيب يندفع إلى السماء ؛ الكيفا مبنية تحت الأرض، رحم أمنا الأرض.

داخل الكنيسة المسيحية، يتم رفع المذبح والكهنة فوق مستوى المصلين المشتركين وتزين بأغنى الأثواب؛ بينما في الكيفا، يحتل المذبح والكهنة أدنى مستوى، حيث يكون الكهنة دائمًا حفاة لإظهار تواضعهم.

في وسط الكيفا، على مستوى المذبح وأسفل فتحة السقف مباشرة، توجد حفرة النار الغارقة التي يتم فيها إشعال النار في حفل النار الجديد خلال ووشيم، لأن الحياة بدأت بالنار. بجانبه يوجد ثقب صغير في الأرضية يسمى سيبابوني.* مشتق اشتقاقيًا من الكلمتين "السرة" و "المسار من"، وبالتالي فإن سيبابوني يشير إلى الحبل السري المؤدي من أمنا الأرض ويرمز إلى مسار ظهور الإنسان من العالم السفلي السابق. عادة ما يتم توصيله وتغطيته بلوح يتم إزالته طقوسيًا عند إعادة تمثيل الظهور من العالم السفلي. يقع المذبح في وسط الأرضية على مستوى المذبح. في حافة الجلوس التي تمتد عبر الجدار الغربي ومقابل السلم مباشرة يوجد "منزل كاتشينا"، ويشار إليه باسم كاتشينكي عند التحدث إلى غير المتأهليين، وكما التواكي لأنه يحتوي على أقنعة كاتشينا عندما لا تجسدها الأرواح التي تمنحهم الحياة. يمثل السلم القصب الذي صعده الإنسان أثناء خروجه، ومن خلال فتحة السقف تتم مشاهدة الأبراج في السماء أعلاه، والتي تؤدي حركاتها إلى جميع الطقوس. في أوقات أخرى، يتم إغلاق الفتحة بقش يسمى الجوز، وهذا يعني "تغطيته" و "تثبيته في مكانه". هنا إذن الهيكل الكامل للكون متعدد العالم: سيبابوني المؤدي إلى مكان البداية؛ حفرة النار الغارقة حيث بدأت الحياة بالنار، التي تمثل العالم الأول؛ مستوى المذبح، العالم الثاني؛ المستوى المرتفع الذي يرتكز عليه السلم، الذي يرمز إلى العالم الثالث؛ والسلم، الذي يعمل بمثابة سيبابوني آخر للعالم الرابع الحالي خارج وفوق الكيفا.

----

* يُعرف أكثر باسم التيوا سيبابو.

مبني من الحجر الأصلي، كما هو الحال مع معظم مباني الهوبي، يبرز الجزء المركزي من كيفا على ارتفاع أربعة أو خمسة أقدام فوق سطح الأرض. وهذا ما يسمى كيفواو، وهذا يعني ببساطة "الجزء أعلاه". يتم بناء العديد من منازل الهوبي المدرجة بنفس الطريقة. مظهر هذه المنازل والجزء المرئي من الكيفاس هو هوبي بشكل مميز وأثار منذ فترة طويلة العديد من الأسئلة حول شكلها.

لا يخلو الهوبيون أبدًا من إجابة ملائمة ومسلية. إنهم ببساطة يقلبون المخطط التخطيطي للهيكل رأسًا على عقب، ويضيفون علامات الوجه، ويشيرون إلى أن السمة المميزة لكل رجل من الهوبي هي انفجارات الشعر التقليدية التي تسقط على أذنيه (الشكل 54).

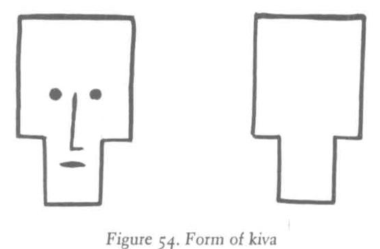


Figure 54. Form of kiva

الشكل 54. شكل

الكيفا الأهم من ذلك هو حقيقة أن هذا هو مخطط مدخل السلم في الكيفا العظمى في أزتيك وشكل المداخل التقليدية للهوبي. يشير اسم توويناكا [جوهرة الأذن المكدسة]، المستخدم للأقراط المرصعة التي ترتديها عذارى الناي خلال حفل الناي، أيضًا إلى هذا الشكل وإلى انفجارات شعر الرجال ويقال إنه يثبت أصل الهوبي لمداخل مماثلة موجودة في الأنقاض في جميع أنحاء جنوب غرب أمريكا وشمال المكسيك.

لم يتم بناء كيفا الهوبي في نظام مزدوج من تيوا وكيريسان بويبلوس على طول ريو غراندي، والتي لديها اثنين من الكيفا، ولا في

نظام ستة أضعاف من مجموعة تانوان، مثل تاوس بويبلو، التي لديها كيفا واحدة لكل من الاتجاهات الستة. قد يكون هناك أي عدد من الكيفا في كل هوبي بويبلو، مما يعكس ليس فقط سكان القرية ولكن الدور المهم الذي تلعبه الكيفا في حياة

الهوبي. وهي تتراوح من الحد الأقصى لعدد أربعة عشر مستخدمة ذات مرة في أورايبي إلى الاثنين التي يتم استخدامهما في شيبولوفي. ترتبط في المقام الأول بالعشائر التي تبنيها وتجري احتفالاتها المميزة فيها، ويتم استخدامها بين الاحتفالات كغرف اجتماعات أو نزل. في هذه الأوقات، يوجد مدخل في الطابق الأرضي لاستخدام الأعضاء المسنين والعجزة. على مدار العام، يتم استخدامها باستمرار تقريبًا وتعكس فحوى الحياة التي يغلب عليها الطابع الديني والتي تؤثر حتى على إدارة الشؤون المدنية.

من أجل الاعتراف بها كقرية هوبي حقيقية، كل قرية

يجب أن يكون لها رئيس قرية مختار من عشيرة الدب. وإلا فإنه يعتبر مجرد مستوطنة مع حاكم ينتخبه المجلس القبلي. يُنظر إلى المجلس القبلي بالطبع على أنه مجرد حكومة عميلة للمكتب الهندي للولايات المتحدة، تم إنشاؤها لأغراض إدارية. فهي ليست ممثلة للشعب، وليس لها سلطة حقيقية، ولا تحظى إلا بالقليل من الاهتمام. مثل هذه التسوية هي كياكوشوموفي أو أورايبي الجديدة، الذي انتخب حاكمها في عام 1959 بأربعة أصوات من أصل ما مجموعه عشرة أصوات لجميع المرشحين. لديها ثلاثة كيفا، تستخدم فقط لرقصات الكاشينا، وليس للاحتفالات - مثل الكنائس غير المقدسة وبدون كهنة.

لدى باكافي أيضًا ثلاثة كيفا ولكن حاكم فقط. من بين أربعة عشر كيفا في أورايبي، منزل الأبوة لمراسم الهوبي، لا تزال ثلاثة منها تستخدم من قبل آخر خمسين مقيمًا. يوجد في موينكوبي، على بعد خمسين ميلاً غربًا، ثلاثة كيفا. زعيم القرية هو عضو في عشيرة الذرة الجانبية، المرتبطة بعشيرة الصهريج القصير، لأن كاتشينا التوجيه هي أهولي، التي، مع إيوتوتو، يجب تجسيدها فقط من قبل عشيرة الدب. وبالتالي فإن مونكوبي هو "طفل" أورايبي، الذي يصادق على جميع احتفالاته.

تشكلت هوتيفيلا، مع ستة كيفا والآن بشكل احتفالي أهم قرية، في عام 1906 عندما غادر الزعيم يوكيوما وأتباعه أورايبي، من المفترض أن يعودوا إلى بيتاتاكين، حيث جاءت عشيرته الشبح. ومن هنا يعمل اليوم عضو في عشيرة الأشباح أو عشيرة النار وعشيرة الخشب المشتعل كزعيم للقرية. لا يزال هوتيفيلا يرفض بلا هوادة التعاون مع المجلس القبلي.

في الهضبة الثانية، تدعم قرية شونغوبوفي الكبيرة خمسة كيفا، ورئيس قريتها هو من عشيرة الدب. تستخدم قرى ميشونغنوفي الصغيرة، مع ثلاثة كيفا، وشيباولوفي، مع كيفا، نفس زعيم القرية، وهو عضو في عشيرة الدب. في الهضبة الأولى، مات جميع أعضاء عشائر خلافة الدببة الخمس. ومن ثم يتم اختيار رئيس قرية والبي بالتناوب من أخوة جديدة من أربع عشائر: الناي والثعبان والظباء وثعبان الماء - وهو ما يمثل هيمنة احتفالاتهم على الهضبة الأولى. لدى والبي خمسة كيفا، وسيتشوموفي اثنين، وهانو واحد.

وبالتالي فإن الكيفا هي النقطة المحورية في حياة الهوبي. إنه يرمز بشكل تجريدي إلى مبادئ الاحتفالات القديمة التي أقيمت فيه؛ إنه يعمل على المستوى المدني؛ وهو القلب تحت الأرض لكل ما هو حقًا متميز من الهوبي.

الباهو

يعد إعداد الباهو شرطًا أساسيًا لجميع الاحتفالات التي تجري في الكيفا. الباهو هي ريشة - صلاة مصنوعة من أي

نوع من الريش ولكن عادة من ريش النسر. على الرغم من بساطته، إلا أنه يحمل تقليدًا طويلًا.

عندما ظهر الناس إلى العالم الحالي، التقوا لأول مرة بطائر عظيم، النسر، وطلبوا إذنه لسكن الأرض. وضعهم النسر في عدة

اختبارات، اجتازوها بنجاح.*

ثم منحهم إذنه، قائلًا: "في أي وقت تريدوا أن ترسلوا رسالة إلى أبينا الشمس، الخالق، يمكنكم استخدام ريشتي. لأنني فاتح الهواء وسيد الارتفاع. أنا الوحيد الذي لديه قوة الفضاء أعلاه، لأنني أمثل سمو الروح ويمكن أن أسلم صلواتكم".

منذ ذلك الوقت، تم استخدام ريش النسر لحمل صلوات الناس عالياً إلى خالقهم. أبسط باهو هو مجرد "ناعم" واحد أو أسفل ريشة النسر، والتي يتم إرفاق سلسلة من القطن الأصلي ** قياس من المعصم إلى طرف الإصبع الأوسط.

واحدة من أكثرها روعة ورمزية بشكل جميل هي باهو الذكور والإناث (الشكل 55). يتكون من عصي صفصاف حمراء يبلغ طولها حوالي ثماني بوصات. قد يكون كلاهما باللون الأزرق، أو العصا الذكورية باللون الأسود. تحتوي العصا الأنثوية على وجه مقطوع في الطرف العلوي، وهو مطلي باللون البني. مربوط بقاعدة العصي وربطها معًا كيس صغير مصنوع من قرنية مطوية إلى نقطة - نوسيوكا [التغذية]، رمزية للجسم الروحي. بداخلها دقيق الذرة، الذي يمثل الجسم المادي؛ قليل من حبوب لقاح الذرة لترمز إلى قوة الخصوبة والتكاثر؛ وقطرة من العسل، "الحلو"، حب الخالق. يرتبط كلا العصي الباهو معًا لأن الخالق ذكر وأنثى على حد سواء؛ وفي الجنس البشري، يجتمع كلا الجنسين معًا في وحدة واحدة لعمل التكاثر الإبداعي. الخيط القطني الذي يربطهما معًا هو حبل الحياة؛ لأنه عندما ازدهر القطن، تلقى أول إخصاب له من أب الشمس، مما خلق حبلًا داخله، البرعم، لاستقبال سائل الحياة من الشمس. في نهاية هذا الخيط القطني، يتم ربط ريشة النسر الناعمة لترمز إلى نفس الحياة، وطول الحبل الذي يمثل حياة طويلة.

يسمى اللون الأزرق أو الفيروزي الصافي باسكوابي، ويدل على الصفات الروحية المتأصلة في السماء والمياه والحياة النباتية التي تلبس البشرية. يتم تأمينه من قبل وشيم عندما يقومون بأول رحلة حج إلى كهف الملح في جراند كانيون، على بعد تسعين ميلاً غربًا. عند القدوم إلى هذا المكان المعين، يبدأ كل منهم في الركوع، ويمد يده لزرع ريشة صلاته، ويسحب بعض الأرض الملونة.

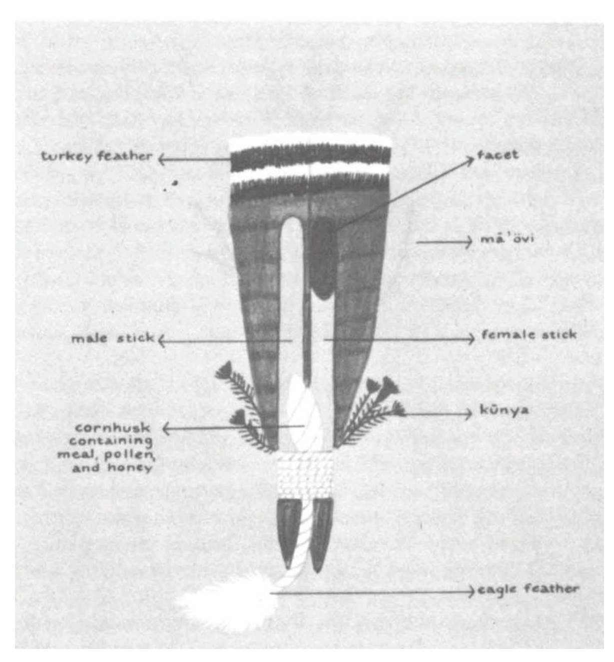
كما تم إحضار الطلاء البني، المعروف باسم بافيسا، من جراند كانيون. كونه لون الأرض الأم، يتم استخدامه لتمثيل الوجه على وجه العصا الأنثوية.

---------------------—

*موصوفة في الجزء الثاني، الفصل *2*.

** نوع متميز أطلق عليه علماء النبات اسم جوسيبيوم هوبي.

قاعدة كلا العصي أسفل الربط ملونة بطلاء أسود، توهو، مؤمن من نتوءات الصخور المتحللة والفحم. يتم وضع هذا الجزء من باهوس في الأرض، تمامًا كما يتجذر الإنسان في هذا العالم حتى يزرع في عالم أو كوكب آخر في وقت لاحق.



الشكل 55. الباهو من الذكور والإناث

عندما يتم يحضير الباهوس بهذه الطريقة، يتم أخيرًا تثبيت ريشة الديك الرومي وغصنين صغيرين في الخلف. ريشة الديك الرومي البري تدل على وحشية وغموض الخلق الذي لم يروضه الإنسان ويفهمه تمامًا. أحد الأغصان يأتي من ماؤفي [النبات حيث يجلس الجندب]، شجيرة الأرانب أو شاميسا، والتي ترمز إلى حرارة الصيف. والآخر من نبات كونيا [نبات الماء]،

والذي يستخدم عندما يكون الشخص مريضًا لإزالة الماء الزائد من الجسم. كل باهو، بسيط أو معقد، مصنوع بتركيز صلاة و

ويدخن عليه طقوسيًا. ثم يُحمل إلى الضريح، حيث يُعلق في شق من الصخور أو يُعلق على شجيرة ويترك حتى تمتص قوى الحياة التي كرسها لها الاهتزازات غير المرئية

للصلاة التي يجسدها. أم الذرة من غير المتصور أن أي احتفالية للهوبي يمكن إجراؤها بدون دقيق الذرة، لذا فإن استخدامه متنوع ومعناه مهم للغاية. مع دقيق الذرة يتم رسم طريق الحياة في االكيفا. يتم وضع علامة على مسارات دقيق الذرة للاقتراب من الكاشينا. على العكس من ذلك، يتم إغلاق الطرق والمسارات لمرور جميع الكائنات الحية بخطوط من دقيق الذرة في ليلة الرعب والغموض خلال ووشيم. يتم الترحيب براقصات كاتشينا برشات من دقيق الذرة. تعتبر سلال ولوحات دقيق الذرة من القرابين الشائعة خلال جميع الطقوس.

يتم استقبال الشمس المشرقة بدقيق الذرة. تشير آذان الذرة الملونة إلى الاتجاهات الستة ويتم تكديسها في قاعدة مذبح الزعيم. على عصا أهولي كاتشينا يتم ربط سبع أمهات ذرة. يتم ربط أم الذرة بالمونكو المقدس - "قانون القوانين". يتم استخدام حبات الذرة والسيقان والأوراق والوجبات وحبوب اللقاح بشكل طقوسي. أقل ما يمكن تصوره هو الحياة الهندية في جميع أنحاء أمريكا بدون ذرة. كان الذرة الهندي، التي تنتمي إلى نصف الكرة الغربي، خبز الحياة لأمريكا الهندية منذ بداية الزمن. مرادف للغاية لدرجة أنه من الصعب معرفة أيهما تم إنشاؤه أولاً، الأرض أو الإنسان أو الذرة. من المؤكد أن الذرة قديم جدًا لدرجة أن العلم الحديث لم يتمكن من العثور على أي أدلة مباشرة على النباتات البرية التي قد تكون استمدت منها ومتى بدأت ثقافته. الذرة هي الإنجاز الأسمى في تدجين النباتات في كل العصور، لكن أصله لا يزال لغزًا نباتيًا.*

يؤكد الهوبيون أن الذرة خلق إلهياً للإنسان في العالم الأول. عندما دمر هذا العالم وخرج الإنسان إلى العالم الثاني، أعطيت له الذرة مرة أخرى كعصا للحياة. وعندما تم تدمير ذلك العالم بدوره وخرج الإنسان إلى العالم الثالث،

----

* لا يمكننا المبالغة في التأكيد على أهمية الذرة في أساطير العالم الجديد. وفقًا للبوبول فو، كان أسلاف مايا الكيش في غواتيمالا أربعة رجال مثاليين مصنوعين من الذرة. يعتقد النافاجو أيضًا أن النماذج الأولية للإنسان تم إنشاؤها من الذرة. كان الذرة مقدس طوال قرون العالم الجديد قبل أن يتم تسجيل أول سجل لها بلغة أوروبية في سجل كولومبوس في *6* نوفمبر *1492*. ولا يُعرف أين ومتى نشأ. تكشف الرواسب الموجودة في الرواسب التي تكمن وراء عاصمة الأزتك القديمة تينوتشتيتلان، والتي أصبحت الآن مكسيكو سيتي، عن حبوب اللقاح الأحفورية من الذرة، والتيوسينتك، وتريبساكوم، والتي نمت جميعها قبل وقت طويل من بدايات الزراعة في أي مكان في الأمريكتين. تم العثور على أصناف لا حصر لها من رواسب الذرة بالقرب من عاصمة الإنكا القديمة كوزكو في جبال الأنديز البيروفية. ربما تم العثور على أقدم بقايا معروفة من الذرة في رواسب في كهف بات، نيو مكسيكو، وفي كهف تولاروسا، نيو مكسيكو، وكلاهما يقدر عمره بـ *4500* عام من خلال تحليل الكربون المشع، وفقًا للذرة الهندي في أمريكا من قبل بول ويذرواكس *(*نيويورك: ماكميلان، *1954)*.

أُعطي له الذرة مرة أخرى. بحلول هذا الوقت، تكاثرت البشرية في العديد من الأجناس وبدأت الأرض في التلوث بالشر كما كان من قبل. وإدراكًا منه أن هذا العالم أيضًا يجب تدميره حتى تتمكن البشرية من الظهور في العالم الرابع الحالي، قرر الخالق اكتشاف مقدار الجشع

والجهل الذي تسلل إلى الأجناس المختلفة. وبناء على ذلك وضع أمامهم آذان من الذرة من جميع الأحجام. قال لهم:

"لقد حان الوقت لكم لتخرجوا إلى عالم جديد". "هناك ستنتشروا وتتكاثروا وتملأوا الأرض. فاختروا الآن، حسب حكمتكم، الذرة الذي ستأخذوه معكم ليكون طعامكم".

اتخذ الناس خيارهم. أخذ البعض الأذن الكبيرة، والبعض الآخر الطويلة، والبعض الآخر السمينة. لم يتبق سوى الأذن الصغيرة والقصيرة. أخذها الهوبيون لأنها كانت مثل الأذن المتواضعة الأصلية التي أعطيت لهم في العالم الأول، وكانوا يعرفون أنها لن تموت أبدًا. تنمو ذرة الهوبي في آذان صغيرة على سيقان قصيرة متقزمة في الحقول الرملية والتلال الصخرية مع هطول أمطار عرضية فقط لتغذيتها، ولا تزال ذرة الهوبي معجزة زراعية وعنصرًا أساسيًا يمكن الاعتماد عليه وقد أكسبت قبيلة الهوبي اسم أكلة الذرة بين القبائل المجاورة الأكلة للحوم.

لم ينس الهوبيون أبدًا اختيارهم لأصغر أذن.* كل عام في وقت الحصاد يذهب رجل إلى حقل الذرة الخاص به ويختار أولاً أصغر آذان على السيقان، قائلاً: "الآن أنت ذاهب إلى المنزل". يغني بهدوء، ويحملها إلى المنزل في سلة ويعطيهم لزوجته. تحملها، دون وضعها، إلى غرفة التخزين الخاصة بها، حيث ترصها على الأرض كقاعدة لجميع الأذنين الأكبر في المحصول، قائلة: "الآن، يا بذرة، لقد عد إلى المنزل".

هناك العديد من الأسباب لتبجيل الهوبي للذرة. عندما خلقت الأرض لأول مرة، خلقت أنثى، أمنا الأرض. تم توجيه إله الوصاية، سوتوكنانج، لخلق مادة لتوفير الغذاء للبشرية. لم يكن لديه شريكة أنثى، وجمع الرطوبة وأخصب الأرض الأنثوية بالمطر، وأخرج الغطاء النباتي لتزويد جميع الكائنات الحية التي تزحف على صدرها بالطعام. وهكذا أصبح العشب كاللبن لمخلوقات المملكة الحيوانية، وأصبح الذرة الحليب للبشرية.

الذرة، إذن، يوحد مبدأي الخلق. إنه كيان مقدس يجسد كل من العناصر الذكورية والأنثوية. عندما يبدأ النبات في النمو، تنحني الورقة مرة أخرى إلى الأرض مثل ذراع الطفل الذي يتلمس صدر أمه. عندما تنمو الساق لأعلى في دوامة تظهر الشرابة الأولى، وهي ذكر. ثم تظهر أذن من الذرة، وهي أنثى. تتوافق نقطة النمو هذه مع منتصف عمر الرجل.

-----------—-------—

* الصويوة (طول الأرنب حديث الولادة).

العنصر الأنثوي، أذن الذرة، جاهز الآن للتخصيب بواسطة العنصر الذكر، الشرابة. ثم يظهر الحرير ويتم إسقاط حبوب اللقاح على "خط الحياة" لتنضج وتتبل إلى أقصى تعبير لها. عندما تبدأ الشرابة أخيرًا في التحول إلى اللون البني والانحناء لأسفل، يصل الذكور والإناث إلى سن الشيخوخة ونهاية قوتهم الإنجابية.

وبالتالي، فإن أم الذرة التي نتلقى منها غذائنا هي كيان مثل أمنا الأرض، وهي متحدة بشكل وثيق لدرجة أنها مترادفة تقريبًا. نظرًا لأننا نبني لحمها في أجسادنا، فإن الذرة هي أيضًا جسدنا. وبالتالي عندما نقدم دقيق الذرة مع صلواتنا، فإننا نقدم جزءًا من جسمنا. لكن الذرة هي أيضًا روح، لأنها خلقت إلهيًا، لذلك نحن نقدم أيضًا الشكر الروحي للخالق.

تتجسد كل هذه المفاهيم في أذن مثالية من الذرة ينتهي طرفها بأربع حبات كاملة. هذه هي أم الذرة المحفوظة للطقوس. بدونها وكل ما تقدمه، لا يمكن لحياة الهوبي والاحتفالية أن تصمد.

متطلبات احتفالية أخرى

مع دقيق الذرة و باهوس هناك العديد من الرموز الأساسية الأخرى والاحتفالات كثيرة جدا للتفاصيل

هنا. إن التزامهم الصارم بالتقاليد يوضح فقط الشبكة المتماسكة والمعقدة لمراسم الهوبي. يتم الإعلان عن كل حفل من سطح منزل من قبل رئيس المنادي، والإعلان هو وظيفة لعشيرة القصب.

لا يكتمل أي احتفال بدون طقوس التدخين. يتم استخدام الأنبوب فقط من قبل رؤساء مجتمعات القرنين، والقرن الواحد، والناي، ووشيم ؛ جميع الآخرين يستخدمون سجائر التبغ المحلي الملفوف في قشور الذرة. إن تحضير التبغ لكل من الغليون والسجائر هو الوظيفة الحصرية لعشائر التبغ والأرانب. تجمع عشيرة الرمال، الحراس التقليديون للتربة، الرمال التي تقام عليها المذابح. يختتم الإعداد النهائي للمذابح وتكريسها الاستعدادات الطقسية لجميع الاحتفالات الرئيسية. لأنه كما ترمز الكيفا إلى كل من العالم والكون، يمثل المذبح كل من مسكن القرية الذي يسكنه الإنسان والبيت الجسدي الذي تسكن فيه روحه.

المذبح، الباهو الذكر والإنى، والذرة الأم - كل من هذه، من المهم أن نلاحظ، يساوي طقوسيًا لجسم الإنسان، حيث أن الريشة ودقيق الذرة ودخان التبغ تمثل جسده الروحي وفكره وصلواته. هذه هي أسس احتفالية الهوبي.

ولكن الآن حان الوقت لنرى كيف يتم استخدامها بشكل كبير ؛ لقد حان الوقت لرفع الستار عن الدورة السنوية للاحتفالات نفسها.

2

ووشيم

هناك ثلاث مراحل للفجر: كويانجنوبتو، غسق الفجر الأرجواني عندما يتم تحديد شكل الإنسان لأول مرة؛ سيكانجنوكا، ضوء الفجر الأصفر الذي يكشف عن أنفاس الإنسان؛ وأخيرًا تايوافا، وهج شروق الشمس الأحمر الذي يقف فيه الإنسان بفخر مكشوفًا في ملء خليقته. يكرر فجر كل يوم جديد وفجر كل دورة سنوية إلى ما لا نهاية هذه المراحل الثلاث من كل الخليقة في فجر الحياة، بداية رحلة الإنسان التطورية.

ووشيم هو أول احتفال من الاحتفالات الشتوية الثلاثة العظيمة التي تبدأ السنة الاحتفالية بتصوير مراحل الخلق الثلاث. الشكل المفرد للكلمة، وشيم، مشتق اشتقاقيًا من وو، للإنبات، و شيم، لإظهار، وتعيين أعضاء مجتمع وشيم الديني. في صيغة الجمع، يشير ووشيم بالتالي إلى الدعاء الاحتفالي من قبل وشيم والمجتمعات المشاركة الأخرى في فجر الخلق الأول هذا لإنبات جميع أشكال الحياة على الأرض - النبات والحيوان والإنسان.

يحدث ذلك خلال شهر نوفمبر، كيلمويا، أو قمر هوك، عندما تصبح الأيام قصيرة والأرض باردة وبلا حياة. يتم تحديد التاريخ من خلال الملاحظة القمرية. في اليوم الأول من القمر الجديد، يجمع أعضاء الكيفا مواد لصنع عصي الصلاة، والتي يقطعونها في اليوم الثاني ويصلون ويدخنون في اليوم الثالث. في اليوم التالي، يتم نقل الباهوس إلى مزاراتهم المناسبة، ويعلن رئيس التابوت علنًا عن بداية ووشيم من سطح منزل. يستمر الحفل ستة عشر يومًا: فترة تحضير مدتها ثمانية أيام وفترة ثمانية أيام من الطقوس السرية في كيفاس، تليها رقصة عامة في اليوم الذي يختتم فيه الحفل.* يقال عادة أنه حفل تقدير لمدة تسعة أيام

----

* في عام *1959*، لم يتم الإعلان عن ووشيم في شونجوبوفي حتى *11* نوفمبر، بعد أربعة أيام من الربع الأول من القمر، وفي هوتيفيلا في *19* نوفمبر، اليوم الأول لاكتمال القمر. وكان السبب هو أن اوكول، حفل النساء الذي أنهى العام الاحتفالي

السابق، قد تأخر بسبب حادث، مما استلزم تأجيل ووشيم لإبعاده عن نفس مرحلة القمر.

في الأيام التسعة الأخيرة المهمة، ولكن في تجاهل للأيام الثمانية الأولى من الإعداد التي لا تقل أهمية.

استمرت ووشيم في والبي في الهضبة الأولى، وفي ميشونغنوفي وشونغوبوفي في الهضبة الثانية، وفي هوتيفيلا في الهضبة الثالثة. منذ زمن سحيق، اعتبر أورايبي في الهضبة الثالثة منزل الوالدين لمراسم الهوبي، حيث يتم تقديم جميع الاحتفالات هنا في أنقى أشكالها وأكملها. في الشعوب الأخرى، وخاصة في الهضبة الأولى، التي كانت الأكثر تعرضًا لتأثير البيض وتيوا ونافاجو، كانت الاحتفالات فاسدة إلى حد ما. اليوم أورايبي هي تقريبا مدينة أشباح مهجورة، تراقب عدد قليل من الاحتفالات، ولكن يتم اتباع أشكالها عن كثب في هوتيفيلا.

حفل النار - الجديدة

تشارك أربع مجتمعات دينية في ووشيم: الويمي، القرنيين، في أل أو قرن كيفا؛ كواكوان، قرن واحد، في كواني أو رمح كيفا؛ التاتاوكيام، الناي، في التاو أو ناي كيفا؛ وشيم في وشيم كيفا.

بعد الإعلان العلني لووشيم من قبل منادي رئيس قرية، يدخل رؤساء مجتمعات القرنين والقرن الواحد والناي الكيفا كل منهم لفترة الثمانية أيام الأولى من التحضير والتنقية، حيث يزرع كل منهم الناتشي على سطح الكيفا. في اليوم التاسع، يدخل كهنة الوشيم كيفاهم لفترة الثمانية أيام الثانية. الناتشي [الأب زرعنا هنا] هو معيار يدل على مشاركة الكيفا في حفل. إن ريش وشيم كيفا مصنوع من ريش عصفور- صقر مربوط بعصا من القطن الخام، وتلك الخاصة بالناي والقرنين من الخشب على شكل عرقوب من طرف واحد. أن ناشي القرن الواحد ليست مزروعة في الأعلى ولكنها موضوعة على الأرض أدناه. إنها كرة من الأرض عالقة فيها أربعة عصي قصيرة تمثل القصب الذي أنجز به الإنسان خروجه من العالم السفلي. في الوسط عصا أطول ترمز إلى القصب الذي سيخرج به الإنسان إلى العالم التالي. تمثل النقاط الموجودة على الكل رقائق الثلج والرطوبة.

الاتجاه العام لجميع الطقوس في ووتشيم تحت تصرف مجتمع القرنين. النظام الديني الوحيد مع المفهوم الأصلي للخلق، هو الأكثر أهمية من جميع المجتمعات المشاركة في الووشيم. هناك غرفة سرية بالأسفل ولا يسمح لأحد بدخول كيفها. وتحضر إليها جميع المجتمعات الأخرى تقارير عن التقدم المحرز في استعداداتهم للمراجعة. ومع ذلك، فإن جمعية القرنين لا تشارك بنشاط في طقوس القرن الواحد والناي ووشيم كيفاس، لأن هذه التنظيمات لديها معرفة فقط بهذا العالم الحالي، وإذا حدث أي خطأ بسبب

الالتزام بقوانينهم الدنيوية المحدودة، لا يتحمل القرنان المسؤولية.

رمز مجتمع القرنين للقرنين يدل على معرفة وتذكر التجارب في العوالم الثلاثة السابقة وكذلك في هذا العالم الرابع الحالي. يمثل مذبحهم ذو الاتجاهات الستة العالم الأول في وقت الخلق، مع انتشار الرمال الملونة للاتجاهات الأساسية الأربعة: الأصفر للغرب، والأزرق للجنوب، والأحمر للشرق، والأبيض للشمال. يتم وضع أذن من الذرة المختلطة الداكنة للأعلى، وأذن من الذرة الحلوة للأسفل. تم رسم الخلفية الخشبية للمذبح بالألوان المقابلة للعوالم الأربعة المتعاقبة، وهناك رموز للعناصر الأساسية: النار والأرض والماء والهواء ممثلة بالنسر لأسفل.

توضع أمام المذبح ويهيمن على كل هذه الرموز قرنان من قرون الأيائل يقفان على ارتفاع ستة أقدام تقريبًا، وتمثل شوكاتهما العديدة جميع أجناس البشرية. هذان القرنان هما رمز لإله المجتمع، ألوساكا، الذي تم منحه الإذن بالتعبير عن نفسه عن طريق الحلم أو الرؤية.

توضع تيبوني بشكل بارز بين هذين القرنين. مشتق اشتقاقيًا من الكلمات الثلاث لكلمة "شخص" و "مذبح" و "سلطة"، يشير اسمها إلى شخص لديه سلطة روحية لإجراء الطقوس في المذبح. تيبوني هو صنم من الحجر أو الخشب ينتمي إلى عشيرة أو مجتمع. يحتفظ بها القائد في منزله، حيث تنعم بدقيق الذرة وتتغذى على قرصات الطعام كل يوم. نادرًا ما يتم إخراجه إلى العراء، حيث يتم تخصيصه لاستخدام المذبح أثناء الطقوس. تتكون تيبوني مذبح القرنين من الشكل الخشبي لرجل يبلغ ارتفاعه حوالي اثني عشر بوصة مع قوس بجانبه. يشمل أعضاء المجتمع رجال عشيرة القوس المعروفين باسم توفوسنيامسينوم، شركاء الخشب المشتعل. هؤلاء الشركاء لديهم معرفة بالخلق.

الرمز الأسمى للقوة والسلطة الروحية هو المونجو. إنه يقدم دليلاً على أن كل مجتمع والعشائر التي يتألف منها قد أكملوا هجرتهم التي استمرت قرونًا. إنه "قانون القوانين" الهوبي. يتم حمل كاتشينا مونجكوس خلال الطقوس من قبل إيوتوتو وأهولي لإظهار أن هذه الكاتشينا الأكثر أهمية لديها القوة والسلطة في عالم الأرواح. تمتلك طقوس مونجكوس ثلاثة مجتمعات فقط، القرنان، والقرن الواحد، والناي، كل منها مميز بشكل مميز.

مونجكو ذو القرنين (الشكل 56) عبارة عن قطعة مسطحة من الخشب يتم طلاء جسمها الرئيسي باللون الأبيض، ويمثل الجسم الخالي من العيوب عند الخلق. أحد طرفي العصا مطلي باللون الأزرق ليرمز إلى سجادة الأرض من الغطاء النباتي، مع خطين أزرقين إضافيين للدلالة على الماء. يرمز الطرف الآخر المسنن للعصا إلى العوامل الثلاثة المهيمنة لقانون الهوبي الأعلى: الاحترام والوئام والحب. ومثبتة بها كرة صغيرة

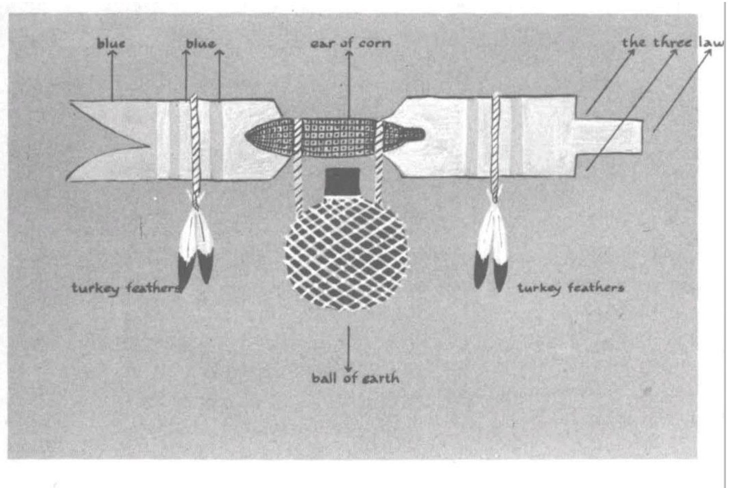


Figure 56. Two Horn mongko

الشكل 56. مونجكو بقرنيين

من التراب في شبكة من القطن تحتوي على قطرة ماء. أنها ترمز إلى الأرض وبحار هذا الكوكب. مربوطة بالطول هي أذن مثالية من الذرة تمثل الإنسان. يتدلى منه أيضًا ريش الديك الرومي. الديك الرومي البري هو جزء من وحشية الأرض وسر الخلق الأبدي الذي لم يفهمه الإنسان تمامًا ولن يهيمن عليه ويدجنه تمامًا.

مونجكو ذو القرنين بثلاثة أحجام. يبلغ طول إحداها حوالي أربع بوصات فقط، وهي مربوطة بأصغر أم ذرة. وآخر يبلغ طوله

حوالي ستة عشر بوصة، يحمل أحدها كل عضو خلال الطقوس داخل الكيفا وخارجها في الساحة. يستخدم الثالث، الذي يبلغ طوله أربعة أقدام تقريبًا، لإغلاق مدخل كيفا أثناء حفل التأهيل.

بفضل هذا الرمز للسلطة الروحية العليا، وبعد الانتهاء من الفترة الأولى من استعدادات الكيفا، أصبح كاهنا القرنين مستعدين الآن لأول طقوسهما الهامة، حفل النار الجديدة - حرفيا كوكوستاوي، بناء النار. بالنار تبدأ الحياة. حتى الآن في هذا الفجر البارد الأول من الخلق الدرامي من قبل ووشيم، يتم إشعال نار جديدة من الصوان والقطن الأصلي. يستمر مع الفحم من النتوءات التي لا تعد ولا تحصى القريبة، مصحوبة بالصلاة إلى ماساو، إله النادر، الموت والعالم السفلي، من حيث يأتي الفحم. يحصل ماساو على قوته من الشمس لمواصلة حرق النيران في

العالم السفلي في هذه الأرض، والتي تتجلى خلال ثوران البراكين - النار الجديدة وبالتالي تمثل القوة الكونية الموجهة من الشمس إلى ماساو، الذي يبرز بعد ذلك دفئه النابت للأرض والبشرية. طقوس إشعال النار تحدث عند الفجر قبل شروق الشمس. يبدأ بشكل رمزي في تسخين القشرة العليا من الأرض فقط. ثم، مع شروق الشمس، تمثل الطقوس اللاحقة إنبات البذور، وظهور الغطاء النباتي، ونضج المحاصيل عند الحصاد. ثم يتم حمل العلامات التجارية من الحريق الجديد لإشعال النيران في الكيفا الثلاثة الأخرى.*

إغلاق الطرق

وفي الوقت نفسه، تم إجراء استعدادات مماثلة في الكيفا الثلاثة الأخرى.

يحتل مجتمع القرن الواحد المرتبة الثانية بعد مجتمع القرنين. إلهها هو سوتوكنانج، الذي ساعد الخالق، تايوا، على تأسيس الكون، والذي هو أعلى إله على هذا الكوكب. ولكن بما أن أعضائها لديهم خبرة فقط في هذا العالم الرابع، فإن حكمهم ليس سليماً مثل حكم القرنين، وغالباً ما يكونون سريعين جداً في التصرف. يشبه مونجكو القرن الواحد مونجكو القرنين، إلا أن اللون الأزرق مفقود لأن كهنته ليس لديهم النمط الكامل للقانون. تيبوني المزروعة أمام المذبح هي شخصية امرأة تحمل طفلاً. إنها تاوززا [جسم الأرض الذي تشكله الحرارة]، إله عشيرة النار.

أيضا أمام مذبح القرن الواحد في كيفا الرمح يتم زرع رمح من ستة أقدام بنصل حاد للتدمير أو لتصحيح شرور العالم. يحمل كل عضو من الأعضاء العشرين واحدًا أثناء قيامهم بجولات في القرية طوال الليل في أزواج، بشكل أسرع وأسرع.

على المذبح نفسه جرس صغير من الطين المخبوز الذي يحدد القرن الواحد على أنه شعب هذه الأرض فقط، ويعطيهم تحذيرات من خطر قادم. يجلس التوأمان البطلان على طرفي المحور الشمالي الجنوبي للأرض، بوكانغويا في الشمال و بالونجاوهويا في الجنوب، مما يحافظ على دوران الأرض بشكل صحيح. إنهم يحذرون من أي شيء خاطئ على هذا الكوكب عن طريق إرسال اهتزازات على طول المحور إلى جميع مراكز الأرض. هذا الجرس الطيني الصغير هو رمز لمراكز الأرض هذه، ويستقبل ويدوي الاهتزازات. يمكن لكهنة القرن الواحد أن يسمعوهم، كونهم من هذه الأرض، مثل جرس الطين نفسه، على الرغم من أنهم لا يستطيعون تلقي لمحات بديهية عن معناها كما يفعل القرنان. * أقيم احتفال مماثل بالنار الجديدة في أزتيك المكسيك، وتم إشعال حريق جديد في تيوكالي أو المعبد الرئيسي في بداية كل دورة مدتها اثنان وخمسون عامًا، وتم نقل النيران منه إلى المعابد الأخرى ومن ثم إلى المنازل.

يتميز المحور الآخر للأرض بالمسار الشرقي الغربي للشمس. يساعد مجتمع الناي في كيفا الناي الشمس على تأسيس الدورة الموسمية بأغانيها وموسيقى الناي الخاصة بها. ومن ثم فإن الناي هو شعارها، حيث يتم وضع ستة نايات أمام المذبح. إله المجتمع هو موييينغوا،إله الإنبات؛ والغالبية على المذبح هي ريش الطيور من الجنوب المثمر: الببغاء، المكاو، الطائر الأزرق، الكاردينال، والطائر الطنان. تيبوني هو شكل خشبي لرجل منقوش بالزهور. إنه سيتشجيش، يرمز إلى ميثاق المجتمع. مونجكو الناي من الخشب، على شكل مجرفة قديمة. إنه مطلي باللون الأبيض ويحمل عرقوب وحبلًا وريشة نسر ناعمة تتدلى منه لحياة طويلة. شكله من مجرفة، تستخدم لقطع الأعشاب الضارة، هو تذكير بأنه على المستوى الروحي يجب على الإنسان أن يقطع الشر الذي نما من تأكيد إرادته الأنانية.

إله الووشيم هو أيضًا موييينغوا، لكن كهنته ليس لديهم مونجكو.

تجري أحداث ووشيم بشكل رمزي في فجر الخلق، قبل ظهور الشمس، عندما تكون الأرض مضاءة فقط بمثل هذا الضوء المنعكس وبدون ظل كما هو الحال الآن من خلال الأضواء الشمالية. ومن ثم يتم صنع أول باهوس أو عصي الصلاة للشمس؛ للغطاء النباتي الأول، بما في ذلك الذرة الأولية والقرع والفاصوليا والتبغ؛ للحيوانات الأولى والإنسان؛ وللأرض نفسها لأنها تتوسع تحت دفء الشمس.

الآن، مع اختتام كل هذه الاستعدادات، يأتي نهاية الاحتفالات النهائية. تؤدي أربعة طرق أو مسارات رئيسية إلى أورايبي من الاتجاهات الأربعة: كويوانفا [المكان الذي يوجد فيه قمة ماساو في القرية] من الغرب؛ إيشومو [تلة كويوتي] من الجنوب ؛ سيكياوا [الصخرة الصفراء] من الشرق؛ وبوتاتوكيا [تل مكدس مثل لوحة] من الشمال. قبل غروب الشمس مباشرة في اليوم الخامس عشر، يخرج قرن واحد في زي احتفالي كامل من الكيفا ويغلق كل طريق عن طريق رسم أربعة خطوط عبرها بدقيق الذرة المقدس، مما يحجب القرية من أي قوة شريرة قد تأتي. لا يجرؤ أحد على عبور هذه الخطوط، لأنه سيموت في غضون أربع سنوات ؛ وعثر على الحيوانات والطيور التي عبرتها ميتة في صباح اليوم التالي. طوال الليل، يتفقد قرن واحد كل الطريق المغلقة. لن يتم فتح الطرق مرة أخرى إلا في الصباح، عندما تنتهي المراسم، ولا يمكن القيام بذلك إلا عن طريق كاهن ذو قرن واحد يقطع خطوط دقيق الذرة باستخدام مونجكو الخاص به.

لم يبق سوى مسار واحد في القرية مفتوحًا. إنه درب ضيق متعرج يمتد جنوب غربًا على طول التلال، متجاوزًا الأطلال غير المستكشفة لقرية بيفانهون كيابي القديمة، إلى أقصى الغرب وأعلى نقطة في الهضبة الثالثة، أبونيفي. هنا في هذه النقطة النبيلة، التي يوجد فيها عش النسور على جدران الجرف الهائل وعلى قمتها ضريح ذو قرنين، يوجد ممر غير مرئي يمر من خلاله روح الناس من جراند كاني - الكائنات الوحيدة المسموح لها بالدخول إلى القرية خلال الفترة منتصف

الليل القادم. ومع ذلك، يتم نشر حارس روح هناك لفحص أولئك الذين يعبرون.

أعدت جميع العائلات التي تعيش في الجانب الشرقي من الساحة الرئيسية طاولاتها لهذه الأرواح، التي ستأتي وتشارك في الجوهر الروحي للطعام المعد لهم، ويدفنون الأطباق والقشور المادية للطعام المتبقي في صباح اليوم التالي. يقومون بإخلاء منازلهم وقضاء الليل مع العائلات التي تعيش في الجانب الغربي من الساحة. جميع الأبواب مغلقة والنوافذ معلقة بالبطانيات. بحلول المساء تكون الشوارع فارغة، والقرية مظلمة وهادئة، وكل شيء جاهز للحفل الليلي.

ليلة غسل الشعر

هذه المراسم الكبرى مقدسة وسرية لدرجة أن لا أحد يتحدث عنها؛ يشار إليها فقط باسم أستوتوكيا، ليلة غسل الشعر.

يتم عقده كل أربع سنوات، عندما تكون هناك مبادرات في واحد أو كل المجتمعات الأربعة. يتأهل جميع أطفال الهوبي قبل سن المراهقة إما في مجتمعات كاتشينا أو بوواموو. يبدأ متأهلي ووشيم من الشباب والبالغين، الذين يتم إدخالهم الآن في مرحلة أعلى من التدريب الروحي. أيضًا، بشكل ملحوظ، يرمزون إلى البشر الأوائل الذين ظهروا على هذا العالم الجديد في فجر الخلق. على هذا النحو، يعتبرون غير ملوثين بأي ضعف بشري ويجب أن يكونوا محصنين من الشر المميت. ومن ثم فإن إغلاق الطرق قد أغلق القرية عن جميع البشر، وتم إخلاء النصف الشرقي من القرية نفسها من قبل سكان المدينة، وعزل المتأهلين عن الاتصال مع أي شخص باستثناء الكهنة والكائنات الروحية المستفيدة القادمة.

مع هذه السرية وفي جو من الجدية الكبيرة يتم إجراؤها الآن من قبل آبائهم الروحيين إلى كيفا هاويوفي . هنا يجلسون على الأرضية المرتفعة في الطرف الشرقي من الكيفا، تاركين مستوى المذبح السفلي على الطرف الغربي ليحتله الكهنة. اسم الكيفا، هاويوفي، يعني مسار في اتجاه واحد. الكيفا نفسها ترمز إلى العالم السفلي السابق، الذي سيخرجون منه قريبًا إلى العالم الحالي. هناك فتحة واحدة فقط، مدخل السقف الذي يصل إليه السلم - مسار باتجاه واحد. لن يُسمح لهم بالخروج حتى ينتهي الحفل ويتم تأكيدهم طقوسيًا على نمط الخلق النقي. إذا اخترق أي شخص عن طريق الصدفة أو النية الشريرة الطرق المغلقة، ولوثها بالشر، فإن مصيره مختوم. لن يُسمح لأي متدرب، أو أب روحي، أو كاهن بالخروج من كيفا على قيد الحياة.

لذلك بمجرد دخولهم أزواج كيفا من قرنين وقرن واحد

يبدأون دورياتهم الليلية في شوارع القرية المظلمة والخالية. يسمعون خطوة أو يلمحون شكلاً عابراً، يصرخون بصوت عالٍ، "حقومي؟

من أنت؟! على الفور تعود الإجابة، "بينو، أنا أنا"، * تكشف أن المدعو هو واحد من الكائنات الروحية التي جاءت عن طريق المسار الواحد المفتوح. هذه المظاهر المرئية والمسموعة عادة ما يواجهها كهنة القرن الواحد والقرنين في هذه الليلة، مما يدل على درجة عالية من التحصيل الروحي، وغالبًا ما يتلاشى الظهور على الفور في جدار حجري.

ومع ذلك، إذا لم يتم تلقي أي إجابة أو أصدر المارة صوتًا بشريًا، فإن الواجب المقدس للقرن الواحد هو الاندفاع عليه، وطعنه برماحهم الطويلة، وتقطيع جسده. يجب بعد ذلك حمل قطع من لحمه من قبل جميع الكهنة في اتجاهات مختلفة وبقدر ما يمكنهم السفر في تلك الليلة، ودفنها سرا. القرنان، كونهما من رتبة أعلى، هما أكثر رحمة. إنهم يندفعون أيضًا نحو الدخيل، محاولين الوصول إليه قبل القرن الواحد، لحمايته بمونجكوسهم حتى يتم تحديد مصيره بشكل احتفالي.**

جميع القرويين الذين يصمتون في منازلهم يدركون هذه الاحتمالات المأساوية وهم يستمعون إلى صوت صدفة السلحفاة الرنانة على أرجل الدوريات ذات القرنين، وصوت الأجراس الطينية التي يرتديها القرن الواحد، والدعوات الخافتة بينما تمضي الساعات. وفي الوقت نفسه، تستمر الاستعدادات في الكيفاس الأخرى. ينتقل أحد أفراد عشيرة الصهريج القصير من كيفا إلى كيفا، ويحمل حزمة من العصي القصيرة المطلية بألوان مختلفة في طرف واحد. يسحب كل عضو في الكيفا عصا. أولئك الذين يسحبون الأصفر أو الأزرق أو الأسود سيمثلون النجوم والأرواح وكائنات العالم الآخر. الشخص الذي يختار العصا الواحدة المطلية باللون الأحمر مخصص لانتحال شخصية ماساو، إله نادر والعالم السفلي. يرتدون أزياءهم، ويستعدون للذهاب إلى حاويوفي كيفا.

إنه منتصف الليل تقريباً الكيفا مظلمة باستثناء الوهج المنعكس بشكل خافت للنار المشتعلة في حفرة النار. في ضوءه الخافت، احتشد المتأهلون على المستوى المرتفع لمشاهدة كاهن يزيل طقوس السدادة من الفتحة المستديرة الصغيرة في أرضية مستوى المذبح - سيبابوني، المكان الرمزي للخروج. الآن مع صعود الثريا السبعة، رمزية الأكوان السبعة، تليها النجوم الثلاثة في حزام أوريون، إلى رأيه من خلال فتحة السلم أعلاه، يروي لهم رحلة الإنسان على طريق حياته من خلال العوالم السبعة المتعاقبة التي تكون

---

*في الأوقات السابقة، أجاب الهوبي، عند سؤاله عن هويته، ببساطة، "أنا أنا" — وهذا يكفي

للاعتراف بدينه في الحياة دون فخر بهويته الفانية. كان شخص آخر يتعرف عليه من قبل العشيرة. وفقًا بوبول فو، فإن الكيشي القديم " مايا" الذين أطلقوا على أنفسهم اسم "أنا، أنا شعب الكيشي في"

**حادثة من هذا النوع في السنوات الماضية، والتي تنطوي على هوبي من الرتب العالية، تؤسس هذا المفهوم على مستوى من الممارسة الواقعية. وترد التفاصيل المأساوية في الجزء الرابع.

كل من الأكوان السبعة. بدأت الحياة في العالم الأول بالنار - التي يرمز إليها الشخص الذي كان في حفرة النار قبلهم - لكن النمط النقي لوجود الإنسان كان ملوثًا بالشر. دمر العالم وخرج الإنسان إلى العالم الثاني. هنا حدث نفس الشيء. بالاستماع إلى الأحداث خلال وجودهم السابق في العالم الثالث، يتم جعل المتأهلين يفهمون أنهم أنفسهم لا يزالون رمزيًا مقيمين في هذا العالم الثالث، وكذلك جميع الناس الذين لم يتأهلوا بعد في تحمل مسؤولياتهم الروحية في هذه المرحلة من الوجود، على الرغم من أنهم يشغلون أجسادًا مادية ولدت من العالم الرابع الحالي. هذا، إذن، هو سبب حفل التأهيل الذي هم على وشك تجربته. إنه تشريع لظهورهم الروحي من العالم الثاني من خلال سيبابوني قبلهم، إلى العالم الثالث الذي يرمز إليه معمارياً بالكيفا التي يجلسون فيها، ومن ثم صعود السلم، الذي يعمل في حد ذاته بمثابة سيبابوني آخر، إلى العالم الرابع العظيم الذي يقع في الخارج.

إنه منتصف الليل عند النجوم أعلاه عندما ينتهي الكاهن من تلاوته ويغطي حفرة النار جزئيًا بصخرة مسطحة حتى يتم إلقاء توهج أحمر خافت فقط على مستوى المذبح أدناه. والآن فجأة ينزل الرجال من الكيفاس الأخرى إلى أسفل السلم، ويظهرون بشكل خافت كما لو كانوا يخرجون من سيبابوني. جميعهم يرتدون ملابس احتفالية ولكنهم غير مقنعين، ويرتدون نجومًا بيضاء كبيرة رباعية الرؤوس على جباههم، والتي تكاد تغطي وجوههم. يظهر ماساو بينهم، وجهه ورأسه باللون الرمادي. واحد تلو الآخر يلفون حول الجوانب الثلاثة لمستوى المذبح للوقوف بعمق ثلاثة حول حفرة النار و سيبابوني. إنها أرواح الماضي والعوالم الأخرى، والصوت الوحيد الذي تصدره هو همهمة منخفضة ونفخ غريب للأنفاس يشبه الرياح من الفضاء الخارجي. يرتفع تدريجياً في النبرة والحجم.

في خضم هذا، يدخل شخص وحيد ذو رداء أبيض يرتدي نجمة بيضاء كبيرة بهدوء إلى الكيفا ويعلن: "أنا البداية والنهاية". إنه نوتونجكتاتوكا [الأول والأخير] من عشيرة بيكياسيا [الذرة الجانبية]. بعد إصدار هذا الإعلان الفردي، يغادر الكيفا بهدوء كما جاء. تصبح الشخصيات الملثمة بالنجوم أكثر ضجيجًا، وحركاتها أسرع. فجأة، في وقت واحد، يتم إلقاء الصخرة المسطحة فوق حفرة النار، مما يغرق الكيفا في الظلام لتوضيح كيف يغلف الشر العالم فجأة. صوت صراخ. أرواح النجوم والكهنة والمتأهلين والآباء الروحيين يرمون نجومهم وملابسهم. عري مطلق، في ارتباك مثير، يقفز الجميع للسلم للخروج سالمين قبل أن يتم تدمير العالم. درجات سلم كيفا هاويوفي أطول من تلك الموجودة على أي سلم كيفا آخر، وتمتد على كل جانب من جانبي القطبين. ومع ذلك، غالبًا ما يكون أول من يصل إليها هو آخر من يغادر؛ قبل أن يتمكنوا من الصعود، يقفز الآخرون ويتسلقون أجسادهم العارية المتعرقة.

وصلوا أخيرًا إلى سطح الكيفا، غارقون في دلاء من الماء تغسل رمزيًا كل الشرور، ويستقبلهم ثلاثة رجال:

الكيكمونغوي، والد الشعب، رئيس القرية، الذي هو من عشيرة الدب، تقليديا الأول في الأسبقية؛ تشايكمونغوي، رئيس النداء، الذي ينادي الشعب؛ وكاليتاكا، حارس الشعب، الذي هو من عشيرة القيوط، دائما في الأسبقية ومعيين "لإغلاق الأبواب". عندما يخرجون جميعًا، ينادي رئيس القرية في الظلام، الكيفا الفارغة، ويطلب من أي شخص موجود هناك أن يخرج. عراة ومبللون كأطفال ولدوا للتو في هذا العالم الجديد، يتم نقل المتأهليين إلى منزل قريب، حيث يغسل زعماء الكيفا شعرهم في تسعة أوعية متتالية من رغوة نبتة أبرة آدم. تمثل الأوعية التسعة الأكوان السبعة المتعاقبة التي سيسافرون من خلالها في رحلتهم التطورية، ومجال سوتوكنانج الذي ساعد في تأسيسها، وعالم الخالق، تايوا، الذي يحكم الجميع. ثم يتم إعادة المتأهلين إلى الكيفاس الخاصة بهم من قبل آبائهم الروحيين.

لا يكمل غسل الشعر تأهيلهم. في وقت متأخر من الربيع، يُطلب من كل متأهل القيام بحج إلى كهف الملح في جراند كانيون، واختبار أجنحته الروحية لأول مرة.* يجب عليه بعد ذلك المشاركة في احتفال آخر يقام خلال بوو امو في الشتاء التالي.

النجوم المسيطرة

خلال السنوات التي لا توجد فيها تأهيل، يتم التركيز على الصيام المطول والصلاة والتركيز والأغاني الطقسية التي تميز ليس فقط الشكل الأقصر من ووشيم ولكن جميع الاحتفالات. تظهر هنا بشكل أكثر وضوحًا أنماط وحركات النجوم التي توجه رئيس مجتمع القرنين الذي يدير جميع طقوس ووشيم في هوتيفيلا. اسمه المترجم إلى الإنجليزية يعني "سحابة بيضاء فوق الأفق". في مساء اليوم التاسع قبل دخوله مباشرة إلى الكيفا، قال لنا: "إذا كنت على حق [أي إذا كان قلبي على حق] خلال واجباتي غدًا ستجتمع الغيوم فوقي". في المساء التالي، وللمرة الأولى منذ عدة أيام، كانت الغيوم تتراكم في وهج وردي عند غروب الشمس.

عند غروب الشمس في اليوم الخامس عشر، خرج من منتجع الكيفا الخاص به لأول مرة ليقوم بدورة حول القرية بترتيب الاتجاهات

* المتأهلون في الهضبة الأولى والثانية يذهبون إلى سولت ليك أسفل الزوني، والمتأهلون في الهضبة الثالثة اللذين يحجون لمسافة تسعين ميلًا ألاكثر صعوبة سيرًا على الأقدام إلى جراند كانيون ويعيدون هدية ثقيلة من الملح لأمهاتهم الروحيات. تم الحج الأخير في عام 1957، وأنا أعلم أن المشقة كبيرة لدرجة أن القليل من الشباب يقومون بالرحلة الآن. أولئك الذين لا يذهبون يظلون دائمًا صقور صغار أضعف من أن يطيروا.

الصحيح. إنها رحلة رمزية طويلة يقوم بها: ليس فقط إلى المزارات الاتجاهية خارج بويبلو، ولكن إلى المزارات البعيدة عن حدود أريزونا والتي ترمز إليها هذه المزارات الأقرب، وإلى الأماكن المهمة في العالم خارجها، غربًا وجنوبًا والشرق والشمال. من خلال رحلته يشير إلى أنه يدعي كل هذه الأرض للخالق. في كل هذه النقاط، تستجيب الأرواح الطيبة بالبركات التي لا تمتد إلى الهوبيين فحسب، بل إلى جميع البشر وجميع الكائنات الحية على الأرض.

"في وقت مبكر من صباح اليوم التالي،" يروي، "أنا، رئيس تو هورن، ألتقط المونكو [قانون القوانين] و تشوشمينغوو [أم الذرة] وأذهب إلى كيفا ووتشيم. أدخل في صمت، لأن جميع الرجال في الداخل في تركيز عميق، جميع الرؤوس منحنية، وليس وجهًا ينظر إلى الأعلى. أقف على يمين السلم، لا أنزل إلى الطابق السفلي. أبقى هناك. حان وقت الحديث. لدي السلطة. إذا كان هناك أي حركة للرؤوس تجاهي أو حول الكيفا فهي

إشارة إلى عدم الاحترام لي وإيماننا.

"أمري الأول هو،" اذهبوا الآن إلى منازلكم وأحضروا الطعام، وعندما تكونوا قد أعددتم الوجبة الاحتفالية، غنوا مدحًا للطعام وأصدروا صوتًا بهيجًا بصوتكم وقدميكم وأفعالكم /" عند الانتهاء من الوجبة وأخذ الطعام، أمري التالي هو، "اخرجوا واقطعوا الصفصاف وأحضروا أعمدة النسر بهذه الفكرة: أنه في كل استعداداتكم، يمكن حمل أعظم إيمان في جميع أنحاء العالم من خلال أفعالكم المتناغمة. ثم تشاهدون أبانا الشمس، وعندما يدخل منتصف النهار، ستخرجوا من الكيفاس لتباركوا أهل القرية بأغنيتكم ومراسمكم. استمروا في المراسم إلى أقصى حد ممكن حتى غروب الشمس.

" بعد وقت قصير من الظهر يبدأ الرجال في الخروج من الكيفاس. إنه يوم دافئ ومشمس مع قليل من الغيوم التي تتجرف فوق رعد الهضبة بعيدًا في السهل. مع الجميع، نقف على سطح منزل يطل على الشوارع الرملية للقرية المبتذلة، ونشاهد المجموعة الأولى تخرج من الكيفا الرئيسية: خمسة حفاة قرنين يرتدون قرونًا بيضاء نقية بدون علامات؛ أربعة من الووشيم يرتدون إزار والأخفاف المعتادة ولكن لا توجد علامات على الجسم؛ أيضًا مانا الووشيم، رجل يرتدي زي امرأة في رداء لتمثيل أم الأرض. يمشون في خطين متوازيين مغلقين أمامهم، عازف الطبول في الوسط يرتدي قميصًا مخمليًا أسود كتذكير بالهوس المنسوج الأسود المستخدم في الأيام السابقة.

يتبع هذه المجموعة مجموعة ثانية من سبعة من الووشيم وأربعة من الناي يرتدون قرنين أزرقين وعلامة زرقاء تحت العين اليسرى. تليها بدورها مجموعتان أخريان من ثمانية من الووشيم، ترتدي كل منهما على جبهته نجمة من أوراق الذرة المطلية باللون الأزرق. أغنيتهم منخفضة وعميقة وقوية مثل أصوات طبولهم

148 كتاب الهوبي.

الكبيرة. نشأت اهتزازات كلاهما من قبل توأم الحرب الجالسين على طرفي محور العالم، ويغنون لأعلى إله، تايوا، لسوتوكنانج، إله هذا الكوكب، ولموينجوا، إله الإنبات. ترقص المجموعات الأربع ببطء، وتقوم على التوالي بأربع دوائر حول القرية، كل منها أصغر، مدعية أن الأرض للخالق كما فعل زعيم القرنين. دائرتهم عكس اتجاه عقارب الساعة، كونهم من هذه الأرض؛ و الشمس في اتجاه عقارب الساعة. عند التوقف أمام الكيفا، تغني كل مجموعة جوقة أخيرة، تتحرك ببطء إلى اليمين واليسار في قوس قصير، تاركين نمطًا مرئيًا من الانسجام في الرمال العميقة الناعمة. ثم ينزلون واحدًا تلو الآخر سلالم الكيفاس، ويزرعون النتشيى في النوتس.

النوتس لجميع الكيفاس هي نفسها. إنها قشّة وضعت على الفتحة، منسوجة من سيقان القمح البري، والتي تمثل في المملكة النباتية نفس سر الخلق الذي يمثله ريش الديك الرومي البري في المملكة الحيوانية.

"لذلك يستمر الحفل حتى غروب الشمس"، يتابع رئيس القرنين، "وأصبح الناس سعداء. يمكننا أن نشعر بهذا في الكيفاس. لذلك من واجبي الذهاب إلى كيفا الوشيم مرة أخرى. بالدخول بنفس الصمت والسلوك الموقر، أعطيهم رسالتي. "لقد أديت الحفل بشكل جميل خلال النهار. شعبنا سعيد. لذلك إذا كان من الضروري أن يأخذ أي منكم قسطًا قصيرًا من الراحة قبل ظهور النجم، فيمكنكم القيام بذلك.

"أعود إلى كيفتي. إنه الوقت المسمى تاسوبي [قبل أن تسحب الشمس كل نورها]. بعد هذه الفترة يصبح الظلام مظلما ونحن القرنين نعلم أن الوقت قد حان لجلب الرسائل. إنَّنا ننتظر،

وفجأة ينكسر صمت الظلام بضربة على سطح الكيفا. يتسلق الرجل في الطابق العلوي السلم لتحية الرسول الذي أعلن للتو عن وجوده. يخبره الرسول أن لديه رسالة إلى الرئيس. تم تسليم هذا الطلب لي، رئيس كيفا القرنين، في همسة. ثم أرتدي أحذيتي * في الطابق العلوي وأصعد السلم لمقابلة الرسول، لأنه لا يُسمح لأحد بدخول هذه الكيفا، التي لها أهم وظيفة في الخطة العالمية. أحمل المونكو معي. الرسول هو شيخ من الناي كيفا ويحمل أيضًا المونكو. نظرًا لأن كلانا يحمل علامة السلطة، فقد يتم نقل الرسالة.

"أخبرني شيخ الناي أن العالم يجب أن يعود إلى حالته الأولى من النقاء، وأن كل الحياة النباتية والحيوانية وكذلك البشرية يجب تطهيرها والعودة إلى حياة متناغمة. لقد أعددنا للناس حصادًا سعيدًا للسنة القادمة. هذه رسالته. إنه

------------------—

* يقوم رئيس القرنين بإجراء الطقوس أمام المذبح حافي القدمين لإظهار تواضعه. مسرحيات الغامض -

يحين دوري لمباركته على الأداء المفيد لكيفاته. كل هذا يقال في همسة منخفضة الصوت.

"يتم تسليم رسائل مماثلة من قبل شيوخ من الكيفاس الأخرى. ثم يسأل أحد شيوخ الكيفا القرنين هذا السؤال، "في أي نقطة تقع نجومنا في هذه اللحظة؟"

"نحن، الزعماء الدينيون، لدينا دائمًا الأنماط السماوية التي توجه طقوسنا وتتحكم فيها. أهمها الشمس نفسها، وعندما تغرب الشمس نجري احتفالاتنا بنجوم الليل. حتى الآن مساعد هذا الزعيم ذو القرنين يأخذ موقعه على بعد بضعة أقدام غرب دائرة النار ويستكشف السماء من خلال فتحة سطح الكيفا. أول مؤشر لدينا على أن الوقت قد حان لإعداد طقوسنا هو ظهور هوتامكام.* يتحرك النجم ببطء نحو الغرب حتى يصل إلى مركز فتحة السقف. مساعد هذا الشخص يضع نفسه الآن بجانب دائرة النار ويراقب السماء بعناية. إنها مجرد فترة زمنية قصيرة مدتها 6 ساعات قبل أن تكون النجوم الثلاثة [في حزام أوريون] الآن في خط [طولي] مع فتحة الكيفا، النجم المركزي مباشرة فوق المدفأة [منتصف الليل]. في هذه اللحظة نبدأ أهم طقوسنا وفقًا للنمط الذي وضع لأول مرة على هذا الكوكب الأرض. بدأت الحياة بالنار. وهكذا نبدأ.

"أول شيخين مهمين هما أعضاء عشيرة التبغ وعشيرة الذرة الجانبية. يعبئون التبغ في الأنبوب ويشعلونه من الموقد لحفلنا التدخيني. ثم نغني سبع أغاني: تحضير العالم، إنبات الحياة، ظهور الغطاء النباتي الأول، زراعة الذرة، تنمية الذرة، حصاد الذرة، والمطر الذي يرسله لنا الخالق لهذا الغرض.

"لأن قرى الهوبي لدينا لا تقع في طريق المياه الجارية كما تفعل قرى البويبلو على طول ريو غراندي. الجميع يرى أنه لا توجد خنادق في حقولنا. ولا تسقى حقولنا إلا بإيماننا. بصلواتنا تأتي الأمطار من الغيوم. وبعد أن تمطر تلك الحشرة، يغني نوفاكوسيو في حقول كرم الخالق لأولئك الذين آمنوا بصلواتهم. لكن أولئك الذين يعيشون على طول المياه الجارية سيكونون أول من يفقد إيمانهم لأنهم ليسوا مضطرين للاعتماد على الصلاة.

"هناك سبع من هذه الأغاني، ويجب أن نكون حريصين على غنائها قبل اختفاء النجوم السبعة، تشوشوكام [المتناغمون، النجوم التي تتشبث معًا]**. بحلول الوقت الذي تنتهي فيه أغنية الحصاد، يكون هوتومكام [حزام أوريون] مقلوبًا رأسًا على عقب [حوالي الساعة 2:30 صباحًا].

ثم لدينا لحظة راحة بينما يذهب أحد الشيوخ إلى الخارج لرؤية ناتوبكوم [الأخوان]،*** والتي سرعان ما يتبعها نجم كبير واحد، تالوسوهو

---------------------—

*تم تحديده كأول أو أعلى نجم في حزام أوريون.

** نجوم الثريا السبعة.

***كاستور وفولوكس

[نجم قبل النور].* يجب أن يكتمل الجزء الأخير من الطقوس قبل أن يرى الشيخ الذي يراقب السماء النجم الكبير يظهر من خلال الفتحة العلوية. عندما يظهر، يعرف هذا الشخص أن شيخًا من كيفا القرن الواحد بدأ يضع مع دقيق الذرة طريق الحياة من كيفاته الشرقية، تمامًا كما وضعها الخالق لأول مرة لجميع الناس.

"في كيفا الناي في نفس الوقت تبدأ الأغاني الثلاث المسماة هافيفوكيالتاوي [أغنية الصحوة]، تلاتاوي [أغنية الشمس المشرقة]، و تيتابتاوي [أغنية السعادة]. ثم يتجمع الناس خارج الكيفا.

" يمكن للمرء في الخارج أن يرى تجمعهم هناك في الفجر الباكر، يستمعون إلى الانتفاخ المنخفض للأغنية المتصاعدة من الكيفا؛ يصعدون للإمساك بـ نغولاكبس [العرقوب] المزروع في الأرض، بحيث يمكن منحهم حياة طويلة وسعيدة وصحية؛ ثم يصنعون طريق حياتهم الخاص بدقيق الذرة على طول نفس المسار الذي وضعه القرن الواحد في وقت سابق.

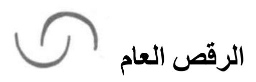
"الآن"، يتابع الزعيم، "يظهر نجم آخر في الجنوب الشرقي، بونوشونا [النجم الذي يمتص من البطن].** هذا هو النجم الذي يتحكم في حياة جميع الكائنات في المملكة الحيوانية. يكمل مظهره النمط المتناغم للخالق، الذي أمر بأن يعيش الإنسان في وئام مع جميع الحيوانات في هذا العالم. يتوقف الغناء كيفا الناي عندما تشرق الشمس فوق الأفق. مع ظهورها، ينتهي حفلنا ".

يخرج الكاهن الآن بطانية من الرمل من مذبح كيفا الناي، يفرغها في الساحة، ويعيدها إلى الأرض، تمامًا كما يتم دفن الولادة بعد كسر الحبل السري. قبل تنفيذه، يتم العثور على نفس كمية الندى على الرمال كما سيتم العثور عليها على الأرض في الصيف المقبل. بعد بضع دقائق عاد من كيفا مع قشرة القرع مملوءة بالماء الذي يحمله إلى الشرق، وبالتالي يسقي الأرض.

ثم يعود كهنة الكيفا إلى ديارهم لتناول وليمة من الكنوكويفي، ويخنة من لحم الضأن والبوميني، والبيكامي التقليدي، وهريسة من دقيق الذرة والقمح المنبت. عندما يتم فتح الفرن، يجب أن يرتفع البخار من البيكامي مثل الريشة الناعمة الرقيقة للنسر، كعلامة على أن جميع مجموعات كيفا قد أدت واجباتها بنجاح.

يخبرنا رئيس القرنين أيضًا، "إذا لم تنفذ إحدى رتبنا الدينية احتفالاتها بشكل مثالي، فسيكون هناك قوس قزح على الجانب الأيسر من الشمس المشرقة. لن تكون ألوانها بالترتيب الصحيح، مما يكشف أن أحد الكيفا قد تأثر بالأفكار الشريرة. إذا لم يظهر قوس قزح، ننتظر حتى تغرب الشمس في تلك الليلة. ثم، إذا تم تنفيذ جميع طقوسنا بشكل مثالي، فسيكون هناك قوس قزح * بروسيون، نجمة الصباح. سينوس، نجم الكلب.

على كل جانب من جوانب الشمس. وهكذا نعرف من خلال علامات الصباح والمساء مدى نجاحنا في أداء ووشيم، ومدى نجاح حصادنا لهذا العام".

الرقص العام 

في أورايبي القديمة، بكيفاتها الأربعة عشر واحتفالاتها الصارمة، لا بد أن الرقص العام في اليوم الأخير كان مشهدًا مهيبًا حيث خرج الكهنة الملونون والخوذات عبر الشوارع الضيقة والجسور للغناء والرقص في الساحات الصغيرة المفتوحة، قادمين بخطان طويلان متوازيان، مفتوحان من الأمام ومغلقان من الخلف، و كيس بيضاوي طويل يحمل العالم وأعمق

معانيه. دائمًا ما يكون القرنين في المقدمة، ويتبعهما الووشيم، وعازف الطبول في الوسط مع رئيس الحراس، وجسد القرن الواحد يتبعه للحماية.

في هذه السنة في شونغوبوفي نمط الرقص هو نفسه إلى حد كبير. يأتي أولاً أربعة قرون رائدة، يرتدون قرنين أبيضين طويلين مائلين باللون الأزرق ومميزين برموز الشرفة السحابية الزرقاء في القاعدة؛ أردية بيضاء من جلد الغزال فوق أجسادهم العارية؛ خشخيشات صدفة السلحفاة وحوافر الغزلان على كل ساق؛ وكل منهم يحمل مونجكو. خلفهم يأتي ستة وثلاثون من الووشيم، يرتدون خصلات من ريش الببغاء ونسر فوق رؤوسهم، مع ورقتين من الذرة معلقتين خلفهم. أكتافهم مطلية باللون الأصفر، وثلاثة أشرطة صفراء تمتد عبر الظهر والبطن. تمر ربطة رأس حمراء فوق الكتف الأيمن من الخصر إلى الظهر. يرتدون إزار الهوبي المعتاد بجلد ثعلب متدلي في الظهر، وأخفاف، وعلامة رأسية أسفل كل ساق. كل منها له علامة مرسومة تحت العين اليسرى، لأنهم يرون هذا العالم فقط. يتشابكوا جميعًا لتشكيل رمز نكواش للأخوة. خلفهم، ممسكين بأيديهم أيضًا، يأتي ستة كهنة ناي بأجساد مطلية باللونين الأحمر والأزرق. ومن بينهم كاهن من القرن الأزرق يرتدي خوذة من قرنين أزرقين، يمثلان موينجوا، إلههم. بين السطرين يمشي الطبال، ومن الخارج أسبرجر حافي القدمين مع وعاء من الماء وريشة النسر، يرش كل راقص.

كم هم جميلون ورائعون، متأثرون بعالم غريب آخر، وهم يأتون للرقص ببطء والغناء بعمق في الشوارع الضيقة المغبرة. بعد الظهر بوقت قصير. ذابت البركة المتجمدة خلف القرية، والأطفال العراة يزدحمون بالجدران الحجرية المشمسة. من أعلى قمة الهضبة، يمكن للمرء أن يرى الصحراء الجافة السمراء التي تمتد خاوية إلى الأعقاب الشامخة على بعد ستين ميلاً جنوبًا. الأقدام التي تدق بهدوء، والأصوات الخافتة. ... إنه ساحرة بعض الشيء، كما هو الحال دائمًا. لكن يلاحظ المرء أنه بينما يرقص الآخرون على إيقاع الطبل، يحافظ ذو القرنان على إيقاع ثابت خارج الزمن

مع البقية. مع معرفة جميع العوالم السابقة، وعدم اقتصارها على حياة هذا العالم الحالي، فإنهم تحافظون على الوقت مع نبضة كونية غير مسموعة منيعة للزمان والمكان.

بعد الاستعراض في جميع أنحاء القرية، تعود كل مجموعة إلى الكيفا المنفصلة، ويذهب جامعي دقيق الذرة من منزل إلى آخر لتقديم الوجبات.

يخرجون أربع مرات. لا يوجد سياح، ولا زوار في شهر نوفمبر البارد هذا، فقط القرويون الصامتون والمحترمون الذين يحتشدون على أسطح المنازل - لا يُسمح لأحد بمشاهدة ووشيم من مستوى الأرض. عندما يخرجون للمرة الخامسة، يرتدي القرنان سراويل تحت أرديتهما، ويكون الووشيم والناي عراة باستثناء المفارش المقعدية أو السراويل القصيرة. الآن يأتي ما يسمى حفل الاستحمام. إنه بسيط للغاية ومضحك - تركض النساء لسكب دلاء من الماء البارد على جميع الراقصين لإنقاذ القرنين، بينما نرتجف نحن المتفرجين في البطانيات والمعاطف. هذا ليس تعميدًا حساسًا ومحاكيًا. تفرغ النساء دلاءهن بالتنقيع الشهواني ويركضن إلى أحواض المياه الخاصة بهن للحصول على المزيد، ويسخرن من الراقصات، ويسخرن بدورهن، وينتهي بهن الأمر في شجار أمام كيفاس. كل هذا ينبع من اللعب التقليدي الساخر بين رجال الووشيم ونساء المارو، وتذكير بعضهم البعض بخطر التلوث من خلال الانغماس الفضفاض في الممارسات الجنسية. يسمع المرء حديثًا بعد الحفل بأن إحدى النساء لمست عن غير قصد واحدة من

حرمة القرنين، مما يثير الخوف من أن يكون الحفل قد تم تدنيسه. إنه تذكير بأنه لا ينبغي السماح لأحد بمتابعة الراقصين في الساحة.

تنتهي دائرة كهنة القرن في بويبلو عند غروب الشمس الحفل. يتراجع جميع المتفرجين بشكل صحيح إلى أرض مرتفعة. هذا يتوافق مع الاحتفال في الكيفاس، حيث يقتصر المتأهلون على الجزء المرتفع، تاركين مستوى المذبح السفلي للكهنة. لذلك في البرد القارس يتدافع الناس على السلالم للوقوف مرتجفين على أسطح المنازل المسطحة. في نهاية المطاف، يقدم كهنة القرن من كيفاس أولاً القرن الواحد، خمسة عشر منهم، في صف أبيض طويل. يرتدي كل منهم عباءة بيضاء نقية تعلوها خوذة بقرن واحد. لا يرقصون. لا يغنون. لا يوجد سوى الرنين الواضح والهش للجرس الذي يحمله كل منهما. يتحركون ببطء وصمت في الوهج الأصفر للشمس المغيبة، ويقومون بدائرة عكس اتجاه عقارب الساعة للقرية والغرب والجنوب والشرق والشمال، ويعودون إلى الكيفا.

بعد بضع دقائق، يقوم خمسة عشر قرنًا بنفس الدائرة لتصحيح أي أخطاء ارتكبت خلال الحفل بأكمله من قبل القرن الواحد. تحمل خوذاتهم قرنين، ويرتدون نفس الرؤوس البيضاء. في وقت لاحق، أكثر برودة الآن، ومن أعلى نشاهد اللون الرمادي،

للأشكال الخيالية تنزلق إلى الغسق في صمت لا يرافقها سوى القرقعة البعيدة لصدفة السلحفاة. . . .

وهكذا يختتم الحفل الكبير الأول في الدورة السنوية. إن النار الخلاقة التي تبدأ بها الحياة مضاءة؛ يتم إعادة تمثيل قانون الخروج من العالم السفلي. يتم الدعاء الطقسي لإنبات جميع أشكال الحياة على الأرض - النبات والحيوان والإنسان - ويتم تحديد مسار تطورها.

3

سويال

في الانقلاب الشتوي يأتي الاحتفال الكبير الثاني، سويال، الذي يرمز إلى المرحلة الثانية من الخلق في فجر الحياة.

يقبل سويال، المشتق من سو [جميع] و يال [سنة]، ويؤكد نمط تطور الحياة للعام المقبل. إنها واحدة من أهم الاحتفالات، وغالبًا ما يشار إليها باسم سويالانغول [تأسيس الحياة من جديد لكل العالم]. لا توجد رقصات عامة مذهلة تشير أو تفسد أهميتها العميقة. حتى طقوس الكيفا تصل إلى ذروتها من خلال الصمت والصيام والتركيز لفترات طويلة. في الوقت الحالي، مع حلول الظلام، توشك الحياة المنبثقة على الظهور. الشمس، التي تصل إلى الطرف الجنوبي من رحلتها في الانقلاب الشتوي، مستعدة للعودة وإعطاء القوة للحياة الناشئة.

كل هذا يكرس سويال لتقديم المساعدة والتوجيه. يحدث خلال شهر ديسمبر، كلمويا، القمر المحترم، ومن المقرر أن يحدث خلال سويالا [وقت الانقلاب الشتوي]، وهي الفترة بين أول ظهور للقمر في الربع الأول وآخر ظهور للقمر في الربع الأخير. يرتبط تحديد تاريخ بدايته بالملاحظات الشمسية التي تحدد وقت الانقلاب الشتوي. بدءًا من اليوم الأول للقمر الجديد، يقوم رؤساء الشمس وعشائر الناي بملاحظات شمسية كل شروق شمس من منزل في أورايبي على نقطة عالية تعطي إطلالة دون عائق على هضبة بيت الشمس عبر الوادي.*كل صباح تلقي الشمس المشرقة بظلالها أقرب قليلاً إلى علامة معينة على الجدار الغربي. عندما تصل إلى العلامة، يكون الرؤساء قادرين على تحديد العدد الدقيق للأيام حتى الانقلاب الشتوي، عندما يتم تحقيق أهم طقوس سويال. ومع ذلك، يُسمح بمهلة أربعة أيام وفقًا للاعتقاد بأن الشمس قد تعود إلى الوراء في أي يوم خلال هذه الفترة. كما هو الحال مع

----

* تقليديًا، يتم إجراء عمليات رصد الطاقة الشمسية للهضبة الثالثة دائمًا عند شروق الشمس، باتجاه الشرق. أولئك الموجودون على الهضبتين الأولى والثانية ينظرون غربًا عند غروب الشمس حتى أبريل، وبعد ذلك ينظرون شرقًا عند شروق الشمس.

ووشيم، الأيام الأربعة الأولى لصنع باهوس، والتدخين الطقوسي عليها، وزرعها في الأضرحة، والإعلان عن تحقيق سويال. في اليوم التالي، يبدأ سويال. في شكله الكامل يستمر عشرين يومًا: فترة ثمانية أيام من التطهير والتحضير، تليها فترة ثمانية أيام من الطقوس، وتنتهي بصيد الأرانب والوليمة وطقوس البركة التي تستمر أربعة أيام أخرى.*

عادة ما يتم الإعلان عن الحفل في اليوم التالي لـ الووشيم. بعد ظهر ذلك اليوم، يظهر سويال كاتشينا، قادمًا من ضريح كاتشينا إلى الشرق. وهو أول كاتشينا تظهر خلال العام. يرتدي قناع خوذته الفيروزية ورداءه الأبيض، يتمايل ويترنح مثل طفل يتعلم المشي، مما يدل على أن حياة جديدة تولد من جديد.** بعد وصوله إلى القرية، يقوم بأربع محطات: في منزل أحد المشاركين في احتفال بووامو، حيث يصادف أربعة خطوط أفقية مع دقيق الذرة على الجدار الخارجي بجانب الباب؛ عند مدخل كيفا الناي، حيث يغني بهدوء أغنية مقدسة؛ في الساحة، حيث يغني مرة أخرى بنبرة منخفضة؛ وأخيرًا في مونج [الزعيم] كيفا، الذي يزرع عند مدخله سويال باهوس الأربعة التي يحملها، كعلامة على أن احتفال السويال على وشك البدء. يباركه رئيس سويال، وفي المقابل يتلقى دقيق الذرة مع ريشة الصلاة منه. ثم يعود سويال كاتشينا إلى ضريح كاتشينا، بعد التوقف عند كيفا بوامو للحصول على مباركة أخيرة.

يظهر ماستوب كاتشينا في اليوم التالي، وهو شخصية مخيفة في قناعه الأسود، وجسده مطلي باللون الأسود، مع بصمات أيدي الإنسان باللون الأبيض، وجلد حيوان بري يرتديه كتنورة، وقدميه مغطاة بجلود القطط البرية. لقد قطع شوطا طويلا جدا. يشير قناع خوذته السوداء إلى الفضاء بين النجوم الذي سافر إليه، والنجوم البيضاء الثلاثة على كل جانب من رأسه هي النجوم الثلاثة في حزام أوريون. لا تزال أفعاله مخيفة أكثر عندما يدخل القرية، ويمسك بامرأة من حشد المتفرجين، ويعبر بحركات الجماع. ربما لم يكن أي كاتشينا آخر وأفعاله أكثر إثارة للصدمة للمراقبين الخارجيين.

موينجوا هو إله إنبات كل الحياة النباتية.***ماستوب ليس

----

* التزمت تواريخ سويال في عام *1950* بشكل وثيق بطريقة الحساب المربكة إلى حد ما. عُقدت في هوتيفيلا بين *7* ديسمبر و *26* ديسمبر، بين اليوم الأول من الربع الأول للقمر في *6* ديسمبر واليوم الأخير من الربع الأخير للقمر في *28* ديسمبر. أقيمت طقوس الانقلاب الشتوي على الفور في *22* ديسمبر. عقد شونغوبوفي فقط نموذجًا مختصرًا لمدة ثمانية أيام من *17* ديسمبر إلى *25* ديسمبر.

**يؤكد العديد من علماء الأنثروبولوجيا، مثل الدكتور فريدريك ج. دوكستادر في الكاشينا والرجل الأبيض *(*النشرة *35*، معهد كرانبروك للعلوم، *1954)*، أن سويال كاتشينا يتصرف كرجل عجوز مرهق، يمشي بشجاعة كشخص نام لفترة طويلة في العالم السفلي. هذا التفسير الخاطئ، كما يقول المتحدثون باسم الهوبي، ينفي معنى احتفال سويال بأكمله.

*** يؤكد الدكتور هارولد س. كولتون في كتابه، هوبي كاتشينا دولز *(*البوكيرك: مطبعة جامعة نيو مكسيكو، الطبعة المنقحة، *1959)*، أن الأوساكا هو "الإله الجرثومي" لتكاثر الإنسان والحيوانات والنباتات.

إله ولكن كاتشينا، وبالتالي روح، الذي يمثل قوة الذكور للخصوبة للبشر وحدهم، وليس للنباتات والمحاصيل. اسمه يدل، ورمز فمه وأنفه يمثل، ذبابة رمادية تحمل الخلايا الجرثومية للبشرية. جسده الأسود يمثل الأرض؛ طوق منقوش من العشب البري حول حلقه، مملكة الخضروات؛ نقبة القط البري، مملكة الحيوان؛ والبصمة البيضاء للأيدي البشرية، لمسة الإنسان على الجميع – البصمة التي سيتركها الإنسان على الأرض عندما يتم خلقه بالكامل خلال هذه المرحلة من بداية الحياة. إنها ليست لمسة مقززة. لأن هذه الأيدي البشرية هي أدوات رائدة لعراف حياة الجسم - تمامًا كما تستخدم الأيدي من قبل رجل الطب عندما يضعها على بطن المرء وقلبه وتاج رأسه.* لكن الإنسان كان له وجود بالفعل في عوالم سابقة وسيكون له وجود في عوالم مستقبلية. لذا فإن العصا السوداء القصيرة المطلية الحلقات البيضاء التي يحملها ماستوب ترمز إلى السلم بدرجاته التي يصعدها الرجل خلال حالات الطوارئ المتعاقبة. وبالتالي يتم وضع واحدة مثلها أيضًا على القبور، مما يمكّن المتوفى من الصعود إلى عالم آخر.

محاكاة الجماع التي قام بها ماستوب ليست غير شرعية، كما قد يبدو. إنه مع النساء المتزوجات فقط، وليس الفتيات العذراوات، لأن الجماع هو لغرض صريح هو إنجاب الرجل، حتى يتمكن من الصعود من عالم إلى آخر على طريق حياته المستمر. ويقال أيضًا إن بعض النساء في الحشد يقدمن أنفسهن كمشاركات في أفعاله الجنسية. هؤلاء هم أمهات الأطفال الذين ماتوا في مرحلة مبكرة من الطفولة "قبل أن تتاح لهم الفرصة"، ويحتوي الإخصاب المحاكي على أمل أن تحصل هؤلاء الأمهات على نفس الأطفال مرة أخرى "لفرصة أخرى".

يجري ماستوب الآن حول فتحة الكيفا، وهو مدعو إلى الداخل طوال مدة الأغنية التي يتم غنائها على أربع أغاني. بعد الأغنية، خرج أربعة أعضاء من جمعية سويال، وطوقوا مدخل سقف الكيفا أربع مرات، وحملوا باهوس إلى ربيع الناي. يقدم رئيس سويال للماستوب كاتشينا دمية خاصة، يطلب فيها البركات للشعب خلال العام المقبل. ثم يعود ماستوب غربًا إلى ضريحه في أسفل المنحدرات.

تخضع سويال لسيطرة مجتمع سويال، التي تستخدم الكيفا الرئيسية وتتألف من خمس عشائر: هونيام [الدب]، بيكياسيام [الذرة الجانبية]، كياشيام [الببغاء]، تابنيام [الأرنب]، وهوباكنيام [القصب]. وتشارك أربع مجتمعات أخرى: "القرنان" و "القرن الواحد" و "الناي" في كيفاتهم كل منها، و "باوامو" في كيفا هاويوفي. تهيمن عشيرة الدب على كل هذه المجموعات. رئيس عشيرة الدب هو رئيس القرية، ورئيس المنازل في أورايبي، ورئيس مجتمع سويال، ويجب انتحال شخصية سويال كاتشينا من قبل عضو في عشيرة الدب.

اليوم في أورايبي لا يقام احتفال السويال. في هوتيفيلا لا يوجد

----

* مواقع ووظائف المراكز الاهتزازية للجسم الموصوفة في الجزء الأول، الفصل *1*.

عضوًا من عشيرة الدب وبالتالي لا يوجد سويال كاشينا، لكن الحفل لا يزال قائمًا لأن مجتمع سويال تحتفظ بأعضاء من العشائر الأربع الأخرى. في شونغوبوفي، يتم تنفيذ الحفل في شكل مختصر.

التطهير والتحضير

لذلك، في جو من الصمت المشؤوم والجدية والسرية، يبدأ السويال.

يبقى سويال باهوس الأربعة - كل قصبة مقسمة إلى أربعة أقسام مع ريشة عصفور صقر مرتبطة بكل قسم - على الكيفا الرئيسية أربعة أيام. في اليوم الخامس، يأخذهم رئيس سويال إلى الكيفا، حيث يدخن ويصلي عليهم أربعة أيام أخرى. إنه بمفرده باستثناء

أحد أعضاء عشيرة الرمل الذي يأتي ليلاً ويجلب الرمال لنشرها على الأرض، ويمثل الأرض بأكملها.

ها هي، إذن، في الكيفا الداكنة - الأرض العريضة والعارية في فجر الخلق. يشعر رئيس سويال بذلك؛ إنها تترسخ. الآن حان الوقت ليظهر الإنسان ويبني عليها المنازل والقرى. لذلك يزرع في منتصف كيفا عامودين على بعد حوالي أربعة أقدام. على هذه يثبّت القضبان المتقاطعة التي يزينها بالزهور الخشبية المطلية. يرمز الإطار والزهور إلى منزل القرية والحقول المحيطة بها. أربعة مونجكو متكئون عليها، لأن كل شيء يتم وفقًا لـ "فك القوانين"، وفي الأسفل يكدس الذرة بنفس الطريقة التي تكدس بها النساء الذرة في منازلهن. الذرة مباركة، لأنها تمثل الغذاء اللازم لجميع الناس خلال العام المقبل. أمامه يضع أوعية من ناكوي [مياه طبية] مصنوعة من عظام حيوانات شرسة مثل الدب وأسد الجبل والذئب، مطحونة ومختلطة بالماء. هذا هو مذبح الرؤساء، المعروف باسم بيت الرئيس.

وفي الوقت نفسه، تجري الاستعدادات في كيفا الناي. بينما تحدد سويال النمط للعام بأكمله، تظهر أول كاتشينا خلال السويال. لذلك يجب أيضًا تفعيل مغادرتهم في يوليو خلال نيمان كاتشينا أو العودة إلى كاشينا. وبالتالي في كيفا الناي يتم إعطاء رقصة نيمان كاتشينا. 1يتم تناوب هذا بين الكيفا الأربعة، بعد أن تم تقديمه في كيفا الثعبان العام الماضي، ويتم تقديمه في كيفا الناي في هوتيفيلا هذا العام. يتم أخذ لوحة جلدية لموينجوا إلى الكيفا الرئسية، حيث يعلقها رئيس السويال على إطار يقع على الجانب الشمالي من مذبح الرؤساء.

في اليوم التاسع، انضم إلى رئيس السويال أعضاء آخرون في مجتمعه، بما في ذلك أعضاء من عشائر الذرة الجانبية والببغاء والأرنب والقصب، الذين يساعدونه في إقامة مذبح السويال إلى الجنوب من مذبح الرؤساء. هذا ذو شكل مخروطي، بارتفاع حوالي ثلاثة أقدام ومصنوع من الأغصان المغطاة بالقطن. ارتفاعه وبياضه يمثلان سماكة الثلج

اللازم خلال أشهر الشتاء هذه لاختراق الأرض بما يكفي لإحضار البذور التي ستزرع في الربيع. أمامها يزرع ريش الصلاة الأربعة الذي ستنمو النباتات بقوتها. وأمام هذه توضع الفواكه والخضروات التي سيحملونها: البطيخ والقرع والفاصوليا والذباءة.

في الليلة الثانية عشرة يتم تكريس المذابح. يجب أن يكون الجميع جاهزين عندما تكون مجموعة النجوم السبعة في الثريا (تشوتشوكام - المتناغمة، النجوم التي تتشبث معًا) في منتصف الطريق بين الأفق الشرقي وفوقه مباشرة، والنجم الأول في حزام أوريون تحته يرتفع فقط من خلال فتحة السلم، حوالي الساعة العاشرة. النجوم السبعة في الثريا هي رمز للأكوان السبعة، ومواقعها تحدد مدة أغاني بافاسيا السبعة [الخلق] التي تكرس مذبح الرئيس المهم. نظرًا لأن المذبح يرمز إلى مسكن الإنسان على الأرض التي تم إنشاؤها حديثًا، فإن الأغاني السبع تصف وتكرس المراحل السبع من بنائه: وضع الأساس؛ إقامة الجدران؛ الإغلاق بالعوارض والسقف؛ التجصيص بطبقة تشطيب؛ بناء نيش [مكان القلب]؛ وضع كوكينا [الشخصية]، الخشب يلتصق به لتعليق المواد ؛ وأخيرًا ما يعطي الحياة، الموقد، دفء روح الخالق. هذه القرية التي يسكنها الإنسان على الأرض التي تم إنشاؤها حديثًا نفسها ترمز إلى الصياغة الدقيقة للأغاني البيت الجسدي الذي تسكن فيه روح الإنسان،

بناء العالم نفسه، والمنزل، وجسم الإنسان المادي يتبع نفس العملية الإبداعية. يجب الانتهاء من جميع الأغاني عندما تقف الثريا في منتصف الطريق بين سماء منتصف الليل والأفق الغربي، وتقع النجوم الثلاثة في حزام أوريون عبر مدخل سقف الكيفا.

عندما تظهر الشمس، وتصفر الأفق الشرقي، يخرج الكهنة من الكيفا. في موكب بطيء بقيادة رئيس السويال وخلفه كاليتاكا [الوصي]، يمشون إلى الحافة الشرقية للهضبة. هنا يصلي رئيس السويال إلى الشمس ومع دقيق الذرة علامات طريق إلى الشمس لجميع شعبه. ثم بأجنحة الصقر ينظف كل كاهن بدوره، أسفل كل جانب من الجسم من الرأس إلى القدم، كما لو كان ينشر عليه لقاح الشمس الأصفر من الأفق الذي ينقي عيوبه الجسدية. كل صباح بعد ذلك لمدة ثلاثة أيام هناك موكب مماثل. في الصباح الثاني يذهب الكهنة فقط إلى الطرف الشرقي من القرية؛ في الصباح الثالث يذهبون فقط إلى منتصف القرية؛ وفي اليوم الرابع يذهبون فقط إلى الساحة.

خلال الأيام الثلاثة الأخيرة المهمة، بدءًا من غروب الشمس في الليلة الثالثة عشرة من الحفل، لا يأخذ كهنة سويال أي طعام حتى المساء، عندما يتم إحضار الماء والطعام غير المملح إليهم، ويجلسون أمام المذبح في صمت وتركيز عميق، ويصلون من أجل الوحدة المتناغمة لجميع أشكال الحياة.

مسرحيات الغموض - 159

يتم صنع الباهوس في جميع الكيفاس في اليوم الخامس عشر. الأول مصنوع للخالق، والثانيان التاليان للشمس والقمر. العديد من الأشياء الأخرى مصنوعة للينابيع والحيوانات والطيور وكل الأشياء التي تجعل الإنسان سعيدًا. ومن أهمها باهوس الذكور والإناث مماثلة لتلك التي قدمت خلال الووشيم.

في نهاية اليوم يتم تثبيت جميع الباهوس في السقف. يشعل رئيس السويال غليونه وينفخ في إحدى فتحاته الثلاث. يملأ الدخان الكيفا، ويطهر كل الباهوس، حتى عندما يستقبلهم أهل القرية يتنفسون منهم ويحصلون على حياة طويلة وسعيدة.

يتم وضع الباهو واحد جانبا. يتم ربط النصل الطويل لورقة الذرة بخيط قطني مطلي بالعسل وحبوب اللقاح ومثبت على ريشة النسر. يؤخذ هذا الشخص إلى نبع الناي.

يتم الآن رسم مسار من دقيق الذرة في كيفا من الغرب إلى الشرق، يرمز إلى طريق الحياة لجميع الرجال والحيوانات والطيور والنباتات على الأرض.

وفي الوقت نفسه، خلال هذه الأيام الستة عشر من التنقية والتحضير، كان كوكب الأرض الصغير يقوم بثوراته النهارية حول محوره الخاص؛ كان يدور ببطء في مداره الكبير حول الشمس؛ وكانت الأبراج تتحرك بشكل مهيب عبر سماء الليل. الآن كل شيء جاهز لواحدة من أعظم لحظات العام. إنه وقت الانقلاب الشتوي، عندما وصلت الشمس إلى أقصى الجنوب من رحلتها ويجب إعادتها إلى مسارها لجلب أيام طويلة من الضوء والدفء والحياة للنباتات والحيوانات والبشر. لقد حان الوقت للطقوس التي تمنح السويال صلاحيتها الكبيرة.

احتفالات الانقلاب الشتوي

بحلول منتصف الليل، اجتمع أعضاء من جميع الكيفا الأخرى في كيفا لمساعدة رئيس السويال على أداء الحفل المخصص للشمس، إله السويال. المذبح مبارك. يقوم جميع المشاركين بتنقية أنفسهم عن طريق تنظيف أنفسهم بالماء الذي تم فيه غلي الأرز الطازج ثم الشرب من أوعية ناكوي.

في كيفا الفلوت يرتدي رجل قلنسوة بيضاء وعباءة بيضاء، ويحمل فأسًا حجريًا وقوسًا وسهمًا لتمثيل بوقانغويا، التوأم الحربي

المتمركز في الطرف الشمالي من محور العالم،

وينتهي بارتداء ملابس رجل آخر يمثل موينجوا، إله الإنبات وإله عشيرة الناي. يتم تثبيت نجم كبير على رأسه للإشارة إلى المدى الذي قطعته روحه. وهي مصنوعة من أوراق الذرة البيضاء، بأربعة رؤوس وأكثر من قدمين من طرف إلى طرف، وفي الوسط توجد الدائرة الزرقاء للسماء. ثم يتم رسمه بنقاط بيضاء من أصابع قدميه، فوق ساقيه

والثدي على كتفيه، وأسفل الذراعين إلى إبهامه؛ النقاط مثل النجوم في الليل. يتم وضع علامة على ظهره بنفس الطريقة. تنورة مثبتة حول خصره، خلخال موضوع على قدميه، وقلادة فيروزية معلقة حول حلقه. يتم ربط العصا التي يتم ربط عصاها بأذن صغيرة من الذرة ترمز إلى البذور وريشة نسر ترمز إلى القوة ليمسكها بيده اليسرى، ويتم وضع أم الذرة البيضاء في يده اليمنى.

الآن، في هذه اللحظة "عندما يبدأ هوتومكام في التعلق في السماء" [منتصف الليل]، يركض موينجوا إلى الكيفا الرئيسية. عندما يقفز من السلم، يتم الإعلان عن وصوله من خلال قرع الطبول بصوت عالٍ. يذهب إلى شمال السلم في الطابق السفلي ويقوم بتلاوته الأولى، قائلاً إنه سمع حفلًا يتم إجراؤه وقد جاء لمساعدة مجتمع الناي على الوفاء بالتزامها.

عند الانتهاء من تلاوته، يرقص في اتجاه واحد على إيقاع طبل، ويرمي دقيق الذرة إلى الأعلى والأسفل حتى يتمكن شعب السحابة المكون من ست نقاط من إرسال الرطوبة من جميع الاتجاهات. ينتقل إلى نقطة بوصلة أخرى، ويحكي عن إعادة تأسيس الحياة، ويرقص مرة أخرى. في المحطة الثالثة، يعيد التأكيد على قوة الحفل ويرقص مرة أخرى. بعد القفز إلى المحطة الرابعة بصوت قرع الطبول، يرقص مرة أخرى ثم يسلم عرقوبة إلى رئيس السويال، قائلاً: "لتبارك الأرض الأم كل شعبك وكل الحياة في جميع أنحاء العالم، ولتعود كل البذور للتجديد".

ثم يرافق رئيس السويال إلى كيفا عذراء صقرية ترتدي أردية احتفالية، وشعرها المغسول حديثًا يتدلى حول كتفيها. يتم أخذها إلى الجانب الشمالي وتجلس على لوحة منسوجة خصيصًا مليئة بالبذور و الباهوس. هنا، مثل الدجاجة، تجلس القرفصاء خلال بقية الحفل. ثم يتم إعادتها إلى منزل عشيرة الببغاء من قبل زعيم مجتمع السويال.

تُعرف الفتاة عمومًا باسم عذراء الصقور لأن الشباب يتأهلون ويطلق عليهم اسم كيكلت [الصقور الوليدة]، لكنها دائمًا من عشيرة الببغاء. هذه العشيرة، كما نعلم، هي أم الهوبي الرمزية، وفي هذه الطقوس تقوم بشكل رمزي بوظيفة الأنثى في التكاثر عن طريق تفريخ البذور و الباهوس في اللوحة. البذور من جميع الأنواع، وتشمل الباهوس الباهوس القصيرة من الذكور والإناث التي تمثل الناس الذين لم يولدوا بعد. عندما تغادر، يتم وضع الباهوس في مكانة مقدسة تحت السلم على الجانب الأيمن. يتم وضع لوحة البذور على الأرض في منتصف الكيفا. بعد الحفل، يقوم أفراد العشيرة بالتسلسل الصحيح - الدب والتبغ والذرة وأخيراً القيوط - بجمع البذور في أيديهم اليمنى لحملها إلى المنزل، ورش بعض حبات الذرة على أكوام الذرة في المخازن، وزرع العديد من الباهوس في عوارض المنزل. ومن ثم، من هذه البذور النابتة التي فقستها الأم التقليدية،

تنمو النباتات والناس في عملية إعادة الخلق الرمزية لجميع أشكال الحياة في جميع أنحاء العالم. إن وجود هذه العذراء الصقرية، التي كانت وظيفتها في هذه الطقوس المهمة دائمًا محاطة بالسرية،

هو تذكير طويل الأمد بالعصور القديمة عندما تم تقديم التضحيات البشرية. عادة ما يتم التضحية بفتاة عذراء صغيرة كل أربع سنوات، وهذه هي مدة القوة المستمدة من التضحية. كانت عادة من عائلة الزعيم، وبالتالي وصل عدد قليل من الفتيات الصغيرات إلى سن الزواج في عائلته. في أوقات لاحقة، لم يتم تقديم تضحية جسدية فعلية للفتاة. بدلاً من ذلك، تم همس اسم الفتاة المختارة للتضحية الروحية إلى باهو خاص، وتوفيت في غضون أربع سنوات. مثل هذه التضحية - المادية أو الروحية أو الرمزية - تضيء أحد المعاني الخفية العظيمة لسويال. لأن هذا هو الانقلاب الشتوي، وقت ولادة الحياة من جديد.

لكن الحياة يجب أن تدفع ثمنها بالحياة ؛ يجب أن تتخلى البذرة المنبتة عن هويتها كبذرة قد يرتفع منها شكل جديد؛ يجب أن تموت الأرض نفسها بشكل دوري لضمان ولادة جديدة. ينزل زعيم السويال الآن من الجدار الشمالي للكيفا، حيث كان معلقًا، رمز الشمس. إنه درع من جلد الظبي يبلغ قطره حوالي قدم. النصف السفلي باللون الأزرق، والربع العلوي الأيمن باللون الأحمر، والربع العلوي الأيسر باللون الأصفر. نظرًا لأنها تمثل وجه الشمس، يتم تمييز العينين باللون الأسود والفم مثلث مطلي باللون الأسود. شريط أسود مرسوم باللون الأبيض يمتد من منتصف الجبهة، وآخر يعبر الأنف والخدين، وهناك نقاط بيضاء صغيرة في الخلفية. يتم تلطيخ الوجه كله بشعر بشري طويل ملون باللون الأحمر ليرمز إلى أشعة الشمس، ويشع ريش النسر من المحيط الخارجي للدرع مثل هالة القوة من الخالق. لأنه في حين أن الشمس هي نفسها إله، رئيس نظامنا الشمسي، إلا أن وجهه هو الوجه الذي ينظر من خلاله الخالق القادر على كل شيء، تايوا، الذي يقف وراءه.*

بعد أن أخذ الدرع من رئيس السويال، يقفز موينجوا أمام حفرة النار إلى إيقاع الطبل ويبدأ في الرقص وتدوير الدرع الشمسي، ويرقص بسرعة نحو كل اتجاه من الاتجاهات الأربعة في كل نقطة من النقاط الاتجاهية الأربع بدورها، ويدور الشمس بحركة دوران سريعة نحو كل اتجاه من الاتجاهات الأربعة في كل محطة - كل ذلك إلى انتفاخ الأغنية المتصاعد. يزداد إيقاع الرقص. يدور الدرع الشمسي بشكل أسرع. تزداد الأغنية صخباً. جميع العقول والقلوب مصممة الآن في وئام على هدف واحد: لمساعدة الشمس على العودة على دربها.

يتم توقيت كل هذه الرقصات والأغاني ودوران الشمس من خلال المواقع المتغيرة للنجوم الثلاثة، هوتومكام، في الأعلى. الآن هو

* الدكتور هارولد س. كولتون في كتابه، دمى هوبي كاتشينا، المرجع السابق، يعرف الخالق الأعلى، تايوا، بأنه "زميل صغير وسيم"، "إله صغير من الحلي".

الوقت أن يتم فيه ذلك، قبل أن تشرق الشمس وتشرع في رحلته. لا يمكن السماح بحدوث أي خطأ ؛ لا يمكن حذف خطوة اتجاهية في الرقص، ولا سطر في أغنية؛ لا يمكن السماح لأي فكر شرير بعبور عقول أولئك الذين هم في تركيز عميق. لذلك يراقب الكهنة ذو القرنين والقرن الواحد ويستمعون باهتمام. يتمتع كاهن القرنين بالسلطة النهائية. إذا قالوا إن الرقص والتلاوة والأغنية ليست في ترتيب مثالي، فإن كهنة القرن الواحد يوافقون على الفور. لأنهم استمدوا سلطتهم من نظام عشيرة النار من القانون، متحالفين بشكل وثيق مع نظام الشمس، وإذا حدث أي خطأ فإنهم معرضون للخطر. كما أن كهنة القرنين والقرن الواحد ليسوا وحدهم في هذه المراقبة الدقيقة؛ لقد اكتشفوا مظاهر الكائنات الروحية التي تأتي أيضًا لضمان العمل الصحيح المتناغم للحفل

أخيرًا، فجأة، يتم ذلك. النجوم في السماء تعلن ذلك. لقد حدث المنعطف الكبير للانقلاب الشتوي.

طقوس مباركة

في ختام الحفل، يحمل أعضاء الكيفاس الآخرين لوحة مينجواإلى كيفا الناي. تبارك لوحتان من الباهوس بدقيق الذرة وحبوب اللقاح والعسل. يؤخذ المرء إلى ضريح الهضبة، حارس الناس وإله العالم السفلي. يتم حمل الآخر إلى ضريح الشمس في هضبة تيواكي [بيت الشمس] إلى الشرق. يجب إيداعها قبل الفجر، مما يتطلب ركضاً طويلًا وصعبًا من قبل الرسول. في حالة حدوث عاصفة، يودع الباهوس في ضريح خاص أسفل أورايبي مباشرة. جميع الباهوس الأخرى المصنوعة في اليوم الخامس عشر يتم توزيعها الآن على المنازل في القرية.

إنها الآن حوالي الساعة 4:30 صباحًا في صباح عيد الميلاد في شونغوبوفي، حيث أن سويال المختصرة هنا خارج الجدول الزمني هذا العام - ونحن ننتظر في منزل بالقرب من كيفا كوان. كل فرد في الأسرة في الغرفة الكبيرة المفردة - الجدة والأم وابنتان صغيرتان وطفل رضيع - عندما يبدأ أعضاء كيفا في الوصول. كان المطر يتساقط طوال الليل، ويأتي الرسل، واحدًا تلو الآخر، مرتدين أحذية موحلة ومعاطف، لكن كل منهم يرتدي إكليلًا من الريش حول رأسه.

لكل عائلة هناك واحدة من الباهوس المصنوعة بشكل رائع من الذكور والإناث. ثم تأتي ريشة الصلاة الفردية مع خيط من القطن مربوط بالريشة - ريشة لكل فرد من أفراد العائلة وضيوفها. عندما يتجمع الرسول، تربط الأم الريشة بفرع طويل من الويلو الأحمر. يستمر الأمر لمدة ساعة. تحمل عصي الصلاة ما بين ثلاثين وأربعين ريشًا - صلاة للشمس والحقول و

مسرحيات الغموض -163

البساتين، والينابيع، والصحة، والحب، والمنازل، والحيوانات. الآن عند الفجر يأخذ الناس عصي الصلاة إلى ضريح على حافة الهضبة، ويزرعونها بقوة، ويرسمون مسار دقيق الذرة منها إلى الشرق. هذا العام ليس هناك فجر. توقف المطر، وسقط ضباب كثيف فوق الهضبة. ومن خلاله يقوم الناس بالتنقيب بالمصابيح الكهربائية بشكل مخيف للعثور على الضريح المخبأ في المنحدرات. لمدة أربعة فجر يجب على الناس زيارة الضريح لتجديد صلواتهم. ثم يمكن أخذ الريش إلى المنزل وتعليقه في المنزل، على أشجار الخوخ المتقزمة، والحيوانات، والشاحنة.

في هذه الأثناء، يفطر الكهنة في كيفا الرؤساء بطعام خاص بيكي، خبز الويفر الرقيق، لكنهم غير مطويين على شكل لفات كالمعتاد، يمثلون السطح المسطح للأرض؛ وعاء من الفاصوليا؛ ولوحة من دقيق الذرة الأبيض ترمز إلى الجريان السطحي من التلال إلى الحقول حيث تزرع الذرة في الربيع.

في وقت الظهيرة، يظهر أهولا كاتشينا وأهولا مانا، ينتقلان من منزل إلى آخر. على الجدار الخارجي يصنع أهولا أربع علامات أفقية مع دقيق الذرة. تخرج امرأة المنزل، وترشه بدقيق الذرة، وتخرج بعض البذور من سلة المانا. هذه بالطبع هي نفس الوظيفة الموصوفة سابقًا لفول السويال كاتشينا في القرى الأخرى. ثم يذهب الاثنان إلى مدخل سقف كيفا كوان ويتوقفان، أهولا في مواجهة المانا، الذي يرتدي مثل امرأة ترتدي أتو، رداء أبيض جميل بحدود حمراء واسعة. يرى المرء قناع خوذته أكثر وضوحًا الآن. على الجانب الأيسر من أنفه الكبير المنحني بالأبيض والأسود، وجهه مصبوغ باللون الأصفر، وعلى الجانب الأيمن باللون الفيروزي، كان القناع بأكمله معنقداً بكثافة بريش النسر الطويل. يمد عصاه للحصول على الدعم، ويثني ركبته اليمنى ويمر بحركات ركوع إيقاعية. ثم ينهض ويطلق نداءً عاليًا غريبًا يُخرج رئيس

الكيفا. للحظة هناك محادثة بينهما، ويفتح الكيفا رسميًا أمام الكاتشينا لهذا العام. الأهلية، التي تمثل "عم" الكاشينا، تحل هنا في شونغوبوفي محل كواكواكليوم كاشينا.

في اليوم السادس عشر، يرى المرء في هوتيفيلا طقوس الإغلاق الأكثر صحة. بحلول فترة ما بعد الظهر عندما يخرج كواكويكليوم، يكون الجو باردًا للغاية. هناك أربعة عشر منهم، ملفوفين في معاطف، لكن كل منهم يرتدي قناعًا بخط أخضر، يمثل ساق ذرة، يتم سحبه من الفم لأعلى فوق الأنف وفوق كل عين. يتم طلاء كل خد باللون الأخضر ويتم تمييزه بمسارات الطيور. يبرز ريش الصقر من الرأس مثل الأذنين، ويتم ارتداء جلود الأرانب حول الرقبة في طوق منقوش. يتم لف جلود الأرانب حول القدمين، ويتم ارتداء صدفة السلحفاة أسفل ركبة الساق اليمنى. كل هذا يرمز إلى مملكة الحيوان. في اليد اليسرى يتم حمل عصا ملتوية حول جلد الأرنب؛ في اليمين توجد حشرجة الموت المعتادة.

بينما يتوقفون في طابور طويل للرقص، يقف أربعة كوكويسيم [الرؤوس الطينية]

خلفهم، ويرتدون أقنعة من جلد الغزال الملون لإعطاء مظهر لرؤوس طينية حمراء مقروصة وعديمة الشعر، وبعيون وأفواه مشوهة بشكل بشع. إنهم يرمزون إلى المرحلة المبكرة من البشرية عند الخروج الأول إلى هذا العالم، ويتمتمون بشكل غير متماسك، لأن الرجال لم يتعلموا بعد التحدث - تمامًا مثل الزونيين، كما يقال، عندما التقى بهم الهوبيون عند ظهورهم وأعطوهم الطعام. وبالتالي، لدى زوني أيضًا كوكويسيم.

الغرض من هؤلاء الأشخاص الروحيين والقواكويوم معهم هو ترفيه الناس وتوزيع الهدايا على الأطفال. لذلك على الرغم من البرد القارس، فإنهم يرقصون بسرعة في أربعة أماكن، ويسرعون في لعب القليل من الخيول، ويعطون البطيخ والذرة الحلوة التي تم خبزها في حفرة، وأرانبهم تلتصق بالأطفال.

مع انتهاء الرقصة، يأخذ رئيس سويال إلى كيفا باوامو كيفا الأربعة باهوس التي جلبها سويال إلى الكيفا الرئيسية في بداية سويال. يأخذهم زعيم بوامو إلى حافة القرية ويعطيهم إلى كواكويكلوم. وهم بدورهم يحملونهم مرة أخرى إلى القرية، ويزرعون واحدة على كل من الكيفا التي ستشارك في بوامو، الاحتفالية التالية. بعد أربعة أيام، يأخذ زعيم بوامو الـ الباهو الذي تم زرعه في رأس نوتا إلى الكيفا، مما يدل على أنه يتولى الآن السلطة الدينية. وهكذا، تمامًا كما كان سويال مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالوشيم السابق، فهل هو مرتبط أيضًا بالباوامو القادم الذي قد لا يكون هناك انقطاع في التصوير الاحتفالي لتطوير الحياة.

لمدة ثلاثة أيام الآن هناك صيد للأرانب، وفي اليوم الرابع يتم طهي الأرانب للوليمة الختامية. يحمل جميع كهنة سويال، الذين ما زالوا يرتدون تنوراتهم الاحتفالية، وعاءًا من حساء الأرانب إلى منزل مانا سويال المعين، الذي يأخذه إلى الداخل. تخرج النساء الآن وتلقين الماء على رجال سويال حتى يأتي الثلج والمطر لمباركة المحاصيل. يتم بعد ذلك توزيع سوميفيكي - دقيق الذرة الأزرق الحلو المطبوخ مع الرماد والمربوط في عبوات صغيرة من قشور الذرة بألياف أبرة آدم - على الناس كتأكيد نهائي لسنة سعيدة وفيرة. من يستطيع أن يشك في أنه سيكون كذلك؟

في الوقت الحالي، يأتي الثلج أخيرًا، وهو سقوط أبيض كثيف طويل الأمد يغطي الحقول الرملية الصغيرة، وأشجار الفاكهة المتناثرة المتشبثة بجبال التلال الصخرية، والبرية المقفرة التي تمتد دون انقطاع إلى الأفق البعيد - كل الأرض البنية القاحلة لشعب تعتمد حياته على معرفتهم الصلوية بمصدر كل النعم والوسائل التي يمكن من خلالها استحضارها.

4

رقصات ليلة كاتشينا

انتهى الاحتفالان الأولان اللذان يصوران المرحلتين الأوليين من الخلق. تم ترسيخ الأرض. لقد نمت الحياة وأصبحت جاهزة للظهور لأول مرة. جاء أول الكاتشينا للمساعدة في نموها. حتى الآن خلال شهر قمر باموبا يتم إعطاء سلسلة من الرقصات الليلية في كيفاس من قبل مجموعة من الكاشينا الذين يتبعون.

يُعتقد أن الكاشينا تعيش على قمة قمم سان فرانسيسكو إلى الغرب. كل شتاء يأتون إلى قرى الهوبي خلال سويال وبوامو، ويعودون إلى ديارهم بعد نيمان كاتشينا في منتصف الصيف. في الواقع، إنها تأتي من أماكن بعيدة جدًا، بعيدة جدًا - من النجوم المجاورة، الأبراج البعيدة جدًا بحيث لا يمكن رؤيتها، من عوالم الأرواح الغامضة.

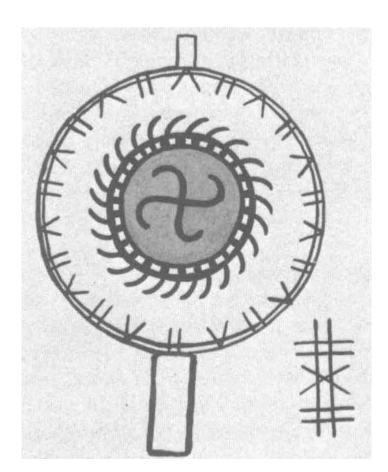
لفهم الكاتشينا، يجب أن نتعلم المزيد عن علم كونيات الهوبي وعلم الكونيات. كوكب الأرض هو العالم الرابع المتجلي ماديًا الذي عشنا فيه. كانت هناك ثلاث حالات سابقة، وستكون هناك ثلاث حالات أخرى. لديها شمسها وقمرها وأقمارها الخاصة، وتشكل نظامًا شمسيًا صغيرًا خاصًا بها. تكفي نظرة خاطفة إلى سماء منتصف الليل لتظهر لنا مدى ضآلة وتضاؤل محاولاتنا لتمديد المسافة الصغيرة إلى قمرنا بواسطة الصواريخ الفضائية ومثل هذه الأدوات الميكانيكية. بالنسبة لما وراء كوننا الصغير، نرى امتداد الأبراج العظيمة التي تشكل ستة أكوان أو أنظمة شمسية أخرى تميز طريق حياتنا إلى مساحة لا حصر لها.

يبدأ الإنسان طاهرًا في كل عالم جديد عند ظهوره. يصبح هذا العالم فاسدًا بالشر ويدمر، ويصنع الإنسان ظهورًا آخر إلى التالي. إنه طريق طويل وبطيء تسلكه البشرية بلا نهاية. لكن الفرد الذي يطيع قانون القوانين ويتوافق مع النمط النقي والكمال الذي وضعه الخالق يصبح كاشينا عندما يموت ويذهب على الفور إلى الكون التالي دون الحاجة إلى المرور عبر جميع العوالم الوسيطة أو مراحل الوجود. من هناك، يسافر عبر المساحات الشاسعة للفضاء بين النجوم

ويعود بشكل دوري مع كاتشينات من أشكال الحياة الأخرى لمساعدة البشرية على مواصلة رحلتها التطورية. وراء هذه الأكوان السبعة، كل مرحلة كبيرة من التطور، يكمن اثنان آخران بعيدًا عن متناول الإنسان. الثامن هو عالم سوتوكنانج، الذي ساعد في خلق الأنظمة الأخرى ولا يزال يساعد في الحفاظ عليها؛ والتاسع هو المجال غير المحدد وغير المفهوم للخالق الإلهي الواحد للجميع.*

الكاشينا، إذن، هي الأشكال الداخلية، والمكونات الروحية للأشكال المادية الخارجية للحياة، والتي يمكن الاحتجاج بها لإظهار قواها الحميدة حتى يتمكن الإنسان من مواصلة رحلته التي لا تنتهي. إنهم القوى غير المرئية للحياة - ليسوا آلهة، بل وسطاء، رسل. وبالتالي فإن وظيفتهم الرئيسية هي جلب المطر، وضمان وفرة المحاصيل واستمرار الحياة.

كل هذا يرمز إليه بشكل ملموس بالعلامات الموجودة على حشرجة الموت التي تعطى للأطفال قبل تأهيلهم (الشكل 57).



الشكل 57. حشرجة كاتشينا

يمثل الوجه المستدير المسطح للقرع الأرض. الدائرة في الداخل ترمز إلى الشمس، التي تمنحها أشعتها المشعة الدفء والحياة. قد يظهر رمز الصليب المعقوف دورانًا في اتجاه عقارب الساعة مع الشمس، أو عكس اتجاه عقارب الساعة للإشارة إلى الأرض. ترمز العصا التي يتم دفعها

---

* "هناك عوالم أخرى غير عالمنا هذا. هناك ما لا نهاية من العوالم. والروح، الذي هو الله. يسكن اللانهاية، حتى وصولا إلى أصغر عضو فيها. إرادة الله في كل مخلوق من مخلوقاته في عوالمه اللانهائية". للتلفظ بهذه البدعة المماثلة. سجن جيوردانو برونو في روما لمدة ثماني سنوات وأحرق على الوتد في عام *1600* من قبل محاكم التفتيش البابوية.

عبر القرع للحصول على المقبض إلى المحور الشمالي الجنوبي للأرض، والذي يجلس في طرفيه التوأم البطل، بوكانغهويا وبالونغاهويا، اللذان يحافظان على دوران الكوكب. تمثل العلامات الموضحة على الجانب الأبراج في درب التبانة. يرسل كلا التوأمين باستمرار اهتزازات صدى على طول محور الأرض. هذه تشكل المصدر الحقيقي لضوضاء حشرجة الموت، والتي تعيد صدى اهتزازاتها إما كإشارة أو تحذير. يتم إعطاء الأطفال بعد انضمامهم إلى مجتمعات كاتشينا أو بووامو خشخيشات عادية مماثلة لتلك التي تستخدمها مجتمعات كاتشينا.

يتجسد هذا المفهوم الكوني في نمط رقصات كاتشينا وفي بنية أغاني كاتشينا التي يتم تنفيذها في الهواء الطلق خلال نيمان كاتشينا.* كلاهما يعكس النضال الدرامي الكبير الجاري داخل الحفل. هذا ما يعرفه الكاشينا الحقيقيون؛ إنها المعركة الكونية التي استمرت طوال أساطير الهوبي.

ومن ثم فإن الكاتشينا ليست آلهة بشكل صحيح. كما يدل اسمها (كا) الاحترام، والصين، الروح)، فهي أرواح محترمة: أرواح الموتى؛ أرواح الكيانات المعدنية والنباتية والطيور والحيوانية والبشرية، من الغيوم، والكواكب الأخرى، والنجوم التي لم تظهر بعد في سماءنا؛ أرواح جميع قوى الحياة غير المرئية. حدد الدكتور جي دبليو فيوكس، في دراسته الكلاسيكية الأولى لهوبي كاتشيناس قبل نصف قرن، حوالي 220. تتراوح تقديرات علماء الأنثروبولوجيا الإحصائيين اللاحقين إلى 335. هذا التعداد للكاتشينا يشبه قياس عدد الملائكة التي يمكن استيعابها على رأس دبوس. نجم يحترق ؛ يولد آخر. يتضاءل تأثير قوة حياة واحدة، ويحل تأثير قوة أخرى محلها. وكذاك مع الكاشينا. تظهر وتختفي مع انحسار وتدفق الزمن، مثل الحياة نفسها، وهي فيلق مثل أشكالها اللانهائية.

خلال الأشهر الستة التي يقضونها هنا على الأرض، تظهر الكاتشينا في شكل مادي. لذا فإن الرجال الملثمين الذين ينتحلون شخصياتهم هم أيضًا من الكاشينا، ويفقدون هوياتهم الشخصية ويشبعون بأرواح الكائنات التي يمثلونها. أثناء انتحال شخصياتهم، يجب أن يكونوا فوق الشبهات: القارة المتبقية، والامتناع عن الاتصال بالبيض، وتجنب المشاجرات، وعدم وجود سوى أفكار نقية. إذا تعثر أحد أو سقط أثناء الرقص، فهذا لا يدل على إسرافه فحسب، بل قد يبطل الحفل وربما يسبب الجفاف. أقنعة رؤساء الكاتشينات أنفسهم تتمتع بقوى روحية، والحق في ارتدائها وراثي. يتم تغذية كل منها بشكل احتفالي والحفاظ عليها بعناية؛ وعندما يموت صاحبها يتم دفنها، على أساس أنه يجب إعادة قوتها الخارقة للطبيعة من حيث أتت.

يتم إعطاء الأطفال أشكالًا صغيرة منحوتة من جذور الخشب القطني الناعم، ومرسومة بشكل صحيح ومُلبسة لتمثيل المُقلدين المقنعين. تُسمى هذه "الدمى" أيضًا باسم "كاتشينا" ولكنها لا تتمتع بالسلطة؛

----

* الشرح التفصيلي الوارد في الجزء الثالث، الفصل السادس.

إنها تساعد فقط في تعريف الأطفال بأقنعة وأسماء الكاتشينات الحقيقية، حيث يجب أن يتأهل كل طفل من أطفال الهوبي عند بلوغه سن السادسة إلى الثامنة في مجتمع كاتشينا أو بوامو.

بسيط كما هو معنى كاتشينا، كل شيء عنها أسلوبي ومعقد ، وقد مارس تأثيرًا قويًا في جميع أنحاء بويبلوس في الجنوب الغربي. لا توجد كاتشينا في ريو غراندي بويبلوس، ولكن في العديد من رقصاتهم المكشوفة غالباً ما يكتشف المرء الفرق

أسلوب كاتشينا. زوني هي بويبلو الأخرى الوحيدة التي لديها كاتشيناس. هذه، كما يقول الهوبيون، قد أعطوها لهم الهوبي الذين سبقوهم أثناء الخروج. يعود أصل هوبي كاتشيناس إلى ما قبل التاريخ. يغني كوكوبيلاو كاتشينا أغنية بلغة قديمة لدرجة أن كلمة واحدة منها لا يفهمها الهوبيون الحديثون، الذين يعرفون فقط أن الكاشينا رافقتهم طوال هجراتهم. في الواقع، يؤكدون أن الكاتشينا جاءت معهم أثناء خروجهم من رحم أمنا الأرض. تيبكيافي، بمعنى "الرحم"، هو الاسم الذي يطلق على مكان في قاعدة قمم سان فرانسيسكو، وهو آخر موقع عاش فيه الهوبيون قبل أن يستقروا في قراهم الحالية ولا يزال آخر مكان توقف للكاتشينا في طريقهم إلى الوطن من نيمان كاتشينا ؛ كما يتم تمثيله في الهضبة الثالثة من قبل كيسنفي في أورايبي.

ومع ذلك، فإن كل هذه الاعتبارات الأكاديمية تبطلها الحقائق الأساسية ومعنى الكاتشينا. إنها هوبي مميزة. في مفهومها، خلق الهوبي شكلاً من أشكال الأبدية؛ رمز حي فريد من نوعه في العالم لتلك الروح العالمية والمتعددة الجوانب التي تجسد كل المادة الحية؛ التي تتحدث إلينا، كما يمكن للروح فقط أن تتحدث، من خلال الإدراك البديهي لإيماننا بالسر الدائم للحياة. لا يمكن للمرء أن يشك في صحتها عندما نسمع في كيفا صرخة زائفة غريبة تعلن عن وجود في الأعلى، ونشعر وطأة القدم على السطح يطالب بالدخول، ونرى روحًا تنزل على السلم لم يتم رؤية شكلها المتجلي من بين صور هذا العالم الفاني.

رقصات هويا الاجتماعية

الرقصات التي تقام خلال قمر بيمويا [الرطوبة] بين سويال وبوامو ليست فقط كاتشينا ولا تقام فقط في الليل. وهي تشمل الرقصات الاجتماعية الأولية التي تجري في الخارج في الكيسنفي خلال النهار أيضًا.

أورايبي في ليلة باردة في يناير هو المكان المناسب لهم للبدء. إنها الساعة العاشرة، وفي ضوء القمر الطيفي السهل الثلجي أدناه

مثل بحر جليدي غير منقطع. فوق هذه الشعاب المرجانية، تقع القرية مظلمة وبلا حياة، صف تلو الآخر من المباني المهجورة، والجدران المتهالكة، والأسطح المتساقطة، والساحات العشبية، وهي خراب أثري تطوف ظلاله بالأشباح بالمصابيح الكاشفة، وتتلاقى للالتقاء في آخر ثلاثة كيفاس متبقية.

داخل كيفا ساكولينفي المتهالكة الملطخة بالماء، تومض الحياة الميتة لأورايبي مع توهج أخير. تم وضع موقد خشبي قديم فوق الموقد، وتم تثبيت أنبوب الموقد الصدئ من خلال فتحة السلم. بجانبه يجلس رئيس الكيفا المسن، ويطعمه عصي الصنوبر. الغرفة مزدحمة بآخر القرويين - رجال كبار السن بعيون عميقة غارقة، متدلية على حافة الجلوس حول مستوى المذبح؛ نساء مغطيات مع أطفال رضع وأطفال كَسِيح، معبأة على العلاوة. كلهم ينتظرون بتوقعات صامتة. لما؟ على ما يبدو لعودة الحياة. يأتي مع العديد من حمولات السيارات من الهوبي من شونغوبوفي في الهضبة الثانية.

أخيرًا دخلوا الكيفا: عشرة راقصين مع عازف طبول وجوقة من حوالي عشرين رجلاً. أربعة من الراقصين هم رجال وجوههم غير مقنعة ومرسومة، يرتدون على رؤوسهم وأكتافهم أغطية جاموس كبيرة بقرون منحنية. يرافقهم أربع نساء يرتدين ملابس جميلة ويتبعهن صبيان صغيران يرتديان ملابس من الرؤوس إلى أصابع القدم كذئاب القيوط. يرقصون لمدة نصف ساعة على إيقاع الطبل والغناء الرنان للجوقة.

بعد رقصة الجاموس هذه، تأتي مجموعة أخرى لإعطاء رقصة الجاموس الأبيض. جوقة

المغنيون مع عازف طبل أكبر، ولكن هناك أربعة راقصات فقط: رجلان وجوههما وأجسادهما مطلية باللون الأبيض ويحملان إطارات برق بيضاء؛ وفتاتان صغيرتان تبلغان من العمر عشر سنوات محاطتان بزؤوس بيضاء وترتديان شعرهما في زهور القرع التي كانت ترتديها سابقًا جميع عذارى الهوبي غير المتزوجات. الرقص رائع. بشكل دوري يتوقف. ينحني الجاموس الأبيض، من الذراعين إلى الأرض كما لو كان يعمل كأرجل أمامية، ويحمل الفتيات الصغيرات على ظهره. ثم يستأنف الرقص مرة أخرى.

يجلب الجاموس الثلج، الذي يوفر صيدًا جيدًا بالإضافة إلى الرطوبة، لذلك تستدعي جميع رقصات الجاموس تقليديًا موافقة الصيد للتضحية بحياتهم. هذه الرقصات ليس لها أهمية أخرى؛ الرقص نفسه هو المهم.

تتكون المجموعة التالية من زوجين مصحوبين بجوقة من أربعة عشر. يتموج كركرة من الترفيه عبر الكيفا. يرتدي الجميع أزياء مستعمرة إسبانية بالكامل: شارو وبوبلانا صينية صحيحة بكل التفاصيل، شوارب مشتعلة، قش سومبريرو، وورود ورقية في الشعر، غيتارات صغيرة، بنادق محمولة ببراعة على الكتف اليسرى. لكنهم يرقصون كما يرقص الهوبي - باستثناء أنهم يسيرون بشكل دوري في وضعية الجنود الأمريكيين المتصلبة. الأمر برمته

مثير للسخرية بشكل لا يصدق وتم تنفيذه بدقة لدرجة أن التقدير الكامل يأتي ببطء ويستمر لفترة طويلة - وهو تعليق مناسب من ثقافة محتضرة على شخص مات بالفعل.

بعد بضع ليالٍ في شونجوبوفي، قامت مجموعة مكونة من ما يقرب من أربعين رجلاً وصبيًا من أورايبي بإقلاع آخر، على متن أباتشي، وهم يرتدون ملابس ممزقة بشكل واقعي ويحملون بنادق. لكن يرافقهما كراقصين جانبيين رجلان مزينان ببراعة باسم هياواثا الخيالية، وامرأتان باسم بوكاهونتاس، يرتديان عصابات رأس مطرزة بريش أحمر نموذجية من خيال "الأميرة الهندية" منذ عدة عقود.

يتبعهم حوالي خمسين رجلاً من هوتيفيلا يقومون بالإقلاع على متن بايوتس، يرتدون ملابس واقعية باستثناء قبعات غبية مخروطية مطلية برسم مبهرج مع باقات من ريش الصقر.

ترقص كلتا المجموعتين في الخارج في اليوم التالي في ساحة جليدية مغطاة بالرمال الطازجة لمنعهما من الانزلاق. بعد يومين رقصوا مرة أخرى في ساحة هوتيفيلا، تليها مجموعة ثالثة ترتدي زي النافاجو. يعرض أحد الجوقة بشكل بارز على ظهره العاري الحروف: "بول جونز، ليس جيدًا، رئيس القبيلة".

في ضوء الشمس الشتوي الرقيق، تكون هذه الرقصات ملونة بما فيه الكفاية. يصرخ الراقصون بسخرية، ويتصارعون مع بعضهم البعض، ويطلقون النار من مسدسات لعبة والخراطيش الفارغة، ظاهريًا يوفرون القليل من المرح في نهاية فصل الشتاء. ومع ذلك، يشعر المارة بقلق كبير لأنهم لا يتماشون مع نمط الحياة الديني الذي أنشأته الاحتفالات الشتوية. ويقال إن تصرفاتهم الغريبة الشبيهة بالحرب تنذر باندلاع حرب في مكان ما من العالم.

لا تزال المجموعات تزور ذهابًا وإيابًا. من ميشونغنوفي يأتي اثنان من راقصي النسر، واثنان من راقصات الفراشات الصغيرات مع فراشات ضخمة مثبتة على ظهورهم، وثلاثة مغنيين مع طبول صغيرة ترافقهم. في شيبولوفي يوجد المزيد من راقصي الجاموس، بدون أغطية حقيقية ولكنهم يرتدون أقنعة من الصوف الأسود مرقطة بخصلات من القطن.

تُعرف جميع هذه المجموعات الزائرة باسم هويا، ويجب على كل مجموعة العودة إلى المنزل لأداء أدائها النهائي قبل التوقف للموسم. مثل هذه الرقصات غير المقنعة، المقدمة على طراز ريو غراندي مع عازف الطبول والخورس، هي رقصات اجتماعية

تقام فقط للترفيه الخالص. إنها ببساطة مقدمة لرقصات كاشينا الليلية التي تليها.

رقصات كاتشينا الليلية

تبدأ هذه السنة [1959] في هوتيفيلا. الوقت مبكر، الساعة السابعة تقريبًا. أكل الجميع وهم يحتشدون في واحدة من الكيفا الستة. هنا في كيفا اناي، يرتبط جو التوقع بالدهشة. يرى المرء ذلك في وجوه الأطفال المقلوبين إلى فتحة السلم.

والآن أخيرًا يتشكل النمط الأنيق لرقصات الكاتشينا: صرخة زائفة غريبة وهزة حشرجة الموت أعلاه، متبوعة بدوس على السطح. يطلب رئيس كيفا القديم دعوة. ثم أسفل السلم تأتي الكاتشينا، وتتخذ مواقعها في خط طويل يمتد حول الجدران الثلاثة لمستوى المذبح. كم هي غريبة وفظيعة ورائعة!- عشرون شخصية ملثمة باللون الأسود مع ألسنة حمراء طويلة معلقة على اللحى السوداء الخشنة؛ أجساد مطلية باللون الأسود، مع أكتاف وذراعين صفراء؛ يرتدي كل منها تنورة كاتشينا، وشاح هوبي، وجلد ثعلب معلق خلفه؛ طوق منقوش من شجرة التنوب حول الحلق، وأغصان من شجرة التنوب عالقة في الخصر والذراع. هم تشاكوانا، قديمة جدا، الذين يأتون من الجنوب الاستوائي. يرش رئيس الكيفا كل واحد بوجبة مقدسة، ويضع طريقًا لهم. ثم يقوم القائد، دائمًا في الوسط، بإعطاء الإشارة. ترفع الذراعين اليمنى قليلاً، وتهتز الخشخيشات. تنزل القدم اليمنى بدوس قوي. تبدأ الأغنية. وهزات صدفة السلحفاة المربوطة تحت الركبتين اليمنى تشير إلى الإيقاع. جميع الشخصيات متشابهة تمامًا وتعمل في انسجام تام مع التزامن المثالي للأغنية والحركة والصوت.

مجموعة واحدة تحل محل أخرى. لا يزالون يأتون، إلى كيفاس مختلفة، إلى قرى مختلفة، ليلة بعد ليلة. بعضها بسيط وحميد، مثل الكاتوري، المعروف باسم "ناقلات البذور" من أكياس البذور التي يوزعوها، أو رقصة الذرة المألوفة كاشيناس. لا تزال هناك مجموعات أخرى معقدة في التنظيم، مثل الكنايا [الرؤوس المتمايلة]، الذين يرتدون أقنعة مطلية باللون الفيروزي على الجانب الأيسر والأصفر على اليمين، مع أنوف أنبوبية زرقاء. يقوم زعيمان بدور الراقصين الجانبيين: توتشا، الطائر الطنان، برأس أرجواني شاحب ومنقار أصفر طويل حاد؛ وأفاتشويا، كاتشينا الذرة المرقطة، مطلية بالذرة المختلطة من جميع الاتجاهات. يرافقهم أيضًا اثنتين من عذارى السحاب الصغار ذات الوجوه المطلية باللون الأبيض والشعر المدمج في جدائل من القطن الأبيض. في بعض الأحيان ترافق النساء الكاشينات مجموعة، مثل مانا هيميس كاشين الأربعة ذات الوجوه الزرقاء ويرتدين رداءات نسائهن، اللواتي يأتين مع كوا كاشيناس [الغيوم ذات الأعمدة العالية] للركوع بعصي الطحن واللويحات لإخراج صوت الرعد البعيد. ومرة أخرى قد تكون هناك مجموعة من الكاتشينات المختلطة من جميع الأنواع، كما لو كانت لإظهار مدى عدم استنفاد الاختلافات في أقنعتها ومعانيها. تأتي مجموعة جميلة من كويكيكيفي، أقنعتها وردية اللون، مع تراسات سحابة سوداء تميز العينين، وآذان زهر القرع الأخضر، وأنوف مسننة، كلها مزينة بالمجوهرات. تسمى هذه الكاتشينا ذات الأزياء الغنية دائمًا بكاتشينا "الفخورة"، ومع ذلك فهي دائمًا جديدة نسبيًا. تتميز القديمة، الأكثر جمالا، بمهارة باسم كوان كاتشيناس. من الصعب التمييز بين المجموعات، فكلها جميلة للغاية، مع دنيوية غريبة واختلافات لا تنضب. ولا يمكن للمرء أن يميز بين الشخصيات الفردية. جميعهم يرتدون ملابس متشابهة تمامًا

ومزامنتهم المثالية تخلق تأثيرًا للخط ككل بدلاً من الوحدات المكونة له - صف من الشخصيات يتكرر بلا نهاية بواسطة مجموعة من

المرايات. إنه ساحرة دائمًا.

لكن لا يمكن للمرء أن يتجاهل الأغاني. توضح أحد الأغاني التي غنتها كاشيناس ذات الشعر الطويل في إحدى الليالي في هوتيفيلا كم هي جميلة وذات مغزى. تصف الأغنية كيف ذهب زعيم الهوبي، قبل ثمانية أيام، إلى كل زعماء الكيفا مع تعليمات لزرع ريشة صلاة في جميع الأضرحة الاتجاهية وإرسال دخان صلاة لطلب الكاشينا زيارة شعبهم. تلقى هؤلاء الكاشينا، الشعر الطويل، رسالة القادة من خلال رائحة دخان صلاتهم. عند وصولهم إلى الأضرحة، وجدوا ريش الصلاة وتتبعوا آثار أقدام القادة الروح هنا إلى هذه الكيفا. الآن كانوا هنا للاستجابة للصلاة، والتعبير عن أنفسهم أمام الناس المجتمعين، وتحقيق السعادة لهم.

"في فصل الصيف سنأتي مرة أخرى". "سنأتي كغيوم من الغرب والجنوب والشرق والشمال لمباركة شعب الهوبي وسقي حقولهم ومحاصيلهم. ثم سيرى الهوبيون نباتات الذرة تنمو بشكل مهيب. سيكونون سعداء للغاية لدرجة أنهم سيغنون بفرح المديح للكائنات الروحية التي جلبت الرطوبة. على حافة حقل الذرة، سيغني طائر معهم في وحدانية سعادتهم. لذلك سوف يغنون معا في تناغم مع القوة العالمية، في وئام مع خالق واحد من كل شيء. وأغنية الطائر، وأغنية الشعب، وأغنية الحياة ستصبح واحدة ".

الآن، في الضوء الأبيض القاسي للمصباح العلوي، يستيقظ المرء على مجموعة جديدة من عشرين شخصًا، لا يزالون أكثر فظاعة وجمالًا بشكل غريب. من رؤوسهم السوداء العظيمة، الصفراء في الأعلى، تبرز قرون منحنية، وعيون منتفخة محاطة بالأبيض، وأنوف طويلة الأسنان. يتم رسم نجمة بيضاء على الخدين الأيسر وهلال أبيض على اليمين. يرتدي كل منهما طوق منقوش من شجرة التنوب حول الحلق. أجسادهم، عارية حتى الخصر، مطلية باللون الأسود بأكتاف صفراء وساعدين وأيدي بيضاء؛ ويتم ارتداء ربطة رأس حمراء فوق الكتف الأيمن. يرتدي كل منهم تنورة من جلد الغزال مثبتة بوشاح هوبي، وأخفاف زرقاء، وخشخيشة على شكل صدفة سلحفاة مربوطة أسفل الركبة اليمنى. مجموعة من ريش الببغاء مربوطة في الجزء العلوي من الرأس ؛ مروحة من ريش النسر تبرز الجزء الخلفي من الرأس. يحمل حشرجة قرع في اليد اليمنى، وغصن شجرة التنوب وقوس وسهم في اليسار. هؤلاء هم أهوتس، المضطربون، الذين لا يهدأون أبدًا للتحذير والمعاقبة. حتى عندما ينزلون السلم واحدًا تلو الآخر، ينطقون بأنينهم الغريب المنخفض ويتحركون بلا كلل حول أرواح الكواكب من أعماق الفضاء. وفجأة بدأت الرقصة.

كل شيء في أهوتس يتنفس بقوة: السحر القوي لقناعه الغريب، والختم القوي، والصوت العميق، والخشخشة المعدنية، والطبل المصاحب الذي من المفترض أن تتمتع نبضاته بحد ذاتها

مسرحيات الغموض 173

بقوة غريبة. يتم جرف المرء من قبل كل ذلك في وهم غريب ولحظي. يشعر المرء أنه راكب في قاطرة بخارية، ويشعر بالضربات القوية للمكابس تحته، ويسمع خفة الغابة التي يندفع عبرها، ويتساءل بشكل غامض إلى أين هو ذاهب. ثم أدرك فجأة أنه راكب في جسم بشري بدلاً من ذلك، وأن دفعات المكبس هي نبض قلبه، وأن صوت الرياح في الغابة هو الصوت في أذنيه عندما يكون بمفرده وكل شيء لا يزال يدور حوله. لكنه لا يزال يتساءل بشكل غامض إلى أين هو ذاهب....

مثل هذه الأوهام اللحظية التي يتم إسقاطها بقوة على اللاوعي من خلال الصور البشعة لهذه الشخصيات الغريبة التي لا توصف، لا بد أن تكون بالتأكيد الإنجاز الأسمى للكاتشينات و

سر قبضتهم غير القابلة للكسر على خيال شعوبهم. الأرواح المتجسدة مؤقتًا في الجسد نفسها، تذكرنا جميعًا بأدوارنا القصيرة على هذه الأرض العابرة. لذلك يستمرون في القدوم - مضيف منتفخ من الكاشينا، وأرواح الكيانات المعدنية والنباتية والطيور والحيوانية والبشرية، والسحب والنجوم وجميع قوى الحياة غير المرئية.

ثم تتوقف الرقصات فجأة وتنمو الأرض بثبات. يُسمع صوت رئيس النداء ينادي شعب السحاب في الاتجاهات: "يا شعب الغرب، اسمعوا ندائي وتعالوا! شعب الجنوب، اسمعوا ندائي وتعالوا! يا أهل الشرق، اسمعوا ندائي وتعالوا! يا شعب الشمال، اسمعوا ندائي وتعالوا!"

ثم ينادي أهل القرية: "يا أهل القرية! يبدأ رئيس جمعية بووامو الآن صلواته وتركيزه في الكيفا. يريد أن يكون جميع سكان القرية من أكثر الناس تواضعاً لمدة ستة عشر يوماً. لا تقرعوا الطبول. لا للأصوات العالية. لا ترفعوا أصواتكم ضد بعضكم البعض. يرغب منكم أن تتحدثوا بصوت منخفض خلال هذا الوقت". انتهت باموبا، وقت رقصات كاتشينا الليلية في الكيفاس.

ظهر القمر الجديد لبواموبا، وحان الوقت للاحتفال العظيم الذي يرمز إلى المرحلة الأخيرة من الخلق في فجر الحياة.

5

باوامو

لتلخيص المراحل الثلاث للخلق، وضع ووشيم نمط تطور الحياة للعام المقبل، وقبله سويال، ويقوم باوامو الآن بتنقيته.

هذا هو المعنى الاشتقاقي لاسمها، "التطهير". وظائف احتفال بووامو نفسه أكثر تعقيدًا بكثير. في المرحلة الأخيرة من الخلق، التي تصورها، تتجلى الحياة في أشكالها المادية الكاملة. لقد وصل جميع نظرائهم الروحيين على شكل كاشينا لتقديس نموهم. وبالتالي يجب أن يؤهل كل طفل من الهوبي قبل الوصول إلى مرحلة المراهقة في مجتمعات كاتشينا أو بووامو. اختتم أيضًا التأهيل النهائي للشباب الذين تأهلوا في ووشيم في العام السابق والذين قاموا حتى الآن بأول رحلة حج إلى كهف الملح في جراند كانيون. نظرًا لأن بووامو ينقي نمط الحياة طوال العام، فمن الضروري أيضًا إعداد باهوس الآن، وإعطاء شكل أولي، لكل من الاحتفالات التي يجب اتباعها على مدار العام. باوامو هو أول احتفالين رئيسيين مرتبطين بطائفة كاتشينا، وهو مهم للغاية بحيث يجب أن يكون كل رئيس كيفا عضوًا في جمعية باوامو.

يتم تحديد التاريخ من خلال الملاحظة القمرية. بعد اليوم الأول من القمر الجديد، هناك الفترة الأولية المعتادة لإعداد الباهوس والإعلان عن الحفل. ثم يبدأ رئيس بوامو معتكفه في الكيفا، ويزرع الناتشي الأعلى للدلالة على أن الحفل قد بدأ. هناك ثمانية أيام من التحضير، تليها ثمانية أيام من الطقوس، مما يجعل ستة عشر يومًا للحفل الكامل.* كل قرية تسيطر على بووامو باستثناء مونكوبي، التي لا تزال متحالفة مع أورايبي. المجتمعان الرئيسيان المشاركان هما مجتمع بووامو والكاتشينا.

----

* في عام *1960*، أعلنت هوتيفيلا عن بووامو في *29* يناير، بعد يوم واحد من ظهور القمر الجديد، واختتمته بعد ستة عشر يومًا، في *13* فبراير. راقبت القرى في الهضبة الأولى والثانية الاحتفالات التي استمرت اثني عشر يومًا فقط، بدءًا من أوقات مختلفة في كل قرية.

العشائر المسيطرة حسب ترتيب الخلافة هي عشائر الغرير وكاتشينا والببغاء والتبغ.

زراعة الفاصوليا

أول طقوس مهمة هي زراعة الفاصوليا في الكيفاس خلال الأيام الأربعة الأولى. عند استلام pdhos من رئيس باوامو، يختار كل رئيس كيفا عضوًا يعطيه ريشة صلاة

مع تعليمات لجمع التربة التي ستزرع فيها الفاصوليا. يجب على كل هؤلاء الرجال الحصول على إذن من عشيرة الرمال، التي كانت حامية التربة منذ بداية الزمان. بعد ذلك، بعد أن ذهبوا إلى المكان المحدد، قام الرجال بزراعة نباتاتهم مع الصلاة من أجل أن تنمو الفاصوليا المزروعة في هذه التربة بسرعة وكعلامة على حصاد وفير. بعد جمع التربة، يعودون إلى الكيفاس ويملأون العديد من الأواني والصواني الترابية التي يزرعون فيها الفاصوليا.

يتم الاحتفاظ بالمواقد ليلاً ونهارًا مملوءة بالخشب، ويتم سقي الفاصوليا بعناية، وتدخينها طقوسيًا، ورشها بوجبة مقدسة. في ظل هذا النمو القسري، تبدأ النباتات الصغيرة في الظهور في اليوم الثامن تقريبًا - وهو نمو رائع ذو أوراق خضراء في عز الشتاء، يرمز إلى أول شكل مادي كامل للحياة يظهر في هذه المرحلة الأخيرة من الخلق.

يتم اختيار الفاصوليا لهذا الدور المهم لمجرد أنه يمكن زراعتها ونضجها بسرعة كبيرة، ويمكن أكل كل النبات. من بين النباتات الأربعة المقدسة - الذرة والقرع والفاصوليا وذرة التبغ، بالطبع، هي الأكثر أهمية؛ لا يمكن إجراء أي طقوس دون دقيق الذرة. وبالتالي تزرع الذرة في نفس الوقت الذي تزرع فيه الفاصوليا، ولكن فقط عدد قليل من البراعم الخاصة، فقط من قبل رئيس جميع الكاتشينا، إيوتوتو، وأهولي، الذي يرافقه دائمًا، وفقط لطقوس واحدة قصيرة وذات أهمية كبيرة.

عندما تبدأ مئات نباتات الفاصوليا في النمو، تبدأ كاشينا بوامو المكشوفة، التي ترتدي على رؤوسها أزهار القرع المميزة المصنوعة من قرون الذرة، في زيارة الكيفاس، والرقص لمساعدة أطفالهم، نباتات الفاصوليا، على النمو. عندما يدخل كل منهم الكيفا، تسخر منه مانا كاتشينا أو تمدحه، مما يجعله يراجع أفعاله السابقة. يساعد هذا "الاعتراف" أو "التطهير" أيضًا نباتات الفول على النمو. وفي الوقت نفسه، يقوم أعضاء آخرون في جمعية باوامو بتأليف الأغاني التي سيتم غنائها خلال الاحتفالات واستكمال مذبح باوامو.

يقع المذبح على الجانب الغربي من الكيفا على طبقة من نفس الرمال التي تزرع فيها الفاصوليا. على الرمال، يقوم رئيس بووامو ومساعده، برفقة أغاني الطقوس، بإعداد لوحة رملية بالرمال الملونة لأنغوشاهاي كاتشينا [أم السواد كاتشينا]، ويحيط بها من كل جانب اثنين من الكاشينا هو [السوط] . المذبح

مصنوع من الخشب ومطلي باللون البني الترابي ومزين بـ الباهوس. يرتكز عليه قضيب من خشب البلوط يبلغ طوله حوالي أربعة أقدام، وهو ملتوي من الأعلى ليدوم طويلاً، مع ربط العديد من أمهات الذرة في الأسفل. عندما يكون كل شيء جاهزًا لبدء الاحتفالات، يحمله رئيس بووامو إلى أهل الكيفا، حيث سيعقد تأهيل الكاتشينا.

يجب أن يبدأ كل طفل من الهوبي عند بلوغه سن ست إلى ثماني سنوات في مجتمع بووامو أو مجتمع كاتشينا. يختار الوالدان والأب الروحي المختار لرعاية كل طفل المجتمع الذي ينشأ فيه. البوامو هو الأكثر أهمية. لم يتم جلد المتأهل؛ وكعضو يصبح "أب كاشيناس"، يوجههم حول القرية ويرشهم بدقيق الذرة. وبالتالي فإن الأولاد الذين تم اختيارهم لهذا المجتمع هم الأكثر جدية واهتمامًا بالوظائف الدينية.

عندما لا يكون هناك سوى عدد قليل من الأطفال للتأهيل، يتم نقلهم بشكل منفصل إلى كيفاس آبائهم لطقوس تأهيل بسيطة تعرف باسم بولاتكووا [الصقر الأحمر]، كما يطلق على المبتدئين عادة اسم كيكلت، الصقور الصغار ليسوا مستعدين بعد للطيران. عادة ما يقام التأهيل كل أربع سنوات، وفي ذلك الوقت يقام الحفل الكامل. تأهل كاشا هوناو

[الدب الأبيض] في مجتمع بوو امو في أورايبي في عام 1914، ويصف الطقوس:

"عند غروب الشمس في اليوم الحادي عشر، جاء والدي الروحي إلى منزلنا وربط ريشة صلاة أعلى رأسي، مما يدل على أنني كنت سأتأهل في بووامو. ثم أخذني إلى ماراو كيفا، حيث جلست مع اثني عشر صبيًا صغيرًا آخرين على الجانب الشمالي من الطابق السفلي. ذهب إلى العلاوة مع الآباء الروحيين الآخرين. كان علينا نحن الأولاد أن نجلس وأقدامنا مرفوعة إلى حافة الجلوس، وركبنا تحت ذقننا، لأننا كنا صغارًا جدًا على الطيران. حوالي منتصف الليل سمعنا ضوضاء فوق الكيفا. نادى رئيس كيفا، "يونغ آي! تفضل! أنت مرحبا بك!

"ثم جاء الكاشينا. كانوا بوامو كاشيناس، رجال ونساء، ولكن بدون أقنعة. تم رسم وجه كل رجل باللون الأبيض مع دائرة حمراء على كل خد، وشعره الطويل معلق على كتفيه. تم طلاء جسمه باللون الأصفر على الجانب الأيسر، مع رسم الصدر والكتف والساعد واليد باللون الأزرق. على الجانب الأيمن كان صدره وكتفه أزرقان وساعده ويده صفراء. بقية جسده كان مؤرضًا، مع خط ضيق يمتد من الثدي، ليعني المطر. مرر حزام أحمر فوق كتفه الأيمن وتم تثبيته بحزام الهوبي حول خصره لتثبيت التنورة الاحتفالية. كانت زهور قشور

الذرة مربوطة بشعره، وفي الأعلى مجموعة من ريش النسر المعروف باسم النكوا [علامة تعريف].

"ارتدت كل من عذارى بووامو الشملة السوداء النسائية، والتي كانت ملفوفة على الرداء الأبيض. كان شعرها مغطى بدوامات زهر القرع، وعلى جبينها كانت ترتدي زهر القرع المصنوعة من قرون الذرة المطلية إما باللون الأبيض أو الأصفر. حملت جميع العذارى أغصان شجرة التنوب، التي أمسكوها على وجوههم حتى لا نتعرف عليهم. لم أكتشف حتى وقت لاحق أن كل عذارى بووامو هؤلاء كانوا رجالًا يرتدون ملابس نسائية.

"بعد نزول السلم، اصطف الرجال أمامنا على الجانب الشمالي والنساء على الجانب الجنوبي. ثم رقصوا وغنوا، زوجًا تلو الآخر يجتمعان معًا لحمل ذراعي بعضهما البعض والرقص في المنتصف نحو حفرة النار، ثم الانفصال مرة أخرى. جاءت مجموعات من الكيفاس الأخرى للرقص. بين الرقصات، سُمح لنا بتمديد أرجلنا، لكننا كنا سعداء عندما انتهى كل شيء وسمح لنا بالنوم مع آبائنا الروحيين في الكيفا.

"في صباح اليوم التالي ذهبنا إلى المدرسة كالمعتاد، وما زلنا نرتدي الريش الصغير الملتصق بشعرنا، ولكن كان علينا الذهاب إلى الكيفا مرة أخرى عند غروب الشمس. لمدة ليلتين إضافيتين تكرر نفس الحفل. في مساء اليوم الرابع – بيكتوتوكيا [يوم صنع البيكي] – تم نقلنا إلى أهل الكيفا لحضور طقوس كاشينيونغتا، وهي طقوس مجتمع كاتشينا.

"كان هناك الكثير منا، الأولاد والبنات، الأولاد على الجانب الشمالي من الطابق السفلي، والفتيات على الجانب الجنوبي. تم تجريدنا جميعًا من ملابسنا، ونحمل البطانيات حولنا. أولئك الذين تأهلوا منا في مجتمع بووامو ارتدوا الريشة الصغيرة في شعرنا، مما يدل على أنه لا ينبغي جلدنا. وتدلَّت من السقف أنواع كثيرة من ريش النسر، والصقر، والبومة، والغراب، والحوَّام. على الأرض غرب حفرة النار رأيت طوقًا كبيرًا من الصفصاف مربوطًا به نفس النوع من الريش.

"لم يكن لدينا وقت طويل للانتظار. جاء رئيس بووامو مرتديًا عباءة بيضاء ويحمل قضيبًا طويلًا به ملتوي في الأعلى والعديد من أمهات الذرة [تشوشمينجور] مربوطات في الأسفل. وقف رئيس كاتشينا بين حفرة النار والطوق، وغنى لنا العالم الذي تركناه وراءنا. تحكي قصة امرأة شريرة

أفسدت معظم ذلك العالم، متفاخرة بأنها ستأخذ الكثير من القلائد الفيروزية من الرجال من أجل خدماتها التي يمكنها لفها حول سلم من كيفاها لفترة طويلة حتى وصلت إلى نهاية العمود.

"في نهاية الأغنية، تم إخراج كل صبي أو فتاة بدوره وجعلهم يخطون داخل الطوق الكبير أو حلقة الريش. حرك رئيس بوwامو ورئيس كاتشينا الطوق لأعلى ولأسفل فوق جسده من الرأس إلى القدم أربع مرات. عندما خرج من الحلبة،

كوكويسيم [الرؤوس الطينية] خرج من وراء آبائنا الروحيين في المستوى العلوي وصنع دائرة حوله. كانوا يحملون أمهات الذرة في كل يد، وحركها من قدميه إلى رأسه أربع مرات، مما جعله ينمو. كل هذا كان يجب أن يتم بسرعة، كما علمت لاحقًا، لأنه لو لم يتم الانتهاء منه عندما وصل السياط لكان رؤساء بوwامو وكاتشينا قد تم جلدهم أيضًا.

"تمامًا كما كان الرؤوس الطينية يركضون خلف آبائنا الروحيين، سمعت ضوضاء مروعة على قمة الكيفا. كنت أعرف أن اللحظة قد حانت. وصل اثنان من سياطين هما ووالدتهما أنغوشاهاي. لقد دارا حول مدخل السلم أربع مرات، وكانا يضربان أعمدة السلم ونباتات القش فيما بدا وكأنه غضب لا يمكن السيطرة عليه. ارتجفنا جميعًا من الخوف، على الرغم من أن والدي الروحي أخبرني أنني لا يجب أن أجلد. "نزلوا إلى الكيفا دون دعوة. أنغوشاهاي أولاً، يحمل الناتشي والعديد من سياط أبرة آدم. كان قناع خوذتها باللون الفيروزي، وشكل وجهها مثلثًا مقلوبًا ومستطيلًا باللون الأسود محدد باللون الأبيض مع نقاط بيضاء للعينين، وجناح غراب أسود كبير مرتبط بكل جانب. ارتدت فستان مانتا أسود وشاح زفاف أبيض، ألقيت عليه بطانية العروس.*

"كان هو السياطان اللذان يقفان خلفها مرعبين. كانت أجسادهم عارية باستثناء تنورات شعر الحصان الأحمر، ورسمت باللون الأسود بنقاط بيضاء باستثناء الساعدين وأسفل الساقين باللون الأبيض. من أقنعتهم السوداء الملتصقة بالقرون، والعيون المنتفخة، والأفواه الضخمة ذات الأسنان المكشوفة، ولحى شعر الخيل الطويلة المخططة بالأبيض والأسود. في كلتا اليدين حملوا سياط أبرة آدم طويلة.

"بدأ الجلد على الفور. قاد راعي صبيًا إلى منتصف الأرضية، وضربه أحد السياطين أربع مرات. ثم تم إخراج فتاة وجلدها. تناوب هو كاشيناس على الجلد، وعندما أصبحت سياطهما مهترئة سلمتهما والدة السوط أخرى. يمكنك أن تجلد مرة واحدة على ظهرك، ومرة على مؤخرتك، وفخذيك، وساقيك، أو يمكنك أن تأخذ الأربعة جميعًا في نفس المكان. إنها ليست ضربات سوط سهلة. استطعت أن أرى الدم يسيل على صبي واحد كان دائمًا غير محترم لكبار السن، وكنت سعيدًا لأنني كنت مهذبًا. لكن في بعض الأحيان يندم الأب الروحي بعد ضربة أو اثنتين ويأخذ بقية الضربات. كانت محنة صاخبة، شجعت الأم السوط السوط على الضرب بقوة، صرخ الآباء والأمهات الروحيون حول المحسوبية، صرخ الأطفال بصوت عالٍ من الخوف وحتى بصوت أعلى عندما جاء دورهم، وكل صرخات وأصوات الكاشينا. أخيرًا انتهى الأمر. قال رئيس كاتشينا: "أنا والدكم جميعًا، ولكن كأب فشلت في حمايتكم

----

* إنها مرتبكة عمومًا مع أنجووسناسومتاكا، أم الغراب، التي ترتدي نفس الملابس وترتدي نفس القناع باستثناء رسم وجهها على مثلثين مقلوبين.

كأطفالي، ويحزنني أن أرى هذا يحدث لكم." حذرنا من عدم إخبار أي شخص بما رأيناه، وإلا فإن الكاتشينا ستعاقبنا بقوة.

"في تلك الليلة عدت إلى المنزل وبقيت مع والدي الروحي. قبل شروق الشمس، أيقظتني والدة أبي الروحي، التي أزالت الريشة من شعري وغسلت رأسي برغوة أبرة آدم. ثم حملت أم الذرة على صدري، ومررتها صعودا وهبوطا نحو رأسي وقالت: "من هذا اليوم فصاعدا سيكون اسمك سيكياتافو [الأرنب الأصفر]." تم تسميتي بهذا لأن والدي الروحي ينتمي إلى عشيرة الأرنب، لكن الاسم لم يكن ثابتًا مثل الاسم الذي لدي الآن".*

رقصة الفاصوليا

هذا الفجر نفسه - في اليوم الخامس عشر، توتوكيا [يوم قبل الرقص]— تظهر أنجوسناسومتاكا، أم الغراب كاتشينا، في ضريح بوكي [الكلب] بالقرب من القرية وتبدأ في الغناء. إنها شخصية جميلة ومهيبة. يبرز جناحا غراب كبيران من جوانب قناعها الأزرق، وهو معنقّد بريش رقيق ويحمل كعلامات للوجه مثلثين أسودين مقلوبين. فوق فستانها الأسود المنسوج والمثبت عند الخصر بحزام زفاف أبيض طويل مهدب، ترتدي بطانية العروس المطرزة بشكل جميل، وأحذية الزفاف البيضاء التي تصل إلى الركبة من جلد الغزال، وطوق من شجرة التنوب حول حلقها.

أنجووسناسومتاكا، إله وصاية لعشيرة كاتشينا، هي أخت تشوفلاوو، إله عشيرة الغرير، التي تدير بووامو، وتعيش معه في كيسيوو [الربيع في الظلال]، أربعين ميلاً شمالًا. عند شروق الشمس في اليوم العشرين بعد زواجها من كاتشينا أخرى، كان شقيقها، وفقًا للعرف، يعيدها بملابس زفافها من منزل والدي العريس في تيبكيافي، عند قاعدة قمم سان فرانسيسكو، إلى منزل عائلتها. في هذه اللحظة تلقت مكالمة عاجلة من شعب الهوبي تطلب مساعدتها في احتفال بووامو. لم تستطع أم الغراب إلا أن تستجيب لندائهم وجاءت على الفور، دون انتظار تغيير ملابسها. هذا هو السبب في أنها تظهر عند الفجر في ملابس زفافها. ولكن الشيء نفسه، تحت براعم الفاصوليا، شجرة التنوب، والذرة التي تحملها في لوحتها هي شرائح من حربة أبرة آدم التي ستستخدمها إذا لم تسر الأمور على ما يرام.

------------------------—

* يلتزم تأهيل الأطفال في هوتيفيلا في *10* فبراير *160* بنفس النمط. تألف المتأهلون من واحد وأربعين صبيًا وفتاة صغيرة وشخص بالغ واحد. كان هناك دم على ساقي الشخص البالغ عندما خرج من الكيفا، مما يدل على جلد شديد. يرمز سياط هو إلى العاصفة والثلوج؛ وبمحض الصدفة الغريبة، انفجرت عاصفة ثلجية عاصفة أثناء مراسم الجلد داخل الكيفا - صراحةً لجلد الآباء والمتفرجين المنتظرين في الخارج أيضًا، كما قيل.

بعد الانتهاء من آية من أغنيتها، تأتي أم الغراب إلى حافة القرية وتغني آية أخرى، ثم تنتقل إلى الكيسنفي للغناء مرة أخرى، وأخيراً إلى كيفا بووامو. تحكي أغنيتها قصة هجرة عشيرة كاتشينا. تنهيها بتنهيدة طويلة، "هوه هوه هوه اه اه اه"، وهذا يعني أنها سافرت شوطا طويلا ومتعبة جدا.

يخرج رئيس بووامو، ويأخذ اللوحة منها، ويباركها بريشة صلاة. ثم تبدأ في المنزل إلى ضريحها بينما يأخذ رئيس بووامو اللوحة إلى الكيفا لوضعها أمام [مذبحه].

وفي الوقت نفسه في جميع الكيفاس، تم قطع نباتات الفاصوليا وربطها في حزم صغيرة مع أبرة آدم. الآن مع شروق الشمس، تقوم الكاتشينا بتسليمها إلى جميع المنازل في القرية مع هدايا للأطفال: دمية كاتشينا ولوحة مربوطة بنبات حبوب لكل فتاة؛ ولكل صبي زوج من الأخفاف، وعصا أو قوس برق مطلي، و تاتاتشبي [كرة مطلية]، وحشرجة كاتشينا أيضًا لأولئك الذين لم يتأهلوا بعد.

تمامًا كما تغادر أم الغراب كيفا بوواموا للعودة إلى ديارها، يخرج كاتشينا مهمان آخران من كيفا القرن الواحد إلى الشرق. في الصدارة إيوتوتو، زعيم جميع الكاتشينا ويتم انتحال شخصيته دائمًا من قبل عضو في عشيرة الدب. تم طلاء قناعه المستدير العاري من جلد الظبي الأبيض بثلاث نقاط سوداء فقط للعينين والفم، وتم تزيينه في الأعلى بثلاث ريش عصفور صقر فقط. يرتدي طوقًا من جلد الثعلب، وسترة من جلد الغزال، وعباءة قطنية بيضاء عادية، وحبل من الخيوط السوداء ملفوفة جميعها على كتفه الأيمن، وتنورة كاتشينا المعتادة ووشاح هوبي. ويربط الغزل الأسود أيضًا بمعصميه وركبتيه. يداه مطليتان باللون الأبيض بخطوط موجية ؛ في يمينه يحمل كيسًا من دقيق الذرة، في يساره السلطة العليا، المونكو. هذه منحوتة بصليب في الأمام وفتحة في الخلف. وترتبط عليها أبرة آدم وأم الذرة، وحزمة من نباتات الذرة الجديدة، وجرة ماء صغيرة. تمت زراعة براعم الذرة في الكيفا من قبل إيوتوتو وأهولي، اللذين زرعاها عندما زرعت الفاصوليا من قبل الكاشينا الأخرى، وهما الوحيدان اللذان يحملان الذرة في احتفال بوواموا. تم أخذ الماء في الجرة من نبع الناي وتم مباركته خصيصًا لهذه المناسبة.

يرافق أهولي دائمًا إيوتوتو، ويمشي خطوة إلى الوراء. إنه رئيس كاتشينا في عشيرة الذرة الجانبية ويرتدي أحد أكثر أقنعة كاتشينا غرابة. يتكون من قناع رأس مخروطي طويل أو على شكل قمع مع رداء كتف مثبت في الأمام ومعلق على ركبتيه خلفه. كلاهما مصنوع من جلد الظبي المبقع بألوان متنوعة. تلتصق من نقطة القناع خصلة من شعر الحصان الأحمر اللامع وريش الببغاء. العينان عبارة عن شقوق رقيقة، والفم مثلث مقلوب صغير. رسمت على الجزء الخلفي من الرداء شخصية مجنحة غريبة برأس بشري. جسده مكشوف حتى الخصر، مع خطين أزرقين

على أسفل الثدي الأيمن وخطين أصفرين أسفل الثدي الأيسر. الساعدين باللون الفيروزي، واليدين بيضاء مع خطوط موجية. في يده اليسرى يحمل أيضًا المونجكو المميز، وفي يده اليمنى عصا مع سبع أمهات ذرة بيضاء صغيرة مربوطة إلى الأعلى.

محطتهم الأولى تقع على الجانب الجنوبي من كيفا الثعبان. يرسم إيوتوتو مع دقيق الذرة خطًا أفقيًا يمتد شمالًا وجنوبًا، وفوق هذه الخطوط العمودية الثلاثة القصيرة التي تمتد غربًا وشرقًا. يتقدم أهولي ويضع قدم عصاه في منتصف خط الوسط. وبلف عصاه بشكل دائري من اليمين إلى اليسار، يبدأ في الغناء:

A-ho-liiiiiiiiiiiiiiii

A-ho-liiiiiiiiiiiiiiii

.Holi-holi-ho-liiiiiiiiiii

بعد الانتهاء يستدير أهولي تمامًا مرة واحدة إلى اليسار، ويدوس بقدمه اليمنى ومؤخرة عصاه على الأرض سبع مرات، مرة واحدة لكل من العوالم السبعة المتعاقبة في هذا الكون. يتكرر نفس الحفل على الجانب الجنوبي من كيفا ماراو، في الكيسنفي بين بوواموا وماراو كيفاس، في الساحة جنوب غرب القرية، في منزل رئيس القرية، على الجانب الشمالي من كيفا مونغ، وفي منزل عشيرة أهولي، عشيرة الذرة الجانبية. ترمز هذه المحطات السبع إلى الأكوان السبعة، ولكل منها عوالمها السبعة المتعاقبة، التي تضم ما مجموعه تسعة وأربعين مرحلة من مراحل تطور الإنسان على طول طريق حياته.* وهكذا يشير الحفل إلى أن جميع الأكوان والعوالم، أو مراحل الوجود يتم احتضانها داخل مملكة الخالق الواحدة التي تحكم الجميع؛ ووفقًا للمعنى الأساسي لبوواموا، فإنه ينقي النمط الكامل لوجود الإنسان.

لإكمال طقوسهم، يذهب إيوتوتو و أهولي إلى تيبكيافي [الرحم]، الساحة المفتوحة

أمام كيفا الثعبان، وتوقف أمام سيبدبوني، الحفرة الصغيرة التي تمثل مكان الخروج من العالم السفلي. يميز إيوتوتو مع دقيق الذرة على التوالي الخطوط منه إلى الغرب والجنوب والشرق والشمال. ثم يصب كل من إيوتوتو وأهولي القليل من الماء في سيبدبوني من جرار الماء على المونجكو، وبالتالي ينقيان أيضًا طرق ظهور الإنسان بين جميع مراحل وجوده التطوري المتعاقبة. ثم يذهبون إلى كيفا بووامو، حيث يباركهم رئيس بووامو عن طريق نفخ الدخان من غليونه فوقهم، ويعودون إلى كيفا القرن الواحد.

تؤكد هاتان المحطتان الإضافيتان، اللتان ترمزان إلى المجالات الحصرية

----

* تؤكد التعاليم الغامضة المشتركة في شمال الهند والتبت بالمثل أن هناك سبعة عوالم أو سبع درجات من المايا داخل سانغسارا، أو الكون الظاهري، الذي يتكون من سبع كرات أرضية من سلسلة كوكبية. في كل كرة أرضية هناك سبع جولات من التطور، مما يجعل التسعة والأربعين (سبع مرات سبع) محطات الوجود النشط للجنس البشري حيث يمر الجنين عبر كل شكل من أشكال البنية العضوية من الأميبة إلى الإنسان. وبالمثل، عند الموت، يمر مبدأ وعي الإنسان من خلال تسعة وأربعين مرحلة بعد الموت أو باردو من الوجود النفسي قبل ظهوره مرة أخرى في المادة الإجمالية.

سوتوكنانج والخالق نفسه، جعل ما مجموعه تسع ممالك خلقها ويحكمها الخالق القدير للجميع.

في ذلك المساء عند غروب الشمس، يتم نقل متأهلي البووامو مرة أخرى إلى كيفا ماراو ليشهدوا الطقوس الأخيرة لبووامو. مرة أخرى يتمركزون على مستوى المذبح، ويواجهون لوحة رملية جميلة لسواط كاتشينا وأمهم، موضوعة على الأرض غرب حفرة النار. حوالي منتصف الليل، تُسمع مكالمة خافتة بعيدة خارج الكيفا. على الفور الرجال الذين كانوا يغنون يتدافعون على السلم لإحضار شوفلاو كاتشينا.

شوفلاو [انضموا معًا] هي واحدة من أهم الكاتشينات. هذه اللحظة، في منتصف الليل، هي المرة الوحيدة على مدار العام التي يظهر فيها، ولا يتم تمثيله أبدًا. يعيش شوفلاو في ضريح كيسيوو [الربيع في الظلال]، على بعد حوالي أربعين ميلاً إلى الشمال. هنا يسمع النداء الأول له. يسمع النداء الثاني في سيوفا [ربيع البصل]، على بعد خمسة عشر ميلاً؛ والثالث في شاكتويكا [نقطة المنادي]، على بعد ميلين ؛ والرابع على قمة الكيفا. بالكاد صعد الرجال من داخل الكيفا السلم قبل وصول تشوفلاو؛ هذه هي السرعة التي يسافر بها. لدى تشوفلاو قوة غريبة تسمى تاموشبولو [سحب العضلات للخلف من الركبة]. ومن ثم، أثناء رحلته السريعة، يسمع جميع أفراد قبيلة الهوبي النداءات، ويمدون أرجلهم ويحافظون عليها مستقيمة لتجنب شد عضلاتهم خلف ركبهم وقفلها؛ العديد من رجال الهوبي عرج لأنهم فشلوا في القيام بذلك.

ينزلق تشوفلاو أسفل السلم إلى الكيفا بسرعة كبيرة لدرجة أنه بالكاد يبدو أنه يلمس حلقات الكيفا. وجهه الداكن مليء بالبقع البيضاء. عارياً باستثناء القماش المقعدي، جسمه مطلي باللون الرمادي. حول خصره يوجد حزام من قطع صغيرة من الخشب المتحجر المصقول للغاية، مما يجعل صوت الرنين يشبه رقاقات الثلج التي تصطدم ببعضها البعض. يقفز فورًا على اللوحة الرملية، ويبدأ الرجال على العلاوة في الغناء له. مع تقدم الأغنية، يتحرك فوق اللوحة الرملية، ويقفز لأعلى ولأسفل، حتى يتم تدمير اللوحة الرملية بالكامل في نهاية أغنيته. ثم يغادر الكيفا بمجرد وصوله، ويتم إجراء نفس النداءات الأربعة عند عودته إلى المنزل.

عندما يغادر، يقوم بووامو كاتشيناس بأداء

رقصة الفاصوليا حتى شروق الشمس. مع كشف قناع الكاشينا، يعرف جميع المتأهلين الآن أن الكاشينا هم مجرد رجال ينتحلون شخصياتهم، ولديهم معرفة كاملة بمعنى بوو امو ومسؤوليتهم تجاه شعبهم.

باشافو

في نفس اليوم السادس عشر، والمعروف باسم تيبكيافي [يوم الرقص]- يقام حفل باشافو عندما يبدأ الرجال المتأهلون

في الووتشيم في العام السابق. اسمها، باشافو [الحياة النباتية التي تحمل على اللوحة]، يصف الحفل بشكل مثالي.

يتم زرع الفاصوليا لهذا الحفل قبل أربعة أيام من غيرها حتى تنمو النباتات لفترة أطول وتكون جاهزة تقريبًا للازدهار عند قطعها. تتم الاستعدادات في الصباح، عندما يبدأ الجميع في مجتمعات ووشيم الأربعة والنساء المنتميات إلى عائلات رؤساء الكيفا المشاركة في التجمع في كاتشينكي [بيت كاتشينا] على الحافة الجنوبية للهضبة. يرتدي الرجال أقنعة كاشينا مختلفة، وترتدي النساء أزياء كاشينا ماناس أو فاصوليا العذارى. في اللويحات الكبيرة، تلتصق القضبان الخشبية التي يبلغ ارتفاعها حوالي ثمانية عشر بوصة بالطين. يتم ربط دقيق الذرة الحلو، المخبوز والمصبوب على شكل حبوب، على القضبان ويتشابك مع نباتات الفاصوليا الجديدة.

في وقت مبكر من بعد الظهر، يتشكل موكب طويل، يرأسه رئيس القرية ويتبعه رئيس النداء، وكاليتاكا الحارس، و إيوتوتو، وأهولي، ويحمل الكاشينا بالتناوب والفاصوليا العذراء اللوحات الكبيرة، مع مجموعة كبيرة من مونج [الرئيس] كاشيناس ترفع المؤخرة وتغني. يقترب الموكب ببطء من القرية من الجنوب. اللويحات الكبيرة مع عروضها الرائعة لنباتات الفاصوليا ثقيلة، ولا يُسمح لأي عذارى الفاصوليا بوضع واحدة. عندما يتعب المرء، تتوقف. تستدير الكاشينا التي أمامها، وتضع يديه تحت يديها لدعم الوزن بينما تستريح. ثم مرة أخرى يأخذ الموكب مسيرته البطيئة إلى الغناء المستمر لمونغ كاتشيناس.

قبل وقت قصير، عند الظهر، ظهر شخصية مخيفة مع العديد من آلهة الحرب لأول مرة على نقطة بذور اليقطين عبر الوادي. إنها الأم المحاربة هيهيوتي. على قناعها الأسود تم رسم عينين صفراوين كبيرتين مع بؤبؤ أسود، وفم مستطيل ذو حواف حمراء ويظهر أسنانها العارية. منه يبرز لسانها الأحمر الطويل. يتم تصفيف شعرها في دوامة على جانب واحد ويتدلى بطول كامل على الجانب الآخر. ترتدي فستانًا أسود اللون مثبتًا عند الخصر مع وشاح طويل مهدب، ملفوف فوقه رداء أسود من نفس المادة. على كتفها جعبة من جلد الظبي مليئة بالسهام. تحمل في يدها اليسرى قوسًا، وفي يدها اليمنى خشخيشة.

هيهيوتي قديمة جدا وعاشت مرة واحدة بعيدا إلى الجنوب في القرية الحمراء الغامضة المعروفة باسم بالاتكوابي. في الصباح عندما هاجمها الأعداء ودمروها، كانت هيهيوتي ترفع شعرها. هذا هو السبب في أن شعرها مكسو بدوامة على جانب واحد ولكنه لا يزال معلقًا على الجانب الآخر. على الفور ألقت على ملابسها، وهذا هو السبب في أنها تبدو غير مرتبة، وأمسكت بقوسها وجعبتها للمساعدة في الدفاع عن المدينة. لقد تصرفت كرجل، لذا فإن أخفافها مهدب مثل

خف الرجل. تقف على نقطة بذور اليقطين، وهي تغني أربع أبيات من أغنية تردد صرخات شعبها في محنتهم.*

لا تزال تغني، وتقترب من القرية، وتتوقف عند الضريح بعد الضريح لالتقاط المزيد من الكاشينا: في هوتوتو [الروح المحاربة التي تغني]، حيث تلتقط المحاربتين كاشيناس هافاجو

وهانيا، الذي سمي على اسم الشخصين اللذين قتلا القس الكاثوليكي في أورايبي بسكين من الصوان خلال ثورة بويبلو عام 1680؛ في سومافيكتوكيوفي [صخور مثل شمع العسل]، التقاط سوهومسومتاكا كاتشينا؛ في ضريح آخر، حيث انضم إليها بالاكوايو، ريد هوك كاتشينا؛ في كويوانفا [المكان الذي يظهر فوق الأفق]، وفي كوريتفي [الثقوب في الحجر الرملي]. أخيرًا، بعد دخول القرية، ينتقلون إلى كيفا بعد كيفا، ويطوقون كل واحدة أربع مرات ويجمعون المزيد من الكاتشينا من كل منها، ويتوقفون جميعهم أخيرًا أمام ون كيفا القرن.

تصل أغنيتهم إلى ذروة حجمها وشدتها حيث ينتقل موكب بين عذارى الفاصوليا الآن أيضًا إلى الساحة. هنا الآن التجمع الأكبر الأخير لمجموعة الكاشينا الذين جاءوا من منازلهم في العالم الآخر. يقال إنه في أورايبي القديمة كان هناك ما يقرب من ثلاثمائة كاتشينا، كل واحد ملثم ومرتدي ملابس مختلفة، ينطق بصراخه الفريد، وينفذ خطوته الفردية أو رقصه.......

لا يزال اليوم في شونغوبوفي **باشافو هو مشهد من الجمال الذي لا يوصف. طوال فترة ما بعد الظهر، ينتظر الحشد المتجمع من الزوار في الساحة، فقط ليتم مطاردتهم بشكل دوري في الداخل من قبل سواط كاتشينا، الذي يجلد حتى النافذة إذا رأى وجهًا يختلس النظر. ينتظر المرء ويتعرق في غرفة مزدحمة، ثم يخرج مرة أخرى في البرد. أخيرًا يأتون إلى الكيسنفي في موكب طويل من الجمال الأخاذ. لا يكون المرء مستعدًا أبدًا للنمو الغزير الأخضر لبراعم الفاصوليا التي تحملها عذارى الفاصوليا، والتي تبرز منها الفاصوليا القرمزية الرائعة المصبوبة من دقيق الذرة - عناقيد ضخمة يبلغ ارتفاعها حوالي قدمين، وثقيلة جدًا لدرجة أنه يجب وضعها غالبًا على صلبان معقوفة من دقيق الذرة تم وضع علامة على الأرض لهم من قبل آباء كاتشينا. خلفهم، في كل وقفة، يستلقي السبعة عشر متأهلاً، يرتدون ملابس بيضاء نقية، ليرتاحوا أعباء براعم الفاصوليا التي تحمل على رؤوسهم. وخلفهم الكاشينا، حوالي 125 منهم هذا العام.

لمدة ساعة أو أكثر يملأون الساحة، ويرقصون في دائرة كبيرة، ويغنون، ويطلقون صرخاتهم الغريبة، ويقتحمون

---------------------—

*جاءت عشيرة الذرة الجانبية من باليتكوابي عندما تم تدميرها، وفقًا للمخبر أوتو بنتيوا؛ شقيقه، ماساويستوا *[الرياح التي تنتشر على الأرض]*، الذي كان رئيسًا لحفل بووامو؛ ومخبر آخر. كوفاكسيما *[سحابة منخفضة رمادية]*. أبلغت بنتوا قبل بضع سنوات من قبل العديد من مبشري شهود يهوه أنه بينما كانوا متمركزين في أمريكا الوسطى سمعوا السكان الأصليين يغنون نفس الأغنية التي يغنيها الآن هيهيوتي. *** 19 فبراير 1961.*

خطواتهم ووضعياتهم الغريبة. تنخفض الشمس. والآن، في تألقها المتوهج، الريش الذي يلاحظه المرء، يقذف من الأقنعة. غابة من الريش المضاء بالشمس تهتز وتموج في مهب الريح...

فجأة ينتهي الأمر. يصرخ أب كاتشينا لجميع الأمهات لتغطية عيون أطفالهن غير المتأهلين. يسحب الكاشينا قناعه، ويختفون جميعًا في كيفاتهم. يتم نقل نباتات الفاصوليا، بعد أن تم مباركتها، إلى الأضرحة وحملها إلى المنزل في العيد التالي.

يتم عقد باشافو مرة واحدة فقط كل أربع سنوات أو أكثر. في عام 1962 في شونغوبوفي، عندما لم يتم احتجاز باشافو، سلمت أربعة أزواج من الكاشينا نباتات الفاصوليا وهدايا الأطفال إلى جميع المنازل: كواكويكلوم الأصفر، كواكويكلوم الأزرق، كوالا، وهوم كاشيناس. تم تقديمهم من قبل تشوشاب [الرماد] كاتشينا، مطلية باللونين الأسود والرمادي، والمعروفة باسم "المطهر". أثناء مروره، أسقط كل قروي قليلًا من الوجبة على الأرض وبصق، ظاهريًا لمسح كل شيء

الشوائب من جسده. لا الهضبة الأولى ولا الهضبة الثانية لديها تشويلاو وأم محاربة.

ومن ثم يتم أخذ مكانهم في منتصف الليل من قبل اثنين من كواكواكليوم كاشيناس يرتدون أردية طويلة من جلد الظبي وأقنعة صفراء مع علامات سوداء، بما في ذلك بصمات أقدام الطيور على كل خد، وسمان مثبت على رأسهم، الذين يدخلون الكيفا ويروون قصة مفصلة لمدة ساعتين من رحلتهم من كيسيو.

لطالما كان الناس في الهضبة الأولى ساخطين لأن تشويلاو لا يزورهم. قبل سنوات عديدة قرروا معرفة ما إذا كان قوياً كما قيل، وأغلقت مجموعة منهم مدخل كيسيو بالأخشاب الثقيلة. في تلك الليلة خيموا في مكان ليس ببعيد. يقع الضريح على بعد أربعين ميلاً تقريبًا شمالًا، ولكن في منتصف الليل، عندما تم إجراء النداء الأول لشويلاو، سمع شعب والبي الأصوات بوضوح كما لو كانوا يخيمون خارج أورايبي. وما إن انتهى النداء حتى سمعوا صوت انفجار هائل عند مدخل النبع. خائفين ومرتجفين، انتظروا حتى الفجر، ثم هرعوا إلى كيسيو. يا له من منظر فظيع واجههم! كانت الأخشاب العظيمة التي قطعوها واستعدوا للفتحة قد ألقيت على بعد خمسين قدمًا، وكان الخشب الجاف العالق بينهما عبارة عن كتلة من الشظايا. منذ ذلك الحين، لم يشك شعب والبي أبدًا في قوة تشويلاو. . . .

الوحش كاشيناس

مجيء سويوكو كاشيناس يصل إلى ذروته في بووامو لجميع الأطفال في الهضبة الأولى والثانية. يراهم أحدهم يقومون بجولاتهم في سيكوموفي خلال الصباح. تم تحذير الأطفال العصاة من قبل والديهم من أن هذه الوحوش ستأتي وتأكلهم إذا لم

يتأدبوا. إن ظهور هذه "الوحوش" أو "التخويف" كاشينا يبرر التحذيرات. زعيمهم هو سويوكوتي. ترتدي قناعًا أسود بفم أحمر وأبيض يمتد من الأذن إلى الأذن، ولحية مخططة بالأبيض والأسود تسقط على خصره، وشعر أسود أشعث طويل مرقط بالقطن يسقط على عينيه الصفراء المتوهجة. يرتدي رداء أسود، وتحمل عرقوباً طويلًا للقبض على ضحاياها وساطور لحم ضخم لتقطيع أوصالهم.

ناتداسكا أكثر رعبا. يبرز من قناعه الأبيض خطم قرع بحجم البطيخ يفتح ويغلق ليكشف عن أسنانه الحادة وداخله الأحمر، وعيون سوداء منتفخة، وقرون منحنية، ومروحة من ريش النسر. حول كتفيه يرتدي رداء من جلد الغنم الأبيض وجلد الغنم المصبوغ باللون الأحمر؛ في يديه يحمل منشارًا. آخرون في المجموعة هم تحاحوم، "العم" لسويوكو؛ هيها [الفم الملتوي]، يرتدي جلود الحيوانات ؛ هاهيوهتي، مع ممسحة من الشعر الأبيض؛ هاهيوهتي؛ و كاتشينا مانا.*

يتوقفون عند منزل، يصرخون بأصوات منخفضة، ويقشطون مناشيرهم على الجدران. ثم يذهبون إلى داخل المنزل ويطالبون الطفل المتمرد. تحتج الأم، وتقدم هدية من الطعام إذا رحلت السويوكو. يرفض السويوكو العرض ثلاث مرات، ويصرخون بصوت أعلى، ويضربون مناشيرهم على الحائط، ويقفزون ويقفون، وأخيراً يمسكون بالطفل الذي يصرخ ويحملونه خارج الباب. أخيرًا، تقدم الأم اليائسة ما يكفي من الطعام لإرضاء الوحوش - ربع لحم الضأن، وكيس من الدقيق، وصندوق من المواد الغذائية الأساسية - و يطلقون سراح الطفل ويذهبون إلى المنزل التالي.

المشهد في سيكوموفي هو مشهد بغيض: الأطفال الذين يصرخون يتم سحبهم من المداخل، والجشع المتعطش للمواد الغذائية، والوجوه القاتمة للمارة - يبدو أن المشهد بأكمله في هذه القرية البائسة يعكس الانحلال الثقافي

الذي أوشك على الاكتمال في الهضبة الأولى. في الهضبة الثانية في شونغوبوفي لا يزال هناك بعض السحر في الإجراء. تضم المجموعة متكلم سويوكو، الذي كان دوره واضحًا. عند اقترابه من أحد المنازل، دعا الطفل وقرأ له عدة أمثلة محددة على عصيانه. ثم سُمح للطفل بتقديم الجزية - فأر أو اثنين مربوطين على عصا. تم رفض هذا بلطف باعتباره غير كافٍ. ثم تم خلع ملابسه وقيادته للخارج، وسكب عليه الماء البارد حيث تم تحذيره من أن يكون دائمًا مطيعًا لوالديه. ثم قدمت الأم هدايا من الطعام البسيط أو كومة من البيكي أو سلة من الوجبات.

تمقت الهضبة الثالثة تقليديًا حتى هذا باعتباره ضارًا بالنمط النقي للخلق الذي تم إنشاؤه خلال بوواموِ،

---------------------—

* وتحظر تسميات وتي و مانا التي تشير إلى إناث كاتشيناس، والتي تشير إلى تلك الموجودة في العصور القديمة.

ظهور سوسويوك خلال قمر باواموبا. يجلب تنفس سوسويوك البرد إلى جانب ذلك، وبالتالي لا ينبغي أن تظهر حتى أوائل الربيع.

ومع ذلك، يبدو بوواموِ رائعًا ومرنًا بما يكفي لتحمل جميع الانحرافات. في عام 1960، امتد الحفل بشكل ما من ظهور القمر الجديد في 28 يناير حتى 21 فبراير. حتى أن أورايبي القديمة أدار رقصة الفاصوليا بمساعدة راقصات كاتشينا من مونكوبي؛ وأصر أورايبي الجديد، التي لم يكن لديها احتفالية لدعمها ولم يمنحه الزعماء الدينيون أي سلطة، على أداء رقصة كاتشينا خاصة به.

انتهى بوواموِ أخيرًا بأربعة أيام يقوم خلالها الكهنة بتنقية أنفسهم في الكيفاس وتجهيز الرمال لدفنها بعناية في الأرض. يتم إعداد وليمة لأباء الأطفال الروحيين من قبل والديهم، والتي تتضمن أربعة أوعية تحتوي على بيكي مسطح مكدس مع هريسة الذرة، مما يمثل الأرض وجريان الربيع من ذوبان الثلوج. في الفجر الماضي، خرج موكب طويل إلى حافة الهضبة للصلاة: رئيس القرية، والمنادي، والحارس، وجميع أعضاء الكيفا، يليهم سكان القرية.

بصمت، في تركيز صلاة، يشاهدون كويانجنوبتو، المرحلة الأولى من الفجر عندما يحدد الفجر الأرجواني لأول مرة شكل الإنسان. ينمو الأفق ببطء باللون الأصفر مع حبوب اللقاح في سيكانغنوكا، المرحلة الثانية من الفجر التي تكشف عن أنفاس حياة الإنسان. يقوم الكهنة والناس بكشط حبوب اللقاح من الأفق بأيدي مقعرة، ويبتلعونها، ويتنفسون بعمق نفس الحياة. والآن في وهج شروق الشمس الأحمر في تالوفا، المرحلة الثالثة والأخيرة من الفجر، يقفون بفخر مكشوفين في كمال خلقهم. تذكرهم شمس المرتفعة دائمًا بمواجهة الحياة بملامحها المشعة الكاملة؛ وبينما تتغير إلى ضوء النهار الأبيض النقي، فإنها تنشره على أجسادهم بأيدي ممدودة. ...

لقد انتهى الأمر، في كل مكان أخيرًا، هذه الدراما العظيمة المكونة من ثلاثة فصول من كل الخلق. لا يوجد خطأ في معناها. في ووشيم، المرحلة الأولى، خرج الإنسان إلى هذا العالم الجديد، وأشعلت النار الأولى، ونبتت الحياة. في المرحلة الثانية، أقيمت سويال، مسكن الإنسان على الأرض الصلبة، وأعيد توجيه الشمس في مسارها لإعطاء الدفء والقوة للحياة المنبتة، ووصلت الكاشينا الأولى لتكريس نموها. مع بوواموِ، في المرحلة الثالثة، ظهرت الحياة النباتية لأول مرة، بدأ الجنس البشري، كأطفال، من قبل مجموعة من الكاشينا، وتم تنقية طريق الحياة بأكمله في جميع أنحاء العالم. لذلك يقف الإنسان الآن، مكتمل التكوين و عالمًا، بفخر خليقته النقية.

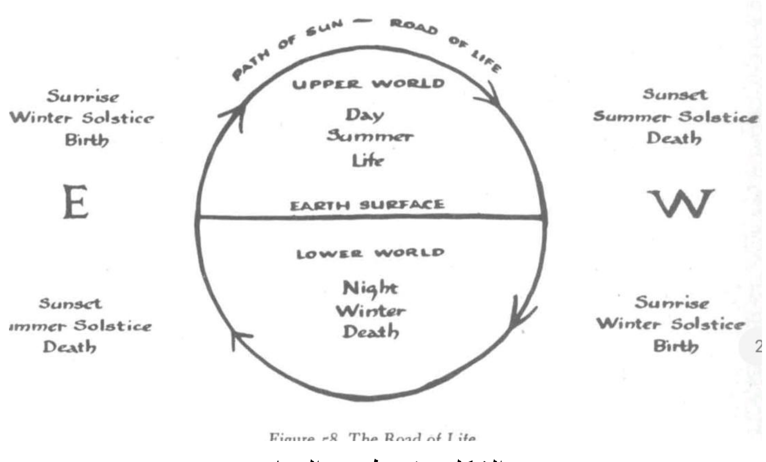
في هذا النمط البيئي العظيم، لم يتم تجاهل أي جانب من جوانب الحياة.

إنها شبكة من العلاقات التي لا تشمل جميع مجتمعات الإنسان فحسب، بل تشمل جميع الرتب الفرعية للممالك النباتية والحيوانية، والترتيب الفائق للكائنات الروحية، والكيانات الحية للأرض والنجوم أعلاه. لا أحد منهم بمفرده ولديه الحرية في التصرف بشكل مستقل. كلها مترابطة في شبكة من الالتزامات المترابطة ويجب أن تعمل بانسجام من أجل إدامة وتقدم الجميع على طريق الحياة الكوني الواحد. ووشيم و سويال و بووامو، بغض النظر عن معانيها المنفصلة ووظائفها الفردية، وعلى الرغم من طقوسها المعقدة والمربكة بشكل لا ينضب، فهي تفسيرات دراماتيكية للغاية لخطة إبداعية تحل قوتها محل قوة الإرادة البشرية المحدودة.

6

طريق الحياة

الاحتفالات الشتوية الثلاثة المرتبطة ارتباطًا وثيقًا الموصوفة للتو هي حجر الزاوية في جميع احتفالات الهوبي. يتم التعبير عن كل فكرة مهمة لدين الهوبي في واحدة أو أخرى من طقوسهم المعقدة والباطنية بشكل لا ينضب. لفهم مفهوم الهوبي للحياة والموت بشكل أفضل، وهيكل الكون، والوقت نفسه، يجب أن ننظر عن كثب في معانيها الصريحة والضمنية.



الشكل 58. طريق الحياة

ليس من قبيل المصادفة أن مسار الشمس وطريق حياة البشرية مترادفان تقريبًا. كما هو موضح في الشكل 58، يصف كلاهما الكل المستدير المثالي مع نفس الدائرة في اتجاه عقارب الساعة حول التقسيم المزدوج للمكان والزمان.

كل صباح عند شروق الشمس تخرج الشمس من بيته الشمسي في

الشرق، يسافر في مسار دائري فوق سطح الأرض، وينزل إلى منزله الشمسي في الغرب عند غروب الشمس. خلال الليل، تكمل

الشمس رحلته الدائرية، وتسافر من الغرب إلى الشرق عبر العالم السفلي. وهكذا ينعكس النهار والليل في العالمين العلوي والسفلي، وتشرق الشمس في العالم السفلي عند غروبها في العالم العلوي وتغرب في العالم السفلي عند ارتفاعها مرة أخرى في العالم العلوي.

يحدث هذا الانعكاس النهاري نفسه خلال التحولات السنوية للمواسم. كل عام في وقت الانقلاب الشتوي، 21 ديسمبر، تغادر الشمس منزلها الشتوي وتسافر إلى منزلها الصيفي، حيث تصل في وقت الانقلاب الصيفي، 21 يونيو. خلال هذه الفترة، يشهد العالم العلوي أيامًا أطول بشكل متزايد لزراعة المحاصيل وزراعتها، والتي يعتبرها الهوبيون صيفًا.*ثم تعود مرة أخرى إلى منزلها الشتوي، حيث تعتبر فترة رحلتها، من 21 يونيو إلى 21 ديسمبر، شتاءً في العالم العلوي. لذلك مرة أخرى يتم عكس الظروف في العالم السفلي، الذي يعاني من فصل الشتاء بينما يستمتع العالم السطحي بالصيف، والصيف خلال فترة الشتاء أعلاه. من الأمور الأساسية لهذا المفهوم لازدواجية العام هي الفرضية القائلة بأن الحياة في العالم السفلي تكرر الحياة في العالم العلوي.

كل ما يحدث خلال شهر معين أعلاه يحدث أيضًا خلال الشهر المقابل أدناه. ومن ثم فإن الطقوس الأربعة المهمة للغاية "أشهر بوواموا" تحدث مرتين في تقويم الهوبي - خلال فصل الشتاء، عندما يتم إعداد الخطة السنوية للحياة مع الطقوس والصلاة، وخلال فصل الصيف، عندما يتم حصاد صلاة الشتاء :**

كيليمويا كامويا بدمويا بوواموبا	نوفمبر ديسمبر يناير فبراير	يونيو يوليو أغسطس سبتمبر

وهكذا يقام حفل بوwامو خلال نفس الشهر في كل من العالمين العلوي والسفلي - خلال فبراير في العالم العلوي وفي العالم السفلي خلال سبتمبر. أيضًا، نظرًا لأن الاحتفالات المقابلة في كلا العالمين تقام في وقت واحد، مع عكس الفصول، يتم الاحتفال بطقوسهم مرتين سنويًا. وبالتالي، خلال سويال في فصل الشتاء أعلاه، يتم صنع باهوس وإجراء الطقوس الأولية لمراسم نيمان كاتشينا التي ستقام خلال فصل الصيف، حيث تقام هذه الاحتفالات حاليًا في العالم أدناه.

----

* من الناحية الفلكية، نعتبر الصيف هو الفترة من الانقلاب الصيفي، 21 يونيو، إلى الاعتدال الخريفي، 22 سبتمبر.

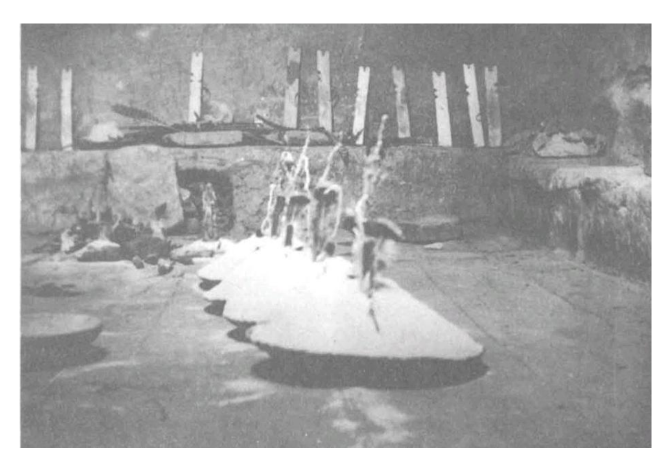
**التوازن المثالي بين أشهر الصيف والشتاء مستحيل، لأن الأشهر القمرية الثلاثة عشر لا يمكن تقسيمها بالتساوي بين الفترتين الشمسيتين بين الانقلابات. وبالتالي يتم تناول الركود من خلال إدراج الشهر التقويمي الإضافي في الخريف غير المهم نسبيًا.

ملاحظة

يحتوي هذا القسم على صور من مجموعة من مئات الصور السلبية التي تم التقاطها في العقد الأول من القرن من قبل القس إتش آر فوث، الذي أنشأ كنيسة الإرسالية المينونية في أورايبي القديمة. كانت اللوحات التوضيحية في ذلك الوقت غير كافية تمامًا لصور الحركة وللمشاهد في الضوء الخافت، مثل التصميمات الداخلية للكيفا ؛ ومع ذلك، جمع فوث بصبر سجل صوره الضخم للهوبي واحتفالاتهم كما رآهم قبل خمسين عامًا. على الرغم من أن الصور التوضيحية من سلبياتها ذات جودة رديئة بالمعايير الحالية، إلا أنها غالبًا ما يكون لديها إحساس رائع بالأصالة التي سعى فوث إلى التقاطها، بالإضافة إلى الاهتمام التاريخي الكبير. يُعتقد أن فوث هو الشخص الوحيد الذي التقط صورًا داخل الكيفاس. تم حظر التصوير الفوتوغرافي، حتى في الاحتفالات العامة في الساحة المفتوحة، بعد ذلك بوقت قصير. من خلال مجاملة السيدة مارثا فوث دايك ومكتبة بيثيل التاريخية في شمال نيوتن، كانساس، حيث توجد المجموعة الآن، يتم نشر بعض صور فوث هنا لأول مرة. تظهر أخرى في قسم الصورة المواجه للصفحة 286.



كاهنان من القرنين، أورايبي (الصورة: إتش آر فوث)



كيفا قرن واحد، أورايبي، تظهر أربع لويحات مملوءة بالذرة، والتي تزرع فيها الباهوس. في نهاية الحفل، يتم استخدام دقيق الذرة لتمهيد الطريق للبشرية جمعاء. (الصور: إتش آر فوله)



كهنة سويال يحملون دقيق الذرة إلى نبع الناي. تواكوابتيوا في الصدارة.



مذبح سويال. أورايبي. تظهر شخصيات تمثل آلهة الحرب التوأم، صنم، باهوس، كومة الرمل، (الزهور، وكومة من الذرة لتبارك الإنبات. (الصورة: إتش آر فوث)



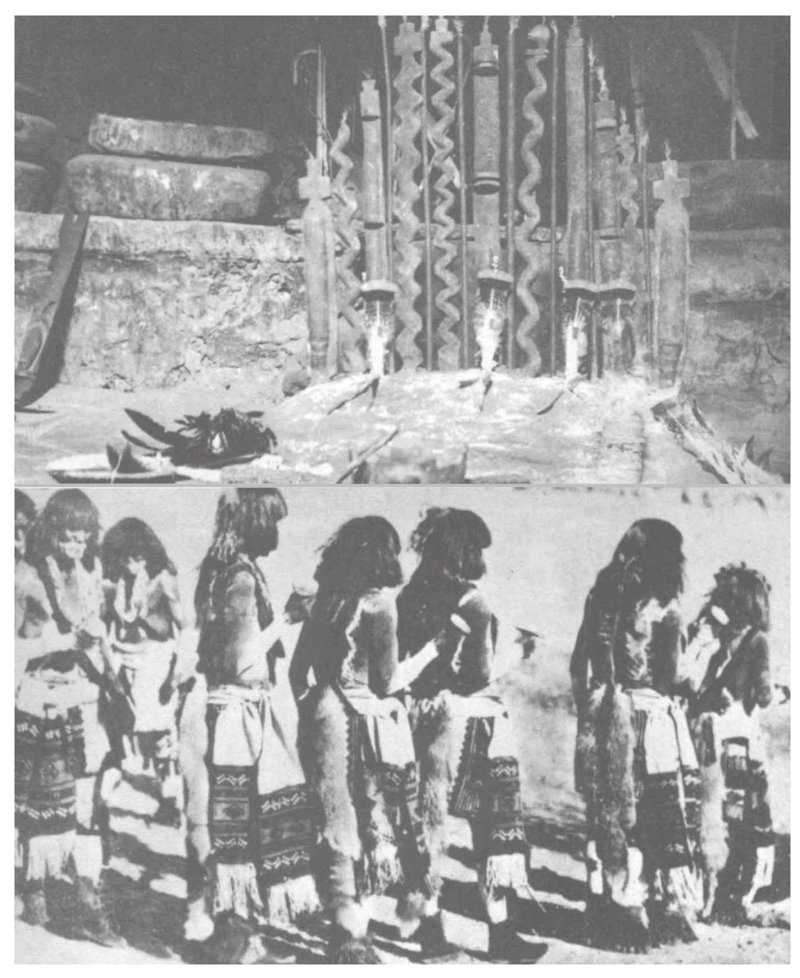
عذراء عشيرة الببغاء تجلس على لوح من البذور أثناء طقوس السويال



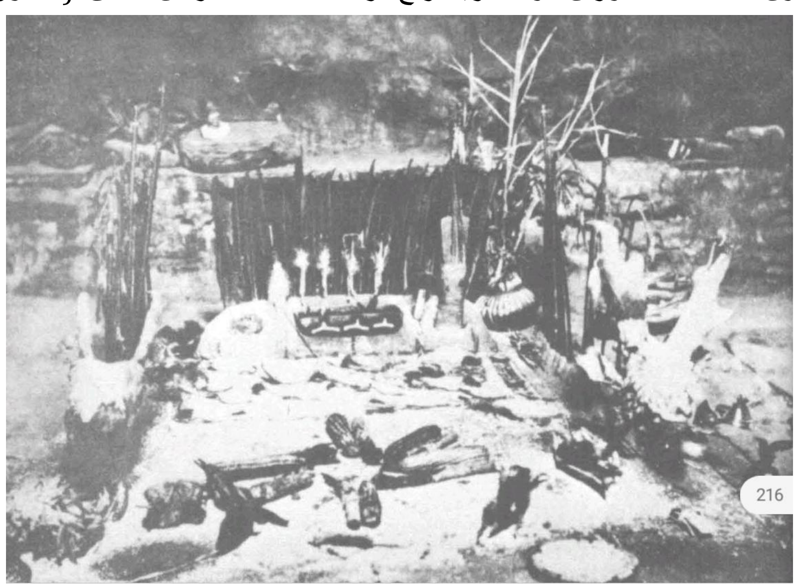
الأم المحاربة كاتشينا تظهر في حفل باتشافو. (الصور: إتش آر فوث)



" رئيس الناي يحمل باهوس ودقيق الذرة إلى نبع الناي. ؛ (الصور: إتش آر فوث) \ مذبح الناي الأزرق. ميشونغنوفي. . .



كهنة الظباء يدخلون الساحة بعد الدوران حول القرية أربع مرات للمطالبة بالأرض للخالق. (الصور: إتش آر فوث)



مذبح الظباء في كيفا الظباء...



كهنة الثعابين في الساحة، على استعداد لبدء رقصة الثعبان. (صور: إتش آر فوث)

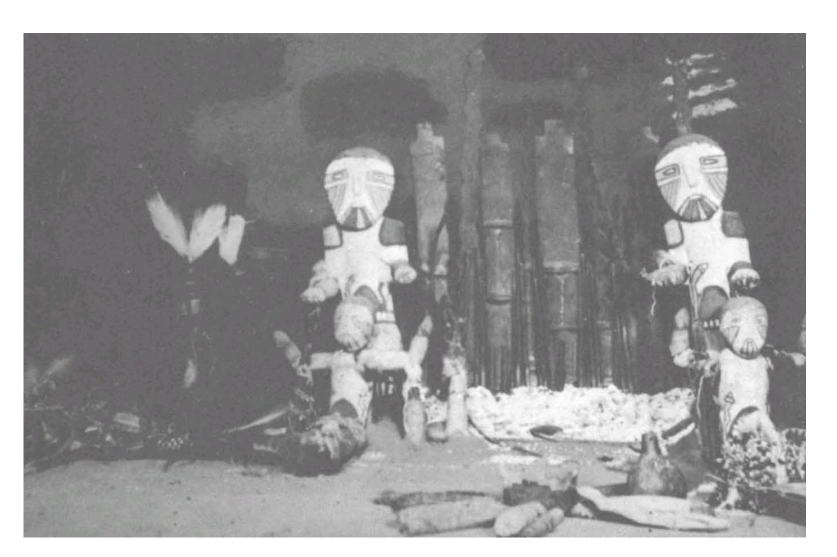


كهنة يؤدون الصلاة أمام مذبح الثعبان. ميشونغنوفي. في المقدمة لوحة رملية، و الباهوس في حاويات طينية أرضية صغيرة تمثل اهتزازات الأرض وعلاقة الثعابين الوثيقة بالأرض والرطوبة.



رقص السلة النسائية. أورايبي. (صور: إتش آر فوث)

■



مذبح مجتمع مراو النسائي. تمثل الأشكال على كل جانب الأمهات وأطفالهن القادمين، وتيبوني الذكور والإناث يرمز إلى قوى الإنجاب. .

خلال هذه الاحتفالات الأولية، يتم إبلاغ الكهنة أدناه طقوسيًا بأن الكهنة أعلاه يقومون أيضًا بطقوس متزامنة. على العكس من ذلك، في الصيف، عندما يقوم كهنة الهوبي أعلاه بإجراء الاحتفالات الرسمية برقصاتهم العامة، فإنهم متأكدون من أن الكهنة أدناه يتعاونون مع طقوس متزامنة ثانوية.

ويتسق مع ذلك أن الكاتشينا موجودة على الأرض خلال الأشهر الستة الأولى من العام، وتظهر في الوقت المناسب لحفل الانقلاب الشتوي خلال فاصوليا السويال، وتعود إلى الوطن إلى العوالم الدنيا وغيرها بعد نيمان كاتشينا، الذي يقام بعد الانقلاب الصيفي مباشرة.

النهار والليل، الصيف والشتاء، بالتناوب الإيقاعي في العالمين العلوي والسفلي - هذه هي المراحل الزمنية المزدوجة التي تميزها الشمس على مسارها اليومي والسنوي من خلال التقسيمات المزدوجة للفضاء لأنها تصف الشكل الدائري للحياة الكاملة الدائرية المثالية. لكن الوجود الكلي للإنسان مقيد أيضًا بنمط الخلق النقي ويقوده في كلتا مرحلتي دورة واحدة كبيرة. في هذه الاستمرارية المتواصلة، يعيش في العالم العلوي من الولادة إلى الموت في مرحلة واحدة من الوجود ومن الموت إلى الولادة في العالم السفلي.

وهكذا يتزامن مسار الشمس مع طريق الحياة. مثل الشمس الخارجة من منزله الشمسي في الشرق، والذي يعمل بمثابة سيبابوني يقود من العالم السفلي، يخرج المولود حديثًا أيضًا إلى هذه الأرض من العالم السفلي عبر سيبابوني [السرة، المسار من]. ترتبط ولادتهم أيضًا بالشرق والشمس. لمدة عشرين يومًا بعد الولادة، يتم إبقاء كل طفل حديث الولادة في الظلام. ثم عند الفجر يتم حمله إلى الشرق ويمسك بالشمس المشرقة، تقول الأم: "هذا طفلك".

أيضًا مثل الشمس، يسافر الإنسان غربًا عند الموت للعودة إلى سيبابوني والعودة إلى العالم أدناه. هنا يولد من جديد، مثل الطفل، ليعيش مرحلة أخرى من الوجود في نفس الدورة العظيمة. كما أشرنا سابقًا، قد يكون هناك انحرافان عن هذا المسار البطيء والمتواصل للبشرية على طريق الحياة التطوري. إذا التزم الرجل بشكل صارم بالنمط النقي الطقسي في هذه المرحلة من الوجود، فسيتم إطلاق سراحه عند الموت من التباطؤ في العوالم الثلاثة المتبقية من هذا الكون ويذهب مباشرة إلى الكون التالي متعدد العالم ككاتشينا. من ناحية أخرى، إذا كان شريرًا وأصبح ساحرًا أو مشعوذاً، فإن عودته إلى العالم السفلي بطيئة بشكل مؤلم. يتقدم بمعدل خطوة واحدة فقط في السنة، حيث يُسمح له بقطرة ماء واحدة وحبة ذرة واحدة لإطعامه.

إذن، يرتبط الشرق بالشمس المشرقة، مع ولادة اليوم، والسنة التقويمية، والحياة. يرتبط الغرب بالموت وغروب الشمس. ومن ثم يتم تعيين الكيفا التي تواجه الشرق والغرب. يجلس المتأهلون دائمًا على المرتفع إلى الشرق، حيث يولدون من جديد من خلال طقوس التأهيل؛ يقع مستوى المذبح السفلي إلى الغرب، حيث يحمل سيبابوني و حفرة النار و

المذبح الذي يعمل في طقوس الموت والبعث. المسار الدائري لمسار الشمس وطريق الحياة في اتجاه عقارب الساعة، ولكن على عكس التوقعات، يتم تمثيله بشكل جانبي على أرضية الكيفا بواسطة خط من دقيق الذرة يمتد من الغرب إلى الشرق، نحو الشمس المشرقة، والتي تبشر ببداية دورة جديدة أخرى.

فالحياة والموت، إذن، لا يعتبران مرحلتين منفصلتين تكملان

الوجود الزمني وما بعد الأرضي، ولكن كمراحل تكميلية في دورة متكررة باستمرار؛ استمرارية تظل دون انقطاع حتى تمر البشرية عبر العوالم السبعة المتعاقبة لكل من الأكوان السبعة المتعاقبة، لتكمل أخيرًا المراحل التسعة والأربعين من وجوده الكامل. هذا واضح في طقوس ورمزية الهوبي. لكن فكرة التناسخ الشخصي لا يعبر عنها الهوبي العادي بشكل أكثر وضوحًا من فكرة التدين الشخصي والأهمية والشرف والكسب. يتم تجنب هذه الأمور من قبل الهوبي التقليدي، الذي يرفض السعي للحصول على الشرف والمنصب الرفيع، ويتجنب إظهار المواهب والقدرة الاستثنائية، ويسعى إلى إظهار التواضع في جميع المناسبات. لا يوجد كهنة هوبي، بشكل صحيح، لشرح أي معتقدات دينية مهما كانت. يشارك كل رجل هوبي بالغ خلال العام في احتفال رئيسي واحد على الأقل، وبعد ذلك يعود إلى العمل في حقوله، ولا يرتدي أي بقايا من الزي الكهنوتي ولا يحمل أي هالة من القداسة.

هذا الغياب الرسمي للكهنوت بمعزل عن بقية المجتمع، ودين منفصل عن الوظائف اليومية للحياة العادية، يدل على مدى عمق تجسيد مبادئ احتفالية الهوبي في كل هوبي ومدى توافق الحياة الزمنية بشكل وثيق مع المعتقد الطقسي. لأن احتفالية هوبي لا تهتم بشرح الوسائل التي يمكن للفرد من خلالها إنقاذ روحه من اللعنة الأبدية عند الموت. إنه ببساطة يقدم النمط الكوني الذي تنتقل من خلاله جميع أشكال الحياة إلى نهاياتها المحددة. لا يسعى الهوبي إلى أي طريق مختصر على طريق الحياة. إنه راضٍ عن التحرك ببطء وانسجام مع كل من حوله في هذا النمط الذي تم إدخاله فيه عند الولادة.

رقصة السلم القديمة

مع نهاية الاحتفالات الشتوية الثلاثة، يبدو أن الحياة تتبع النمط الذي وضعوه. تم طرد البرد، ويبدأ الثلج في الذوبان. عندما يبدو من المحتمل أن تذوب الهضاب وتتحول إلى طين، تبدأ الرياح في الهبوب؛ الأرض محجوبة بسحابة وحشية من الغبار والرمل اللاذع. ثم تبدأ في المطر.

إلى هذه الأهوال من الطقس المتقلب، يعطي الهوبيون أسماء لطيفة تسمي الأشهر التي يحرثون فيها حقولهم الرملية، وينصبون سترات واقية من الرياح، ويزرعون محاصيلهم: مارس - إيسوموويا [همس أصوات

النسيم] ؛ إبريل - كوييامويا [كاسر الرياح] ؛ و مايو - أويمويا [زراعة القمر].

يبدو أن الربيع لا يترك أي وقت للاحتفالات الكبرى، ولا يوجد أي منها. لكن الموسم يتميز بالعديد من الرقصات. وعلى رأس هذه الرقصات رقصات أنكتي [كرر]، التي تكرر رقصات كاتشينا الليلية التي تقام في الكيفاس أمام بوامو.

من بينها رقصة بالولوكانغ، ثعبان الماء - على الرغم من أنها في عام 1958 أعطيت قبل الأوان في سيكوموفي خلال الليلة الأخيرة من بوامو. في الواقع، إنها ليست رقصة ولكن التلاعب بالثعابين الدمية، ذكر وأنثى و "طفلين"، يتم جعل رؤوسهم بارزة من الشاشة، للتأثير من قبل المتلاعبين المخفيين.

مع طقس أفضل، ترقص كاتشينا في الخارج في الكيسنفي أو الساحة. المميزون هم "سباق الكاشينا"، الذين يتسابقون مع الأطفال، ويخسرون دائمًا من أجل تقديم هدايا صغيرة للفائزين.

في الأيام السابقة كان هناك العديد من السباقات الأخرى: سباقات كرات الركل وسباقات لمدة أربعة أيام حول الوادي. لا تخلو أي من هذه الرقصات والسباقات تمامًا من معنى الطقوس، لكنها تفتقر إلى أهمية الاحتفالات العظيمة التي تحدث في الشتاء والصيف والخريف. يتساءل المرء لماذا يكون الربيع وحده بدون احتفال كبير، ويسعى المرء في تقاليد الهوبي لاكتشاف ما إذا كان هناك

احتفال من أي وقت مضى.

الأدلة على ما قد يكون احتفالًا مهمًا،

أو على الأقل أغرب طقوس شمال المكسيك، تقع على التلال العالية المؤدية إلى أقصى الغرب وأعلى نقطة في الهضبة الثالثة. لا يمكن الوصول إليها إلا سيرًا على الأقدام ؛ يتسلق المرء من خلال نمو كثيف من العرعر إلى قمة التلال القاحلة العالية، ثم يتسلق إلى مستوى عاري تحيط به المنحدرات الضخمة التي تنخفض بشدة إلى قاع الوادي أدناه. جدران المنحدرات والصخور مغطاة بالنقوش الصخرية. أرضية المقاصة مليئة بشظايا الفخار المكسور. تظهر بعض الثقوب الضحلة المكان الذي حفر فيه فتيان الهوبي من أجل الأواني الكاملة ؛ يكشفون عن جدران الزاوية للغرف المدفونة، والرماد في مدفأة قديمة، وكوز ذرة أسود صغير. هذا هو موقع الآثار غير المستكشفة في بيفانهونكيابي.

مشتق من أصل الكلمة من بيفان [التبغ]، هون [الربيع]، وكيابي [القرية]، اسمها يدل على أنه كان ذلت مرة "القرية بقرب النبع حيث ينمو التبغ". لا أحد يعرف منذ متى كانت موجودة، لكن الأساطير تخبرنا لماذا تم التخلي عنها. وفقًا للتقاليد، حدث خطأ ما خلال أهم احتفاله، وتم جمع جميع الكهنة في الكيفا للحديث عنه. فجأة سقط السقف، مما أسفر عن مقتل جميع أعضاء الكيفا؛ من المفترض أن تظل هياكلهم العظمية بكل مجوهراتهم الفيروزية مدفونة هناك. كانت الكارثة فألًا واضحًا لأهالي القرية. حزموا أمتعتهم واستأنفوا هجرتهم، واستقروا أخيرًا بالقرب من بحيرة مونو، كاليفورنيا، حيث لا يزال عدد قليل من أحفادهم يعيشون اليوم.

إلى الشرق من موقع القرية القديمة، تقرص المقاصة إلى حافة صخرية ضيقة تمتد على طول الحافة المطلقة للمنحدر الذي يبلغ طوله 150 قدمًا. يوجد فيه أربعة ثقوب متباعدة بشكل جيد ومكسورة بعمق في الصخور الصلبة. إنها مستديرة وقطرها قدم تقريبًا - كبيرة وعميقة بما يكفي لتثبيت جذوع أربع أشجار تنوب بشكل آمن. هنا في كل ربيع تم سن ساقتيفا، رقصة السلم.

وفقًا للتقاليد، تم تجريد العمودين إلى الشرق من الأغصان واللحاء، ولكن بقيت أطوال بارزة قليلاً من عدة أطراف، والتي يمكن للرجل أن يصعد عليها إلى الأعلى. كانت هذه معروفة باسم ساق [سلم]، لأنها جعلت العمود العالي سلمًا افتراضيًا؛ وهذه الكلمة، جنبًا إلى جنب مع كلمة تيفا [رقص]، سميت بالتالي ساقتيفا الغامض. في الجزء العلوي من كل من هذين العمودين تم تثبيت عارضة بإحكام. تم تجريد العمودين إلى الغرب بسلاسة تامة. تم تثبيت العمودين على قممها، وتم ربطها بطريقة أو بأخرى بأشرطة أو حبال طويلة من جلد الغزال ملفوفة حول الأعمدة.

على حافة الجدار خلف هذين العمودين وعند سفح العمودين الآخرين وقف أربعة فنانين ينتظرون. كانوا شبانًا عذارى تم اختيارهم لمهاراتهم وجرأتهم، وأجسادهم العارية مطلية بالموت، ويرتدون ريش الصقر والنسر في شعرهم. على الحائط المطل على الحافة خلفهم، وقفت جوقة من كبار السن، وعازف طبول، وعازف ناي. وخلفهم احتشد أهل القرية.

بدأ الحفل بأغنية: جوقة كبار السن برفقة عازف الطبول وعازف الناي. في ختامها، بدأ المؤديان إلى الشرق في تسلق الأعمدة الطويلة؛ وقفا منتصبين بشكل غير مستقر وواجها بعضهما البعض عندما وصلا إلى العارضتين في الأعلى. ثم عند إشارة معينة قفزوا إلى الأمام، ومرروا بعضهم البعض في الجو، وأمسكوا العارضة المقابلة للتأرجح على حافة الهاوية. في نفس اللحظة، قفز كل من المواديين الجاثمين على حافة الجدار إلى الأمام إلى أحد العواميد إلى الغرب، وأمسكوا بالحزام المثبت على العارضة في الأعلى؛ وتأرجحوا في قوس عريض فوق أرضية الوادي بعيدًا عن الأرض، وحلّقوا

بحرية كالنسر بينما ينخلع الحزام حول العمود. كانت هذه "قفزة موت"، لأن سوء التقدير أو أي تعثر في القوة أو المهارة من شأنه أن يؤذيه إلى الصخور أدناه، إلى ذلك الموت الذي تم رسمه بشكل طقوسي.

يعرف الهوبي الحاليون معنى رقصة السلم الغريبة والمنقرضة أقل بكثير من معرفتهم بإجراءاتها وآلياتها الدقيقة. لم يكن هناك أي احتفال في هذا البلد يمكن مقارنته بها. ولكن في المكسيك كان هناك من عصور ما قبل التاريخ احتفال موازٍ له لدرجة أنه يجب إجراء مقارنة هنا. حتى أن اسمها مألوف بشكل لافت للنظر - لوس فولادوريس، رقصة العمود الطائر.

مسرحيات الغموض- 195

لعدة قرون كان يؤديها الأزتيك. لا يزال اليوم يقدمه هواستيكاس من سان لويس بوتوسي، وأوتوميس من باهاتلان، وهيدالغو، وتوتوناكس، الذين ينظمونه أمام معبد تاجين الهرمي الذي يبلغ من العمر ألف عام بالقرب من بابانتلا، فيرا كروز. وتتبع استعداداتهم وأدائهم للحفل نفس النمط العام. الشجرة الوحيدة المستخدمة في الفولادور، "العمود الطائر"، يتم قطعها طقوسياً وزرعها بقوة في الأرض. يتم تركيب منصة دوارة صغيرة في الأعلى، ويتم لف أربعة حبال حول العمود من الأعلى إلى الأسفل. يتسلق موسيقي مع طبلة وناي إلى المنصة في الأعلى، يليه أربعة رجال يعرفون باسم الفولادور أو المحلقين. بينما يعزف الموسيقي، يربط المحلقون نهايات الحبال حولهم. ثم يلقون بأنفسهم في الفضاء ويطيرون مثل الطيور حول العمود بينما تسترخي الحبال.

وببساطة، فإن الأداء هو طقوس معقدة لا تبدو رمزيتها غير مألوفة لدى الهوبيين.

مثل ساقتيفا، يتم تنفيذ لوس فولادور في الربيع؛ من قبل توتوناكس خلال كوربوس كريستي. الرجال الذين يختارون الشجرة يرقصون أولاً حولها، ويطلبون إذنها لقطعها. بعد الضربات القليلة الأولى، يتم إعطاء الشجرة شرابًا من التيبياتشي حتى لا تشعر بالألم. يتم تجريد العمود من الفروع واللحاء، ويتم حمله إلى المنزل دون تركه يلامس الأرض أو يتم رشه بالبراندي كلما تم التوقف للراحة. هذه التضحية بشجرة حية لاستخدام الطقوس تلتزم بنفس النمط الذي لا يزال يلاحظ في تاوس، نيو مكسيكو، عندما قطع الرجال الشجرة لتسلق العمود السنوي في يوم سان جيرونيمو. وكذلك يفعل الهوبيون أولاً يطلبون الإذن من أي نبات قبل قطعه للاستخدام الاحتفالي؛ علاوة على ذلك، لا يجمعون النبات الأول الذي يتم الحصول على الإذن منه، بل ينتقلون إلى الثاني.

قبل زراعة "العمود الطائر"، يضع كل من أوتومف وتوتوناكس دجاجة حية أو قرابين من الطعام في الحفرة المعدة لها؛ يمنحها الطعام قوة لدعم المحلقين، والبركات المصاحبة تلتمس منها عدم المطالبة بحياة شخص واحد.

يرتدي المحلقين هواستكان الأربعة ملابس تمثل الجافيلان أو الصقور. ومن هنا يطلق على الحفل في كثير من الأحيان لا دانزا دي لوس غافيلانيس، رقصة الصقور. يقال إن مؤدي توتوناكس، المعروفين باسم التوكوتين، "يرتدون مثل النسور المخصصة للشمس" في سترات وسراويل حمراء، مع باقات من ريش النسر عالقة في قبعاتهم المدببة. كان فناني الأداء الأربعة في ساقتيفا يرتدون أيضًا ريش النسر أو الصقر في شعرهم ؛ ولا تزال كلمة كيكلت أو "الصقور الشباب" تستخدم لتعيين شباب الهوبي في المجتمعات الدينية الرئيسية الأربعة.

يصعد الموسيقي، وهو أيضًا قبطان الفولادور الأربعة، إلى المنصة الصغيرة فوق "العمود الطائر" ويعزف على طبله ونايه. يواجه الشرق أولاً، ويعزف لحنه البسيط سبع مرات. ثم

يواجه على التوالي الجنوب والغرب والشمال، ويعزف سبع مرات أكثر لكل من هذه الاتجاهات، وبعد ذلك يقوم بسبع لفات سريعة على المنصة. كل هذه الاحتفالات مألوفة في احتفالات هوبي: الاتجاهات الأربعة التي لوحظت في حركة الشمس في اتجاه عقارب الساعة؛ والأغاني السبع والانعطافات، واحدة لكل من الأكوان السبعة؛ دقات الطبل التي تدق نبضات النبض المرسلة عبر محور العالم من قبل التوائم البطلين المتمركزين في كل نهاية؛ والناي المهم نفسه، الذي تساعد موسيقاه في الربيع على إحضار كل الحياة النباتية المتنامية.

مع نهاية الموسيقى، يلقي الفلادور أنفسهم في الفضاء مع صرخات خارقة - أربعة طيور مقدسة تطير مع الرياح الأربعة إلى الاتجاهات الأربعة المقدسة. تقليديا يقوم كل منها بثلاثة عشر دورة حول القطب، ويرمز مجموع رحلاتها إلى الحقب الأربعة من ثلاثة عشر عاما لكل منها والتي شكلت الدورة الزمنية الأزتكية القديمة من اثنين وخمسين عاما.

لا يزال التشابه الأكثر أهمية بين لوس فلادوريس وساقتيفا هو تسامي الجنس بحيث يمكن نقل القوة التوليدية للمحلقين إلى قوة الطقوس. يختار توتوناكس دائمًا شجرة "بعيدة عن المكان الذي تعيش فيه النساء". يتم اختيار المحلقين الأربعة دائمًا من الشباب غير المتزوجين الذين ليس لديهم أحباء. يُطلب منهم مراقبة الزهد الصارم والوعد بالطيران لمدة سبع سنوات متتالية.

وفقًا لتقاليد الهوبي، كان هذا المحرمات الجنسية هو الذي أدى إلى النهاية المأساوية لآخر احتفال في ساقتيفا والتخلي عن قرية بيفانهونكيابي القديمة. كان راقصو السلم الأربعة أيضًا رجالًا عذراء صغارًا لم يكن لديهم أحباء. كان أحدهم عنيدًا بشكل خاص في رفض مبادرات امرأة شابة أرادت حبه. غاضبة من الرفض، تسللت إلى الحافة العالية في إحدى الليالي أمام ساقتيفا وقطعت سرًا منتصف أحد أعمدة التنوب العالية حتى ينكسر ويغرقه حتى الموت على الصخور بالأسفل. لحسن الحظ، اكتشف ماساو، إله العالم السفلي، الكسر واصلحه. في الليلة التالية قطعت الفتاة العمود الثاني. مرة أخرى أصلحه ماساو بقوته. حدث هذا للمرة الثالثة. مما لا شك فيه أن الفتاة قطعت العمود الرابع في الليلة التي سبقت ساقتيفا، وفي يوم الحفل انكسر العمود، مما تسبب وفاة الشاب.

من الواضح أن المأساة طرحت العديد من الأسئلة: لماذا لم يتدخل ماساو للمرة الرابعة؛ ما إذا كان الشاب قد رغب سراً في الفتاة، مع إدخال عنصر من الفكر النجس في الحفل؛ وما الذي ينذر به فشل الحفل. ومن هنا اجتمع جميع الكهنة في الكيفا لمناقشة هذه الأسئلة، والتي تمت الإجابة عليها فجأة عندما سقط السقف، مما أسفر عن مقتلهم. لم تترك هذه المأساة الثانية لسكان بيفانهونكيابي أي شكوك في نذير شؤم، وهجروا القرية على الفور.... كما أن بقايا الأدلة التي تُركت على ساقتيفا نادرة للتقاليد،

فإن رمزية لوس فولادوريس غامضة بدرجة كافية؛ لقد نسي هواستيكاس و أوتوميس و توتوناكس المعاصرون معناها الدقيق الذين ما زالوا يؤدونه. ومع ذلك، يبدو أن عروض الأزتيك والهوبي القديمة مرتبطة ليس فقط بطقوسهم المتوازية ولكن أيضًا بالعلاقة القديمة المحتملة بين الناس أنفسهم. مما لا شك فيه أن كل من لوس فولدوريس وساقتيفا يشيران إلى احتفال قديم يجسد جميع عناصر طقوس الربيع: التضحية بشجرة حية والتضحية المقدمة لرجل حي للمساعدة في ضمان استمرارية الحياة في الموسم الحاسم لزراعة الربيع.

7

نيمان كاتشينا

تأتي الآن ثلاثة احتفالات صيفية رئيسية تواصل الدورة التي بدأت مع احتفالات الخلق العظيمة الثلاثة في الشتاء.

يبدأون في وقت الانقلاب الصيفي مع كاشين نيما، وهو ما يعني ببساطة العودة إلى منزل الكاشينا، ويعرف الحفل عادة بالشكل المفرد، نيمان كاشينا، أو ببساطة الرقص المنزلي. منذ الانقلاب الشتوي، كانت الكاتشينا على هذه الأرض، مما ساعد على إنشاء نمط الخلق لهذا العام. الآن الحياة في الزهرة الكاملة والثمار الأولى قادمة؛ انتهى عملهم. ولكن، مع انعكاس الفصول فوق وتحت، هو الانقلاب الشتوي في العالم السفلي، وإلى ذلك ومنازلهم في العالم الآخر يجب أن تعود الكاشينا لبقية العام. لذلك مع نيمان كاتشينا يقومون برحيلهم الاحتفالي.

المعنى الأعمق للحفل هو الاعتراف بمظهر القوى الأربع القوية التي تمت مناشدتها خلال سويال و بوامو: قوة الإنبات والحرارة والرطوبة والقوى المغناطيسية للهواء. إنه حصاد صلاة الشتاء والتخطيط، نتيجة للذرة الرمزية المقدسة التي زرعها إيوتوتو وأهولي خلال بووامو.

يقام الحفل في شهر كلمويا الثاني من السنة، يوليو، وقد تم إجراء باهوس والتحضيرات الأولية له في شهر كلمويا الأول، ديسمبر. في أورايبي القديمة، كان من المعتاد في ذلك الوقت أن يطلب رئيس الكيفا الراغب في إقامة الحفل الإذن أولاً من رئيس القرية، وهو دائمًا عضو في عشيرة الدب، ثم من عشيرة الغرير، وهي حارسة شجرة التنوب المقدسة. من المفهوم أن الإذن بإقامة الحفل خلال الصيف المقبل يستلزم تولي المسؤولية الكاملة عن القرية طوال مدة الحفل. لذلك، عند منح الإذن، يدخل رئيس الكيفا وقائده الفرعي للكيفا في فصل الشتاء للتدخين وصنع الباهوس لمدة أربعة أيام. في اليوم الرابع يتم زرع الباهوس في الأضرحة، و

198

مسرحيات الغموض - 199

يبقى الأعضاء في الكيفا لمدة أربعة أيام أخرى للصلاة والتركيز.

اليوم لا تزال عشيرة الغرير تسيطر على الحفل ولكن يتم تنفيذه من قبل كيفاس مختلفة بالتناوب كل عام،* على الرغم من ذلك فقط من قبل الأعضاء الذين شاركوا في سويال وبووامو في الشتاء السابق. عندما ينتهي الحفل، يعود رئيس الكيفا إلى رئيس القرية وبعد حفل الدخان يقول رسميًا، "أنا الآن أعيد جميع أطفالنا إلى أيديكم." يجيب رئيس القرية: "أشكرك على السعادة التي جلبتها إلى قريتنا، أشكرك يا طفلي". لأنه على الرغم من أن رئيس الكيفا الذي أدى الحفل أكبر سناً من رئيس القرية، إلا أنه لا يزال طفلاً للأب الاحتفالي للقرية.

تجمع النسور

في وقت مبكر من الربيع يتم التحضير المهم التالي: جمع النسور للتضحية بها في ختام الحفل. وقد أثبتت كل عشيرة مطالبتها بأرضها الخاصة لصيد النسور. تطالب عشيرة الدب بكل منطقة جراند كانيون والتلال الممتدة من لي فيري إلى مونكوبي. تتراوح مطالبة عشيرة الببغاء من كولورادو الصغيرة إلى فلاغستاف. تمتد عشيرة الذرة الجانبية شمالًا من أورايبي على الجانب الشرقي من المنحدرات إلى نبع البصل. ولكل منها خاصتها ولا تتعدى على أراضي الآخرين. تم رصد الأعشاش منذ فترة طويلة في جوانب المنحدرات. هنا يزرع الصيادون الباهوس معبرين عن صلواتهم بأن النسور ستأتي طواعية إلى القرية وتعيش بسعادة

حتى يتم إطلاق أرواحهم بعد الحفل. ثم ينزل الصيادون

أنفسهم على الحبال من قمم المنحدرات أو يتسلقون الحواف غير المستقرة لإزالة الطيور الصغيرة جدًا من أعشاشها والتي لا يمكنها الطيران. يتم إعادة النسور بشرف كبير وربطها من القدمين لمنصات النسر المبنية على أسطح منازل أفراد العشيرة. هنا يتم إطعامهم يوميًا ومعاملتهم باحترام أثناء نموهم حتى النضج بحلول الصيف. يقال إنه كان هناك ما يصل إلى خمسة وعشرين نسرًا كل عام في أورايبي القديمة، كل عشيرة تعيد نسرًا على الرغم من أنها لم تشارك بنشاط في الحفل. في عام 1961 في شونغوبوفي كان هناك سبعة عشر. تطول الأيام ببطء؛ يتكاثر ريش النسور؛ تنبت براعم الذرة في التربة الرملية. في أواخر مايو أو أوائل يونيو، قبل حوالي عشرين يومًا من الانقلاب الصيفي، عندما تضرب الشمس المشرقة أواتويكا [روك بوينت] شمال الهضبة الثالثة، يُطلب من الشمس الاستمرار شمالًا إلى تواكي [بيت الشمس الصيفي]. هذا مهم للغاية، حيث أن المرحلة الأخيرة من رحلتها ودفئها المتزايد ضرورية لنضج المحاصيل بالكامل،

----

* في هوتيفيلا: كيفا الثعبان، *1959* ؛ كيفا الناي، *1960*؛ كيفا هاويوفي، *1961*؛ كيفا الظبي، *1962*.

حتى يزرع الباهوس المصنوع خلال سويال في ضريح تواكي. قبل يومين من وصول الشمس إلى أقصى الشمال من رحلتها في تواكي في 21 يونيو، تم الإعلان عن الانقلاب الصيفي، نيمان كاتشينا. في اليوم التالي يبدأ الحفل؛ ويستمر ستة عشر يومًا. على أي حال، يجب أن تنتهي قبل 15 يوليو، لأن أي تأخير يعني أن الذرة لن تنضج في وقت مبكر بما فيه الكفاية.*

في مساء اليوم الأول يدخل الرجال الكيفا. يتم الترحيب بكل منهم من قبل الزعيم وتذكيره بأنه مسؤول الآن عن رفاهية القرية. يقام حفل الدخان، ويتم غناء الأغاني الأولى المؤلفة لنيمان كاتشينا. يمكن تأليفها وعرضها للاستخدام من قبل أي أو جميع الأعضاء. بحلول الليلة الخامسة، تم تقديم جميع الأغاني. ثم يختار رئيس الكيفا تلك التي سيتم استخدامها، ويرتبها ليتم غنائها بترتيب زمني خلال يوم الرقص الأخير، مع التأكد من أن كلمات كل أغنية تناسب الوقت من اليوم.

من ذلك الحين فصاعدًا وحتى الليلة التي تسبق الرقص المنزلي، يمارس الرجال هذه الأغاني كل ليلة. مع تماسك الرجال في الكيفا للصلاة والتركيز وممارسة أغانيهم، يبدأ نيمان كاتشينا.

الحج إلى شجرة التنوب

إن شجرة التنوب المقدسة مهمة للغاية. يتم ارتداء الفروع والأغصان منها من قبل جميع الكاتشينا. في بعض رقصات كاتشينا الشتوية، يمكن استبدال أغصان الصنوبر عندما لا تسمح المسافة والثلوج بجمع شجرة التنوب، ولكن التنوب إلزامي لنيمان كاتشينا. حتى الهنود من ريو غراندي بويبلوس يأتون لقطف الأغصان من الكاشينا المغادرة للزراعة في حقولهم في المنزل. لأن شجرة التنوب لديها القوة المغناطيسية لجلب السحب والرطوبة. في يوم من الأيام، كما يقال، سيكتشف الرجل الأبيض أن شجرة التنوب لديها أقوى قوة مغناطيسية من جميع الأشجار. وبالتالي، فإن الحج إلى شجرة التنوب هو أحد أهم طقوس نيمان كاتشينا.

في اليوم الثالث عشر، يتم صنع الباهوس، بما في ذلك الباهوس الخاص من الذكور والإناث، وتسليمها إلى الرجال الثلاثة الذين تم اختيارهم لأداء فريضة الحج. إنها رحلة طويلة محفوفة بالمخاطر الروحية. ومن ثم فإن

----

* *1960* هو مثال كارثي. وفقًا للنمط التقليدي، يتم الإعلان عن نيمان في *19* يونيو، أي قبل يومين من الانقلاب الصيفي، ويبدأ في *20* يونيو وينتهي في *6* يوليو. انتهى الحفل هذا العام في ميشونغنوفي في *9* يوليو، ولكن ليس حتى *23* يوليو في شونغوبوفي وهوتيفيلا، و*24* يوليو في والبي. كان السبب هو نقص التنسيق في وقت زراعة الباهوس في روك بوينت،

تأجيل رئيس هوتيفيلا بووامو حتى 8 يوليو. وبالتالي لم يكن هناك مطر منذ 11 مايو، وكانت الذرة صغير وتوقف عن النمو، وكان يخشى أن لا تنضج على الإطلاق. توضح الانحرافات الأخرى التراخي الحاسم في الاحتفالات الاحتفالية هذا العام. تم تقديم رقصة كاتشينا ذات الشعر الطويل في هوتيفيلا، ورقصة سواط كاتشينا في باكافي، بدلاً من رقصة المنزل ؛ ولم يتم استخدام أي أشجار تنوب في الحفل في شونغوبوفي. بالنسبة لمعظم تقليديي الهوبي، كان هذا التجاهل المروع لمعنى الحفل يبشر بسنة كارثية.

القائد، "حامل الرسالة"، عادة ما يكون مصحوبًا برجلين يحرسان ضد أي مظهر شرير قد يعيق أو يؤخر رحلتهم.

يقع كيسيوو [الربيع في الظلال] على بعد حوالي أربعين ميلاً شمال شرق في وادي طويل مقفر وبعيد من الهضبة بلاك ميسا. يقع الينبوع نفسه في كهف أعلى سلسلة من التلال الصخرية العالية المليئة بأشجار الصنوبر والتنوب. تتسرب المياه من الجدران والأرض، وتشكل بركة عميقة.*رطوبة السقف المتدلي هي مؤشر على مقدار الرطوبة التي ستأتي خلال العام، ويدخل رجل واحد فقط في كل مرة إلى الكهف، لأنه يبدو مختلفًا عن كل رجل وفقًا لطبيعته. تستغرق الرحلة ذهابًا وإيابًا ثلاثة أيام سيرًا على الأقدام - حيث يجب على الرجال السفر - والتي يجب عليهم خلالها التخلي عن الملح.

يتسلق الرجال الدرب الصخري شديد الانحدار، ويتوقفون على مسافة من الكهف ويخلعون أحذيتهم وعصابات الرأس. ثم، يقوم القائد بنهجه الاحتفاليد وهو حافي القدمين وعاري الرأس. يصدر أربع نداءات بصوت عالٍ على فترات مناسبة، ويرش دقيق الذرة في كل محطة. أمام الكهف يصلي. ثم يدخل ويزرع بعناية الباهوس على حافة فوق النبع في ترتيب وأماكن محددة. يحدد الترتيب والأماكن الذي يحكم زراعة ريش الصلاة في أي اتجاه وإلى أي مدى وبأي قوة ستحمل صلواتهم: غربًا حتى المحيط الهادئ، حيث هاجرت عشيرة الدب للمطالبة بكل الأرض إلى أورايبي؛ جنوبًا بواسطة عشيرة الببغاء إلى أمريكا الجنوبية؛ شرقًا بواسطة عشيرة النسر إلى المحيط الأطلسي؛ وبقدر أرض الجليد إلى الشمال بواسطة عشيرة الغرير؛ وهنا حول هذا النبع حيث عاشت عشيرة الغرير قبل الذهاب إلى أورايبي. يقوم كل من الرجلين الآخرين بعد ذلك بتسليم "رسالته" الباهوس، ويتقاعدون على مسافة ما للتدخين بشكل احتفالي قبل التخييم ليلاً.

في صباح اليوم التالي يذهبون إلى شجرة التنوب، ويقول القائد للشجرة، "سالافي، لقد جئنا للحصول على أوراقك لاستخدامها في ملابسنا، لذلك تعال معنا." بعد مباركة الشجرة وترك باهوس هناك، يذهب الرجال إلى أشجار التنوب الأخرى ويختارون أغصانهم الخضراء - دون لمس الأول. ثم يعودون إلى نبع كيسيوو للتأكد من كيفية استقبال صلوات شعبهم.

من اللحظة التي يدخلون فيها الكهف يشعرون بوجود روح الناس التي أثارها الباهوس. حالة الباهوس أنفسها هي إجابة بليغة. لا يزال البعض واقفين بشكل مستقيم وثابت، ولونهم باهت، مما يشير إلى أنهم قد سحبوا الرطوبة. من أجل هؤلاء، سيكون القائد ممتنًا. لكن الباهوس الأخرى المزروعة بعناية سيتم التخلص منها، وإسقاطها وتناثرها في جميع الاتجاهات، مما يدل على أن الرجال في الكيفا الذين صنعوها كانوا نجسين في التفكير. ثم يتعين على القائد، عندما يعود إلى الكيفا، أن يتعرف على هذه الباهوس حتى يتمكن أفراد العشيرة الذين صنعوها من التركيز بشكل

---

* واجهة الكهف الآن محاطة بالحجارة من أجل منع أغنام النافاجو من الشرب في المسبح المقدس - وهو تدنيس آخر لأضرحة الهوبي من خلال تعدي النافاجو.

أعمق والصلاة حتى لا تجلب نقاط ضعفهم أوقاتًا عصيبة لشعبهم. شوهدت العديد من مظاهر الخير أو الشر الأخرى من قبل الرجال الذين يقومون بهذا الحج.

مع مراعاة ما شاهدوه، يختار الرجال بعد ذلك شجرتين من أشجار التنوب للرقص المنزلي. يصف جون لانسا، عشيرة الغرير، أورايبي، الذي قام بالرحلة اثنتي عشرة مرة، الإجراء:

"نختار واحدة جيدة الحجم يبلغ ارتفاعها حوالي قدمين ونصف، واحدة بها إبر تظهر أنها الشجرة الذكورية. ثم ننظر حولنا بعناية لآخر لديه إبر الإناث. نلتقطهم بلطف بعد أن يتم قطعهم، ونضع أذرعنا حولهم ونأخذهم إلى صدورنا، لأننا نعلم أننا نجلب أرواح الكاشينا إلى قريتنا، والكاشينا الذين يشاركون في الحفل هم الأرواح التي تجلب المطر. لأنه يجب أن تعرف أن شجرة التنوب لها قوة مغناطيسية ترتكز عليها الغيوم. سالافي [شجرة التنوب] هو تشوشاكبي [العرش] للغيوم. هذا ما نقوله. بالنسبة لفروع شجرة التنوب تتأرجح للخارج وللأعلى، وهذه الأذرع هي تشوشاكبي، العرش حيث تستريح الغيوم. عندما نأخذ فروع شجرة التنوب، فإننا نحصد، تمامًا كما سنحصد الذرة التي ستنمو من المطر الذي تجلبه الغيوم. إن أرواح شجرة التنوب والغيوم والمطر هي التي تمنحنا هذه الحياة، كما تفهم. لذلك نقدم صلواتنا مرة أخرى للفروع من الذكور والإناث، وندعو جميع الأرواح إلى قريتنا للمشاركة في الحفل.

"مع الأشجار والأغصان المجمعة على ظهورنا، نتوجه بعد ذلك إلى المنزل، نراقب دائمًا خلال رحلتنا أننا والأرواح المرافقة لنا لا نقع في درب الشر. عند وصولي إلى الكيفا، أنا، القائد، في إشارة إلى الأرواح المرافقة لنا، أقول لرئيس الكيفا، "لقد جئنا". إجابته هي، "أدخل كيفاتنا. تفضل بالدخول بلطف. كلكم مرحب بكم. يتم وضع حزم شجرة التنوب إلى الشمال من حفرة النار، مع رش دقيق الذرة، ثم ينعم بالدخان الذي ينفخه رئيس بووامو وأب كاتشينا. وبهذه الطريقة يتم الترحيب بالأرواح في أورايبي".

قبل يومين من الرقص المنزلي، يتم طلاء جميع أقنعة كاتشينا. في اليوم التالي يتم ربط الريش عليهم، وفي ذلك المساء يتم وضع جميع الأقنعة والأزياء في مكانها على حافة الجلوس في الكيفا. في تلك الليلة في منتصف الليل، قام جميع الرجال، الذين يرتدون الزي ولكن بدون أقنعتهم، بزرع شجرتين من شجرة التنوب في كيسنفي أو الساحة. يتم إجراء الطقوس من قبل قادة مجتمعي بووامو وكاتشينا. تساعدهم امرأة رسامة من عشيرة الغرير.

سوف نتذكر أنه خلال حفل منتصف ليل سويال في الشتاء السابق، شاركت امرأة من عشيرة الدب، مانا السويال، وجلست على البذور أمام المذبح. أيضا خلال توكتايتا [مستيقظا طوال الليل] الذي يسبق بووامو، بقي بوامو مانا في كيفا

طوال الليل، يصلي، ويركز، ويؤكد صلاة رؤساء بووامو لجميع الأطفال ليأتوا إلى العالم. ومن ثم يشارك بووامو مانا الآن في غرس شجرة التنوب في منتصف الليل، والتي تمثل الأطفال الذين جاءوا.

تزرع شجرة التنوب الذكورية أولاً على يمين البوهوكي - المزار في الكيسنفي "حيث تكون الكاشينا قريبة من الاستماع"- ثم الشجرة الأنثوية على اليسار. تزرع الباهوس في قواعد كلتا الشجرتين، ويتم رسم خط دقيق الذرة إلى الشرق من

بوهوكي. يُترك ريش الصلاة أيضًا على طول مسار دقيق الذرة للترحيب بالشمس، أبانا، عندما يستيقظ في صباح اليوم التالي ليبارك الحفل والقرية.

من هذا الوقت فصاعدًا حتى نهاية رقصة المنزل، يحرم الرجال أنفسهم من الماء، ويذلون أنفسهم حتى تجلب أرواح الغيوم المطر. ومع ذلك، إذا هطلت الأمطار بين منتصف الليل والظهيرة، فقد يشربون.

يتم الآن نقل الباهوس إلى ضريح سالابا، وهو رمز لـ سالابا الأصلي [ينبوع التنوب] الموجود أمام منزل شجرة التنوب في هضبة فيردي، حيث عاشت عشيرة الغرير قبل المجيء إلى أورايبي.*قبل الفجر مباشرة، يحمل الرجال أقنعتهم وأزيائهم إلى ضريح آخر خارج القرية يسمى كواويمايف [حيث يعيش الكاشينا والناس معًا في وئام] للصلاة والتدخين واللباس.**هنا في الفجر يرقصون ويغنون. ثم عند شروق الشمس يبدأ خط الكاشينا الطويل للقرية. إنها بداية رقصة البيت الجميلة التي لا يمكن التعبير عنها.

رقصة المنزل

يراها المرء مرارًا وتكرارًا على مر السنين، وهي ليست أقل جمالًا: الفجر المتقلب الساكن؛ العجب والغموض في أعين القرويين الذين يزاحمون أسطح المنازل؛ وفي الأسفل، يقف اثنان من شجرة التنوب، ذكرًا وأنثى، في الساحة الفارغة. لا شيء يكسر الصمت باستثناء الطائر العظيم الفخور المربوط بساق واحدة بمنصته القريبة. لم يحلق أي كائن حي بمفرده عالياً مثل سيد الهواء هذا. لا أحد فخور جدًا - فخور جدًا باختيار المقود الذي يربطه. إنه ببساطة يرفرف بجناحيه العظيمين ليحلق عالياً، فقط ليتم استدراجه مرة أخرى. يعرف المرء الآن مرة أخرى أن هذا النسر الفخور العظيم يجب أن يموت. ولا أحد يعلم لمَ.

فجأة، مع انفلات أعمدة الشمس من الأفق

----

*قصة هذا الربيع، شجرة التنوب الطويلة، واسم بيت شجرة التنوب نفسه، وهو أحد الأساطير التي تشير إلى إشغال عشائر الهوبي لمساكن جرف هضبة فيردي التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، في الجزء الثاني.

** يقال إن كواويمايف الأصلية يقع في أمريكا الوسطى، حيث تم الخروج إلى العالم الرابع.

وتأتي الكاشينا في صف واحد عبر الشوارع الضيقة إلى الساحة، رئيس بووامو، غير مقنع، يرتدي ريشة نسر واحدة وتنورة مطرزة، يقود الأب كاشينا ومساعده، وكلاهما عضو في مجتمع بووامو، يرتديان قفازات عادية، ثم حوالي ثلاثين هيميس كاشينا وثمانية أو أكثر من كاشينا ماناس. "هيميس" تعني ببساطة "بعيدًا"، العوالم البعيدة التي جاءت منها هذه الكاشينا والتي ستعود إليها قريبًا. أجسادهم مطلية باللون الأسود برموز نكواش بيضاء على الثدي والظهر. تتدلى أغصان شجرة التنوب من أحزمة خيوطها، وتعلق الأغصان في عصابات الذراع الزرقاء. في اليد اليمنى يحمل كل منهما حشرجة الموت؛ يتم ربط الغزل الأسود بالمعصم. في اليد اليسرى يحمل كل منهما غصن شجرة التنوب وريشة ناعمة. يتم ارتداء خشخيشات حافر الغزلان وصدفة السلحفاة على الساق اليمنى، وحزام من الأجراس على اليسار. ما يلفت الانتباه هو غطاء الرأس المميز. يتغلب قناع الوجه على رف من شجرة التنوب حول الحلق، وهو مطلي باللون الأصفر على الجانب الأيسر، والأزرق على اليمين؛ وفوق هذا يرتفع تابليتا سحابة زرقاء أو تاج معنقود برؤوس القمح البري وريش النسر الناعم، ويعلوه ريشان من ذيل النسر وريشان من الببغاء يرمزان إلى كاسكنونا، قوة الببغاء في الدفء. فوق الوجه مباشرة أقواس قوس قزح حمراء فوق حقل أبيض عليه رسم ضفدع أو فراشة.

إن مانا كاتشينا الثمانية ليست أقل لفتًا للنظر. يرتدي كل منهم قناع وجه برتقالي فاتح والشعر الذي يرتديه هوبي غير متزوج بشكل احتفالي

العذارى؛ مانتا سوداء، وبطانية حمراء وبيضاء، وأحذية من جلد الغزال الأبيض. يحمل كل منهما قشرة اليقطين، وعصا مثقبة، وعظم لوح الكتف من الأغنام أو الغزلان، والتي يمكن من خلالها صنع مرافقتهم الموسيقية الخاصة.

بعد دخولهم الساحة، يقفون بصمت، الكاتشينا في خط طويل، الكاتشينا خلفهم.- يرش رئيس بوو امو كل منها بدقيق الذرة من كيس يرتديه على صدره. يشجعهم أب كاتشينا بالحديث. ثم فجأة زعيم الكاتشينا، يقف في منتصف الخط، يهز حشرجة الموت. ترفع الأرجل القوية وتدوس؛ تنقسم الأصوات المنخفضة والقوية إلى أغنية - رقصة وأغنية لمدة يوم، جميلة ومقنعة، ولكن مع اختلافات لا حصر لها توجد فيها أعمق معانيها.

يجسد نمط الرقص المفهوم الكوني المألوف. يدخل الراقصون الساحة أولاً في صف واحد من الشرق ويصطفون على الجانب الشمالي، مواجهين الغرب. بينما يرقصون، تنحني نهاية الخط ببطء غربًا وجنوبًا، ولكن يتم كسره قبل تشكيل دائرة، تمامًا كما تم كسر نمط الحياة النقي وتدمير العالم الأول. ثم ينتقل الراقصون إلى الجانب الغربي، وينحني الخط إلى الجنوب، وينكسر كما كان نمط الحياة في العالم الثاني. بالانتقال إلى الجانب الجنوبي والانحناء شرقًا، يكرر الراقصون الإجراء في هذا الموقف الثالث الذي يمثل العالم الثالث. لا يوجد منصب رابع،

مسرحيات الغموض -205

لان الحياة لا تزال قيد التقدم في هذا العالم الرابع ويبقى أن نرى ما إذا كانت ستلتزم بالنمط المثالي أو سيتم كسرها مرة أخرى.

وينعكس نفس علم الكونيات مرة أخرى في بنية الأغنية. وهي مقسمة إلى خمسة أقسام. يُعرف القسمان الأولان بالجزء السفلي من الهيكل، والثاني بالجزء العلوي، والقسم الخامس أيضًا بالجزء السفلي. يتوافق القسم الأول مع نمط الخلق المثالي للعالم الأول، لذلك يتم التركيز عليه بشكل كبير. يشجع أب الكاشينا الكاشينا على الغناء بصوت أعلى والرقص بقوة أكبر من أجل رفع أفكار الناس إلى هذا العالم الأول المثالي. يتقدم القرويون أنفسهم ليباركوا الكاشينا بقرص من دقيق الذرة حتى يتمكنوا في الوقت المناسب من تجربة انسجام كامل مع الخالق. القسم الثاني يروي كيف كان على الإنسان أن يخرج إلى العالم الثاني بسبب تجاهله للقوانين. القسم الثالث يذكر مستمعيه بظهور وتدمير العالم الثالث، المليء مرة أخرى بالحكام المتنافسين والصراع والحرب. الآن في القسم الرابع، ترتفع الأغنية بصوت أعلى من الثديين العريضين، وتختم القدمان الراقصتان بقوة أكبر. وفي القسم الخامس من الأغنية، البشرية أيضًا في "القاع". ومن ثم فإن الكاتشينا، الذين يكافحون للحفاظ على هذا العالم الرابع في توازن مناسب، يعملون بجد لرفع أداء وأفكار الناس الذين يشاهدونه.

يُقترح النمط الكوني أيضًا من خلال المظاهر الثلاثة للراقصين خلال النهار: عند شروق الشمس، منتصف الصباح، وبعد استراحة الظهر، عندما يرقصون حتى غروب الشمس. عندما يصلون عند شروق الشمس، يجلبون الكثير من الهدايا للأطفال، والتي يكدسونها في الساحة. بعد ظهر ذلك اليوم، قاموا بتوزيع الهدايا على الأطفال: أول ذرة من الحقول، والقطائف، ولفائف البيكي الحمراء والبيضاء والزرقاء، والأقواس والسهام، واللويحات، ودمى الكاتشينا للأطفال الذين لم يتأهلوا بعد في الطقوس. وهنا مرة أخرى تكون العلامة الرمزية للأقواس مهمة.

عندما لا يزال الصبي صغيرًا جدًا على التأهيل، يتم إعطاؤه قوس لعبة مميز بأجزاء بألوان مختلفة. القسم الأوسط أبيض،

يمثل النمط المثالي للعالم الأول. على كل جانب توجد قطعة مطلية باللون الأزرق، ترمز إلى العالم الثاني؛ شريحة صفراء ترمز إلى العالم الثالث؛ وقطعة حمراء، تمتد إلى أطراف القوس، ترمز إلى العالم الرابع. تمثل النقاط السوداء على هذه العلامات الملونة تجربة حياة البشرية في العوالم المتعاقبة، ويقال للصبي إن اللون الأحمر يعني الدم الذي سيُسفك إذا لم يتعلم الإنسان العيش بسلام مع زملائه. لأولئك الأولاد الذين تأهلوا تعطي الكاتشينا قوسًا ثانيًا غير ملون، ويخبروهم أنهم يعرفون الآن الصواب من الخطأ والأمر متروك لهم لاختيار طريقهم؛ أنه يجب عليهم السعي للمساعدة في جعل هذا العالم الرابع مثاليًا كما كان في البداية.

206 • كتاب الهوبي

كم هو رائع، على الرغم من الشمس الحارقة والغبار اللاذع الذي يخفق عبر الساحة المكتسحة، أن ترى كاتشينا المتعرق تبحث عن طفل متقلص لمنحه هدية. يقول رجل عجوز: "لأنك عندما تكون طفلاً، تعتقد أن هذه أرواح تأتي من بعيد. وهذه هدايا مباركة ولا تريد أن يحدث لها أي شيء، وطوال اليوم تشعر أن أشياء رائعة ستأتي إليك الآن وفي المستقبل". لكن لا يزال الطائر الكبير الفخور يرفرف بجناحيه ليرتفع ويعود إلى أسفل مرة أخرى، ويعرف المرء أن وقته يقترب أكثر فأكثر.

عند شروق الشمس، عندما تدخل الكاتشينا الساحة لأول مرة، يرافقها رئيس بووامو وثمانية بووامو ماناس. يحمل كل من رئيس بووامو وأب كاتشينا الماء في وعاء صغير وأنبوب تم إضاءته في كيفا. يرشون كل كاتشينا راقص بالماء باستخدام ريشة النسر وينفخون عليه نفخة من الدخان. ثم يأخذ زعيم بووامو أذن الذرة التي يحملها زعيم الكاتشينا ويحملها مرة أخرى إلى الكيفا. في الوقت نفسه، تأخذ مناس بووامو الثمانية أذنًا من الذرة من كل من مناس كاتشينا الراقصة لتعود إلى الكيفا، حيث يتم وضع الذرة بالقرب من حفرة النار ومباركته. آذان الذرة هذه هي نفس الآذان التي تم تنقيتها وتكديسها في مذبح سويال خلال احتفال سويال الشتوي في الشتاء السابق. طوال بقية اليوم، حتى آخر رقصة عند غروب الشمس، يبقى رئيس بووامو وماناس بووامو في كيفا للصلاة والتركيز.*

والآن قبل وقت قصير من غروب الشمس يخرجون مرة أخرى. إنها الرقصة الأخيرة، رقصة الوداع للكاتشينا المغادرين، والقرية مكتظة بالناس. وهي أيضًا أول رقصة يُسمح للعرائس بحضورها هذا العام؛ يرتدون ثياب زفافهم ويقفون وسط الحشد. يركع كاتشينا ماناس؛ تضع كل واحدة طرفًا من عصاها المحززة على قشرة اليقطين التي تعمل بمثابة مرنان، وتبدأ في ضرب لوح الكتف. تهتز الخشخيشات. تبدأ الأغنية والرقص بقوة متجددة. مرة أخرى يتم رش الكاشينا بالماء ودقيق الذرة. ثم يمر زعيم بووامو ماناس ببطء على طول خط الكاشينا وبحركة غير محسوسة تقريبًا ترفع ذراعها تحت رداءها الأحمر والأبيض أمام كل كاشينا. إنها حركة كبيرة نادراً ما تتم ملاحظتها. لأن تحت ذراعها، ويخفيها رداءها هو باهوسفي، "تاج روحي" مصنوع من الخشب، مستدير الشكل، مطلي ومزين. من خلال رفعه لأعلى ولأسفل أمام كل كاتشينا، يقوم مانا بووامو الآن بنفس الحركة التي تم إجراؤها باستخدام طوق أمام كل طفل

مؤهل في بوو امو في الشتاء السابق، مما يدل على تنقية طريق حياته.

---------------------—

* لا يزال هوتيفيلا يراعي عادة أورايبي هذه.

في قرى أخرى قد يخرجون عند الظهر أيضًا. مسرحيات الغموض-207 ثم يسلم الأب كاتشينا وداعه للكاتشينا: "حان الوقت الآن للعودة إلى المنزل. خذوا معكم صلاتنا المتواضعة، ليس فقط لشعبنا وشعبنا في كل مكان، ولكن لجميع المملكة الحيوانية، والطيور والحشرات، والأشياء المتنامية التي تجعل عالمنا سجادة خضراء. خذوا رسالتنا إلى أركان العالم الأربعة، أن كل الحياة قد تحصل على تجديد من خلال وجود الرطوبة. أنا سعيد لأنني قمت بدوري الصغير في رعايتكم هذا اليوم. لتذهبوا في طريقكم بقلوب سعيدة وأفكار ممتنة".

يهز زعيم كاتشينا حشرجة الموت، مما يدل على أن رسالة والد كاتشينا مقبولة وسيتم تسليمها. والآن انتهى الأمر. يأتي القرويون والهنود من البويبلو الأخرى لقطف أغصان شجرة التنوب من الكاشينا لحملها إلى المنزل وزرعها في حقولهم الخاصة. يتفرق الحشد. وفي غروب الشمس، تخرج الكاتشينا بصمت من الساحة وعبر الشوارع الضيقة للقرية. لا أحد يتبعهم. فقط للحظة يتم تحديد أشكالها غير الأرضية في توهج غروب الشمس في أعلى المنحدرات قبل أن تنزل إلى منزل كاتشينا على الحافة أدناه. ثم فجأة، مثل الروح التي تشبع كل الحياة بوقتها، يختفون من نظر الإنسان.

تضحية النسور

تعود شجرتا التنوب أيضًا بشكل رمزي إلى المنزل. بعد الرقصة الأخيرة، يحملهم الأب كاتشينا من الباهوكي إلى الأطفال الذين يشبهون تيبكيافي [الرحم] الذين يتم إعادتهم إلى كيسيوو بعد أن شهدوا الحفل.

في كاتشينكي، ضريح منزل كاتشينا على حافة الهاوية، ينتظر رئيس بوو امو الكاشينا. عندما يصل كل منهم، يقوم بكشط الطلاء من تحت عينه اليسرى في وعاء صغير ويدفن الكشط في الأرض. من الناحية الرمزية، لا يترك هذا للإنسان سوى نصف رؤية لنمط الخلق. يتم تحذيره من أنه إذا استخدم بمعرفته قوته غير المكتملة الكاتشينية، فقد يدمر شخصًا ما، وينصح بالبحث عن الرؤية الكاملة والمعرفة. ثم يزيل الرجال أقنعتهم وأزيائهم ويغسلون الطلاء عن أجسادهم، ويصبحون مجرد أعضاء في مجتمعهم الدنيوي مرة أخرى. يستثنى أربعة رجال من عملية كشط العين هذه: قادة عشيرة الدب وعشيرة الغرير وعشيرة الببغاء وعشيرة النسر. ينتظرون حتى حلول الظلام، ثم يخلعون أقنعتهم ويحملونها مرة أخرى إلى بوو امو كيفا.

في صباح اليوم التالي عند شروق الشمس تقام الطقوس الختامية في الكيفا. قادة العشائر الرئيسية الأربعة، نالونانغمومويت [الزعماء الأربعة البارزين]، الذين يقومون بالاحتفالات الدينية الهامة من منتصف الشتاء إلى منتصف الصيف، يأخذون مناصبهم. إيوتوتو كاتشينا، ممثل

لعشيرة الدب وزعيم القرية، ويقف في الغرب، حيث هاجرت عشيرة الدب من الغرب. يقف زعيم عشيرة الببغاء في الجنوب، حيث جاءت عشيرته من هذا الاتجاه. إذا كان لديه أخت، فإنها تقف بجانبه؛ إذا لم يكن لديه، فإنه يرتدي الرداء الأحمر والأبيض الاحتفالي للنساء، وبالتالي يمثل قطبية الإناث. في الشرق، من أين جاءت عشيرته، يقف زعيم عشيرة النسر. وفي الشمال يقف زعيم عشيرة الغرير للدلالة على الاتجاه الذي جاءت منه عشيرة الغرير. يرمز الكيفا إلى جسم الكون؛ ومن هنا يوضح هذا الموضع مختلف حالات الطوارئ وطرق الهجرة التي يسلكها الأشخاص القادمون إلى هذه الأرض. لكن الطقوس

ترمز أيضًا إلى الارتقاء الروحي للإنسان.

لأن إيوتوتو في الغرب يحمل غصنًا شائكًا يسمى كيفيبس [بوفرة]، وهو النبات الذي يقال إنه تم إحضاره إلى هنا من العالم الثالث السابق. تلتصق كرات صغيرة من دقيق الذرة التي لا تحتوي على ملح بالأشواك، ويرتبط ريش الصلاة بالساق. بينما يراقب مدخل الكيفا، يتم إلقاء رشة من الماء نحوه، وتمتد يده. يقف إيوتوتو ساكنًا، ويتم سحب اليد. يحدث هذا ثلاث مرات. عندما تخرج اليد للمرة الرابعة، يضع إيوتوتو فيها الغصن الشائك.

اليد هي يد رئيس بوواموا داخل الكيفا. بعد استلام الغصن، يتأرجح في دائرة فوق رأسه، بينما يتجول حول الكيفا أربع مرات. وهذا يدل على رفع وعي الإنسان إلى أعلى مستوى له. يتم تكرار الإجراء لكل من قادة العشائر الآخرين. عندما ينتهي، يخرج رئيس بوواموا من الكيفا مع الأغصان في ذراعه وينفخ الدخان في كل اتجاه من الاتجاهات الأربعة. ثم يقد الرجال الأربعة إلى منزل كاتشينا وكشط أقنعتهم تحت العين اليسرى. وهذا يكمل التانغافي [قانون الخطة الدينية] ومسؤولية رئيس بوواموا تجاه رئيس القرية.

في الوقت نفسه، يتم "إرسال" الطيور العظيمة الفخورة التي تنتظر على منصاتها إلى المنزل مع الكاتشينا. لا يتم إراقة أي دماء أثناء تضحياتهم. يصعد قادة العشائر إلى منصات سطح المنزل، ويلفون بطانية حول رأس كل منهم، ويقضون حياتهم برفق قدر الإمكان. عندما يتم إحضاره إلى داخل المنزل، يتم وضع النسر برأسه إلى الغرب، وبجانبه يتم وضع دقيق الذرة وريشة الصلاة. إذا كان ذكرًا، يتم وضع قوس صغير مع سهام على رأسه؛ دمية كاتشينا ولوحة صغيرة مصنوعة خصيصًا من قبل امرأة المنزل، إذا كان النسر أنثى. عندما يصبح الجسم باردًا، يسحب زعيم العشيرة الريشة الأولى، بيفو [ريشة مستديرة مثالية]، والتي يستخدمها بشكل خاص لتقديم صلاة إلى الشمس. يتم الآن جمع الريش الآخر، بما في ذلك الريش السفلي، لاستخدامه في المستقبل. ثم يتم نقل الجثة إلى أرض دفن النسر غرب القرية. تم دفنه، وتوجه إلى الغرب، مع دقيق الذرة، وبيكي، والتبغ، وريش الصلاة. تتراكم الحجارة فوق رأسه، وملصق

بها عصا رمزية للسلم الذي ستصعد روحه في اليوم الرابع إلى ذلك العالم العالي الذي تساعد قواه غير المرئية الرجل في طريقه الطويل للحياة.

لأن هذا الطائر العظيم الفخور هو الذي رحب أولاً بالبشرية في هذا العالم الرابع وأعطاهم ريشه مقابل الباهوس - الريش الذي لا يزال يحمل رسائلنا الدعائية عالياً إلى الكواكب والنجوم الأخرى حيث توجد الحياة، والتي بدورها تطلب منا الأفكار الجيدة التي تبقي كوكبنا مرتبًا. إذا كان النسر يحمل في ريشه أكبر قوة مغناطيسية لمملكة الطيور، حيث يحمل شجرة التنوب في إبره أقوى قوة مغناطيسية في مملكة النبات، فمن المناسب أن يأخذ كلاهما طريقهما إلى المنزل خلال نيمان كاتشينا مع الكاشينا التي تشبع أشكال البشرية بالروح.

8

حفل الناي

لا تعتبر أي طقوس من طقوس الهوبي بسيطة ومحيرة للزائر العادي مثل ذلك الجزء من حفل الناي الذي يُسمح له بمشاهدته. إنه مجرد موكب لولبي حول الهضبة ويصل إلى القرية، برئاسة فتاتين صغيرتين تقذفان بشكل دوري حلقات صغيرة على خطوط دقيق الذرة المرسومة على الأرض.

في الساحة، يغني الناس لموسيقى الناي، ثم يتفرقون بصمت. هذا هو الأمر كله، ومع ذلك، فإن هذا الحفل البسيط يتجسد في أغنية و

رمزية النمط الكامل لظهور الإنسان إلى العالم الحالي. يقام حفل الفلوت كل عامين، بالتناوب مع حفل الثعبان- الظباء ويحدث في منتصف أغسطس.* يبدأ بعد ثلاثة أيام من شروق الشمس بين التل المستدير إلى الشمال والشرفة الثانية إلى الجنوب من المنحدرات المعروفة باسم مونيدوفي [النيص]، الواقعة شرق أورايبي. يشير هذا الموقف إلى أن الشمس قد وصلت إلى تواكي، منزلها الصيفي في أقصى نقطة شمالية من رحلتها في الانقلاب الصيفي، وهي تسافر جنوبًا مرة أخرى.

في هذا الوقت تصلب الذرة والقرع والبطيخ والفاصوليا. ومن ثم فإن أحد أغراض احتفالات الناي والثعبان- الأنتيل هو المساعدة في نضج المحاصيل وجلب أمطار الصيف الأخيرة بحيث تودع الغسالات الأخيرة المغمورة شيفوكيا [تربة جديدة] حيث يمكن للناس وضع زراعة ثانية للذرة. هذا لن ينضج قبل الشتاء، لكنه سيعطي الناس "طعمًا ثانيًا". إذا فشلت جمعية الثعابين في عام واحد في جلب موجة أخيرة من الأمطار الغزيرة، فمن الواضح أن قادتها لم يكونوا من أصحاب القلوب الطيبة ويتم تحذير الناس للحفاظ على حصادهم حتى العام المقبل. ثم، عندما يحين دور مجتمع الناي، يضاعف قادتها جهودهم. إذا فشلوا أيضًا، فهذا يدل على أنهم لم يتبعوا أيضًا التعاليم. فشل أي من الاحتفالات أو كليهما لا ينعكس على زعيم القرية، لأنه لم يُسمح لعشيرة الناي أو الظباء أو عشيرة الثعبان بالاستقرار في أورايبي حتى تثبت فعالية احتفالاتها عندما يتم تقديمها بشكل صحيح.

----

* ميشونغنوفي، *20* أغسطس، ووالبي، *30* أغسطس، *1960*.

المسؤولية الأولى لمجتمع الناي، إذن، هي المساعدة على نضج المحاصيل من خلال جلب آخر أمطار الصيف وتسخين الأرض من خلال غناء الأغاني التي تستحضر الحرارة، تكملها قوة الريش المأخوذ من الطيور الاستوائية. الغرض الثاني والأكثر دراماتيكية هو سن خروج البشرية إلى هذا العالم الرابع الحالي. من هذا يستمد أصل وتكوين مجتمع الناي.

أصل مجتمعات الناي الرمادي والناي الأزرق

عندما دمرت المياه العالم الثالث، خرجت البشرية إلى العالم الرابع من خلال عبور المياه في طوافات القصب إلى شاطئ هذه القارة. كان مكان الظهور في البلد الدافئ إلى الجنوب، والذي يُعتقد أنه كان أمريكا الوسطى.*ثم انفصل الناس إلى مجموعات مختلفة لبدء هجراتهم عبر القارة.**

شمل أولئك الذين يتجهون شمالًا تحت إشراف المرأة العنكبوتية أعضاء من عشيرة العنكبوت، وعشيرة الأشباح - المعروفة أحيانًا باسم عشيرة النار - عشيرة الشمس، وعشيرة الناي الأزرق (شريحة أخرى تضم عشيرة الناي الرمادي التي تفصل وتذهب شرقًا)، وعشيرة الثعبان. بعد السفر إلى أقصى حد ممكن، حاولوا إذابة الغطاء الجليدي في القطب الشمالي من خلال استحضار القوى الممنوحة لهم: عشيرة الشمس باستخدام قوة الشمس، وعشيرة النار بالحرارة الداخلية للأرض، وعشيرة الناي الأزرق التي تعزف على الناي، وتغني الأغاني، وتستخدم ريش الطيور الاستوائية، التي تستحضر الحرارة. حاولوا أربع مرات وفشلوا، لذلك عادوا إلى الجنوب مرة أخرى.

بالتحول شرقًا، التقت عشيرة الناي الأزرق بعشيرة الناي الرمادي الصغيرة وسردت تجاربهم. تم تذكيرهم بأنهم فشلوا لأن جهودهم لم تكن متوافقة مع خطط الخالق، وأنهم أخطأوا في استخدام قوتهم الخارقة للطبيعة قبل الوصول إلى المكان الصحيح. وبناءً على ذلك، تولت عشيرة الناي الرمادي قيادة العشيرتين. بعد الهجرة إلى أورايبي وإظهار قواهم، تم قبول كلتا العشيرتين، ولكن منذ ذلك

الحين كانت عشيرة الناي الرمادي مهيمنة على عشيرة الناي الأزرق.

مثل مجتمعات الثعبان والظباء، تجري مجامعات الناي الرمادي والأزرق مراسم منفصلة: الأول في كيفاس منفصلة، والناي الأزرق في كيفاس، والناي الرمادي في منزل زعيمها على الجانب الشرقي من الساحة بجوار منزل زعيم عشيرة الشمس؛ لكنها تتحد في اليوم الأخير، عندما يقام الحفل في الخارج. *راجع القسم الأول: *"أسطورة الخلق"*. ** راجع الجزء الثاني: "الهجرات".

استعدادات لطقوستبدأ الأعمال التمهيدية في فصل الشتاء، عندما يشارك كلا المجتمعين في سويال، الذي يحدد خطة الحياة لهذا العام. إنهم يعدون ناكوي [ماء الدواء]، الذي يحتوي على ماء من الناي والعسل وحبوب اللقاح والروبي [المعدن الذي يخلق الحرارة]. يرش رئيس الناي هذا الماء بريشة نسر على جميع الذرة والبذور على مذبح سويال. بمساعدة رئيسي القرنين والقرن الواحد، يرش أيضًا الرمال على الأرض، والتي تمثل الأرض التي تحتاج إلى الماء للمحاصيل. وبالتالي، عندما يحل الصيف، تنفذ مجتمعات الناي هذه الخطة في الواقع.

قبل يومين من الإعلان عن حفل الصيف، يصنع الناي الرمادي والناي الأزرق الباهوس. في اليوم التالي، يتم تدخين الباهوس والتركيز عليه. في تلك الليلة يتم أخذ الباهوس إلى منزل الناي الرمادي ومباركته. ثم يتم نقلهم إلى مويوفاتكي، جنوب غرب أورايبي. وتزرع وحدات أخرى في منزل الشمس، شرق القرية.

يستمر حفل الناي ستة عشر يومًا. خلال الأيام الثمانية الأولى من التحضير، يتم إعداد المذابح، وفي كل يوم يذهب رئيس الناي الأزرق إلى منزل الناي الرمادي للتدخين والصلاة. تم نحت الخلفية الخشبية لمذبح الناي الأزرق في لوحات من رموز الشرفة السحابية على كل جانب، مع خطوط من البرق الأزرق المتعرج عبر الجزء العلوي. أمامه توضع ثلاثة أشكال خشبية أو حجرية تمثل إله الناي وجوانبه من الذكور والإناث. إلى اليسار توجد جرة ماء وأربع آذان من الذرة الملونة موضوعة في اتجاهها الصحيح. بالقرب من المركز توجد طيور خشبية منحوتة لتمثيل الببغاوات، وغيرها من الأوثان التي تمثل الطيور الاستوائية المصنوعة من دقيق الذرة الذي تبلور. إلى اليمين توجد مروحتان خشبيتان أو مجدافان، وحلقتان صغيرتان مصنوعتان من القصب ملفوفتان بأعناق الذرة ومطليتان باللون الأزرق. الناي المستخدم في الحفل هو قصبة كبيرة مع قشرة يقطين تشبه القرن على شكل زهرة القرع، مطلية بألوان الزهور، وتحمل باهوس مرفق. يشير الناي إلى اكتمال التوكسي [دائرة الحياة الكاملة]، عندما تصبح قشور اليقطين والقرع صلبة تمامًا.

المذبح في القبو الشبيه بالكيفا في منزل الناي الرمادي هو نفسه إلى حد كبير. الخلفية أضيق وأعلى، والرمادي هو اللون السائد لعصي البرق. وهي موضوعة على لوحة رملية تمثل رموزها الأرض والغيوم والبرق، وتحيط بها من أربعة جوانب ذرة من الألوان الاتجاهية. وتوضع أمامه جرار من المياه من نبع الناي، ترمز إلى المياه التي خرج منها الناس. هنا تقف تيبوني من كلا المجتمعين. وهي مصنوعة من [قصبة الخيزران الكبيرة] ملفوفة بغزل القطن، والتي يتم ربط ريش جناح النسر بها. هنا في اليوم التاسع بدأ أعضاء جدد في كل من مجتمعي الناي الأزرق

و الناي الرمادي. تشمل الأيام الأربعة الأخيرة قبل الحفل والأيام الأربعة التي تليه نانابوالا، وهي الفترة التي يصلي فيها الرؤساء ويركزون، دون ملح.

سن الخروج عند الظهيرة

في اليوم السادس عشر والأخير، اجتمعت كل من جمعيات الناي الرمادي والناي الأزرق في نبع الناي لسن الخروج. يتكون مكان الاسم هذا من موقعين وأربعة برك: ممورفا، حيث يوجد نبع أو بئر بوتكيفي؛ بئر آخر لسقي الماشية؛ ربيع لانونغفا يسمى مويوفاتكي [موييغوا، إله الإنبات، وفاتكي، بئر]؛ ونابض الناي نفسه، على بعد حوالي ميلين جنوبًا في السهل الرملي.

توفنجيامسي [الأرض الجميلة مع الزهور] كم كانت جميلة، وكم كانت مثيرة في يوم صيفي حار عندما كانت فتاة صغيرة في أورايبي. وقف الرجال والنساء، المكشوفون ولكنهم يرتدون أغطية رأس من الببغاء والماكاو والريش الكاردينال، في دائرة حول بئر مويوفاتكي الموحل المدرج، والناي الرمادي في المقدمة، والناي الأزرق يغني خلفه. لوماهونجفا [غيوم جميلة واقفة]، ذهب زعيم الناي الرمادي، الذي كان يرتدي قماشًا مقعديًا فقط، إلى الزنبرك وركب طوفًا صغيرًا من القصب بدأ يجدف حوله بمجداف خشبي أزرق. وووتشبي [البخاخ] تم استدعاء المجداف لأنه عندما وصفت الجوقة البركات التي تلقاها الناس قام برش الماء في الاتجاهات الأربعة. بالاستماع إلى الأغنية ومشاهدته، كنت تعرف بالضبط كيف حدث ذلك - ارتفاع المياه يدمر العالم الثالث، والناس الذين يجدفون على طوافات القصب من نقطة انطلاق واحدة، جزيرة واحدة، إلى أخرى، ثم في النهاية جعل ظهورهم على الشاطئ المنخفض والساخن لهذا العالم الرابع الجديد. وعندما وصفت الأغنية مصاعبهم، جمع القائد وعاءًا من الطين الداكن، وتسلق من النبع، ورسم ذقون الجميع بالطين من الأذن إلى الأذن. إذن عرفت حقًا أن أسلافك قد شاركوا في الظهور منذ زمن طويل، وكنت فخورًا بمشاركتك في هذا الحفل الذي حفظ في الذاكرة لسنوات لا تحصى.

عندما انتهى الأمر، انطلق الناي الأزرق، وهو يغني، إلى نبع الناي، وبقي الناي الرمادي لبدء السباقات. بدأ القائد يركض إلى أورايبي حاملاً إحدى الحلقات الصغيرة وجرة ماء. عند إشارة من حارس كاليتاكا الناي الأزرق، ركض الرجال وراءه. كان الأسرع يلحق به ويأخذ الطوق والماء. الطوق الذي حمله إلى نبع الناي، والذي ألقى به بعد أن دار حول النبع أربع مرات. ثم حمل جرة الماء إلى أورايبي.

بدأ بواسطة الناي الرمادي كاليتاكا، ركضت النساء في السباق الثاني، وشعرهن الطويل يتطاير، ورؤوسهن البيضاء تتدفق خلفهن. هذه المرة لم يكن هناك جرة ماء. لكن المرأة الفائزة أخذت الطوق الأزرق الصغير من القائد وألقته أيضًا في نبع الناي بعد أن دارت حوله أربع مرات. ثم حصلت على طوق أخضر لحمله إلى منزل الناي الرمادي في أورايبي. كان كلا الشباقين يرمزان إلى حمل المياه من المحيط الذي عبره أثناء الخروج.

ذهب شعب الناي الرمادي الآن إلى ربيع الناي للانضمام إلى شعب الناي الأزرق. ثم شكلوا موكبًا طويلًا للذهاب إلى أورايبي. تابعت النساء الأكبر سناً اللواتي لم يستطعن المواكبة، وتوقفن في البساتين الصغيرة لقطف الفاكهة، والتي كانوا يلقونها على الناس الذين يشاهدون على المنحدرات. "آه- آه- ها- هي- آه- هي! "آه- آه- ها- هي- آه- هي! كانوا يهتفون بشعور سعيد.

هذه هي أغنية الناي، تتذكر توفنجيامسي، التي غنتها النساء. يبدأ كل مقطع مع We lo lo، وهو تمامًا مثل صوت طنين في تهويدة، لا يعني شيئًا؛ وهناك آية لكل لون من الذرة.

We we lo lo
Ah yum tu wa
Na sa vu eh
Sa qua ma na
Kuh yea va

Nah tuk se na
،We we lo lo .

هناك في مركز الكون ظهرت فتاة الذرة الزرقاء، تنمو و

تنضج بشكل جميل. هذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور، ويمكن لأي شخص يعرف هذه الأغنية أن يذهب إلى حقله ويضع ذراعيه حول نبات الذرة، وعندما يغني هذه الأغنية فإنه يستمتع بطفله، نبات الذرة...
بحلول هذا الوقت كان غروب الشمس، وكان الموكب يدخل القرية.

الحفل في ميشونغنوفي

بعد ستين عاما في ميشونغنوفي لا يزال هو نفسه إلى حد كبير.*تطفو بشكل كبير على نهاية موجة عالية من الهضبة الثانية، يتم تنظيف القرية المبتذلة لمرة واحدة لهذه المناسبة. تم إزالة

----

* لا تزال مراسم الظهور تقام من قبل مجتمع الناي في والبي في تاوابا *[ربيع الشمس]* ؛ ميشونغنوفي في ربيع ليفاتكي؛ وشونغوبوفي في شونوبوفي *[نبع القصب]*. لا توجد سباقات، فالمواكب إلى القرى تتشكل مباشرة بعد مراسم التجديف.

المسارات. اكتسحت الساحة من القمامة. حتى أنه تم إعداد عدد قليل من المقاعد لضيوف الأسرة. تزدحم أسطح المنازل وحافة الجرف بالقرويين والسياح الذين يخبزون طوال فترة ما بعد الظهر تحت أشعة الشمس الحارقة. ثم نحو غروب الشمس هناك صوت صراخ مفاجئ.

من حافة الجرف، يمكنك رؤيتهم يخرجون من السهل أدناه - من نبع ليفاتكي الذي يقع خلفه: مجموعتان من حوالي خمسة وعشرين رجلاً وامرأة لكل منهما، الناي الرمادي في المقدمة، الناي الأزرق في الخلف. جميعهم حفاة وعراة الرأس، يرتدون خصلات من ريش الطيور الاستوائية في شعرهم، ومغطون بالبطانيات البيضاء ذات الشريط الأحمر. مرتين يتوقفون وهم يعبرون الحافة العريضة ببطء أمام مركز التداول، حيث تم إخلاء حارة لهم بين السيارات المتوقفة والخيول والعربات، ولكن لا يمكن للمرء أن يقول بالضبط ما يفعلونه. ثم يتسلقون الطريق ببطء إلى القرية.

يمكنك أن ترى الآن أن كل واحد يحمل علامة شريط من الطين يمتد من الأذن إلى الأذن عبر الذقن. يرأس كل مجموعة قائد؛ خلفه فتاتان صغيرتان، تحمل كل منهما قضيبًا أسود نحيلًا بطول ثلاثة أقدام مربوطًا بحلقة صغيرة من القصب ملفوفة بأشجار الذرة المطلية باللون الأسود (بدلاً من الأزرق كما هو الحال في أورايبي القديمة)؛ وبينهما صبي صغير يبلغ من العمر تسع سنوات. ترتدي عذارى الناي في كل أذن تويناكا [جوهرة أذن مكدسة]، وهو قرط مطعم يرمز إلى كومة من الذرة تتجدد كل عام. يرتدي الصبي قماشًا مقعديًا؛ ريشة ناعمة مربوطة بشعره الفضفاض بخيط قطني؛ وفي يده اليسرى يحمل جرة ماء صغيرة. خلف كل مجموعة يمشي كاليتاكا. إنه يرتدي جلد الغزال، ووجهه مطلي بالهيماتيت السوتا البني. يحمل جعبة على ظهره وقوسًا وسهمًا متدليًا على كتفه الأيسر، وخواتة في يده اليمنى.

يغني بهدوء لموسيقى الناي، تتوقف مجموعة الناي الرمادي مرة أخرى عند مدخل الساحة. ينحني القائد، ومع دقيق الذرة من حقيبة، يرسم على الأرض رمز شرفة سحابية (بدلاً من الخطوط المتوازية المرسومة في حفل أورايبي). دفعت عذارى الناي قضبانهما إلى الأمام وقذفتا اطواقهن ببراعة على الرمز، مما يشير إلى كيفية هبوط طوافات القصب الشعبية، التي ترمز إليها، في جزيرة تلو الأخرى أثناء ظهورها. ثم تلتقط عذارى الفلوت الحلقات من قضبانهن مرة أخرى، مع الحرص على عدم لمسها باليد، وتتحرك المجموعة إلى الأمام في الساحة لتكرار الأداء. خلفهن تحذو مجموعة الناي الأزرق حذوهن هناك ما مجموعه أربعة عروض لكل مجموعة قبل أن تتوقف في وسط الساحة.

ترمز حلقة القصب الصغيرة بينغولا [قشرة الماء أو الحلقة]، كما هو مذكور من قبل، إلى طوافات القصب المستخدمة أثناء الظهور. لا يزال له أهمية باطنية أكبر، لأنه يرمز أيضًا إلى

"نقاط الانطلاق" أو الجزر التي أوقفها الناس أثناء عبورهم المياه إلى هذا العالم الرابع الجديد.

كانت هذه الجزر قمم جبال العالم الثالث السابق، التي كانوا يهربون منها أو يخرجون منها؛ وعلى الفور وصلوا بأمان إلى شاطئ هذه القارة، كما غمرت هذه المنطلقات حتى تظل كل كتلة اليابسة في العالم الثالث مع بقايا حضارة سابقة، حتى المنطلقات منها، مخفية عن الأنظار. وبالتالي، لا يمكن لعذارى الناي لمس الأطواق باليد ويجب عليهم التعامل معها فقط بقضبانهم، لأن المعرفة سرية ومقدسة لدى الهوبيين. القضيب مقدس أيضًا ويتركز بعمق عليه خلال حفل الناي بأكمله، لأنه يرمز إلى عصا سحرية - تجسيد معرفة الهوبي الباطنية والطقوسية بوجود سابق. تتجاهل الأجناس والشعوب المدنسون الآخرون هذه المعرفة، حتى وجودها، وبالتالي لا يعرفون من هم الهوبيون أو أصل البشرية. ولكن في يوم من الأيام سيأتي تغيير كارثي آخر يبشر بدورة أخرى، وستظهر نقاط الانطلاق هذه مرة أخرى للعرض، مما يكشف عن معرفة الهوبي المحفوظة باطنية بنشوء الإنسان - لمسة العصا السحرية في يد الخالق.

في اورايبي القديمة، توقف موكب الناي دائمًا عند سيبابوني، الحفرة الصغيرة التي تمثل مكان الظهور، في الساحة أمام كيفا الثعبان. هذه نقطة مهمة للغاية. هنا خلال بووامو، سوف نتذكر، اثنين من أقدس الكاشينا، إيوتوتو وأهولي، عينت رمزيا العوالم السبعة المتعاقبة في هذا الكون وسكب الماء في سيبابوني لتنقية طرق الإنسان في الظهور بين كل هذه المراحل من الوجود التطوري. هنا أيضًا خلال حفل الثعبان- الظباء الصيفي، يتم وضع لوحة سبر فوق الحفرة لكي يدوس عليها كهنة الثعبان وهم يقتربون من الكيسي أو المأوى الأخضر الذي يحمل الثعابين. لذلك هنا مرة أخرى سكب كهنة الناي الماء في الحفرة الصغيرة.

اليوم في ميشونغنوفي، تتوقف المجموعتان، الناي الرمادي في الأمام والناي الأزرق في الخلف، أمام كيسي مماثل [بيت الظل] من فروع خشب القطن الأخضر التي يتم إغلاق مدخلها بشريط من القماش المتسخ. يذهب زعيم الناي الرمادي إلى الداخل، وسرعان ما يتبعه الصبي الصغير الذي يحمل جرة الماء. ربما لمدة نصف ساعة يظلون يصلون في الداخل. يقدم القائد قرابين من دقيق الذرة على المذبح. يفرغ حامل الماء جرة الماء الخاصة به في سيبابوني، والتي يتم إغلاقها بعد ذلك بالطين. ثم يذهب زعيم الناي الأزرق وحامل المياه الخاص به إلى الداخل.

وفي الوقت نفسه، تواصل المجموعتان في الخارج غناء قصة الظهور لموسيقى المزامير. تنقسم الأغنية إلى أربعة أقسام، كل منها يمثل ويربط حركة من جزيرة إلى أخرى. عند كل تغيير في القسم، يتأرجح كاليتاكا. تنخفض الشمس تحت الأفق. تصل الظلال عبر الساحة. يرتجف السياح والقرويون المنتظرون على أسطح المنازل قليلاً في نسيم مفاجئ.

لا يزال الصوت الرقيق للناي والأغنية الناعمة المقيدة للجوقة مستمرين. كل شيء كريم بشكل مثير للفضول وبسيط بشكل مثير للإعجاب، مع عدم حدوث أي شيء على الإطلاق! ومع ذلك، لا يغادر أي من الحشود المكتظة. يرتجف المرء قليلاً مرة أخرى. هل من الممكن أن هذه الرمزية البسيطة للغاية والمعقدة، هذه الأغنية التي لا تنتهي وغير المترجمة، لا تزال تحمل معنى لا معنى له لحشد المرضى؟

بشكل مفاجئ ينتهي الأمر. يخرج الرجلان من الكيسي، وتنتهي الأغنية، وتخرج المجموعتان بصمت من الساحة المظلمة.
في تلك الليلة، ينتهي الحفل في منزل الناي الرمادي بأغاني الباقاسيو المعتادة. تبدأ حوالي منتصف الليل عندما تلوح درب التبانة، التي تقوس الآن شمالًا وجنوبًا، في الأفق مباشرة، وتنتهي عندما يصعد تشوشوكام فوق نفس النقطة على منحدرات مونيدوفي حيث تمثل الشمس المشرقة بداية الحفل.

9

حفل الثعبان- الظباء

المعروف عادة بطقوسه الأكثر إثارة، تشوتيفا [تشو، ثعبان ؛ تيفا، رقص]، اكتسب حفل الثعبان الظباء شهرة في جميع أنحاء العالم كمشهد عام. الهنود يرقصون بثعبان حي في أفواههم!- "ممارسة بغيضة" هدد المكتب الهندي للولايات المتحدة ذات مرة بالتوقف. لا يزال يستمر عامًا بعد عام، ومن أركان الأرض الأربعة يأتي الناس لرؤيته. مما لا شك فيه أنها رائعة ومثيرة للاشمئزاز. من المؤكد أنها الأقل فهمًا بين جميع احتفالات الهوبي. من خلال تجسيد رقصتين وعرقين وطقوس في كيفاس، تم الإبلاغ عن الحفل الكامل بدقة أكبر من قبل المراقبين المحترفين أكثر من أي حفل آخر. ومع ذلك، فإن أعمق معانيها مخبأة داخل لغز مظلم وبدائي ربما لا يمكن فهمه الآن حتى للمشاركين الحديثين.

يتناوب حفل الثعبان والظباء، كما هو مذكور في الفصل السابق، مع حفل الناي ويقام كل عامين. مثل الأخيرة، يتم تحديد تاريخ بدايتها من خلال مراقبة شروق الشمس فوق منحدرات مونيدوفي؛ تستمر ستة عشر يومًا؛ والغرض المباشر منها هو جلب المطر للنضج النهائي للمحاصيل. يتم تقديم رقصة الثعبان نفسها في اليوم السادس عشر.*

تشمل تفاصيل التحضير التي تم الإبلاغ عنها جيدًا تلك المشتركة بين جميع الاحتفالات: الإعلان، وغرس المعايير على كل من الظباء والثعبان كيفاس، والتدخين الشعائري، وصنع الباهوس، وتخليد أفراد المجتمع، وإقامة المذابح. مجتمع الظباء هو الأكثر أهمية؛ وظائفه تسبق وظائف الثعبان؛ وإلى كيفاها يذهب رؤساء الثعابين كل صباح ومساء للتدخين والصلاة. يتم إعداد مذبح الثعبان في الليل، على عكس العادة المعتادة. إنه بسيط للغاية، ويضم صورتين لاثنين من عذارى الثعابين. مذبح الظباء أكثر تفصيلاً. وهي موضوعة على لوحة رملية تبلغ مساحتها حوالي أربعة أقدام مربعة، تحدها خطوط من الألوان الاتجاهية، وفي كل زاوية يوجد "جبل سحابي"،

---

* هوتيفيلا و شيبولوفي، *21* أغسطس ؛ و شونجوبوفي، *27* أغسطس، *1960*.

وهو مخروط صغير من الرمل تعلق فيه ريشة صقر. توضع عليها أم ذرة وأربع آذان من الذرة تشير إلى الاتجاهات الأربعة، وعدة أوعية من الماء من نبع الناي. تم تزيين خلفية المذبح، التي تمثل منزلًا، بريش الصقر. مقابل ذلك، وقفت تيبوني، بارتفاع حوالي قدمين، مصنوعة من ريش جناح النسر ومربوطة بأطرافها، وملفوفة حزام داخلي من جلد الظبي الأحمر. يمثل مجمع المذبح بأكمله العالم كما تشكل من الأرض والهواء والماء والحياة النباتية والبشرية ؛ وكل خطوة من خطوات بنائه مصحوبة بأغاني تصف تكوين العالم واحتلاله، وبالتطهير بالماء المقدس. الأغاني سرية، ولا يُسمح لأي شخص خارجي بسماعها. عند الانتهاء من المذبح في اليوم الحادي عشر، يخلو أعضاء الظباء من الملح لمدة أربعة أيام. في اليوم التالي، الثاني عشر، يبدأ أعضاء الثعبان أهم تحضيرها -

تجمع الثعابين

لمدة أربعة أيام. جمع الثعابين والد الدب الأبيض الجد، كواهويما [جلد الحيوان يعكس الشمس] من أورايبي، يبرز العديد من الحقائق غير المعروفة في ربط تجربته الخاصة. عندما كان شابا، عضوا في عشيرة الغرير، أصبح مريضا بشكل خطير. لم يستطع رجل الطب الذي اتصل به مساعدته، ونصحه بأنه لا يمكن علاجه إلا بقوة مجتمع الثعبان. طلب كواهويما من رجل يدعى سيوما [الشخص الذي يحمل زهرة] أن يكون أب له وأن يتوسط من أجله. وافق مجتمع الثعبان، عند استشارته، على مساعدة كواهويما إذا انضم إليها وشارك في طقوسها لمدة أربع سنوات. وافق، ومع الدواء من مجتمع الثعبان وبمساعدة من رجل الطب الخاص به بدأ يتحسن. وبحلول الربيع، كان بصحة جيدة وقويًا، وقادرًا على العمل في مجالاته.

في ذلك الصيف عند عودته إلى منزله وجد على الطريق كيس ثعبان وسوط ثعبان، وعرف أنها كانت إشارة له للذهاب إلى كيفا الثعبان والمشاركة في الطقوس وفقًا لاتفاقه.

قال: "كان هناك خوف بداخلي". "لم أستطع أن أفهم ما يفهمه فقط أولئك الذين ولدوا في عشيرة الثعبان: لماذا يقوم شعبنا بحفل مع الثعابين التي يخشاها الرجال الآخرون، ويسمونها إخوانهم؟ لكن جدتي أعدت الطعام لي لأخذه إلى الكيفا مع كيس الثعبان وسوط الثعبان، وسرت على الطريق إلى أورايبي على أرجل ترتجف. كان الظلام قد حل ولم يكن أحد بالقرب من الكيفا، لأنه وفقًا للعرف، تم رسم خط من دقيق الذرة حول الكيفا لا يمكن لأحد عبوره باستثناء عضو في مجتمع الثعبان. ثم

رأيت الناتشي معلقًا على سلم الكيفا. كان مصنوعًا من شعر طويل مصبوغ باللون الأحمر ليرمز إلى أشعة الشمس، وبه علق جلد كوليتشياو [ظربان]. أصابني الخوف بالشلل. ثم قال لي شيء: "أنت على قيد الحياة وتمشي على الأرض الطيبة"، وأدركت أنني لم أكن لأتعافى من مرضي لو لم أهب حياتي لمجتمع الثعبان لمدة أربع سنوات ووعدت بالمساعدة في طقوسهم. لذلك قلت مرة أخرى إلى ما تحدث معي، "نعم، لقد وعدت وأنا هنا." في تلك اللحظة عادت القوة إلى ساقي. عبرت خط دقيق الذرة ودخلت الكيفا".

تم الترحيب بكواهويما باعتباره توالانومو [النحلة الساهرة] وجلوسه على المصعد أثناء الطقوس الأولية. في صباح اليوم التالي خرج مع جميع الأعضاء لجمع الثعابين. يستمر صيد الثعابين أربعة أيام: أولاً إلى الغرب، وإلى الجنوب، وإلى الشرق، وأخيراً إلى الشمال. كان هناك عدد من المتأهلين. كان كل منهم يحمل جرة ماء، وكيسًا من دقيق الذرة، وكواويكي من ريشتي صقر مربوطتين معًا. هذه الريش الجناح من الصقر، قال كواهويما من قبل والده الروحي، لديها بقع رمادية تحتها والتي تمتلك رائحة غريبة وقوة لتخفيف غضب الثعبان، عندما يتم تلويحها فوق رأسه. الثعابين ليست في الواقع خائفة أو غاضبة من الإنسان؛ إنها تلتف فقط لتضرب "عندما ترى ما في عقل الإنسان وقلبه". الواحد، إذن، يجب أن يكون طيب القلب وليس خائفا. يجب ألا يحاول أبدًا التقاط ثعبان ملفوف. يجب أن يلوح بسوط الثعبان فوقه حتى ينفتح.

كان كواهويما خائفًا من العثور على أفعى جرسية أو جانبية، وهي سامة، وكان يأمل في العثور على ثعبان ثور أو ثعبان غوفر. لكنه علم أن كل أب روحي صلى في قلبه أنه في اليوم الأول من الصيد، يجب على متأهله أولاً التقاط قعقعة بدلاً من ثعبان الثور. كان هذا لأن ثعبان الثور كان أكثر خطورة بكثير، والقدرة على مص

الحياة من جسم الرجل دون ضرب.

كان هناك نداء مفاجئ عبر الصحراء. شوهد مسار وتم استدعاء كواهويما لجمع ثعبانه الأول. سارعوا لمتابعة مسار متسابق كبير في حفرة فأر الحقل. كان هذا محظوظًا، لأن الثعبان أكل الفأر، وعندما تم حفره كان ثقيلًا جدًا على الركض. ومع ذلك، طُلب من كواهويما توخي الحذر حتى لا يؤذيه شقيقه. فبارك الثعبان بدقيق الذرة، وبالشمس، وبالأرض، ثم التقطه. عندما بدأ الثعبان في القتال، أمسكه كواهويما خلف رأسه بيده اليسرى، وبصق في راحة يده اليمنى، وبدأ في تنظيف الثعبان بالكامل. سرعان ما علق الثعبان يعرج كطول حبل. كان الجميع سعداء بحظ كواهويما مع أول بوكويتا له [حيوان أليف]. في ذلك اليوم، عاد فريق الصيد إلى المنزل مع حوالي اثني عشر ثعبانًا، وعندما انتهى الصيد الذي استمر أربعة أيام، كان هناك حوالي ستين ثعبانًا، مما يعني رقصة طويلة وناجحة ومحصولًا جيدًا عند الحصاد.

مسرحيات الغموض • 221

بقى كواهويما كل ليلة في كيفا جالس على العلاوة. في وقت مبكر من المساء، غادر رؤساء الثعابين للتدخين والتركيز في كيفا الظباء، حيث تم إجراء أعمق وأقدس جزء من الحفل. بدا الأمر قبل وقت طويل من عودتهم. يمكن لكواهويما أن تنظر إلى أعلى من خلال فتحة السلم ويرى درب التبانة يمتد شمالاً وجنوباً عبرها. جلس في الغالب ينظر إلى الجرار الكبيرة في الطابق السفلي من المذبح. كانت قمصانهم مغطاة بجلد الظبي المثقوب مع ثقوب للسماح بدخول الهواء. بداخلها كانت الثعابين. يتم إعطاؤهم كل يوم حبوب لقاح للطعام - عادة حبوب لقاح الذرة، مقدسة في جميع الاحتفالات، وتحتوي على الحياة نفسها، تالاسيفا [الحياة المنتجة للزهور من الشمس]. ثم عاد الزعماء حوالي منتصف الليل. لقد كان وقت بافاسيو [أعمق تركيز]، ولمباركة الثعابين وترفيهها.

تابع كواهويما: "انتشرت الرمال الأولى على أرضية المذبح، ثم أراني والدي الروحي كيفية تنعيمها بشكل لطيف بجزء من مجموعة النسيج. كان هذا حتى نتمكن من رؤية المسارات في الرمال ومعرفة الاتجاه الذي يتحرك فيه الثعبان. جلس جميع أفراد المجتمع في دائرة حوله، جلس كل منهم بساقين متقاطعتين ولمس ركبة الرجل التالي. ثم قام أحد الرجال بفك قمم الجرار من جلد الظبي وترك جميع الثعابين طليقة على الرمال. في الوقت نفسه بدأ الغناء، ناعمًا ومنخفضًا.

"كانت هناك جميع أنواع الثعابين: الثعابين الجرسية وثعابين الثيران الكبيرة والمتسابقين والطيور الجانبية وثعابين الغوفر - حوالي ستين ثعبانًا متشابكة على الأرض. أثارهم الغناء. تحركوا في اتجاه واحد، ثم في اتجاه آخر، ينظرون إلى جميع الرجال في الدائرة. لم يتحرك الرجال أبدًا. استمروا في الغناء مع تعبير لطيف على وجوههم. بدأت الثعابين تتدحرج على الرمال، وتستحم. ثم تحرك صاخب أصفر كبير ببطء نحو رجل عجوز يغني وعيناه مغمضتان، وصعد إلى ساقه المتقاطعة، ملفوفًا أمام قماشه المقعدي وذهب للنوم. سرعان ما كان لدى هذا الرجل العجوز خمسة أو ستة ثعابين تزحف على جسده، وترفع رؤوسها للنظر إلى عينيه المغلقتين ووجهه الهادئ، ثم تنام. أظهرت أنهم وجدوا صديقهم، ينظرون في قلب هذا الشخص الذي اختاروا أن يستريحوا على جسده. هذه هي الطريقة التي تظهر بها الثعابين الرجال الطيبين واللطفاء ذوي القلوب النقية، لأن بعض أفراد المجتمع كان لديهم ثعبان واحد في أحضانهم والبعض الآخر لم يكن لديهم أي ثعبان. لذلك غنيت بعناية وحاولت أن أبقي قلبي وأفكاري نقية حتى الفجر، عندما توقف الغناء وأعيدت الثعابين إلى جرارها. ثم خرج بعضنا إلى

النبع للاستحمام، وأعطيت الآخرين واجبات خاصة لأداء قبل أن نأكل وجبتنا الصباحية". *

----

*على عكس الاعتقاد الشائع، لا يتم استخراج مشجعي الثعابين ولا يتم إفراغ أكياس سمها. تم تسجيل العديد من الحالات التي تعرض فيها الرجال للعض دون أي آثار مهما كانت. ومع ذلك، يتم اتخاذ إجراء احترازي واحد. يتم إعطاء طهو يسمى تشوكنجا [دواء الثعبان] لجميع أفراد الثعبان، الذين يشربون قليلاً ويفركون أيديهم به قبل الخروج في رحلة صيد الثعابين. إذا تم عض عضو في الكيفا أثناء تسلية الثعابين، فإنه يفرك القليل منه على الجرح ويستمر في الغناء. يُصنع تشوكنجا من أوراق الذكر الكبير والنبات المؤنث الصغير الذي يُسمى هوهوياونجا [نبات البق النتن]؛ والتي تضاف إليها جذر تشوسي [زهرة الثعبان] وأوراق نبات تشوابيباي [فقرات الثعبان]؛ كل ذلك مسلوق في الماء المبارك.

في أورايبي القديمة، تم أخذ بوفولسي [نبات الفراشة] قبل الرقص. يضاف إلى ماء الدواء، كان يسمى لوجوبنا. كما تم مضغ كونجينا أثناء تجمع الثعابين. تمت إضافة كونيا [نبات مائي] وايكوبي [نبات دهني المظهر] إلى المقيء.

الزواج الصوفي في هذه الأثناء، يتم تنفيذ نفس البافاسيو لمدة أربع ليالٍ من الأغاني المقدسة والنانابوالا [التطهير من الداخل] في كيفا الظباء. تبدأ طقوسها الختامية قبل منتصف ليل اليوم الحادي عشر من الحفل عندما يجلب رئيس الثعبان فتاة صغيرة، عذراء الثعبان، وهي النظير الحي للصورتين الخشبيتين، تشوماناس، على المذبح في كيفا الثعبان.

وهي عذراء انخرطت في مجتمع نساء الثعبان. النصف العلوي من جبهتها وذقنها وحلقها مطلية باللون الأبيض مع الطين الأبيض. بقية وجهها مطلي باللون الأسود بمادة نانانها، وهي مادة مأخوذة من أذن ذرة مريضة. فوق فستانها الأسود المنسوج، المانتا المعتادة، ترتدي إزار راقصة الثعبان وعباءة نسائية بيضاء وحمراء. شعرها فضفاض ومربوط به ريشة نسر صغيرة. قلادة من الفيروز وصدفة معلقة حول عنقها. تحمل جرة ترابية تحتوي على عصي الصلاة والذرة والبطيخ والقرع وكروم الفاصوليا.

يقابل رئيس الظباء عذراء الثعبان ورئيس الثعبان مع شاب، شباب الظباء، الذي يحمل تيبوني وثعبان. شعره فضفاض أيضًا، مع ريشة ناعمة صغيرة مربوطة في الأمام، ويرتدي إزار احتفالي أبيض. وجهه وجسمه باللون الرمادي الرمادي مع باسكوابي [الطين المتحللة] مأخوذة من حافة النبع وليس من تحت الماء. ذقنه مطلية باللون الأبيض مع التوما، وبنفس الخطوط المتعرجة من الطين الأبيض مرسومة على جسده وذراعيه وساقيه.

تجلس عذراء الثعبان على الجانب الجنوبي وشباب الظباء على الجانب الشمالي من مستوى المذبح. بين حفرة النار والمذبح يتم وضع وعاء ترابي يحتوي على الماء والصابون المصنوع من جذور أبرة آدم. أمام المذبح توضع لوحة منسوجة مليئة بأنواع كثيرة من البذور. يتم الآن إحضار الفتاة والفتى إلى الوعاء من قبل رؤسائهما، ويتم تنفيذ حفل زفاف وفقًا لعادات الهوبي. يتم غسل شعر عذراء الثعبان في السائل المنوي الحليبي لجذر أبرة آدم من قبل رئيس الثعبان، وشباب الظباء من قبل رئيس الظباء. يتبادل الزعيمان أماكن لغسل الشعر مرة أخرى، ثم لفه معًا أثناء

لا تزال مبتلة لترمز إلى الاتحاد. ثم يتم توصيل الزوجين إلى حافة الجلوس على الجانب الشمالي، حيث تجلس الفتاة على لوحة البذور التي

تم إحضارها من قبل رئيس الظباء. البذور تدل على الغذاء لطيور الهواء، وحيوانات الأرض، والإنسان.

نحن الآن في منتصف الليل ويبدأ بافاسيو - فترة التركيز وغناء الأغاني. يستمر حتى تتدلى النجوم في حزام أوريون فوق الأفق الغربي. تبقى عذراء الثعبان وشاب الظباء جالسين معًا حتى يتم الانتهاء منها، مع الحرص على عدم النوم. ثم يتم مباركتهم ويتم أخذ الفتاة إلى المنزل من قبل أمها الروحية، والصبي من قبل أباه الروحي.

المعنى الواضح للطقوس هو اتحاد المجتمعين اللذين يقومان معًا بحفل الثعبان - الظباء. ولكن بما أن الغرض المباشر من الحفل، مثل حفل الناي، هو جلب المطر للنضج النهائي للمحاصيل، فإن الزواج يدل أيضًا على ثمار كل الحياة. الثعبان هو رمز للأرض الأم التي تولد منها كل الحياة. الظبي، لأنه عادة ما يحمل نسلين، يرمز إلى التكاثر المثمر للهوبي والزيادة في عدد السكان. ومن ثم فإن اتحاد الاثنين هو رمز للخلق، وتكاثر الحياة.

عند النظر إليها عن كثب، لا يزال لها معنى أعمق. لأنه بما أن أجسام الإنسان والعالم متشابهة في البنية، فإن الأمعاء العميقة للأرض التي يصنع فيها الثعبان منزله تساوي أدنى مراكز اهتزاز الإنسان، والتي تتحكم في أعضائه التوليدية.*الظبي، على العكس من ذلك، يرتبط بأعلى مركز في الإنسان، لأن قرنه يقع في الجزء العلوي أو تاج الرأس، كوبافي، الذي هو في الإنسان مكان الدخول والخروج من الحياة، "الباب المفتوح" الذي يتواصل من خلاله روحيا مع خالقه.**ثم يرمز الاثنان إلى الأقطاب المعاكسة لشريان حياة الإنسان، الإجمالي أو الجسدي والنفسي أو الروحي الذي يحل محل وظائف الأول ويتحكم فيها، تمامًا كما تحل مجتمع الظباء محل جميع وظائف مجتمع الثعبان وتتحكم فيها. وبالتالي فإن زواجهما الصوفي هو اندماج بين القوى المزدوجة للإنسان داخل جسم احتفاليتهما المشتركة لغرض بناء واحد هو الخلق.

إذا كان هذا المعنى صحيحًا، فقد نبحث عن تطوره خلال الطقوس العامة اللاحقة، مع تذكر أن الظباء تفترض دائمًا الغاية المقصودة أولاً، وتتبعها الثعابين لإظهار الوسائل.

------------- - -----------

*وبالمثل في التصوف الهندوسي، يتم تصور الإلهة كونداليني، التي تم تجسيدها على أنها الجانب الأنثوي للقوة العالمية الكامنة في الإنسان، على أنها ثعبان نائم ملفوف داخل أدنى مركز، شاكرا مولادارا، المقابلة للضفيرة العجزية وحوض الضفيرة، والتي تمثل عالم القوى الإنجابية بأكمله.

** يستخدم التصوف الهندوسي أيضًا القرن ليرمز إلى نمو أعلى مركز دماغي روحي، والظبي ذو القرون المصور على المعابد البوذية هو رمز لراحة البال التي تحققت من خلال الوعي الإلهي.

السباقات

يقام سباق الظباء في صباح اليوم الخامس عشر، وسباق الثعبان في صباح اليوم السادس عشر. السباقان متشابهان إلى حد كبير، حيث يشارك أعضاء كلا المجتمعين في كل منهما.

هذا العام، 1960، نراهم في هوتيفيلا. الشمس تشرق للتو. تزدحم أسطح المنازل وأعلى المنحدرات بالناس، ومعظمهم يتجمعون في بطانيات قطنية رقيقة ضد رياح الفجر الرقيقة التي تجتاح الصحراء أدناه. يقع أسفل منحنى المنحدر مباشرة الينبوع الذي يعطي هوتيفيلا اسمه. يتدفق الينبوع من كهف صغير، تم توسيعه الآن، والذي كان في السابق يكشط ظهر الرجل وهو ينحدر لجمع الماء. ومن هنا جاء اسم

هوتيفيلا من هوتي [العودة] وفيلا [خدش]. تحت الينبوع، يوجد الجانب الحاد من الهضبة مدرجًا بدقة لحقول صغيرة، مما يفسح المجال لحقول أكبر مزروعة بين الكثبان الرملية الكبيرة الزاحفة. أبعد من ذلك، بعيدًا إلى الغرب، تمتد الصحراء الفارغة، وتصفر الآن تحت الشمس المشرقة.

لفترة من الوقت لم يعد هناك المزيد لرؤيته. تدريجياً في ظل المنحدرات الشاحب، يميز المرء عند منحنى الدرب تحت مجموعة من كهنة الثعبان والظباء ينتظرون بصبر، الثعابين مطلية باللون البني الداكن، الظباء رمادية اللون. أبعد من ذلك، يظهر رجال أكثر خفوتًا وصغرًا على الطريق، يحملون قشور الذرة الخضراء والقرع وكروم البطيخ. ثم يشير هوبي قديم قريب إلى الأفق بذقنه. "إنهم قادمون".

صديق لديه زوج من المناظير. إنها أقل حدة من عيون الرجل العجوز، لكن المرء يميز في الصحراء المضاءة بالشمس بقعة متحركة ثم آخر. المتسابقون قادمون. تقع نقطة البداية على بعد حوالي أربعة أميال. هنا تعادل الظباء والثعبان وكاليتاكا مع دقيق الذرة على خط يمتد شرقًا، وشجع وبارك جميع العدائين. هذا الحديث من قبل المبتدئين يسمى مونجافيتي [حديث الكاهن]. يقوم البادئ بعد ذلك بتلويح باهوموكي [كيس دقيق الذرة]، ويبدأ السباق. الأمر ليس مثيرًا على الإطلاق، لأن الانتظار طويل. ولكن بالتدريج، واحد تلو الآخر أو في مجموعات صغيرة، يظهر المتسابقون فوق الكثبان الرملية أو بين الأشجار.

في هذه الأثناء، يركض كاهن الظباء المتمركز على بعد ميلين أمام العدائين. إنه رجل عجوز لا يستطيع الركض بسرعة كبيرة. يتدفق شعره فضفاضًا، ولا يرتدي سوى قماش مقعدي، ويحمل مجموعة من عصي الصلاة وجرة صغيرة من الماء المبارك في الكيفا. ومعه كاليتاكا أخرى لحماية الماء المبارك. فجأة يركض العداء الرائد. يسلمه الكاهن العجوز الـ باهوس وجرة الماء. "شكرا لك وبارك الله فيك يا بني. احمل هذا إلى منزلنا". ثم يتجه العداء إلى سفح المنحدرات. يستمر في النظر إلى الوراء ؛ لأنه إذا

استطاع عداء آخر اللحاق به، يجب عليه بدوره تسليم الباهوس وجرة الماء ومباركة خليفته.

هزة من الإثارة تنتشر عبر الحشد. يحاول المتسابقون الآخرون جاهدين، ويحثهم الرجال على طول الطريق وهم يلوحون بأرجل الذرة والكروم، ويشجعهم بصوت عال الثعابين والظباء التي تنتظر عند سفح المنحدرات. لا فائدة منها. العداء هو صبي صغير ربما يبلغ من العمر ستة عشر عامًا، ويقال إنه أسرع عداء في القرية، ولا يمكن لأحد أن يمسك به. عند وصوله إلى سفح الهضبة، يبدأ في تسلق الدرب الصخري شديد الانحدار، الذي يحثه عليه الثعبان والظبي كاليتاكاس الذي يدور حول التوفدكينبي [الرعد المتدحرج] أو عصي صائدي الثيران التي تدور على الأوتار لمحاكاة الصوت الصاخب للرعد المنخفض.

يصل إلى الكيفا قبل أن يبدأ بقية العدائين في اللهاث في الهضبة، برفقة جميع الثعابين والظباء والرجال الذين يحملون سيقان الذرة وكروم القرع. في كثير من الأحيان، يتوقف عداء متعب، وجسده مليء بالعرق، لإراحة قدميه العاريتين. هناك دعوات بذيئة من الجمهور في الأعلى، ونكات وضحك. أشرقت شمس أغسطس الدافئة؛ الجميع في حالة جيدة من الفكاهة. عندما يصل الجميع إلى قمة الهضبة، تبدأ المتعة: الجميع - نساء وأطفال، حتى مجموعة من السياح - يندفعون للاستيلاء على ساق أو كرمة، أو ورقة، أو حلمة، لحملها إلى المنزل.

في خضم الإثارة، ينزلق العداء الفائز، بعد أن تم مباركته في الكيفا، بهدوء إلى أسفل الدرب لزرع عصي الصلاة وجرة الماء في حقول عائلته في السهل الرملي. السباقات بسيطة - بسيطة بشكل خادع، لأنها أيضًا طقوس طويلة و

مراسم المشاركة، وتحمل نصيبهم من معناها المطور تدريجياً. ما الذي ترمز إليه تحت جانبها الساحر والملون في صباح يوم مشمس من شهر أغسطس؟

ذكر الزواج الصوفي بين عذراء الثعبان وشاب الظباء الغرض والنهاية: اتحاد قوتي حياة الإنسان، والمادية المتجسدة في أدنى مركز في قاعدة العمود الفقري والروحية المقيمة في المركز النفسي عند تاج الرأس. ولكن ما هو المسار بينهما، وكيف يمكن جعلهما يندمجان؟ القناة، كما هو موضح في التصوف الشرقي، هي العصب الوسيط الرئيسي، المعروف باسم السوشومنا، وتمتد عبر مركز العمود الفقري. حولها، تعبر إلى اليمين واليسار على فترات، قناتان عصبيتان نفسيتان أخريان ملتفتتان مثل الثعابين، تشكلان رمز عصا عطارد. ذلك على اليسار، تعتبر إيدا "أنثوية"، كونها قناة التيار القمري السلبي؛ بينغالا، على اليمين، "ذكورية" وقناة التيار الشمسي الإيجابي للطاقة الكونية المتبقية في الإنسان. تتدفق هذه القنوات الخفية وتدمج قوى حياة الإنسان عند إثارتها.

التشبيه الذي قدمته سباقات الثعبان والظباء هو في آن واحد

ظاهر. مضمار السباق الطويل، مجرد درب يصعد من بعيد في الصحراء إلى الكيفا على تاج الجرف، هو العصب المتوسط. يتم عبوره وإعادة عبوره على فترات حيث يتم زرع عصي الصلاة ويتمركز الكهنة الآخرون. هذه هي المراكز المتعاقبة التي تنشطها قوة الحياة الصاعدة عندما يتم استدعاؤها. لها جانبان: القوة الأنثوية أو القمرية التي ترمز إليها الثعابين البنية الداكنة، والقوة الذكورية أو الشمسية التي ترمز إليها الظباء الرمادية. بدأ الحفل الكامل عندما زرع رئيس الظباء الناتشي على الكيفا. لأنه هو، الذي يمثل القوة الذكورية للإله، الذي له الأسبقية على المؤنث ويعاقب على الصحوة وفقدان قوته. طوال الحفل كله، يكون الظبي دائمًا هو الذي له الأسبقية على الثعبان، ويومًا بعد يوم يقدم رئيس الثعبان نفسه بإخلاص في كيفا رئيس الظبي - الذات الدنيا قبل الأعلى. لذلك في السباقات، يأتي سباق الظباء أولاً - ليس مع الثعابين، ولكن مع ثمار التحويل اللاحق، قشور الذرة الخضراء، والقرع، والفاصوليا، وكروم البطيخ.

إذا كان الزواج الصوفي بين عذراء الثعبان وشاب الظباء يعبر عن الغرض من الحفل ونهايته، فإن سباق الظباء والثعبان يرمز إلى الوسيلة. إنهم يضعون في صور بسيطة وجميلة ومبتكرة بشكل لافت للنظر نمط مفهوم ذاتي بالكامل، إذا لم يكن أصليًا مع الهوبيين، فلا يزال قديمًا مثل طقوس ما قبل التاريخ الخاصة بهم. مع نهاية السباقات، حان الوقت الآن للاتحاد الفعلي والمناخي.

الرقصات

يتم تقديم رقصة الظباء عند غروب الشمس في يوم سباق الظباء المشرق، ورقصة الثعبان تتبع سباق الأفعى في اليوم التالي. الرقصات، مثل السباقين، متشابهة، باستثناء أن القرع المألوف والبطيخ وكروم الفاصوليا تستخدم في رقصة الظباء، والثعابين ترقص فقط في رقصة الثعبان الختامية. هناك عدد قليل من المتفرجين على الأول، حتى أن بعض الهوبيين يشيرون إليه باسم ناتوانتا، "رقصة الممارسة". ومع ذلك، كما هو الحال في جميع الطقوس السابقة، لها غرضها وتحدد النمط الذي يجب أن يتبعه رقصة الثعبان. الظباء الهاربة تصدر صوت الرعد الذي يحفز اهتزازه الغيوم على الخروج من أضرحتها. ومن ثم فإن رقصة الظباء تجذب الغيوم أولاً. ثعبان الثور لديه

قوة لامتصاص الحياة والمطر من الغيوم. لذلك في اليوم التالي تجلب رقصة الثعبان المطر. كانت النقطة المحورية في أورايبي هي [الرحم] تيبكيافي المهم دائمًا، الساحة أمام ثعبان كيفا التي تحتوي على سيبابوني، الثقب الصغير الذي يمثل مكان الخروج من العالم السفلي. في هذا

خلال بووامو، سوف نتذكر أن الكاتشينات إيوتوتو وأهولي سكبوا الماء من الجرار على مونجكو الخاصة بهم لتنقية طرق ظهور الإنسان من جميع مراحله المتعاقبة من الوجود التطوري. هنا في هوتيفيلا وفي قرى أخرى يتم حفر سيبابوني صغير مماثل في الساحة المفتوحة. فوق هذا يتم وضع لوح من خشب القطن ليكون بمثابة لوحة سبر أو مرنان، البوكتا. خلفه تم بناء الكيسي [بيت الظل]، وهو عبارة عن مخزن من فروع خشب القطن الأخضر التي يتم تعليق فتحة فوقها بطانية أو شريط من القماش. في هذا، في وقت مبكر من بعد ظهر اليوم السادس عشر، اليوم العظيم لرقص الثعبان الشهير، يتم حمل جميع الثعابين من الكيفا.

بالفعل يصل الحشد لمشهد الرجال من مزارع الضيوف، والفتيان والفتيات من المخيمات والمدارس الصيفية، والسياح من جميع أنحاء العالم، وعملاء المكتب الهندي الحكومي، وهنود بويبلو من ريو غراندي، والكثير من زونيس، وجحافل من نافاجوس، والجميع يحتشدون في الساحة الرملية الصغيرة في هوتيفيلا، ويقاتلون من أجل أماكن على أسطح هوبي المسطحة، والمدرجات والمداخل المشوشة. كلهم يشوى ويتعرقون تحت الشمس العمياء والغيوم الحارقة التي تتجمع في الأفق، وينتظرون بصبر، ساعة بعد ساعة، لرؤية الهنود يرقصون مع الثعابين الحية في أفواههم.

في هذه الأثناء في كيفاس يستعد المشاركون. يرسم أعضاء الثعبان معظم أجسامهم بتركيبة من سوتا [المعدن الأحمر] ويالاها [المعدن الأحمر العميق]. يتم طلاء شكل بيضاوي كبير على الثديين والكتفين باللون الأبيض مع توما [الطين الأبيض]. يستخدم اللون الأبيض أيضًا لشريط يغطي الجزء العلوي من الجبهة والجزء الأمامي من الحلق. بقية الوجه أسود مع مونها. يرتدي كل عضو إزار بني محمر، يحمل باللون الأسود تصميم ثعبان، وأخفاف بنية مهدبة. على كليهما توجد أصداف بحرية مخيطة.

على النقيض من ذلك، يرسم أعضاء الظباء أنفسهم باللون الرمادي مع خطوط متعرجة بيضاء تمتد من صدورهم إلى أكتافهم وأسفل الذراعين إلى الأصابع، وأسفل مقدمة الساقين إلى أصابع قدميهم الكبيرة. والحشرجة التي سيحملها كل منهما هي قرع مغطى بجلد خصية الظبي. يرتدي كل منهما إزار أبيض وشاحًا مطرزًا. كلمسة أخيرة، يتم تحديد الذقن بخط أبيض من الأذن إلى الأذن. الآن بعد الساعة الرابعة، أصبح الحشد في الساحة مضطربًا. هبت رياح تخفق سحبًا من الرمال والغبار فوق أسطح المنازل. فتاة صغيرة تتجول في الكيسي وتبدأ في الدخول. يرتجف المرء للتفكير في دغدغتها في تلك الكتلة من الثعابين المتلوية، لكن لا أحد يصرخ محذراً ؛ ربما لا أحد يدرك ما بداخلها. من قبيل الصدفة أن يمشي الهوبي العجوز، ويأخذها بيدها، ويقودها بعيدًا.

في هذه الأثناء يحدث شيء أكثر أهمية. نحن نشاهده من على السطح، أنا والدب الأبيض، حيث يتم ضغطنا في كتلة من النافاجو. اختفت شمس أغسطس الحارقة والرياح

تدفع قطيعًا من السحب العاصفة السوداء الكئيبة شمالًا على طول الأفق. يراقب الهوبيون الآخرون أيضًا بمظهر القلق على وجوههم الهادئة. لقد كان صيفًا من الجفاف واليأس. لم يجلب نيمان كاتشينا أي مطر؛ لسبب ما

تم أداء الحفل بشكل غير صحيح في بعض القرى؛ وفي قرى أخرى تم استبدال رقصة المنزل برقصة أخرى. كما أن احتفال الناي لم يجلب المطر. الذرة متوقفة في الحقول. توفي الزعيم العجوز تواكوابتيوا في أبريل، ولم يتم تعيين خلف له بعد. تيار خفي من الصراع والشر يمر عبر جميع القرى. حفل الثعبان هذا هو الأمل الأخير، ودائمًا ما يجلب المطر. لذلك، أعلاه على النحو التالي، تعكس السماء هذه المعركة بين الخير والشر. وبينما يرتجف الحشد الآن من البرد، يصبح مضطربًا مع الانتظار الطويل، يراقب الهوبيون بصبر الإيقاع المتزايد للمعركة.

يأتي انفجار من قطرات المطر المتناثرة، كل منها صلبة وباردة مثل حبيبة الثلج. يضغط الدب الأبيض بصبر من صفوف النافاجو المزدحمة، ويتسلق السلم، ويذهب إلى السيارة. في شارع ضيق يمكن للمرء أن يراه يستمع إلى مجموعة من الهوبيين الأكبر سناً. الجميع يتطلع إلى الأعلى. يتم دفع غيوم العاصفة السوداء شمالًا عبر القرية. المطر لا يأتي. بدلاً من ذلك، تصبح السماء أكثر سواداً، والهواء أكثر برودة. يعود الدب الأبيض ومعه معطف يلتف حول قميصي الرفيع. تبدأ رائحة النافاجو في الظهور، لذلك نحن مكتظون معًا. ما زلنا نجلس بلا كلمات، نشاهد غيوم العواصف تتحول غربًا عبر الصحراء.

ثم فجأة يدخلون إلى الساحة - صفين من اثني عشر رجلاً لكل منهما، مثل زوج من عصي الصلاة لكل اتجاه من الاتجاهات الستة، الظباء الرمادية والبيضاء، الثعابين البني المحمر والأسود. يضرب ظهور رئيس الثعبان الخطاب الرئيسي للمشهد الكئيب. هناك شيء من العصر الحجري الحديث حول بنيته الثقيلة والقوية، وذراعيه الطويلتين، وشعره الأسود الفضفاض المعلق على كتفيه الهائلين. في نهاية الطابور يمشي صبي صغير. بصمت يطوقون الساحة أربع مرات - صمت غريب أبرزته حشرجة الموت الطفيفة من القرع والأصداف البحرية. بينما يمر كل منهما أمام الكيسي، ينحني إلى الأمام ويدوس القدم اليمنى بقوة على البوكتا، لوحة السبر فوق سيبابوني. في الصمت الكثيف الكئيب، يبدو الدوس الرنان الباهت وكأنه قعقعة خافتة من تحت الأرض، تردد صداه بعد لحظة، مثل الرعد من السحب العاصفة البعيدة.

هذه هي اللحظة الأسمى للغموض في رقصة الثعبان، الذروة الجراحية لمراسم الثعبان الظباء بأكملها. لا يسمع المرء في أي مكان آخر مثل هذا الصوت، فهو عميق وقوي للغاية. إنه يؤكد لأولئك أدناه أن أولئك المذكورين أعلاه يحملون الحفل بإخلاص. إنه يوقظ المراكز الاهتزازية في عمق الأرض لتتردد على طول محور العالم نفس الاهتزاز. وإلى الزوايا الأربع يحمل إلى الأخ الأبيض المفقود منذ فترة طويلة رسالة مفادها أنه لا ينسى وأنه يجب أن يأتي. لا يوجد خطأ في استدعائها الباطني. لأن هذا هو

دعوة إلزامية لقوة الحياة الإبداعية المعروفة في مكان آخر باسم كونداليني، الملتفة بشكل مخفي مثل الثعبان في أدنى مراكز الأجسام المزدوجة للأرض والإنسان، لتستيقظ وتصعد إلى عرش ربها من أجل الإكمال النهائي زواجهم الصوفي.

الطاقة تأتي. يمكنك رؤيته في الظباء يقف الآن في خط طويل واحد يمتد من كيسي. إنهم يتمايلون قليلاً إلى اليسار واليمين مثل الثعابين، ويغنون بهدوء ويهزون قرعهم المغطى بجلد الظباء بينما تصنع القوة صعودها البطيء. ثم تستقيم أجسادهم، وترتفع أصواتهم.

ينحني قائد الثعبان في نفس اللحظة أمام الكيسي، ثم يستقيم مع ثعبان في فمه. يمسكها بلطف ولكن بثبات بين أسنانه، أسفل الرأس مباشرة. بيده اليسرى يمسك

الجزء العلوي من مستوى جسم الثعبان بصدره، واليد اليمنى بالطول السفلي لمستوى الثعبان بخصره. يقال إن هذه هي الطريقة الصحيحة للتعامل مع الثعبان أثناء الرقص. على الفور يصعد كاهن ثعبان ثانٍ بسوط ثعبان كواويكي أو الريش في يده اليمنى، والذي يضرب به الثعبان. يُعرف باسم المرشد، لأن واجبه هو قيادة الراقصة في دائرة حول الساحة. بينما يبتعدون عن الكيسي، يتوقف راقص آخر ومرشده لالتقاط ثعبان، وهكذا، حتى يرقص الصبي الصغير في النهاية مع ثعبان في فمه لأول مرة. إنه ثعبان كبير، رأسه المسطح الشبيه بالطيور مسطح على خده. تظهر جميعهم نفس الإلمام السهل بالثعابين كما كان الحال مع كروم القرع في اليوم السابق.

بعد الرقص حول الساحة، يزيل الراقص الثعبان من فمه ويضعه برفق على الأرض. ثم يتوقف هو ومرشده عند الكيسي بحثًا عن ثعبان آخر. رجل ثالث، جامع الثعابين، يقترب الآن من الثعبان الطليق. إنها ملتفة وجاهزة للهجوم. يراقبه التجمع بعناية، ولا يتحرك حتى ينفتح ويبدأ في التذبذب بسرعة عبر الساحة. ثم يلتقطها ببراعة، ويحملها عالياً لإظهار أنه لميتهرب إلى الحشد، ويسلمه إلى أحد الظباء التي تغني في الطابور الطويل.

يواصل الظبي، الذي ينعم جسمه المتموج بيده اليمنى، الغناء. لذلك يستمر في نوع من السحر الساحر في فترة ما بعد الظهر المظلمة. لا يوجد شيء مثير حول هؤلاء الرجال الذين يرقصون مع الثعابين في أفواههم - فقط كرامة شاذة تكشف عن مدى عمق انغماسهم في اللغز، وشعور غريب بالقوة يبدو أنه يغلفهم. تنادي الأصداف البحرية بصوت طفيف وغريب مياهها الأم لتأتي وتجدد الأرض. تصف أغنية الظباء السحب القادمة من الاتجاهات الأربعة، واصفة سقوط المطر. يعرف جميع الهوبيين أنه إذا لم تمطر أثناء رقصة نيمان كاتشينا المنزلية، فسيأتي المطر مع رقصة الثعبان.

لأن هذا هو اكتمال اتحاد القطبين العالميين، وإطلاق هذا المطر الصوفي الذي يعيد شحن جميع المراكز النفسية للجسم ويجدد تيار الحياة بأكمله في الإنسان والأرض على حد سواء.

إنه وقت الغسق. انتهت المعركة بين العناصر، والسماء مغطاة بسحب منخفضة معلقة. منها تسقط بضع قطرات من المطر. هذا كافي. تم الرقص مع آخر الثعابين وتقوم مجموعة من النساء بصنع دائرة من دقيق الذرة بجانب الكيسي. جميع الظباء تجلب أذرعها من الثعابين لترسب داخل الدائرة. ثم يمسك أعضاء الثعبان بسرعة أكبر عدد ممكن من الثعابين التي يمكنهم حملها وإخراجها في الصحراء، بعضها إلى الغرب والجنوب والشرق والشمال. هنا يتم مباركتهم مرة أخرى وإطلاق سراحهم ليحملوا إلى أركان الأرض الأربعة رسالة تجديد كل الحياة، كما هو معروف أن الثعابين تهاجر ذهابًا وإيابًا عبر الأرض.

عندما يعود الرجال، يشرب كل منهم وعاءًا من المقيء القوي يسمى نانديوبيا.*ثم يقف الرجال على حافة المنحدر ليتقيأوا. وإلا فإن بطونهم ستنتفخ بقوة مثل الغيوم وتنفجر. تساعدهم النساء على تنظيف الطلاء على أجسادهن، وبعد ذلك يعودن إلى الكيفا للتنقية.

حفل ثعبان الظباء هو الحفل الرئيسي الأخير في الدورة السنوية التي بدأت مع ووتشيم وسويال وبوواموا وحملت من خلال نيمان كاتشينا وحفل الناي. إنه احتفال رائع ودقيق. لأنه إذا كانت الثلاثة الأولى ترمز

للمراحل الثلاث للخلق والاثنان التاليان ينقلان بطريقة ما التقدم التطوري على طريق الحياة، ومراسم الثعبان الظباء تخترق الماضي إلى الأبد الآن، ومرحلتها ليست الكون الخارجي ولكن الكون الذاتي لنفسية الإنسان. مهما كانت معانيها، وهي كثيرة للعديد من الطلاب، فإنها توضح كيف يمكن التحكم في تفاعل القوى العالمية داخل الإنسان وجعله واضحًا في العالم المادي. إن إنجاز ذلك في إطار ما يعتبر عادة طقوسًا بدائية وحيوية هو إنجاز عظيم.

------------------------—

* المكون الرئيسي هو ورقة نبات تيكوس موسلي، التي تم تحديدها على أنها ركام جيلا، والتي تضاف إليها جذور صب النباتات أو سو جرابي، كوروتيا لينتا، وهوهايونجوا، بيسلوستروفي سباريفلور.

10

لاكون، مراوو، وأوكلت

تنتهي الدورة الاحتفالية السنوية في الخريف بثلاثة احتفالات تؤديها المجتمعات النسائية. مجتمع لاكون هي الأهم؛ يتم تنفيذ حفلها أولاً ويحدد النمط العام لمراوو وأوكلت. لاكون هي كلمة قديمة ليس لها معنى؛ يقال إنها اسم المرأة التي أجرت الحفل لأول مرة.

تقام الطقوس الأولية في وقت زراعة الذرة في أواخر مايو وأوائل يونيو، عندما تدخل أربع نساء من أعضاء المجتمع، برفقة رجل واحد، [زعيم] لاكون منغوي، الكيفا لمدة ثمانية أيام. يتم التحكم في لاكون من قبل عشائر الفراشة والغرير، لذلك ينتمي جميع الأعضاء إلى إحدى هذه العشائر. لم يتم إعداد مذبح. يتم صنع ريش الصلاة، وتدخينه، ووضعه بجانب الموقد من قبل المنغوي. هذا هو سبب وجوده، حيث لا يمكن إلا للإنسان إنجاز هذه الوظيفة. من بينها وضع المونكو المجتمع. يقضي الزعيم والنساء الأربع الأيام الثمانية في الصيام والصلاة وغناء أغاني بافاسيو. من ذلك الحين وحتى الخريف يحاولون إبقاء أفكارهم متناغمة مع معنى الأغاني المقدسة.

تحدث الأيام الثمانية الأخيرة من الحفل في وقت حصاد الذرة في أواخر سبتمبر وأوائل أكتوبر. يتم تعيين الوقت المحدد من قبل شروق الشمس فوق أشمالي [حيث تتكئ صخرتان على بعضهما البعض]، وهي نقطة بين أورايبي وهوتيفيلا. في هذا اليوم يدخل جميع الأعضاء الكيفا. لمدة أربعة أيام يصلون ويغنون، ولا يأكلون الملح أو اللحم. في مساء اليوم الخامس، يُسمح للمتأهلين الذين جلسوا على العلاوة بالنزول إلى مستوى المذبح والانضمام إلى شيوخهم.

تجري أول طقوس مهمة في اليوم السابع، توتوكيا [يوم قبل الرقص]. في تلك الليلة، انتظر رئيس لاكون، الرجل الوحيد الذي شارك في الحفل، خارج الكيفا لمشاهدة السماء. يرتدي فقط إزار، كونه عاري الرأس وحافي القدمين لإظهار تواضعه. عندما يرتفع تشوشوكام [الثريا]، يدخل الكيفا، حيث تغني جميع النساء. بعد المشي إلى المذبح على لوحة رملية

التي ترمز إلى الخصوبة والنمو، يلتقط أهم جزء فيه، عصا خصوبة خشبية طويلة. في الطرف السفلي من آذان الذرة مطلية، ومن هذه خط متعرج من البرق يمتد إلى الأعلى، ويشكل شكل سحابة. يمسك هذا في كلتا يديه، ويمشي إلى فتحة السلم ويرفع العصا بطول ذراعيه بالكامل أربع مرات للدلالة على أن البشرية جمعاء ستصل إلى الارتفاع الروحي وستكون مباركة بجميع احتياجاتها لكيانها المادي.

جميع النساء يشكلن الآن دائرة، ويحملن عصي البرق، وعصي الغيوم، و الباهوس، والذرة، وجميع أجزاء المذبح، حتى لا يبقى

شيء سوى رسم الرمال

على الأرض. كما أنهم يرفعونها في حركة لأعلى وللخارج أربع مرات. ثم يستبدلون جميع المواد الموجودة على اللوحة الرملية في شكلها الأصلي من المذبح، ويختتمون الطقوس. ينحدر تشوشوكام الآن إلى الأفق الغربي؛ الفجر قريب.

تعطي زوجة رئيس لاكون لكل عضو حفنة من دقيق الذرة وثلاثة ريش للصلاة. بعد خروجها من الكيفا في خط طويل، يبدأ في النهاية، تأخذ النساء الدرب على طول الجزء العلوي من الهضبة. لا يزال الظلام حالكًا عندما يتوقفون عند الضريح الأول، حنانيا [الرمال السائبة حول ثقب الغربر]، للصلاة وترك دقيق الذرة. مرة أخرى يتوقفون عند ضريح وفي مضمار سباق التوائم، ويصلون ويتركون دقيق الذرة في كل منهما.

بحلول هذا الوقت يكون الفجر، مما يعطي ضوءًا كافيًا لمتابعة المسار الضيق الذي يلتف على وجه المنحدر بين الصخور المتساقطة. في الأسفل تشكل دائرة حول صخرة بركانية سوداء ضخمة يبرز من أعلاها المسطح مجموعة من العقيدات البنية الصغيرة المحاطة بدوامات غريبة. يوجد تحت الصخرة ضريح لاكون. في ذلك يضع الزعيم تيبوني و الباهوس له. بينما يدخن فوقهم، تغني النساء مرة أخرى أغنية بافاسيو. يقال للمتأهلين الآن أنهم إذا أرادوا أن يكونوا بارعين في نسج اللويحات والسلال، وهو فن تتفوق فيه نساء الهضبة الثالثة، فيجب عليهم ترك قرابين من دقيق الذرة في الضريح ثم فرك أيديهم بكل صلاة في حركات دائرية فوق الدوامات الدائرية على الصخرة الكبيرة. كما ترمز العقيدات المحاطة بدوامات دائرية إلى الجنين داخل أغشية الجنين في رحم الأم، وتعرف باسم "العربة المثالية". ومن ثم تقوم عذارى لاكون بفرك أيديهن على الزهرات للتعبير أيضًا عن رغباتهن في التلقيح والأمومة.

يغادرون الضريح ويعودون إلى الدرب الحاد إلى كويوانفا [قادمون فوق التلال]، حيث يغنون أغنية الصباح عندما تشرق الشمس. ثم يعودون إلى الكيفا للتحضير للحفل العام. • يتم اختيار أربع عذارى من لاكون للأداء ضمن دائرة* شونجوبوفي، 17 سبتمبر؛ ميشونجنوفي، 25 سبتمبر، 1960.

مسرحيات الغموض - 233

النساء ويتم ارتداء ملابسهن بعناية لتناسب أجزائهن. يتم ترطيب وجوههم وأقدامهم بالماء، ثم يتم التربيت على مسحوق أصفر جاف من بتلات عباد الشمس المطحونة. يتم وضع غطاء الرأس، رمز السحابة، والمصنوع من ريش النسر والطيور الاستوائية، على كل منها مع اللباس الاحتفالي التقليدي والعباءة. يتم إعطاء كل منهم أربع سنابل من الذرة مصنوعة من الماتوف [تستخدم أيضًا في لعبة الصبي]، حيث يتم لصق ريشة نسر في أحد طرفي الأذن وعصا في الطرف الآخر. يتم تلوين الذرة وفقًا للاتجاهات الأساسية: عذراء الغرب التي تحمل الماتوف الصفراء الأربعة، وعذراء الجنوب التي تحمل الماتوف الزرقاء الأربعة، وهي من الشرق الأذنين الحمراء، وهي من الشمال الذرة البيضاء.

كانت نساء لاكون في الخارج بالفعل في الساحة، يغنين في دائرة كبيرة، عندما يقود الزعيم العذارى الأربع. ينحني على الأرض أمامهم ويرسم بدقيق الذرة تصميمًا سحابيًا، ويضع في وسطه منخل مياه، وهو عبارة عن حلقة صغيرة مصنوعة من قشور الذرة. تقوم العذارى الأربع بدورهن برمي الماتوف على تصميم السحابة، بهدف الحلبة - أولاً الذرة الصفراء، ثم الأزرق، والأحمر، وأخيراً الأبيض. عندما يلقي الجميع الذرة الخاصة بهم، يسيرون إلى التصميم وينتظرون حتى يعطي الرئيس كل واحد منهم الذرة الخاصة به. يتكرر هذا أربع مرات.

ويقود الزعيم الآن العذارى داخل دائرة غناء النساء وحولها مرة واحدة، تاركا

العذراء مع الماتوف الأصفر في النقطة الغربية من الدائرة، واحد مع الأزرق في الجنوب، واحد مع الأحمر في الشرق، واحد مع الأبيض في الشمال. ثم أعطى باتشيباي، خاتم قشر الذرة، للعذراء في الغرب. تقوم بلفها عبر الدائرة إلى الشرق وترمي الذرة عليها بسرعة. يستعيد الرئيس الخاتم ويسلمه إلى كل من العذارى الأخريات في تسلسل اتجاهي، اللواتي يفعلن الشيء نفسه، ويكملن الدائرة. ثم يأخذ جميع الماتوف و باتشيباي إلى الكيفا.

رمي الذرة على الحلبة هو رمز لرحلة الإنسان الرباعية، الذرة التي تمثل إمداده بالطعام أثناء سفره من عالم إلى آخر. إن استخدام حلقة قشر الذرة، والتصميم السحابي، والذرة من قبل عذارى لاكون يشبه استخدام الحلقة والقضيب والتصميم الذي تستخدمه عازفات الناي في حفل الناي.

لا تزال عذارى لاكون الأربع، واقفات عند نقاط اتجاههن داخل دائرة النساء، يغنين معهن حتى يبدأ قسم جديد من الأغنية. ثم تدخل عذراء الغرب داخل الدائرة، وتخرج هدية من لوحة أو سلة من عباءتها، وتقوم بحركة لأعلى ولأسفل بذراعيها. ترقص نحو الشرق، وتتظاهر برمي الهدية نحو الشرق. ثم، بعد أن سارت بسرعة إلى موقعها في الغرب، رمت الهدية فوق رؤوس النساء في الدائرة إلى المتفرجين في الغرب. يتكرر هذا الأداء من قبل كل من العذارى الثلاث الأخريات في تسلسل اتجاهي.

للأداء معنيان متناقضان على ما يبدو. ترمز عذراء الغرب، التي ترقص نحو الشرق، إلى تجمع سحابة صفراء في الغرب وتتحرك شرقًا؛ تليها سحابة زرقاء من الشمال، وما إلى ذلك، وكلها تأتي لتبارك الناس بحصاد جيد. ولكن لتلقي هداياهم من الرطوبة، يجب أن يكون الناس من ذوي القلوب الطيبة والإيمان القوي، وإلا سيتم حجب الهدايا. ومن ثم فإن ادعاء العذارى الأول برمي هدايهن هو تذكير بأننا على هذه الأرض مؤقتًا فقط، وأنه ما لم نحافظ على إيماننا ونلتزم بخطة الخالق، فسوف ننتقل، كما كنا في الماضي، إلى عالم آخر. يقال إن مجتمع يمتلك القدرة على شفاء كايكو [مشاكل الجلد] من خلال استخدام نبات معين.

بما أن مجتمع الاكون ينتمي إلى عشيرة الغرير، والغرير هو الحيوان الذي يعرف جميع النباتات، فإن أفراد العشيرة يعرفون كيفية تحضير الدواء المناسب لهذا المرض. يسمى النبات كاتوكي. يتم تجفيفه وسحقه وإضافته إلى الماء. يضعه المعالج في فمها، وينفخ البخار على الجلد المصاب للمريض، ثم يمتص المرض.

ماراوو

ماراوو [زخرفة الساق]، التي عادة ما يتم اختصارها إلى ماراو، في أي وقت بعد لاكون. يحدث هذا عادةً خلال الفترة المعروفة باسم يوساوموبا، في سبتمبر وأكتوبر، بعد نضج التوكسي، عندما ينضج البطيخ وتبدأ الذرة في الجفاف عند الحواف.*تنتمي إلى عشيرة الرمال، وفي أورايبي القديمة كان هناك ماراو كيفا منفصلة لها.

يتبع الحفل نفس الإجراء العام الذي اتبعه لاكون، مع ثمانية أيام من الطقوس الأولية في الربيع تليها ثمانية أيام في الخريف. يتم قضاء الأيام الأربعة الأولى من حفل الخريف في كيفا من قبل القادة الأربعة، الذين يصلون، ويصنعون الباهوس، ويذهبون دون ملح. اثنان من الرجال - أحدهما رئيس أو منغوي، وعادة ما يكون شقيقًا أو عمًا للقائدة، والآخر ذكر كاليتاكا أو حارس. والاثنتان الأخريان هما امرأة - رئيسة المجتمع وامرأة من كاليتاكا. في اليوم الخامس يدخل أعضاء المجتمع الآخرون

إلى كيفا، وفي ليلة اليوم السابع تبدأ الطقوس الرئيسية أمام المذبح.

أرضية المذبح مصنوعة من الرمل المبارك بشكل خاص، حيث ينتمي مزاوه إلى عشيرة الرمل، حراس التربة. عبر حافته الخلفية يوجد عدد من الأشكال والرموز الخشبية. واحد على اليسار هو ماراوو تيبوني، منحوتة ومطلية بعلامات وجه امرأة ماراو. ذلك على اليمين، أصغر قليلا، هو ماراوو مانا. أمام

----

* في عام *160* تم عقده في والبي في *3* أكتوبر، وفي شيبولوفي في *23* أكتوبر، وفي شونغوبوفي في *30* أكتوبر.

مسرحيات الغموض - 235

كل منها مزروعة بأشكال صغيرة تمثل كاليتاكا ماناس. كل الأربعة ترمز إلى الحب والصفات الإنجابية للجنس الأنثوي. بينهما على التوالي من اليسار إلى اليمين عصي خشبية مزروعة مع رمز سحابة مرسومة في الأعلى وقطرة مطر أو رمز ذرة في القاعدة، وبقية العصا مطلية باللون الأزرق. تمثل هذه البيوت السحابية للاتجاهات. بالتناوب مع هذه يقف ريش أجنحة النسور. وضعت على الرمال أربع آذان من الذرة: الذرة الصفراء إلى الغرب، والأزرق إلى الجنوب، والأحمر إلى الشرق، والأبيض إلى الشمال. في وسطهم يتم وضع وعاء من الماء المبارك.

طقوس الليلة السابعة هي تلخيص موجز لخلق العالم في سلسلة من الأغاني - خلق الأرض والنباتات والحيوانات والإنسان. يجلس المنغوي على الجانب الأيسر من المذبح، في مواجهة نساء المجتمع. في كل خطوة من خطوات خلق العالم يبارك العالم في تلك المرحلة. عندما تصف الأغنية الأخيرة كيف تم وضع الإنسان على الأرض، يظهر الفجر من خلال فتح السلم، وعند شروق الشمس تنتهي طقوس الكيفا.

في هذا الوقت، يدخل رئيس القرية ورئيس نداء الكيفا ويعلنان، "أريدكم جميعًا أن تخرجوا من هذه الكيفا. يجب أن نخرج جميعًا إلى النور". ثم يمسك رئيس القرية باليد اليسرى لرئيس النداء بيده اليمنى. يأخذ رئيس النداء يد زعيم رجل ماراوو، الذي يمسك بدوره بيد زعيمة ماراوو، وهكذا على خط جميع العضوات. يشكلون سلسلة طويلة، يتسلقون السلم ويخرجون من الكيفا. نظرًا لأنهم يمسكون بأيديهم وغير قادرين على لمس السلم إلا بأقدامهم، فإن ظهورهم بطيء وصعب - وهذا ما يرمز إليه عملهم، ظهور البشرية لهذا العالم الرابع تحت التوجيه الروحي للكيكمونغوي، زعيم جميع الناس.

بعد الخروج من الكيفا، يذهبون إلى الشرق لتحية الشمس المشرقة. عندما تنتهي وجبة الصباح، عد إلى الكيفا للتحضير لظهورهم العلني في الساحة. في هذا الوقت، تغسل جميع النساء شعرهن، حيث تغسل أمهاتهن الروحيين شعرهن. تم اختيار ثلاث عذارى شابات، عذارى ماراوو. الأولى شاتيما [المنادية]، الذي ستغني بصوت أعلى من الآخرين، وتوجه تغييرات الأغاني. يلبس الأعضاء الناضجون المانيا الأسود المنسوج يدويًا، والذي يلفون عليه الاتو، الرأس الاحتفالي باللونين الأبيض والأحمر. لأول ظهور لهم في الصباح يحملون قطع الذرة مع الأذنين المرفقة. بالنسبة للمظاهر اللاحقة، يستبدلون العصي الخشبية المطلية برموز الغيوم والذرة، والتي تم صنعها في الوقت الذي بدأت فيه ويتم الاحتفاظ بها في الأسرة بعد ذلك.

ثم تلبس كاليتاكاس العذارى الماراويتين وترسمهما. يرتدي كل منهما التويهي، وهو جزء من فستان الزفاف المزخرف، الذي يقع أسفل الوركين، والإزار الذي يصل إلى الركبتين. تم تثبيت أربعة أعواد منتصبة على رأسها

مطلية باللون الأزرق ومتصلة مع ريش النسر في الأعلى. يتم وضع الريش لأسفل في الجزء الخلفي من رأسها. يتم طلاء كل خد بشريط بني يمتد من العين. كلا الساقين مطلية باللون الأسود مع علامات غريبة تعطي ماراوو اسمها. يتم رسم دائرتين، مثل الأربطة: واحدة فوق الركبة مباشرة وأخرى عالية على الفخذ. من هذه، يتم وضع علامة على أربعة خطوط عمودية، أمامية وخلفية وجانبية، أسفل الساقين. تحمل هذه العلامات رمزية الجنس التي تم التعبير عنها لأول مرة في لاكون، عندما فركت عذراء لاكون العذراء أيديها على الدوامات الدائرية في ضريح لاكون، معبرة عن رغبتها في الحمل والأمومة. ترمز علامات ساق ماراوو بخطوطها العمودية إلى بداية فترات الحيض، وتلفت انتباه الذكور إلى الجاذبية الجنسية للفتيات. خلخال مطرز يمثل مرة أخرى ألوان ضوء الشمس.

شاطمة، المنادية، ترتدي أيضًا ريش النسر في شعرها ونفس علامات الوجه. في يدها اليسرى تحمل عصا طويلة. مربوطة بأعلاه ريشان من ذيل النسر وريش طويل من شعر الخيل مصبوغ باللون الأحمر ليرمز إلى قوة أشعة الشمس، وحول مركزه ملفوف بشريط ضيق من جلد الظبي المهدب. على معصمها الأيمن يوجد جلد ثعلب لامع معلق على كاحليها، يمثل القوة الجنسية للمملكة الحيوانية، والتي يتم التعبير عنها فقط في فترات التخدد، وبالتالي التحذير من الانغماس الجنسي.

ثم تقود القائدة، التي تحمل ماراو تيبوني، جميع الأعضاء خارج الكيفا إلى الساحة، حيث يشكلون دائرة، تاركين فتحة إلى الشرق. ويتبعهم كاليتاكا، يقودون عذارى ماراوو. توقف أربع مرات ليرسم أمامهم ثلاثة أسطر من دقيق الذرة على الأرض. ترمي العذارى أولاً على هذه الخطوط الطوق الصغير أو الحلقة التي تحملها كل واحدة، وهي باتوشايا، المصنوعة من ذيل القطة وبدون أغلفة قشر الذرة. ثم يرمون هذه العصي ذات الريش. كما يتم قيادتها الآن داخل دائرة النساء المغنيات، يتم إعطاء كل عذراء وعاء من الماء ووعاء من دقيق الذرة الحلو، والتي تعجنها إلى لفتين من العجين، قمي [ملفوف الطعام]. تذهب عذارى ماراوو إلى الغرب ثم إلى الجنوب، ويرمين لفة في كل مرة فوق دائرة النساء إلى الرجال الذين ينتظرون في الخارج، والذين يحاولون الإمساك بها. يذهب الآخر إلى الشرق ثم الشمال، ويفعل الشيء نفسه. رمي الطعام هو قربان ودعوة لغيوم الاتجاهات الأربعة لتأتي مع الرطوبة. كما أن لها معنى جنسي آخر. لأن الفتاة العذراء كانت تصلي وهي تعجن العجين أن يحصل عليها الرجل المناسب، ومن المفترض أن الرجل الذي ينجح في الإمساك بها ينجذب إلى الفتاة. يأخذها إلى المنزل ليباركها، مع العلم أنه سيتم زيادة الذرة في العام المقبل.

وفي الوقت نفسه، تواصل النساء الأكبر سناً في الدائرة الغناء والرقص مع سيقان الذرة، ورمي هدايا الطعام للمتفرجين.

مسرحيات الغموض-237

يتكرر هذا على فترات طوال اليوم. بعد ظهورهم في الصباح الأول، عندما يعودون إلى الكيفا للراحة، يتركون سيقان الذرة على الأرض. يحمل القرويون الذين يراقبون السيقان إلى المنزل ويضعونها فوق أكوام آذان الذرة، مع العلم أنه مع مباركة الذرة من قبل نساء ماراوو، سيتم حمايتهم من المرض.

يتمتع ماراوو بالقدرة على علاج بامستويا [حمى البخار] أو الحمى الريمية. يحصل المرضى من نساء ماراو على نبات الهوفاكبي، الذي يغليه ويشربونه، وأيضًا يبخرون أنفسهم ببخاره.

طوال الأيام الأربعة الأخيرة من

الحفل، تسخر نساء ماراوو من الرجال أعضاء مجتمع ووشيم، ويسخرون منهم باتهامات بسوء السلوك الجنسي - تمامًا كما يسخر رجال ووشيم من نساء ماراوو خلال حفلهم الخاص، الذي سيتبع قريبًا.

وأوكلت

وأوكلت [البطيخ على الكرمة] هو آخر وأقل أهمية من احتفالات النساء. غالبًا ما يتم تفسير الكلمة على أنها "صخور في الميدان" لأن البطيخ الناضج والقرع يشبهان الصخور في الميدان، ويشار إلى الحفل عادة باسم "رقصة السلة". تنتمي إلى عشيرة الببغاء ويمكن منحها في أي وقت بين احتفالات ماراوو و ووشيم.*يختلف مذبحها وطقوس الكيفا والرقص العام قليلاً عن طقوس ماراوو. ترتدي عذاراها قرنًا على الجانب الأيمن من الرأس وزهرة القرع على اليسار؛ ووجوههن وأقدامهن مطلية باللون الأصفر. كما تقوم النساء برمي السلال بدلاً من الطعام للمارة.

في الوقت الحاضر، يصعب صنع اللويحات والسلال وهي باهظة الثمن، لذلك يتم التخلص من هدايا البقالة المعبأة. أوضح الرقص في مونكوبي في عام 1959 مدى فساد جميع احتفالات الهوبي في الوقت المناسب، بسبب تدفق النافاجو والبيض. كانت الساحة مزدحمة جدًا بنافاجو في انتظار توزيع الهدايا لدرجة أن الرقصة نفسها تم تقليصها للتخلص منها. عندما تم التخلص من مواد البقالة، بدت الساحة وكأنها ملعب كرة قدم أثناء الاندفاع نحو مراكز المرمى - أعمال شغب من النافاجو المتسرعين، يركلون ويتلونون، ويظهرون بوجوه دموية، وملابس نصف ممزقة، ويمسكون بصناديق فارغة من بوست توستيس.

يجب أن تنتهي هذه الاحتفالات النسائية الثلاث التي تختتم السنة الاحتفالية قبل ووشيم، التي تبدأ دورة سنوية أخرى. نحن في أواخر أكتوبر. لقد انتهى الحصاد، ومن طعامه الغني يتم إعطاؤه بحرية. قد يكون لهذا الجانب من احتفالات النساء معنى آخر. في الوقت الحالي، أصبحت الأرض صلبة، وأصبحت الأيام أقصر، و * شونجوبوفي، 29 أكتوبر، وشيبولوفي، 31 أكتوبر، 1960.

الاستعدادات يجب أن تتم للعام القادم. لقد حان الوقت للاستعداد لإنبات الحياة من جديد. ومن هنا جاء التشديد على الرمزية الجنسية، فالمرأة هي الوعاء والحامل لبذور البشرية.

يتم التعبير عن المعنى الكامل لكل من لاكون و ماراوو و وأوكلت بشكل مثالي في نحت واحد على صخرة كبيرة في الصحراء بالقرب من أورايبي. إنه الشكل البذيء لعذراء ماراو التي ترتدي غطاء رأسها المميز وعلامات ساقها، وتمتد ساقيها، وفرجها الضخم مكشوف، وجاهز للجماع والإخصاب.

وهكذا تنتهي السنة الاحتفالية. في الدورة السنوية، هناك تسعة احتفالات رئيسية تقابل أكوان الخلق التسعة. هم أنفسهم يرمزون إلى المراحل المتعاقبة من خلق الكواكب. بدءًا من ووشيم و سويال و بوwامو، التي تصور إنبات وتأسيس كل الحياة، فإنها تستمر في تطورها في نيمان كاتشينا، واحتفالات الناي والثعبان الظباء، وتختتم بـ لاكون و ماراوو و وأوكلت، ترمز إلى نضجها وثمارها. إن احتفالات المجتمعات النسائية، التي تمثل التحضير للإنبات مرة أخرى، تسد الفجوة بين الدورة الختامية والدورة الجديدة التي تليها.

تتكرر كل مراحل الخلق هذه إلى ما لا نهاية كل عام في دورات سنوية من الإنبات والنمو والحصاد. لذلك تقوم الاحتفالات أيضًا بالتخطيط والتأكيد والمساعدة في تنفيذ الدورة الزراعية التي تعتمد عليها كل أشكال الحياة.

ومرة أخرى يتم التأكيد على الخلق مع فجر كل يوم جديد، وتعيد الاحتفالات التأكيد بتكرار لا نهاية له على الإيمان المستمر

بالمعنى المتعدد لخروج الولادة والموت والولادة الجديدة.

باعتبارها تصويرًا دراميًا، فإن هذه المسرحيات الغامضة ليس لها مثيل في العمق والنطاق. ولكن يجب أن نعترف هنا أيضًا بالجانب المقابل والسلبي لهذا الهيكل الاحتفالي العظيم - وهو احتفال منقرض تدهور إلى سحر يؤدي إلى تآكل المعتقدات الدينية الصحيحة.

11

حفل يا يا

من بين جميع الميزات الفريدة والرمزية للكيفا العظيمة التي أعيد بناؤها في أزتيك، نيو مكسيكو،* أثارت الحفرتان الكبيرتان في وسط غرفة المذبح الرئيسية أكثر الفضول. وهي مستطيلة الشكل، يزيد طولها عن ثمانية أقدام، وعرضها ثلاثة أقدام، وعمقها ثلاثة أقدام، ومحاطة بالحجارة. ما تم استخدام هذه الصناديق الحجرية أو الأقبية أو الحفر من أجله في القرن الثاني عشر عندما تم بناء الكيفا العظيمة لم يكن معروفًا بدقة.

ومع ذلك، لم يكن هناك لغز حولهم لـ "الهوبي الذين شرحوا لنا رمزية الكيفا العظيمة. تم استخدامها لمراسم النار السحرية المسماة يا يا، والتي لا يزال يتم إعطاء بقاياها في قرى الهوبي الحديثة والتي هي أساس معتقدات وممارسات السحر الحالية. تربط أسطورة أصله الهوبيين ارتباطًا وثيقًا بسكان ما قبل التاريخ في أزتيك وتشاكو كانيون والآثار القديمة الأخرى.

أسطورة الأصل

قبل عدة قرون، قبل أن يستقر الناس في أورايبي كموطن دائم لهم، كانت إحدى العشائر المهاجرة تعيش في الشمال الشرقي، بالقرب من كانيون دي تشيلي. جاءهم الجوع، وكان عليهم أن يخرجوا ويجمعوا الحبوب البرية المسماة نونا [المغطاة]. زارت فتاة شابة تبلغ من العمر خمسة عشر عامًا كانت تبحث دائمًا منزل زوجين مسنين في مكان قريب. في إحدى الأمسيات، وبينما كانت على وشك الدخول إلى منزلهم، سمعت الرجل العجوز يخبر زوجته أنه وجد نونكاوا [رقعة كبيرة] من النونا الناضجة إلى الشمال وستجمعها في غضون أيام قليلة. لذلك، دون الدخول، سرقت المنزل وأخبرت والديها أنها ستجمع هذه الحبوب البرية. أعطوها جرة

---------—-------------—

*انظر الفصل *1*.

من الماء وقليل من هاهالفيكي [دقيق الذرة ملفوفة في ذرة، مسطحة، ومطبوخة بين اثنين من الأحجار المسطحة]، وبدأت في منتصف الليل.

في اليوم التالي جاءت إلى حافة الهضبة عالية ونظرت إلى أسفل في الوادي على رقعة من الحبوب الناضجة. على الفور نزلت لقطفها. وضعت حزمة منها في عباءتها، وضربتها بعصا. ثم نظفت القشر. سرعان ما كان هناك كومة كبيرة من الحبوب. كان الظلام قادمًا، لذلك أشعلت النار وأكلت إمدادها الصغير من خبز دقيق الذرة. استحوذ عليها الخوف فجأة. كان بإمكانها سماع شيء

يقترب أكثر فأكثر. صعد رجل غريب وقوي المظهر قائلاً: "لا تخف مني. أشعر بالحزن على شعبك. وأتيت لهذا السبب."

ألقى على الفحم قطعة من اللحم كان قد أحضرها، وانتظر طهيها، وشاركها معها. ثم شاركته سرير الأغصان الناعمة التي صنعتها لنفسها.

في صباح اليوم التالي، أسرعت إلى المنزل بحبوبها لتخبر والديها عن مقابلة هذا الرجل الغريب، وأكدت لهما أنها لم تكن على علاقة جنسية معه. كانوا يعرفون أن هذا صحيح. ولكن لم يمض وقت طويل حتى أنجبت الفتاة طفلاً، صبيًا. نظرًا لأن الصبي لم يكن لديه أجداد من الأب، غسل والد والدته شعره وأعطاه اسم سيلومومو،* لأن عشيرته كانت ساونغوا [نبات فاكهة أبرة آدم]. أيضًا، نظرًا لعدم وجود عمات لغسل الطفل خلال العشرين يومًا الأولى، كان على والدة والدته القيام بذلك.

كبر سيلومومو بسرعة، وطور مهارات القوس والسهم. في أحد الأيام ذهب للصيد في نفس المكان الذي التقت فيه والدته بالرجل الغريب. طارد أرنبًا قطني الذيل في حفرة

بين صخرتين. لف عصا في فراء الأرنب، واستمر في محاولة سحب الحيوان. فجأة اقترب منه رجل غريب وقوي المظهر وقال: "سأساعدك!" رفع الرجل الصخرة الكبيرة، ومد يده إلى أسفل، وسحب ذيل القطن. عندما ربط الصبي عنق الأرنب وقدميه معًا حتى يتمكن من تعليقه حول عنقه، قال الرجل: "أنا والدك وجئت لأخذك. أعرف ما قيل عنك، لذلك سأريك من نحن".

بعد أن سافروا عبر سالكوكلو [غابة شجرة التنوب] جاءوا إلى الكيفا. داس الرجل قدمه على السطح. عرف سيلومومو آنذاك أنه شخص ذو أهمية. لأنه فقط عندما يجلب أحد أصحاب السلطة شخصًا مهمًا، فإنه يدوس، مما يصنع اهتزازًا يتعرف عليه الناس. "اصعد فوق ظهري. قال الرجل: "سندخل معًا".

كان العديد من الناس في الكيفا، رجالًا ونساءً. قالوا للصبي: "أنت مرحبا بك أنت مرحبا بك". أخذت النساء

----

* علاقته بالمملكة الحيوانية ضمنية، على الرغم من اسم مملكته النباتية. لأن سيلومومو يعني صوت برعم أبرة آدم عند اهتزازه، وهو نفس الصوت الذي تصدره حشرجة القرع المغطاة بجلد خصيتي الظبي.

أرنبه، رغم أنه كان أرنبًا صغيرًا مغبرًا، وباركنه، ووضعنه بجانب حفرة النار. ثم وضعوا الطعام أمامه. كان هناك كل أنواع الطعام والكثير منه، على الرغم من أن العالم الخارجي كان يعاني من نقص الطعام، وأكل سيلومومو شبعه.

ثم حمله والده على ظهره إلى الكيفا أخرى، وداس على السطح، وتم الترحيب بهم كما كان من قبل. كانت هذه الكيفا أكبر بكثير من الأولى، وعلى الجدران علقت جلود العديد من الحيوانات المختلفة - الأرانب والغزلان والظباء والأغنام الجبلية والعديد من الحيوانات الأخرى، من الذكور والإناث. واحد تلو الآخر أظهر الناس في الكيفا لسيلومومو أي جلد ينتمي إلى كل واحد منهم. "انظر الان!" قال رجل. لفّ جلد غزال حوله وأصبح غزالًا على الفور. قامت امرأة بلف جلد أرنب حولها، لتصبح أرنبًا. فعلوا ذلك واحدًا تلو الآخر حتى أصبحوا جميعًا حيوانات. ثم غيروا أنفسهم مرة أخرى إلى أشخاص عن طريق خلع جلودهم. كان والد سيلومومو هو الظبي. وحول نفسه مرة أخرى إلى رجل، وقال للصبي: "ها هوذا الآن! لقد رأيت اللغز. أنت تعرف من نحن. نحن شعب الحيوان، ومن مملكة الحيوان ننال قوة يا يا العظيمة".

بعد إعادة الصبي إلى المكان الذي قتل فيه أرنبه، قتل الأب غزالًا. ألبسه، ولف الجلد حول الذبيحة، ووضعها على ظهر الصبي. كان ثقيلًا جدًا بحيث لا يمكن للصبي حمله. لكن الرجل وضع يديه عليها، وبقوة سحرية أصبح الغزال خفيفًا مثل الأرنب. قال: "الآن يمكنك حملها إلى المنزل". فعل سيلومومو ذلك وقدمه إلى أجداده، الذين قطعوه من أجل نايوكويفي [حساء اللحم والذرة]. دعوا الجميع إلى وليمة، وكان الجميع سعداء.

عندما أصبح شابا، قرر سيلومومو جعل دين يا يا، قائم على قوة المملكة الحيوانية. لأنه في هذا الوقت لم يقم شعبه إلا بحفل الثعبان. لذلك أعاد تشكيل الكيفا ووجد بعض الأصدقاء للانضمام إليه. عندما حان الوقت لأداء حفل يا يا، خرجوا جميعًا نحو الغابة حيث التقى سيلومومو بوالده. هناك خيموا أربعة أيام وليالٍ، يغنون الأغاني ويصنعون عصي الصلاة في الغابة. قبل الفجر مباشرة، سُمع نداء قيوط في المخيم، ثم نداء غراب. قال سيلومومو، "تمت الاستجابة لصلواتنا. في المستقبل عندما

يذهب الناس لصيد أي حيوان كبير ويسمعون نداء القيوط أو الغراب، سيعرفون أن صلاتهم قد استجيبت". لا يزال هذا مفهوماً حتى اليوم.

لذلك كانت عملية الصيد ناجحة، حيث تم قتل العديد من الحيوانات المختلفة. في نهاية اليوم الرابع أخذ سيلومومو عصي الصلاة إلى الكيفا التي أظهرها له والده، تلك المكرسة لمملكة الحيوان. ثم عادت المجموعة إلى الكيفا في قريتهم لأداء مراسم يا يا.

جاء كل الناس الروحيين لمساعدتهم، وأظهروا قواهم الغريبة.

لم يكونوا كاشينا؛ كانوا أناسًا روحيين ينتمون إلى مملكة الحيوان. كان سحرهم وقوتهم رائعين. كانوا يلقون برجل في الهواء فوق فتحة الكيفا ويتركونه يسقط، ويخرج دون أن يصاب بأذى. كانوا يضعون الذرة في منخفض صخرة كبيرة، رجل واحد يمسك فوقها عمودًا يبلغ طوله حوالي اثني عشر قدمًا وقطره حوالي ثماني بوصات. ثم، مع الاحتفاظ بالوقت للأغنية التي كان الرجال الآخرون يغنونها، كان هذا الرجل يعمل العمود لأعلى ولأسفل كما لو لم يكن له وزن حتى يتم طحن الذرة في وجبة جيدة. وأخيرًا حفروا حفرة كبيرة، واصطفوها بالحجارة، وأشعلوا فيها نارًا. عندما كان الفحم أحمر وعميقًا، كان بعض الرجال يمشون حفاة عبره. كان آخرون يغوصون عراة في الفحم، ويتدحرجون في النار، ويخرجون دون حرق على أجسادهم.

هذه هي الطريقة التي أقيم بها حفل يا يا الأول منذ فترة طويلة في قرية سيلومومو بالقرب من كانيون دي شيلي.

كيف تم تطويره وإحضاره إلى والبي

بعد فترة استقر المهاجرون لسنوات عديدة، وبنوا قرية كبيرة أطلقوا عليها اسم تشيبيا [موطن الأغنام كبار القرون]. في داخلها بنوا كيفا ضخمة معروفة لهم باسم كيفا بافاسيو [ذروة الخلق]. كان رئيس القرية ينتمي إلى عشيرة الضباب [باموسنيام]، وكان أحد أهم الاحتفالات التي أجراها في كيفا العظيمة هو احتفال يا يا.*

بحلول هذا الوقت كان يا يا حفلًا راسخًا تمامًا للقوة العظمى. كان إلهها الرئيسي سومايكولي. كانت دعوة احتفال يا يا، الذي اشتق منه الاحتفال اسمه، "ياه هي هي! ياه- هي- هي!" قام بها الرجل الذي أعلن ظهور الإله عند إقامة الحفل. أصدر سومايكولي نفسه صوتًا واحدًا فقط، "هاه هاه" كما لو كان ينفخ أنفاسه مثل حيوان. تم استدعاء القوة العظيمة ليا يا من مملكة الحيوانات، توفوسي [الحيوانات ذات القرون].

في الليلة الرابعة قبل الحفل الرئيسي، اختار المتأهلون آباءهم الروحيين في طقوس غريبة. قبل منتصف الليل بقليل، وضع الأعضاء الأكبر سناً في المجتمع رؤوس وجلود الحيوانات التي يمثلونها، وأخذوا محطاتهم في غرفة المذبح الرئيسية أمام الشقوق الضيقة الشبيهة بالسلم المؤدية إلى الفتحات أعلاه.**ثم تم إطفاء الحريق

----

*تُعرف بقايا هذه القرية الآن باسم أطلال الأزتيك في أزتيك، نيو مكسيكو، الكيفا العظيمة الشهيرة هي أكبر كيفا أعيد بناؤها حتى الآن. وترد تفاصيل بنائه في الفصل *1*.

** انظر الفصل *1* للحصول على وصف أكثر تفصيلاً.

ليحل الظلام الدامس في الكيفا. تم إحضار المتأهلين الجدد واحدًا تلو الآخر، حيث تم توجيه كل منهم لاختيار أبه الروحي من

خلال الشعور بالفراء على صدره والاهتزازات من قلبه.

ببطء تلمس المتأهل طريقه إلى المحطة الأولى إلى الشمال الشرقي، حيث وقف بانجوو [خروف كبير القرن] ؛ ثم إلى المحطة التالية، حيث كانت تشاريسا [إلك] تقف؛ وهكذا حول الكيفا إلى محطات

شوفيو [الظبي]، سوينغوا[الغزلان ذات الذيل الأسود]، ماسفشوفيو [الغزلان الرمادية]، ماسيشوفيو [الغزلان ذات الذيل الأبيض]، وجميع الآخرين. في كل مرة كان يتوقف، ويشعر بنسيج الشعر على الصدر، ويضع يده على القلب. فجأة شعر بانجذاب سحري يحمله بالقرب من أحدهم وعرف أن هذا كان أبه الروحي الصحيح والحيوان الذي كان له تقارب معه.

ثم أعيد إشعال النار وفي ضوئها رأى المتأهلون الحيوانات والآباء الروحيين الذين اختاروهم بشكل حدسي. ثم تم إجراء جميع المتأهلين إلى الجزء المرتفع من الكيفا، حيث شاهدوا الأعضاء الأكبر سنًا يؤدون مراسم النار السحرية في الحفرتين الكبيرتين خلال الليالي الثلاث التالية. في اليوم الخامس، أقيم الحفل في الحفرة في الساحة الخارجية، قبل أن يشارك جميع الناس. عندما بدأت جوقة المغنين أغنيتهم، كان الفنانون يمشون حفاة عبر الفحم الأحمر الساخن. ثم يقفزون عراة في حفرة النار، ويتدحرجون، ويخرجون دون حرق.*تبعهم مجموعات أخرى من المؤدين الذين قاموا بمزيد من الأعمال السحرية.

بعد سنوات عديدة استأنفت عشيرة الضباب هجرتها مرة أخرى، وأخذت يا يا معها. سافر الناس جنوبًا لمدة أربعة أيام إلى قرية أخرى، يُعتقد أنها كانت في تشاكو كانيون. هنا مكثوا لعدة سنوات. ثم استمروا جنوبًا في بناء قرية صغيرة سيتم العثور على أنقاضها يومًا ما بالقرب من نوفاتوكيوفي [جبل القمة الثلجية]. عندما تحركت النجوم التي ترشدهم، اتجهوا إلى الشمال الغربي. بعد مجيئهم إلى ضفة نهر كبير، أقاموا حفلًا لمدة أربعة أيام. في اليوم الأول زرعوا سلافي [شجرة التنوب]، وهيكوبا [البلوط]، توفاسي [الخشب الناعم]، شجيرة التوت البري، ونبات صغير لاستخدامه كعصي للصلاة. بحلول اليوم الرابع، كانت هذه قد نمت ونضجت. ثم ظهرت جميع حيوانات يا يا، مؤكدة للناس أنها سترافقهم أينما ذهبوا إذا تم توفير لعبة أم الولادة الروحية لهم. لذلك قام زعيم عشيرة الضباب بتشكيل دقيق الذرة الحلو في شكل صغير لامرأة

---

* لا يزال فن المشي حافي القدمين على الفحم الساخن يمارس في الهند ودول أخرى في الشرق الأقصى، وقد شوهد حتى على شاشات التلفزيون. ومن المعروف كمثال على "ظاهرة ليندن فروست"، والتفسير هو أنه، كقطرة من الماء المفكوك فوق موقد ساخن أحمر لا تغلي بعيدا بسبب وسادة من البخار التي تتشكل تحتها، وبالمثل لا تصطدم القدم العارية بسبب وسادة واقية تشكلها الرطوبة في الجلد، في حين أن قدم الحذاء سوف تشتعل على الفور.

244 كتاب الهوبي تطوي عباءته البيضاء حولها، ويغني أغانيه بافاسيو عليها طوال الليل. في صباح اليوم التالي كشف عن الرداء ليكشف عن طفلة.

كانت الحيوانات مسرورة وللطقوس الختامية في تلك الليلة اتخذت مواقعها كما فعلت في الكيفا العظمى في تشيبيا. حوالي منتصف الليل جاء ضباب كثيف لدرجة أن الناس لم يتمكنوا من رؤية بعضهم البعض. قال قائد الحيوانات: "هذه علامة على أن حفلتكم كانت مثالية". "من الآن فصاعدًا ستكون تحركاتكم سرية. سيكون نجمكم الحماي هو بونوشونا [تمتص من البطن]،* النجم الذي يجب أن تطلبه لزيادة مملكة الحيوان على الأرض. الآن يجب أن تذهبوا. ستذهب والدتنا أولاً وسنتبعها".

حدث هذا حيث يوجد الكثير من الفيروز تحت قاع النهر، ويقال إنه نهر سان خوان غرب شيبروك.

لذلك انتقل الناس عبر الضباب، لعبة الأم الصغيرة أولاً، ثم الأرواح الحيوانية في الصف، برئاسة الأغنام ذات القرون الكبيرة، يليها الناس - كلهم يغنون أثناء سفرهم.

لقد مكثوا لفترة طويلة مع أهل قرية صغيرة أخرى. كانت الحيوانات وفيرة؛ كان الجميع سعداء بصيدها. لكن سكان تلك القرية لم يحترموا المملكة الحيوانية. لذلك قال زعيم الأرواح الحيوانية لزعيم عشيرة الضباب، "هؤلاء الناس يثيرون الكراهية ضدنا. لابد أن نرحل. في الآخرة، يجب على هؤلاء الناس أن يصطادوا لفترة طويلة من أجل طعامهم. الآن يجب أن تذهبوا أيضا.

لذلك سافر الناس إلى نوايفوسو [منحدرين يشيران نحو بعضهما البعض]، بالقرب من كروس كانيون غرب غانادو. عندما علم رئيس قرية والبي أنهم كانوا قريبين جدًا، أرسل إليهم روهونا [قيوط بري ثلاثي الأرجل] مع هذه الرسالة، "أرضنا هنا تجف، لذا هيا، استقروا معنا وساعدونا. سنعطيكم الأرض جنوبًا حيث تشرق بونوشونا، شمالًا حتى منتصف الطريق حيث تتوقف الشمس في نهاية رحلته".

كان أفراد عشيرة الضباب سعداء لأنهم كانوا قريبين جدًا من نهاية هجرتهم الطويلة ومرحبًا بهم في والبي. لكن في الطريق مكثوا أربع سنوات في ماسيبتانغا [مكان القرع البري]، وهو الآن خراب بالقرب من جيديتو. قبل مغادرتهم هنا، ألقوا مراسم يا يا العظيمة الأخرى التي عادت إليها جميع الحيوانات. عندما انتهى الأمر، بدأ الموكب إلى والبي. الأول كان القيوط البري ثلاثي الأرجل، الذي كان يرتدي ثيابه الاحتفالية، والذي تم إرساله لقيادتهم عبر مسار دقيق الذرة الذي وضعه. ثم بالترتيب الصحيح جاءت الأغنام كبار القرن، الأيل، الظبي، وجميع الغزلان، جميلة ومهيبة. خلفهم جاءت لعبة الأم والناس، ولا يزال القادة يرتدون أزياءهم الاحتفالية. أقاموا بين عشية وضحاها في ماوتشوفي [جبين الأغنام كبار القرن]- النقطة على المنعطف الأول من كيمز كانيون.

---------------------—

*سينوس، نجم الكلب.

مسرحيات الغموض -245

كان الضباب يتلاشى. كان يرش. كان والبي ينتظر الترحيب بهم. لذلك جاءوا إلى والبي واستقروا عبر الفجوة على الجانب الشمالي مع عشيرة الشمس.

كيف تم تدنيس الحفل

لسنوات عديدة تم أداء يا يا في والبي، حيث تم عمل باهوس خاص لشيبيا والقرى الأخرى حيث تم تقديمها سابقًا. تم استخدام جميع صلاحياتها لمصلحة الشعب. من بين هذه العوامل قوة العين السحرية، التي مكنت أعضاء مجتمع يا يا من الرؤية في الظلام ورؤية المسافات البعيدة، كما تستطيع الحيوانات. اعتقد العديد من سكان والبي أن هذا مستمد من قوة الشر، خاصة عندما بدأ العديد من أفراد المجتمع يعانون من مرض في العينين. لذلك تم نفي أعضاء مجتمع يا يا من والبي.

ذهبوا إلى أورايبي في الهضبة الثالثة، حيث استمروا في ممارسة مراسم النار السحرية وقوة العين السحرية. في أحد الأيام أرسلوا أربعة رجال لاعتراض قروي يحمل المياه من نبع الناي إلى منزله. أفرغ الرجال، حسب التوجيهات، جرة القرع من الماء، وشقوها، وكشفوا في الداخل لوحة الضفدع التي رأوها بالعين السحرية لـ يا يا.

كان هناك إنجاز آخر بعيد المدى حققوه. طلبوا وعاء من غسول الطين الأبيض الذي كان بعض الناس يدهنون به جدار منزلهم. ثم وضعوا أيديهم في الوعاء وقدموا اقتراحات بطلاء جدار بالغسالة. ضحك العديد من الناس، لأنه لم يكن هناك جدار أمامهم. لكن أعضاء يا يا أشاروا بهدوء عبر الصحراء إلى جرف على بعد عشرة أميال. تم طلاءه بالغسيل الأبيض.

كان هناك الكثير من الحيل التي قاموا بها، ولم يكن هناك ما يقول ما سيفعلونه بعد ذلك. سرعان ما بدأ الممارسون أو رجال الطب في

ممارسة قوى يا يا لأغراضهم الأنانية والشريرة في كثير من الأحيان، وبدأ الناس يخافون منهم. ثم أصيبوا مرة أخرى بمرض العينين، وطُلب منهم مغادرة أورايبي. يقال إنهم أخذوا جميع الأوثان التي تمثل حيواناتهم لوضعها في كهف في المنحدرات غرب أورايبي. هنا لا تزال الأوثان باقية.

ومع ذلك، عاد أعضاء المجتمع إلى والبي، حيث كانوا في بعض الأحيان لا يزالون يقدمون بقايا احتفال يا يا. لا يزال هناك حفرة نار في الهضبة الأولى، وتم تنفيذ يا يا هناك في عام 1927. تم تقديم أداء آخر في ميشونغنوفي في عام 1932.

يقول أوتو بينتيوا: "خلال حياة والدي، تم إيقاف يا يا في أورايبي". "في ميشونجنوفي رأيت ماساكوابتيوا يقوم

بأحد الأعمال السحرية بينما كان الرجال والنساء يغنون - ينقرون على عمود طويل ثقيل لأعلى ولأسفل في منخفض في صخرة كما لو كانت خفيفة كالريشة. بعد ذلك بوقت قصير، أمسكوا بعضو آخر في المجتمع، وخلعوا بعضًا من زيّه، وبدأوا في تحريكه لأعلى ولأسفل فوق فتحة الكيفا. لكنهم لم يلقوه في الداخل. لقد فقدوا قوتهم.

"ربما كان الوقت الذي فقدت فيه يا يا قوتها هو الوقت الذي تشكلت فيه مجتمع الظباء. بالنسبة سيلومومو، الذي كان والده الظبي، تعلم سر وقوة شعب الحيوان؛ وعندما خسر يا يا، استولى مجتمع الظباء على السلطة، وشكلت طقوسًا جديدة، وانضمت إلى مجتمع الثعبان لإعطاء حفل الثعبان الظبي، وهو قوي جدًا ولا يزال يتم تنفيذه. بدون سبب غريب، يستخدم الناس في مجتمع الظباء لحشرجة الموت قرعًا مغطى بجلد الخصية من الظبي. هذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور. عندما تتلقى قوة رائعة وتستخدمها للشر، تفقد القوة. عليك أن تستخدمه من أجل الخير للاحتفاظ به".

على الرغم من ذلك، تم إعطاء بقايا حفل يا يا المسمى سومايكولي في والبي خلال خريف عام 1961. كان على شكل رقصة عامة، ولم يتم محاولة أي حيل سحرية.

السحر

إذا كان احتفال يا يا قد انقرض أخيرًا ورسمياً، فذلك فقط لأن معتقداته وممارساته قد اختفت، وانتشرت في جميع قرى الهوبي في أشكال واسعة الانتشار من السحر.

توهيكيا [شفاء الآخرين] هو الاسم الشائع لرجل الطب. ومع ذلك، فإن بوسي [العين] هو الاسم المحترم للغاية لرجل الطب الذي يستخدم عين المملكة الحيوانية، والتي يمكن أن ترى في الظلام. هذان الاسمان مستمدان من توفوسي [المملكة الحيوانية]، والتي جاءت منها قوة يا يا. ومن ثم فإن اسم الساحر أو الساحر هو باواكا [العين، المشي، القيام]، لأنه يستخدم العين السحرية للمملكة الحيوانية لأغراض شريرة.

جميع باواكا هي بالطبع قلبان، لهما قلوب بشرية وقلوب حيوانات. يكتسبون أعضاء جدد عن طريق سحر الآخرين أو اختطاف الأطفال النائمين. هؤلاء الذين يطيرون معهم في الليل، في ظلام القمر، إلى بولانغوو [مكان الضخرة الحمراء]، جرف كبير بالقرب من مصب كانيون دي تشيلي حيث أقيم أول احتفال يا يا قديمًا. اسم المكان هذا مشتق بالطبع من كلمة بانغوو للأغنام ذات القرون الكبيرة، زعيم المملكة الحيوانية. هنا في كيفا كبيرة داخل الصخرة يوجد ملتقى باواكا من جميع أنحاء العالم. يتم إدخال الأعضاء الجدد

في النظام الشرير خلال حفل مثل حفل يا يا الأصلي. القفز من خلال طوق، يتم تحويل كل منها إلى حيوان.

باواكا تجلب المحنة والشر للآخرين، وتدمير المحاصيل، وجلب الرياح، وإبعاد الثلوج و

المطر، وإطلاق النمل والحشرات والشعر والعظام والزجاج على ضحاياها، مما تسبب في الموت. هناك أربع فئات من الباواكا، اعتمادًا على درجة كفاءتهم.

يمكن لأفراد الطبقة الأولى، الأقل إنجازًا، التعويض عن الشر الذي يقومون به من خلال التخلي عن ثمار حصادهم لعدم العلاقات كل أربع سنوات. الدرجة الثانية، أكثر فعالية وأكثر شراً، يمكن أن تعوض عن طريق التخلي عن الأزياء الاحتفالية والمجوهرات الفيروزية القيمة. قد يبقى الثالث أيضًا بعيدًا عن الجحيم من خلال التخلي عن عدم العلاقات كل أربع سنوات ضعف الممتلكات ذات القيمة والبطانيات والجلد. إذا لم تكفر هذه الفئات الثلاث من الباواكا عن الشر الذي يفعلونه، فإن عقابهم شديد. يعود رجل عادي عند الموت إلى سيبابوني ويعود إلى العالم السفلي، الذي يولد منه من جديد إلى العالم التالي لمواصلة طريقه في الحياة. ومع ذلك، تعود الساحرة أو الساحر إلى العالم السفلي بمعدل خطوة واحدة فقط في السنة، ولا يُسمح له إلا بقطرة واحدة من الماء وحبة واحدة من الذرة لإعالته.

يعيش أفراد الطبقة الرابعة من الباواكا، الأكثر شرًا على الإطلاق، على حياة الآخرين ويجب أن يؤتي ثماره في الحياة. يجب أن يتسببوا في وفاة أقاربهم من أجل إطالة حياتهم، ووفاة فتاة تمنحهم أربع سنوات من الحياة، ووفاة صبي لمدة عامين. عندما تموت هذه الباواكا، تذهب مباشرة إلى توبكولو [ثقب أرضي مليء بجوف النار]. هنا يبقون، يعانون، حتى تكتمل جميع العوالم السبعة ويطالب الخالق بكل الحياة في جميع أنحاء الكون.

ومع ذلك، فإن السحر ينتشر بين جميع الهوبيين بمعدل ينذر بالخطر. هناك باواكا من كلا الجنسين - الساحرات والساحرات - في جميع العشائر، في كل عائلة تقريبًا. لا يعرف هوبي أي من جيرانه، أي من إخوته وأخواته، عازم على الانتحار. يمزقه الخوف، ويضيف إلى تواضعه الطبيعي كأحد الهوبي طريقة متذللة ومتواضعة، ويقمع جميع الرغبات الطبيعية لإظهار مواهبه، وتحمل المسؤوليات الطقسية، وتخفيف فقره. هذه النتائج من السحر، كما سنرى في قسم آخر، هي الأسباب الرئيسية في انهيار احتفالية الهوبي والبنية الاجتماعية.

لم يكن هناك دين، أو تصوف، دون جانبه السلبي. لذلك لدينا بين الهوبيين بنية دينية عميقة من تسعة احتفالات كبيرة وحفل منقرض واحد يجسد كل مخاوف وعيوب شعب يتم تحويل تصوفه الفطري إلى السحر. كلاهما ينبع من نفس المصدر الصحيح - أسطورة الخلق الإلهي وأسطورة الهجرات القارية التي تعود إلى ماضي ما قبل التاريخ البعيد.

الجزء الرابع

التاريخ:

الأخ الأبيض المفقود

1

مجيء القشتالة

كان مجيء شقيق الهوبي الأبيض المفقود، باهانا، مثل عودة إله المايا الأبيض الملتحي، كوكولكان، تولتيكان وأزتيكان كيتزالكواتل، أسطورة شائعة جدًا في جميع أنحاء أمريكا ما قبل كولومبوس بحيث يمكننا اعتبارها ناشئة عن مفهوم متجذر في اللاوعي. مهما كان معناه الرمزي، فقد أشادت النبوءة بالحدث لفترة طويلة.

تم تحديد عودة كيتزالكواتل إلى الأزتيك في المكسيك بنبوءة لعام اسمه، سي أكاتل. في ذلك العام، 1519، جاء في شخص هيرنان كورتيس و الفاتحين الإسبان. رحب به ككويتزالكواتل في بلاط موكتيزوما في تينوتشتيتلان، وخان كورتيس ضيافة الإمبراطور وحاصر عاصمة الأزتك. بحلول عام 1533 كان كل شيء قد انتهى: غزا الكورتيس مع حفنة من الرجال إمبراطورية الأزتك وفازوا بكل المكسيك عن تاج إسبانيا.

بعد سبع سنوات كانت الاستعدادات

كاملة لتوسيع الفتح إلى البرية المجهولة إلى الشمال. في فبراير 1540، سار فرانسيسكو فاسكيز دي كورونادو مع مجموعة رائعة من الرجال وجنود المشاة شمالًا إلى مدن سيبولا الذهبية السبع الأسطورية، وهي القرى الطينية في زوني الحالية. بعد النهب والاغتصاب في هذه، أرسل كورونادو بيدرو دي توفار مع سبعة عشر فارسًا، وعدد قليل من جنود المشاة، وراهب فرنسيسكاني يدعى خوان دي باديلا إلى ما يسمى بمقاطعة توسايان، على بعد مائة ميل إلى الشمال، والتي قيل إنها تحتوي على سبع قرى أخرى.

كان الهوبيون في هذه القرى يتوقعون منذ فترة طويلة مجيء شقيقهم الأبيض المفقود، باهانا. في كل عام في أورايبي، في اليوم الأخير من سويال، تم رسم خط عبر العصا التي يبلغ طولها ستة أقدام والتي تم الاحتفاظ بها في عهدة عشيرة الدب للاحتفال بوقت وصوله. عرف الهوبيون أين يقابلونه: في قاع الهضبة الثالثة إذا كان في الوقت المحدد، أو على طول الطريق في سيكياوا [الصخرة الصفراء]، تشوكوا [الصخرة المدببة]، ناهويونغفاسا [الحقل المتقاطع]، أو تاوتوما أسفل أورايبي مباشرة، إذا كان متأخراً بخمس أو عشر أو خمس عشرة أو عشرين سنة. الآن كانت العصا مملوءة بالعلامات ؛ كانت باهانا

متأخراً عشرين عاماً. لكنه جاء في الشخص الإسباني بيدرو دي توفار، أول رجل أبيض يراه الهوبيون.*

المكان الذي التقى فيه الإسبان والهوبي لأول مرة غير مؤكد. يُعتقد الآن أنه كان أقل من أواتوفي في هضبة الظبي. يروي كاستانيدا، مؤرخ بعثة كورونادو، أن الإسبان وصلوا بعد حلول الظلام وخيموا عند سفح الهضبة. عند اكتشافهم في صباح اليوم التالي، نزل الهوبيون من قريتهم في الأعلى ورسموا خطًا من دقيق الذرة المقدس عبر الطريق. لم يفهم الإسبان معناها الرمزي، ولم يضيعوا الوقت في المفاوضات. حفزوا خيولهم إلى الأمام. ضرب أحد الهوبي حصانًا على اللجام. عندها صرخ باديلا، الكاهن الذي افتخر بكونه جنديًا في شبابه، "لماذا نحن هنا؟" إطلاق صرخة معركتهم "سانتياغو!" هاجم الجنود الهوبي بالرماح والسيف، وقادوهم إلى أواتوفي. بعد ذلك بوقت قصير، تلقى توفار طلبًا من جميع الهوبيين، الذين قدموا هدايا من القماش القطني والذرة والجلود المتأنقة ومكسرات البينون والفيروز.

تكمل تقاليد الهوبي هذه الرواية من خلال ربط توفار ورجاله بإورايبي. استقبلهم جميع رؤساء العشائر في توتومة، على النحو المنصوص عليه في النبوءة، حيث تم رسم أربعة أسطر من الوجبة المقدسة. صعد زعيم عشيرة الدب إلى الحاجز ومد يده، براحة اليد، إلى زعيم الرجال البيض. إذا كان بالفعل باهانا الحقيقي، عرف الهوبيون أنه سيمد يده، وراحة يده، ويشبك يد زعيم عشيرة الدب لتشكيل نكواش، الرمز القديم للأخوة. بدلاً من ذلك، أمر توفار أحد رجاله بإسقاط هدية في يد رؤساء الدب، معتقدًا أن الهندي يريد هدية من نوع ما. على الفور عرف جميع رؤساء الهوبي أن باهانا قد نسي الاتفاق القديم المبرم بين شعبيهما في وقت انفصالهما.

ومع ذلك، تم مرافقة الإسبان إلى أورايبي وإطعامهم وإيوائهم، وتم شرح الاتفاقية لهم. كان من المفهوم أنه عندما يتم التوفيق بينهما أخيرًا، سيصحح كل منهما قوانين الآخر وعيوبه؛ سيعيشان جنبًا إلى جنب ويتقاسمان جميع ثروات الأرض وينضمان إلى معتقداتهما في دين واحد من شأنه أن يثبت حقيقة الحياة بروح الأخوة العالمية. لم يفهم الإسبان، وبعد أن لم يجدوا الذهب، سرعان ما رحلوا.

عرف الهوبيون آنذاك أن توفار لم يكن باهانا الحقيقي وأنهم يمكن أن يتوقعوا المتاعب. إلى الأبد بعد ذلك أشاروا إلى هؤلاء السادة من قشتالة باسم القشتالة، أو كاشادا، أو الرجل الأبيض، أو دودجي، الديكتاتور. تبع ذلك الغزو الإسباني والاستيطان في نيو مكسيكو بأكملها ببطء

-------------------—

* عن طريق الصدفة الغريبة، يتوافق التاريخ المحدد لوصول باهانا بين الهوبيين مع تاريخ وصول كيتزالكواتل بين الأزتيك.

التاريخ. 253

ولكن بلا هوادة، مما أدى إلى جلب المشاكل التي توقعها الهوبي إلى مقاطعة توسايان النائية. في عام 1583، مرت بعثة أنطونيو دي إسبيخو عبر المنطقة في طريقها إلى الغرب، بحثًا عن الذهب والفضة. مرة أخرى رحب الهوبيون بالقشتالة، وصبوا دقيق الذرة على الأرض حتى تمشي خيولهم على الرجال وتطعمهم وتسكنهم. عند رحيل إسبيخو، تم إعطاؤه أربعة مرشدين من قبيلة الهوبي، وكما ذكر، "4000 عباءة من القطن باللونين الأبيض والمطلي، وكمية كبيرة من المناديل المطهرة والمخيطة" - ربما كانت بطانيات احتفالية وأثواب رقص.

في نوفمبر 1598 وصل خوان دي أوناتي مع شركة كبيرة وتلقى التقديم الرسمي لقرى الهوبي إلى ملك إسبانيا. بدأت الجهود التبشيرية لتحويل الهوبيس في عام 1629 مع وصول عشرة جنود وثلاثة رهبان فرنسيسكان: بادري فرانسيسكو بوراس، وأندريس جوتيريز، وكريستوبال دي لا كونسيبسيون. تم بناء بعثة سان برناردينو في أواتوفي، وتم تحويل العديد من الهوبيين. بعد أربع سنوات، تم تسميم الأب بوراس في أواتوفي، لكن العمل استمر. بحلول عام 1674، مع وصول الأب فيغيروا وأوغستفن دي سانتا ماريا، تم إنشاء بعثة سان ميغيل في أورايبي، مع زيارة إلى والبي، وبعثة سان بارتولومي في شونغوبوفي، مع زيارة إلى ميشونغنوفي.

لا يزال يشار إلى المهمة المكروهة في أورايبي باسم "كنيسة العبيد". كان على الهوبي أن يسحب جذوع الأشجار الضخمة المستخدمة كعوارض سقفه من التلال المحيطة بكيسيوو، على بعد أربعين ميلاً شمال شرق البلاد، أو من جبال سان فرانسيسكو، على بعد حوالي مائة ميل جنوبًا. لا يزال الهوبيون يشيرون إلى الأخاديد العظيمة التي كشطت في الحجر الرملي الناعم لأعلى الهضبة بنهايات جذوع الأشجار الثقيلة أثناء سحبها إلى مكانها. لم يقتصر العمل القسري على بناء الكنيسة فحسب، بل وفّر جميع احتياجات الكهنة. يذكر التقليد أن أحد الآباء لن يشرب الماء من أي من الينابيع المحيطة بأورايبي ؛ وطالب أحد العدائين بإحضار مياهه من نبع الرمال البيضاء بالقرب من مونكوبي، على بعد خمسين ميلاً. كانت علاقات القساوسة غير المشروعة مع فتيات الهوبي الشابات شائعة في جميع القرى، وأضافت العقوبة الممنوحة للهوبي بسبب تدنيس المقدسات والتمرد إلى الاستياء المتزايد. تم تسجيل أنه في أورايبي في عام 1655، عندما أمسك الراهب سلفادور دي غويرا بأحد الهوبي في "عمل من أعمال عبادة الأصنام"، ضرب الهوبي بحضور القرية بأكملها حتى استحم في الدم، ثم سكب عليه زيت التربنتين المحترق.

في ظل هذه التدابير الصارمة، تبنى الهوبيون المسيحية. ولكن مع توقف احتفالاتهم، توقفت الأمطار. قريبًا، وفقًا للتقاليد، فشلت المحاصيل وانتشرت المجاعة على الأرض. هاجر العديد من الهوبي إلى القرى على طول نهر ريو غراندي. في يأس، أجرى أولئك المتبقون سراً احتفال منتصف الصيف، نيمان كاتشينا، بين المنحدرات. بعد أربعة أيام، بدأت الأمطار مرة أخرى، مما يثبت للهوبيين أن احتفالاتهم الخاصة جلبت المطر وأن الدين

المسيحي للقشتالة ليس جيدًا بالنسبة لهم. ببطء جمعوا القوة للثورة.

كان الوقت قد حان. في جميع أنحاء نيو مكسيكو، كانت كل القبائل والقرى الأخرى تخطط للتمرد على إخضاعها الذي لا يرحم. كان قائد هذه الانتفاضة الواسعة والمنسقة هو بوب"، وهو هندي تيوا من سان خوان بويبلو في ريو غراندي، الذي جعل من مقره دائمًا بويبلو تاوس العنيد. تم إرسال حبال معقودة إلى كل قرية تشير إلى 13 أغسطس 1680، باعتباره يوم الضربة. تسرب السر، و " ضرب بوب على الفور - في 10 أغسطس. ثار كل بويبلو؛ وقتل الهنود ما يقرب من خمسمائة إسباني، بما في ذلك واحد وعشرون مبشرًا على مذابحهم، وهدموا الكنائس، ودمروا سجلات الحكومة والكنيسة، ونهبو سانتا في، وأعادوا الأسبان الباقين على قيد الحياة إلى المكسيك.

يصف الهوبيون في أورايبي بالتفصيل الدقيق دورهم في ثورة بويبلو التاريخية هذه. عند وضع خطط لقتل القساوسة والجنود الذين يحرسونهم، اجتمعت العشائر سراً وعيّنت عشيرة الغرير كزعيم لها. كانت عشيرة الغرير، التي ترتبط بعشيرة كاتشينا، ترتدي أقنعة وأزياء كاتشينا بحيث لا يمكن التعرف على أعضائها في حالة هروب أي قشتالي. ارتدى أقوى اثنين من الهوبيين أقنعة المحارب كاتشينا. أحدهم كان يدعى حنية [اسم الأغنية التي غناها]، والآخر كان يدعى تشافايو على اسم السكين الذي كان يحمله.

عند الفجر، أشارت صرخة البومة إلى الهجوم. بقيادة الكاتشينا، هرعت جميع العشائر إلى الكنيسة وأماكن الكهنة. قتل تشافايو الجندي الذي يحرس المدخل. ثم بدأ القتال، وشق بعض الهوبيين طريقهم إلى الداخل لقتل جنود قشتالة، وقام آخرون بضرب الثقوب من خلال السقف للوصول إلى غرفة الكهنة. كانت حنية هو الذي دخل أخيرًا في الداخل لقتل الكهنة بسكينه الصوان.

هناك القليل من الأدلة الوثائقية على ثورة هوبي، ولكن تم إثبات وفاة أربعة من الرهبان: الأب خوسيه" دي فيغيروا في أواتوفي، والأب خوسيه" دي تروخيو في شونغوبوفي، والأب خوسيه دي إسبيليتا والأب أوغستفن دي سانتا مارفا من أورايبي ووالبي، الذين أفيد بأنهم ألقوا من فوق المنحدرات في أورايبي. يؤكد الهوبيون أن جثتي الكاهنين اللذين قتلا في أورايبي نُقلا إلى قاع المنحدرات ودفنا تحت انهيار جليدي، وجميع ثيابهما مخبأة في الصخور. تم إغلاق جرس الكنيسة الكبير والكؤوس والأجراس الصغيرة في كهف بسيوف ودروع الجنود. أعطيت حراب أو رماح الجنود لمجتمع القرن الواحد لاستخدامها أثناء أداء مراسم ووشيم.* ثم

----

*إن هوميروس ناكوهونيوا، وهو كاهن القرن الواحد من أورايبي، لديه الآن في عهدته أربعة من هذه الرماح، والتي أعارها إلى القرن الواحد هوتيفيلا لحملها خلال ووشيم.

التاريخ. دمرت الكنيسة بالكامل؛ تم نقل كل حجر وتم استخدام العوارض الضخمة في الكيفاس. تم إنقاذ الأغنام والماشية فقط، حيث تم تقسيمها بين الناس - مما يشير إلى بداية تربية مواشي الهوبي ونسجها بالصوف بدلاً من القطن.

ثم طردت ثورة بويبلو عام 1680 تمامًا لفترة من الوقت جميع القشتالاين المكروهين. الباهانا الحقيقي، رمز كل حاجة أمريكا العميقة الجذور ورؤيتها للأخوة العالمية للإنسان، لم تأت بعد.

وصول كاسري الرؤوس

قبل أو بعد وقت قصير من مجيء القشتالة، بدأت قبيلة غريبة من البرابرة تتدفق إلى قرى الهوبي. تُعرف اليوم باسم نافاجو،

شعب أثاباسكان الذين دخلوا هذه القارة من الباب الخلفي إلى الشمال. بالنسبة إلى الهوبيين، أصبحوا معروفين باسم تاسافو، المشتق من توسافوختا، لأنهم قتلوا عدوًا أسيرًا بضرب رأسه بصخرة أو فأس حجري.

في البداية جاء شخص غريب واحد فقط، جائع وبدون أسلحة، شعره الطويل غير ممشط، لا يرتدي سوى جلد حيوان بري. ثم جاءت عصابات صغيرة من الرجال والنساء والأطفال، جميعهم يرتدون نفس الملابس، وجميعهم جائعون ومشردون. كان الهوبيون طيبين مع هؤلاء البرابرة. قاموا بإطعامهم وإيوائهم. علموهم العمل في الحقول، ونسج السلال، وتدوير القطن. ومع ذلك، لم يتعلم التسافو صنع الفخار، لأنهم لم يأكلوا أي طعام تم غليه في وعاء، فقط الطعام الذي تم طهيه على نار مفتوحة. كانوا مراقبين حادين، وعلى الرغم من أنه لم يُسمح لهم بالمشاركة في أي احتفالات، إلا أنهم تعلموا ما حدث وبدأوا في نسخ بعض الطقوس البسيطة مثل صنع باهو. كانت خاصيتهما البارزة أنهما لم يكن لديهما أساطير يروها للهوبي خلال فترة سرد القصص في فصل الشتاء، وأنهم لم يتوقفوا عن تناول الطعام حتى اختفى كل شيء. أطلق التسافو على الهوبيين اسم أكلة الذرة.

سرعان ما جاءت فرق كبيرة من تاسافو كل عام في وقت الحصاد، تخيم فوق كيماهواه [لوحة الوجه الصخرة البيضاء]، على درب نبع هوتيفيلا. بدأت قبيلتان أخريان في زيارة الهوبيين في هذا الوقت تقريبًا - البايوتيون والكونينا [من يافاكونيني، "الشعب البعيد"]. لطالما جلبت كونينا، المعروفة الآن باسم سوبايس، يافابايس، وهافاسوبايس، أشياء للتجارة من أجل الذرة: جلد الغزال المدبوغ بشكل جميل، وهو طعام يسمى ساهو مصنوع من لمبات نبات أبرة آدم، وغطاسات القرن التي تعتز بها جميع نساء الهوبي. صُنعت هذه الغطاسات من قرون الأغنام ذات القرن الكبير الكثيرة جدًا في

منطقة جراند كانيون حيث عاش كونينا. تم غلي القرون أولاً، ثم تبخيرها حتى تصبح ناعمة في حفرة نار مغطاة بالرمال الرطبة. ثم تم ضربها وتشكيلها على شكل غطاسات كبيرة. كان البايوتيون أكثر فقرًا وكسلًا وأقل ودية، لكنهم نسجوا سلالًا كبيرة وقوية للتجارة في الذرة والفاصوليا.

غادر كونينا وبايوتس دائمًا عندما انتهى الحصاد والتداول، لكن تاسافو بقوا حتى اختفى كل شيء. سرعان ما بدأ تاسافو في سرقة الذرة من السيقان، ثم أكوام من الذرة تجف في الشمس. أصبح من الضروري أن يحرس الهوبيون حقولهم ومنازلهم ليلاً ونهاراً. نشأ شعور سيء بين الهوبيين والتسافو. تغير هذا إلى حرب عندما أحرق تاسافو حقول ذرة الهوبي وقتل بعض رجال الهوبي، وهو ما حدث بعد فترة وجيزة من طرد القشتالة من أورايبي.

في أحد الأيام أيقظ رئيس النداء القرية بصرخة حرب. احتشد حزب حربي كبير من تاسافو في الوادي. انتشرت نيران المخيمات من سافاتوك [نقطة ضرب الصخر] إلى كالافا [عصفور صقر النبع]. على الفور تم دفع جميع الأغنام إلى القرية، وتم نشر الشوارع بالحراس، وتم استدعاء الرجال لتسليح أنفسهم للمعركة في صباح اليوم التالي. تم تزويد كل رجل بهراوة أو قوس وسهام، واثنين أو ثلاثة من جلود الغزال القوية لارتدائها كدروع.

عند الفجر تهافتوا. طاعة لأمر الزعيم، لم يسحبوا أقواسهم ولكنهم انتظروا أن يطلق تاسافو السهم الأول وبالتالي يأخذون دماء المعركة على أنفسهم. انتظروا حتى الظهر، لكن لم يحدث شيء. بعد سنوات، كشف تاسافو

لماذا لم يهاجم شعبه الهوبيين. كانت لديهم رؤية لرجلين طويلين يرتديان ملابس بيضاء ومسلحين بدرع ورمح يسيران ذهابًا وإيابًا أمام الهوبيين لحراستهم.

بعد وقت قصير من الظهر حدث شيء غريب. انطلقت امرأة برمح من صفوف التسافو، ووصفتهم بالجبناء والرجال ذوي القلوب الضعيفة وطالبتهم بأن يتبعوها. تقدم محاربان من تاسافو، يحملان دروعًا لحمايتها، إلى خط الهوبي. مع العلم أن هذا يعني بداية المعركة، أعطى رئيس الهوبي الكلمة للهجوم. عندها ألقى هوبي عصا الرمي بحركة واسعة متدحرجة. انقلبت العصا على درع أحد المحاربين، وضربت الرجل على رأسه، وقتلته. ثم بدأت المعركة.

كانت معركة رهيبة، ولكن بحلول غروب الشمس كان التاسافو قد أعيدوا إلى بوتاتوكاوفي ومن ثم إلى ملفوف جرف السلة. كان البطل تشيا [المنتخل]، محارب هوبي من عشيرة الرمال، شاب في ذروة قوته وشجاعته يمكنه الركض طوال اليوم دون تعب. يتم سرد العديد من القصص عن شجاعته وهو يقفز من وراء الصخور لقتل تاسافو تلو الآخر. في تلك الليلة عاد الهوبيون إلى أورايبي، وجلبوا المصابين بالهراوات والسهام. في الصباح التالي

التاريخ-257

خرجوا لرؤية جثث الموتى. لقد كان مشهدًا فظيعًا، فظيعًا لدرجة أن شيا راودته أحلام سيئة ليلة بعد ليلة وكان لا بد من إعطائه مساعدة احتفالية قبل أن يشفى منها أخيرًا.

أوقف هذا النصر لبعض الوقت نهب التسافو، لكن الهوبيين تركوا بحزن شديد. كانوا شعب سلام لا يؤمن بالحرب، ومع ذلك فقد أجبروا على قتل كل من التاسافو والقشتالة من أجل حماية منازلهم ودينهم. كان هذا فألًا لمزيد من المتاعب القادمة. وجاء من كل من تاسافو والقشتالة، الذين سرعان ما عادوا لتدمير السلام الداخلي العميق لهوبي إلى الأبد.

2

تدمير أواتوفي

لمدة اثني عشر عامًا بعد ثورة بويبلو عام 1680، تمتعت جميع مقاطعة نيو مكسيكو بالاستقلال عن الحكم الإسباني. ثم جاءت موجة الاسترداد مع دون دييغو دي فارغاس على قمتها. كانت إعادة إخضاع الأراضي المتمردة بعيدة كل البعد عن أن تكون مدفوعة بالفخر والوطنية.

اكتسب دي فارغاس اهتمام التاج بصفته رئيس بلدية العدل لمعسكر التعدين في تلالبوجوهوا. بعد تعيينه مسؤولاً عن الإمداد الملكي بالفضة، أوصى به نائب الملك. منح كوندي دي جالفي على الفور دي فارغاس منصب حاكم المقاطعة المهجورة وأرسل إليه رسالة نصها جزئيًا: "أفهم أنه داخل المنطقة المتمردة في نيو مكسيكو تقع مقاطعة تسمى موكي،* وأن اثني عشر فرسخًا منها في اتجاه ريو غراندي تقع في واحدة من أهم نطاقاتها التي تستخرج منها المعادن أو التربة ذات اللون القرمزي التي يستخدمها الهنود لطلاء أنفسهم". **طُلب من دي فارغاس التحقيق بدقة في هذه المادة الناعمة والشبيهة بالزبدة، والتي كان يُعتقد أنها خام عالي الجودة من الزئبق. لم يكن على النائب أن يذكر أنه قد تم إصدار مرسوم ملكي له بالفعل، مشيرًا إلى أنه "دون إخضاع نيو مكسيكو أولاً، كان من العبث مناقشة المزايا التي قد تتحقق من تطوير مناجم الزئبق". كان دي فارغاس على دراية جيدة بالمزايا التي يتمتع بها الحاكم الجديد الذي يجب أن يجد هذه الرواسب الغنية من الزئبق. قام على الفور بتجهيز رحلة استكشافية على نفقته الخاصة وانطلق.

في غضون بضعة أشهر بعد وصوله، تمكن دي فارغاس من الإبلاغ في 30 نوفمبر 1692 عن خضوع ثلاثة وسبعين بويبلو، على الرغم من أنه لم يجد أي أثر لخامات الزئبق. كانت طريقته في الاستعادة بسيطة. وعد بالمغفرة وهدايا الأغنام والماشية والخيول

------------------------—

*أصل اسم موكي، كما كان يسمى الهوبي لأول مرة، مرتبط في الجزء الثاني، الفصل 7.

** تم اكتشاف الطين الملون الذي استخدمه الهنود في هذه المنطقة كطلاء للجسم بعد ما يقرب من ثلاثة قرون ليكون خام اليورانيوم. هذا الاكتشاف، الذي تم تدقيقه من قبل بادي مارتينيز، أحد النافاجو، حفز طفرة اليورانيوم في شمال غرب نيو مكسيكو.

لجميع الناس الذين سيخضعون للحكم الإسباني. عندما سار إلى مقاطعة "الموكيز"، يبدو أنه لم يجد صعوبة في تأمين إعادة تقديم أواتوفي ووالبي وشونغوبوفي وميشونغنوفي بهذه الشروط. لا يوجد سجل إسباني بأنه دخل أورايبي، والذي ربما وجدها معادياً للغاية.

ومع ذلك، يؤكد هوبي أورايبي أن دي فارغاس دخل القرية، وقدم هدايا مقابل إعادة تسليمها. رفض الرؤساء بعناد الولاء للقشتالة و "كنيسة العبيد" مرة أخرى، مؤكدين إيمانهم بدينهم وطريقة حياتهم التقليدية. "خذ هداياك إلى القرى الأخرى شرقنا. دعهم يقبلونها أم لا. نحن نتحدث عن أنفسنا. هذا ما نقوله." لا تزال القرية اليوم تفخر بحقيقة أنها لم تخضع للحكم الإسباني.

لذلك طرد القشتالة أغنامهم وماشيتهم وخيولهم، والتي قبلها أواتوفي ووالبي وشونغوبوفي وميشونغنوفي. ومع ذلك، لا تزال أورايبي تزدهر بفضل قبولها، حيث يتاجر العديد من سكانها بالماشية. تزايدت بسرعة تحت الصلوات و باهوس المصنوعة لهم، وسرعان ما كانت القطعان ترعى حتى كولورادو الصغيرة، و كويونكبا [نبع الديك الرومي]، و شومافي [ضجيج النهر]، و واكاسفا [ربيع البقرة] شمال مونكوبي. هنا في ربيع البقرة أقيم ضريح، وهو حجر منحوت على شكل البقرة الأم، لمباركة الماشية ووضع علامة على الحدود الشمالية لأرض رعي الهوبي.

مع هذه المقدمة السلمية، انفجرت الكارثة الرهيبة التي أحرقت الهوبيين بذنب لا يمكن القضاء عليه كان عليهم تحمله إلى الأبد.

أواتوفي

زار في وقت مبكر من ربيع عام 1700 الأب خوان غارايكوتشيا أواتوفي وأقنع ثلاثة وسبعين هوبيًا بالتعميد. أثار هذا الجهد لإعادة تأسيس المسيحية الاستياء في قرى الهوبي الأخرى. تباطأوا في الغضب، وانتظروا حتى عاد الأب إلى زوني. ثم في أكتوبر أرسلوا رئيس أورايبي مع وفد من عشرين رجلاً إلى سانتا في لطلب التسامح الديني. رفض الحاكم كوبيرو طلبهم. ثم طلب الهوبيون عدم إرسال القساوسة للعيش معهم بشكل دائم، ولكن يجب عليهم زيارة قرية واحدة كل عام لمدة ست سنوات. وقد رُفِض هذا الطلب أيضاً. مع عودة الوفد غير الناجح، اشتعلت كراهية الهوبيين لـ "كنيسة العبيد".

كانت أواتوفي قرية مهمة، وأفادت التقارير في ذلك الوقت أن لديها ما يقرب من ثمانمائة نسمة. كان اسمها، كما أشرنا سابقًا، يعني "مكان القوس"، كما أسسته عشيرة القوس القوية احتفاليًا قبل انتقالها إلى أورايبي. ومع ذلك، فإن عشيرتها الشقيقة،



الشكل 59. الزعيم الديني، اواتوفي

عشيرة عمود السهم، لا يزال يقيم في أواتوفي. وهذا يطرح مشكلة احتفالية. فكما أن القوس والسهم ليسا جيدين بشكل منفصل، كان من الضروري أن تتحد عشيرة القوس وعشيرة عمود السهم من أجل إكمال الطقوس مجتمع القرنين. عشائر مهمة أخرى مقيمة في أواتوفي

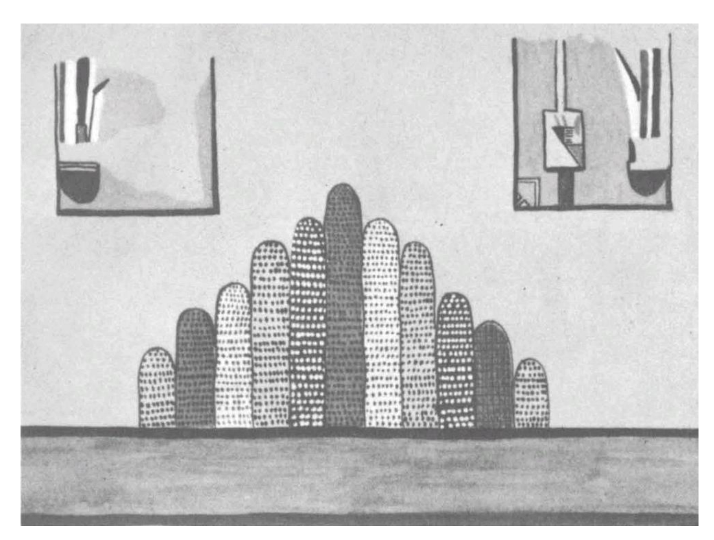
شملت الغرير والنسر والببغاء والتبغ. تم قبول نوى هذه العشائر في أورايبي لإكمال النصاب الديني. ومع ذلك، تكشف اللوحات الجدارية على جدران الكيفا في أواتوفي أن أعضاء آخرين من هؤلاء العشائر لا يزالون يعيشون في أواتوفي، ويقومون بطقوسهم في انسجام مع الاحتفالات التي تقام في أورايبي.

الشكل 59 هو زعيم ديني مهم، كما هو موضح من خلال الريشة الموجودة على رأسه، والشريط المرسوم على رأسه (الأفضل، والريشة المصبوغة باللون البني التي يتم ارتداؤها بجانب أذنه. تتشابه أزياؤه وعلاماته وقلادته مع تلك الموجودة في جداريات كيفا في كواوا وبوتري ماوند، مما يشير إلى احتلالها من قبل عشائر الهوبي.



الشكل 60. الإله عمود السهم

الشكل 60 يرمز إلى إله عشيرة عمود السهم الذي يسلم باهوس إلى أعلى كائن، الخالق. يظهر لونه الأسود أن هذا الكائن الروحي القوي يسافر إلى مناطق خارج معرفة الإنسان. يُظهر رمزا البرق اللذان يرتديان على التنورة المعلقة على جانبه أنه مرتبط بكل من عشيرة القوس وعشيرة عمود السهم في أواتوفي و أورايبي. لقد تلقى للتو الباهوس، الذي يحمله في كلتا يديه. وهي مصنوعة من ريش جناح عصفور صقر، الذي يمثل سرعته وقوته عند استخدامه خلال احتفال الووشيم المهم.

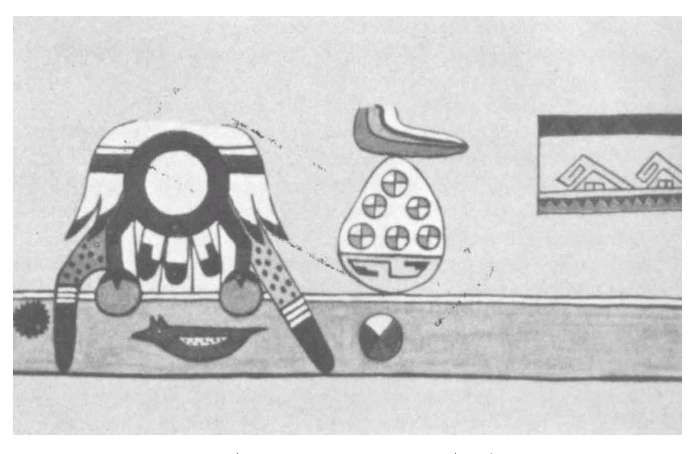


الشكل 61. جدارية الذرة

تشكل جدارية الذرة الموضحة في الشكل 61 ما يسمى "البيت" في طقوس الهوبي. في أورايبي تم جمع الذرة من كل منزل في وقت سويال، يباركها الزعيم في الكيفا، ثم يكدس، أذن واحدة فوق الأخرى، تحت المذبح المعروف باسم بيت المذبح. تم التخلص من الجداريات في أورايبي، وتم استبدالها بلوحات رملية تحت المذبح خلال احتفالات ووشيم و سويال و بووامو. في أواتوفي، كما تظهر هذه اللوحة الجدارية، كانت اللوحة الجدارية لا تزال تستخدم كخلفية للحفل. تمثل آذان الذرة الإحدى عشرة عشائر أواتوفي الإحدى عشرة المشاركة. يرمز اللون البني الأرضي أسفلها إلى الأرض الدافئة، ويشير اللون الأسود إلى عمق الرطوبة اللازمة لنمو الذرة. تمثل اللوحات الموجودة على كل جانب طاقم القائد الذي يقوم بالطقوس.

آذان الذرة الإحدى عشرة هي من جميع الألوان، وتمثل الاتجاهات: الأصفر والأزرق والأبيض والأحمر. تشير الأذن الواحدة المميزة بالفقس المتقاطع إلى أنها أم، وهي الأذنين الأكثر كمالًا على الإطلاق، والعلامة # التي ترمز إلى نمط الحياة المثالي. وهكذا تم توجيه الحفل في أواتوفي نحو إنشاء خطة الخلق المثالية بين سكانها - والتي أصبحت مهددة الآن بإدخال الكنيسة المسيحية الأجنبية.

التاريخ-263



الشكل 62. رموز عشيرة النسر

يشير الشكل 62 إلى أهمية عشيرة النسر في أواتوفي. الشكل الأنيق للنسر إلى اليسار مفقود رأسه، دمره الطقس. إنه يحمل في مخالبه العالم الحالي والعالم القادم، وكلاهما مغمور في قوى الماء التي يرمز إليها الشريط أدناه. إلى اليسار رمز الشمس لا يزال مرسوما على خشخيشات كاتشينا؛ تحته الظربان (انظر الوصف السابق لتلة الفخار)؛ وإلى اليمين رمز الشمس مقسم إلى أربعة

ألوان اتجاهية. على يمين النسر توجد جرة ذرة تحتوي على بذور الذرة، وفوقها يوجد قرع يحتوي أيضًا على بذور.

ومن ثم فإن تحويل أواتوفي إلى الكنيسة المسيحية الأجنبية والتخلي عن احتفالاتها كان تهديدًا يهدد نمط شعائر الهوبي

بأكملها. جاء ذلك في وقت حاسم، لأنه كان هناك بعض الشعور السيئ بين أواتوفي و أورايبي نتيجة للأجناس الاحتفالية بين القريتين. إضافة إلى الخلاف، كان هناك على ما يبدو تنافس متزايد بين زعيمين في أواتوفي: الزعيم تابولو [قوس قزح الذي شكله انعكاس الشمس]، وهو عضو في عشيرة الشمس، ورجل يدعى ساشفانتيوا [الشخص الذي يرسم الأرض باللون الأخضر]. كان تابولو قد حذر شعبه مرارًا وتكرارًا من تشجيع ظهور الدين الأجنبي. عندما رفضوا الالتفات إليه، ذهب تابولو سراً إلى رئيس أورايبي، واتهم شعبه بخيانة إيمانهم بدينهم التقليدي، وطلب قتلهم جميعاً.

كان الآن في أواخر أكتوبر أو أوائل نوفمبر، قبل وقت قصير من ووشيم، أول الاحتفالات العظيمة التي تبدأ الدورة السنوية. كان من غير المتصور أن يتم تلويث وإبطال هذا التصوير الرمزي للمرحلة الأولى من الخلق، الذي يحدد نمط الحياة لهذا العام، من خلال مشاركة أواتوفي في الطقوس المسيحية. كان الوقت قصيرًا؛ كان لا بد من اتخاذ إجراء جذري على الفور. وبناءً على ذلك، تم عقد اجتماع سري لرؤساء جميع القرى الأخرى: أورايبي، والبي، شونغوبوفي، وميشونغنوفي. هنا تقرر تدمير أواتوفي. تم التخطيط للهجوم في الليلة الأولى من ووتشيم، عندما يجتمع جميع رجال أواتوفي في الكيفا.

وبناءً على ذلك، اجتمعت مجموعات كبيرة من الرجال من جميع هذه القرى في نبع ليس بعيدًا عن أواتوفي في الليلة المحددة. كان كل رجل مسلحًا بالأسلحة وشعلة من لحاء الأرز وحزمة من خشب الشحوم. قبل الفجر بوقت قصير ساروا بصمت إلى أعلى الهضبة. قبل ذلك بوقت طويل، بنى القشتالة على طول الجانب الشرقي من القرية جدارًا كان فتحه الوحيد بابًا خشبيًا قوياً. كان تابولو ينتظر. فتح الباب للمهاجمين المسلحين، الذين سرعان ما ركضوا في الشوارع وتجمعوا في الكيفا حيث تجمع الرجال.

قام المهاجمون على الفور بسحب السلم، وحبسوا من في الكيفا في الداخل، وبدأوا في إطلاق السهام من خلال فتحة السقف. في عدد لا يحصى من حفر النار في جميع أنحاء القرية، تم الحفاظ على حرائق طوال الليل لطهي الطعام للوليمة في اليوم التالي. من هؤلاء، أشعلت عصابات أخرى من المهاجمين مشاعلها وركضت في الشوارع، وأشعلت النار في القرية. عند وصولوا للكيفا، ألقوا داخله حزم من خشب الشحوم المحترق. اشتهر أواتوفي بالفلفل الأحمر المزروع في حدائق المدرجات في الهضبة. كان الوقت الآن متأخراً في الخريف، وكان كل منزل معلقاً بخيوط من الفلفل تجف في الشمس. مزق المهاجمون هؤلاء وسحقوهم بأيديهم وألقوا بهم في كيفا المحترقة أيضًا.

عندما قُتل جميع الرجال العاجزين المحاصرين في الكيفا المحترقة، ركض المهاجمون في شوارع القرية، وقتلوا رجالًا وفتيانًا ونساءً وأطفالًا آخرين. بحلول الفجر كانت المجزرة قد اكتملت تقريبًا. تم جر الناجين إلى التلال الرملية أسفل ميشونغنوفي. هنا تم تعذيب العديد منهم وتقطيع أوصالهم وتركهم ليموتوا في المكان المعروف الآن باسم ماشومو [تل الموت]. ثم تم تقسيم النساء والفتيات القلائل المتبقين بين قرى أورايبي ووالبي وشونغوبوفي وميشونغنوفي.*

النساء والفتيات اللواتي تم إنقاذهن هن اللواتي لم يتم تعميدهن واللاتي كن على دراية بطقوسهن الخاصة، مع العلم بأغاني عشيرتهن الخاصة

---

* أبلغ عنها جي دبليو فيوكس، تقرير سميثسونيان السنوي السابع عشر، *1898*، من النسخة التي قدمها رئيس قرية والبي. وتذكر مصادر أخرى بأن توزيع الناجين تم في والبي.

والصلاة أو امتلاك تيبونيسهم. تم إحضار العديد من أعضاء عشائر القوس والغرير والشمس والتبغ والأرانب إلى أورايبي، مما أدى إلى إدامة بعض طقوس أواتوفي وتعزيز هذه الوحدات العشائرية في أورايبي.

لم ينفد غضب الهوبيين المكبوت منذ فترة طويلة. في اليوم التالي، عادوا إلى أواتوفي المشتعلة، وهدموا جدران المنزل، وحطموا أوعية الفخار، وكسروا أحجار الطحن وأطقم النسيج - دمروا كل مادة يستخدمها السكان المذبوحون. بحلول الليل كان تدمير أواتوفي قد اكتمل. لقد كان خرابًا فارغًا ودخانًا متروكًا للعناصر ويترك ليتم دفنه بواسطة الرمال المنجرفة.* لم يتم تسجيل ما حدث في تابولو. وفقًا لتقاليد أورايبي، ذهب للعيش في أحد البويبلوس على طول ريو غراندي.

كان الهدف من القضاء شبه الكامل على أواتوفي هو استئصال النفوذ المتزايد لـ "كنيسة العبيد" المسيحية الأجنبية إلى الأبد والحفاظ على احتفالية الهوبي التقليدية دون تغيير. وقد تحقق هذا الغرض. لأكثر من قرن من الزمان، قاوم الهوبيون في مقاطعتهم المعزولة بنجاح إعادة إنشاء كنائس التبشير وجميع المحاولات لتحويلها. أحد أشهر المبشرين الفرنسيسكان الذين استشهدوا في وقت لاحق كان فراي فرانسيسكو جارسيس. في عام 1775 شق طريقه بمفرده من نهر كولورادو إلى جبال هضبة الهوبي. زار هافاسوبايس، وكان أول رجل أبيض يرى جراند كانيون من الغرب، وربما من موقع إل توفار. من هناك، وهو يركض بمفرده على بغله، وصل أخيرًا إلى أورايبي في مساء 2 يوليو. طوال اليوم التالي، حاول الأب المرهق تكوين صداقات. لم يستمع إليه أي هوبي أو حتى يبيع له الذرة. مرة أخرى في تلك الليلة خيم في الشارع. في صباح اليوم التالي، جاء أربعة رؤساء وطالبوه بشدة بالرحيل. حزم جارسيس بغلته أسفاً. قال: "بعد أن رتبت أشيائي، ركبت على ظهرها، وأظهرت بوجهي المبتسم مدى تقديري لشعبهم وأزيائهم". وللتأكد من مغادرته لبلدهم، رافقه حشد من القرويين إلى خارج أورايبي. كان ذلك في 4 يوليو 1776، وكان الهوبيون يعلنون استقلالهم.

في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) من ذلك العام، مر الفرنسيسكاني الشهير فراي سيلفستر فيليز دي إيسكالانتي ورفاقه عبر المنطقة في طريقهم إلى سانتا في. في أورايبي، تم إعطاؤهم الطعام ولكن أُمروا أيضًا بالمغادرة في الحال.

----

* أفاد جي دبليو فيوكس، الذي قام بالتنقيب عنها في عام *1892*، أنه عثر على أدلة على مذابح بالجملة بالقرب من المباني الخارجية للكنيسة، وفي الكيفاس، وفي جميع أنحاء القسم الشرقي من القرية. "كانت الأرض مملوءة بالعظام حرفيًا، ومن الواضح أنها وضعت على عجل هناك أو تركت حيث سقط الموتى. لم يتم دفن هذه الجثث بعناية ورعاية. . . . تم كسر العديد من الجماجم، وبعضها مثقوب بأدوات حادة. ... لقد تم ردعي عن إجراء المزيد من الحفريات في ذلك المكان *[إحدى الغرف التي مات فيها الكثيرون]* بسبب رعب العاملين في تدنيس الغرفة".

لا يزال حتى اليوم، بعد ما يقرب من قرنين، لا توجد كنيسة كاثوليكية رومانية في قريتي الهضبة الثانية والثالثة، على الرغم من أن الهوبيين سمحوا بدخول المبشرين والكنائس المسيحية الأخرى.*

ومع ذلك، يجب قياس مأساة أواتوفي الرهيبة بعبارات أخرى - من خلال تأثيرها على الهوبيين أنفسهم. إن تدميرهم الكامل لإحدى قراهم، ومذبحتهم الوحشية لشعبهم

لخيانتهم التسامح الإنساني تجاه عقيدة جديدة، كان عملاً من أعمال التعصب الديني الذي يعادل إن لم يكن يتجاوز قسوة "الكنيسة العبيد" المسيحية المكروهة. "بحد ذاتها. لأن الهوبيين كانوا شعب سلام، مكرسين منذ ظهورهم لخطة خلق عالمية سعت على الإطلاق إلى الحفاظ في وئام متواصل على حياة كل كيان - المعدنية والنباتية والحيوانية والإنسانية. الآن، في فعل واحد من الكراهية والعنف غير المقيدين، ارتكبوا جريمة قتل جماعي للأشقاء أبطلت إيمانهم وختمت إلى الأبد ذنبًا لا يطاق على قلب كل هوبي. كشفت لأول مرة عن هوة خفية لا حصر لها بين الكمالية الدينية الهوبية وتحقيقها من الناحية الإنسانية. لم يعد بإمكان الهوبيين تبرير مثاليتهم الدينية العليا على أنها عقيدة أكثر قابلية للتطبيق من غيرها. كشف أواتوفي أيضًا عن صدع انفصامي كان من المفترض أن يستمر في الاتساع. كان الدافع الرئيسي لجميع أساطير الهجرة، كما رأينا، هو شجار بين شقيقين في نفس العشيرة أو بين قادة عشيرتين، مما أدى إلى انقسام أو انفصال أو تشكيل عشيرة جديدة. كانت هذه خروقات بسيطة لم تعرقل توحيد جميع العشائر في مكان إقامتهم النهائي والمعين. ولكن الآن لأول مرة نرى مع تدمير أواتوفي انقسامًا كبيرًا بين سكان قرى بأكملها، وهو صدع في شبكة أخوة الهوبي. كان تعبيرًا نهائيًا عن موضوع هوبي للانقسامات بين القبائل التي كان من المقرر إعادة صياغتها بعد سنوات في انقسام أورايبي الكارثي لعام 1906 وفي الانقسام التالي في هوتيفيلا، وكلاهما مدفوع بالاختلافات الدينية. خراب أواتوفي هو أول نصب تذكاري كبير للهزيمة المأساوية لروح الهوبي للأخوة العالمية من قبل هشاشة الجسد.

فَتْرَةُ خُلُوِّ العَرْش

ومع مجيء تافاسو وقشتالة في وقت مبكر من العصور التاريخية، بدأت حياة الهوبي تتغير. تم نقل قرية تلو الأخرى من موقعها الأصلي إلى قمة الهضبة، حيث يمكن حمايتها بشكل أفضل من هجوم النافاجو والإسبان.

----

* يقال إن الكنيسة الكاثوليكية في الهضبة الأولى، والمعمدان، والمورمون، والإنجيل المقدس، والكنائس غير الطائفية، هي نتائج تأثير شعب تيوا في هانو.

تم نقل والبي من أدنى شرفة على الجانبين الشمالي والغربي من الهضبة الأولى إلى قمة حافتها الغربية. انتقلت شونغوبوفي، التي بنيت على سلسلة من التلال إلى الشرق وبالقرب من النبع، إلى موقعها الحالي على قمة الهضبة الثانية. انتقل ميشونغنوفي إلى قمة الهضبة من موقعها القديم ليس بعيدًا عن صخرة الذرة أدناه. لم يبق سوى أورايبي، على قمة الهضبة الثالثة النبيلة.

جاء أيضًا تدفق جديد لشعب تيوا أو تانوان من قرى ريو غراندي، هربًا من غضب الإسبان. تم منحهم الإذن بالاستقرار على قمة الهضبة الأولى مقابل حراسة الممر عبر الفجوة. تُعرف قريتهم الآن باسم هانو، ولا يزال أحفادهم يتحدثون لغتهم الأصلية، بالإضافة إلى الهوبي.

مع قدوم الإسبان جاء الحصان، ومع الخيول نهض النافاجو بسرعة إلى الصدارة. لم يشر سجل بعثة كورونادو إلى النافاجو؛ من المحتمل أنه لم تتم رؤية أي منهم. ولكن بحلول عام 1776، تم وضع علامة على المنطقة على خريطة إسكالانتي باسم "مقاطعة نافاجو". وفي تقرير القائد العام للمقاطعات الداخلية في إسبانيا الجديدة، الذي تم رسمه في عام 1785، سجل بعناية أن "أمة نافاجو لديها 700 عائلة أكثر أو أقل مع أربعة أو خمسة أشخاص

كل واحد في أقسامه الخمسة في سان ماثيو، زيبوليتا أو كانون، تشوسكا، هوزو، تشيلي، مع ألف رجل من الأسلحة؛ أن ممتلكاتهم تتكون من 500 حصان مروضة؛ 600 فرس مع الفحول المقابلة والشباب؛ حوالي 700 نعجة سوداء، 40 بقرة أيضًا مع ثيرانها وعجولها، وكلها يعتني بها بقدر أكبر من العناية والاجتهاد من أجل زيادتها".

مع الخيول، يمكن للنافاجو شبه الرحل التحرك بسرعة وعلى نطاق واسع. فرسان رائعون، لم يهاجموا قرى الهوبي المستقرة فحسب، بل قرى هندية أخرى ومستوطنات إسبانية في ريو غراندي. سرعان ما كانوا يقودون الأغنام والماشية والمزيد من الخيول من ضواحي الفيلا الملكية في سانتا في نفسها. لم يشعر الإسبان في أي وقت من الأوقات بأنهم متساوون مع مهمة "محاصرتهم والضغط عليهم من جميع الأطراف في وقت واحد" على الرغم من "وجود حالة شبه ثابتة من الحرب مع تلك القبيلة القوية". تفاخر النافاجو بدورهم بأنهم تركوا الإسبان يعيشون فقط بسبب "فائدتهم كرعاة للقبيلة". لم يتم المبالغة في تهكمهم. كان النافاجو متوحشين وغير مقيدين وفخورين ومتغطرسين، وكانوا يجعلون أنفسهم سادة البرية الصحراوية الشاسعة المحيطة بقرى الهوبي الصغيرة في هضبتهم العالية.

بعد قرن من الاسترداد الإسباني، تمتع الهوبيون بفترة خلو نسبيًا من الهيمنة الأجنبية.

تابعت فرق من الإسبان الخيالة مرارًا وتكرارًا عصابات نافاجو المغيرة. وأعيد هؤلاء الأسرى إلى سانتا في وبيعوا كعبيد للعمل في المزارع في جميع أنحاء المنطقة. في كثير من الأحيان دخلت هذه الفرق قرى الهوبي، مما تسبب في المزيد من المتاعب. في أحد المرات،

الحالة التي توضح الحياة في ذلك الوقت، تم روايتها بالتفصيل من قبل العديد من المتحدثين باسم الهوبي الذين سمعوا ذلك من شفاه المشاركين. حدث ذلك في عام 1832، عندما كانت تجري الاستعدادات لسويال.

تذكر كل من عم سيكنويا، وهو صبي صغير آنذاك، وجدة توفينجيامسي، ناكوامويسي، التي كانت فتاة صغيرة، أنه كان حوالي أربعة أو خمسة أيام قبل سويال عندما اجتاح جنود قشتالة أورايبي. كان جميع رجال الهوبي في الكيفا يصنعون الباهوس، وكانت النساء مشغولات في صنع البيكي للوليمة. أقام القشتالة معسكرًا بالقرب من السد الترابي، حيث يمكنهم سقي خيولهم، وقدم لهم الهوبيون الطعام.

ثم، في ذلك الصباح الرهيب، ركب القشتالة في ساحة الثعبان. نفخوا بوقهم النحاسي. ثم بدأوا يركضون في الشوارع وراء الأطفال، ويطلقون النار على الرجال الذين فروا من الكيفاس. رأى عم سيكنويا هوينتيوا [الشخص الذي يتفقد الفخاخ] يُطلق عليه الرصاص بينما كان يحاول حماية ابنه، وشاهد محارب تيوا أو تاوس مع فروة رأس القشتالة ووهوبا [أذن الذرة الطويلة]. شاهد ناكواميسي جنديًا من قشتالة يمسك بصبي صغير يدعى لومايسفا. في الوقت نفسه، هرع والده من الكيفا وألقى بطانية حول الصبي لحمايته. بينما كان الرجلان يتقاتلان من أجل حيازة الصبي، جاء إسباني آخر وأطلق النار من بندقيته. سقط الصبي ووالده على الأرض وبدأ الدم ينفد. ولكن بعد قليل زحف لومايسفا من تحت البطانية حياً. كان والده مستلقيا هناك؛ كان ميتا.

كانت فتاة صغيرة تدعى كايوهامانا [فتاة الذرة] تجلس على سطح منزل مع أختها نيسيهونجومين [التي تحمل زهرة في يوم الحفل]، وكلاهما ملفوفان ببطانية زرقاء، عندما أسرها جندي. كان عمرها حوالي سبع سنوات. تم القبض أيضًا على طفل صغير

في نفس عمره تقريبًا، يُدعى ماسافهما [مرسوم بأجنحة الفراشة]. كان هناك إجمالاً أربعة عشر طفلاً تم أسرهم، ومعهم الزوجة الشابة لويكفايا [الشخص الذي يجلب]. قُتل اثنان من القشتالة أثناء القتال. قام الهوبيون في وقت لاحق بدفنهم في مغسلة جافة شرق أورايبي وقادوا الماشية فوق القبور.

ثم طرد القشتالة أغنام الهوبي وساروا مع الأطفال الأربعة عشر الأسرى عائدين إلى سانتا في. طوال الرحلة، اغتصب الجنود زوجة ويكفايا الشابة. يذكر ماسافهما أن فتاة الذرة، كونها صغيرة جدًا، كانت مربوطة على حصان حتى لا تسقط. لكن الحصان هرب. انحل الحبل. وسقطت فتاة الذرة وركلت بقوة لدرجة أن حافر الحصان ترك بصمته تحت ذقنها.

في سانتا في، تم بيع جميع الأطفال كعبيد لعائلات مختلفة. تم شراء ماسافهما من قبل زوجين إسبانيين، محمّلين في هذا الشيء بعجلتين، وحملوهما إلى منزلهما بعيدًا في لاخونتا [كولورادو؟]. لقد كان محظوظاً. كان للزوجين الإسبان أطفال. أعطوه

اسم تومدز الذي ألبسوه ملابس دافئة، واطعموه طعامًا جيدًا، وعاملوه مثل ابنهما. كان العمل الذي كان يحب القيام به هو جمع البيض الذي وضعته العديد من كواكا [الدجاج]، وقيادة المولا [البغال] إلى المراعي. في وقت قليل نسي حنينه إلى الوطن وأعجبه كل شيء على ما يرام.

في هذه الأثناء، في أورايبي، كان ويكفايا جامحًا بالغضب وعازمًا على استعادة زوجته الشابة. لذلك حزم بيكي وتوسي في حقيبة صنعها من فستان زفافها، وبدأ سيرًا على الأقدام بمفرده. ذهب إلى تشيوهي [زوني]، ومن هناك إلى تشياويبا [إيسليتا]، حيث التقى برجل يتحدث الإسبانية. ذهب هذا الرجل معه لرؤية الكابتن الإسباني في قصر الحاكم في سانتا في. هناك تم التوضيح له أن الأطفال الذين أسرهم جنوده كانوا هوبي، وليسوا أعداء النافاجو. كان الكابتن مريضًا في السرير، لكن هذا جعله غاضبًا جدًا لدرجة أنه قفز من السرير، ودعا جميع جنوده، وأرسل في طلب جميع الأطفال الأسرى والأشخاص الذين اشتروهم. انتظر ويكفايا وانتظر حتى تم إحضار زوجته الشابة إلى الغرفة المزدحمة. عند رؤيته، شعرت زوجته بالخجل الشديد مما حدث لها لدرجة أنها غطت رأسها ببطانية، وكان من العار والحزن أن يرى ويكفايا عارها.

تم جلب ماسافهما أخيرًا من قبل والديه الجديدين. تم استجوابهم جميعًا عن كثب من قبل الكابتن. بعد أن وجد أن الصبي لم يتعرض لسوء المعاملة، أطلق سراح الزوجين الإسبانيين. عانقوا ماسافهما وذهبوا إلى المنزل وهم يبكون بدونه. ثم اقتيد، مع جميع الأطفال الآخرين الأسرى، ليشهدوا العقوبة التي فرضت على خاطفيهم. وقف بعضهم أمام قبر حفروه، وأطلقوا النار عليهم. تم جر الآخرين حتى الموت بالخيول البرية. ومع ذلك، كان لدى البعض الآخر كرات حديدية ذات مسامير حادة مربوطة بأقدامهم، بحيث أثناء سيرهم، حفرت المسامير في أقدامهم. في الوقت نفسه، أُجبر كل منهم على الاستمرار في رمي كرة حديدية أخرى مثبتة بسلسلة فوق كتفه، حيث تحفر المسامير في ظهره في كل رمية. شهد أطفال الهوبي كل هذا حتى يتمكنوا من إخبار شعبهم كيف عوقب الجنود الأشرار لخلطهم بين الهوبي المسالمين ومهاجمة النافاجو.

ثم تم اصطحاب الأطفال الأسرى إلى المنزل بأمان. كان أحبا، وهو طبيب من والبي عاش في أورايبي، أحد الهوبيين الذين ساعدوا في إعادتهم. غالبًا ما أخبرنا كيف حمل فتاة الذرة على ظهره. بعد سنوات تزوجت ماسافهما من فتاة الذرة، وكانت هذه واحدة من القصص التي رواها دائمًا.

كل ذلك حدث في عام 1832، والتي يقال إنها آخر مرة جاء فيها القشتالة إلى أورايبي. ولكن الآن بدأ سلالة جديدة من الرجال البيض في الظهور.

3

وصول الأمريكيين

كان أسلاف هؤلاء الرجال البيض الجدد صيادين: رجال الجبال مثل بيل ويليامز العجوز، الذي ألقى مع الهوبيين لبعض الوقت خلال عام 1827 ؛ جو ميك، عضو في حزب شركة فراء جبل روكي الذي مر عبر قرى الهوبي في عام 1834؛ عشرات - مئات آخرين. تبعهم تيار متزايد من المستكشفين والمساحين والوكلاء والمبشرين والمستوطنين الذين لم يتوقفوا أبدًا.

على عكس التسافو، الذين جاءوا من الشمال، والقشتالية، الذين جاءوا من الجنوب، جاء هؤلاء الوافدون الجدد من الشرق - المحيط الأطلسي. كانوا رجالًا بيض، لكنهم لم يكونوا باهانا الحقيقية التي لا يزال الهوبيون يتوقعونهم. كانوا أمريكيين، سرعان ما جلبتهم مسيرتهم نحو الغرب إلى جبال هضاب الهوبي. كانت الوسائل التي وسعوا بها بسرعة أمتهم الجديدة مختلفة تمامًا عن ضربات الغزو التي حققها الإسبان بمداخلهم الجريئة. لقد اشتروا الأرض ببساطة من أي منافس أجنبي يطالب بها، ثم استولوا عليها بشكل قانوني. أعيد بيع الأرض للمؤسسات الخاصة التي يمكنها تطوير مواردها الطبيعية، واصبحت مفتوحة للمستوطنين الذين سرعان ما قدموا التماسًا للقبول كولاية جديدة في اتحاد الولايات المتحدة الأمريكية. كانت القداسة الأساسية لحقوق الملكية هي الأساس الاقتصادي والسياسي والفلسفي للأمة الجديدة - الفرضية التي كانت تتحدى حقوق الهوبيين الدينية القديمة في وطنهم القديم التي منحها لهم ماساو، الوصي الروحي عليها.

وقعت أحداث الخلفية التي جعلت هذا الغزو الاقتصادي ممكنًا خارج حدود الأرض نفسها. في عام 1803، استحوذت الولايات المتحدة على صفقة شراء لويزيانا من فرنسا - التي ابتزتها من إسبانيا - مما ضاعف حجم الأمة تقريبًا. كانت تتألف من حوالي 909,000 ميل مربع تم شراؤها مقابل سنتان ونصف للفدان. تبع ذلك الاستحواذ على المزيد من الأراضي التي تنازلت عنها إسبانيا في عام 1819 حيث بدأت هيمنتها على العالم الجديد في التلاشي.

في عام 1822 حصلت المكسيك على استقلالها. لكن ملكيتها الشاسعة

لمقاطعة نيو مكسيكو هددت في نفس العام عندما وصل وليام بيكنيل، وهو تاجر من ميسوري، إلى سانتا في مع قطار بضائع من العربات. بعد ذلك بعامين، جلبت قافلة الربيع بضائع بقيمة 30 ألف دولار، وعادت بما قيمته 190 ألف دولار من الفراء والذهب والفضة. بحلول عام 1844، ارتفعت قيمة البضائع المنقولة إلى 450,000 دولار. مع هذا التحويل للتجارة من جمهورية المكسيك الجديدة عن طريق درب تشيواوا القديم، إلى جمهورية الولايات المتحدة الجديدة عن طريق درب سانتا في الجديد، تمت الإشارة إلى تغيير في ملكية البرية الشاسعة - تغيير لا يتم بالسيف والصليب، ولكن بالدولار، أعظم سلاح للغزو والاستعمار على الإطلاق.

في 13 مايو 1846، أعلن الرئيس بولك عن وجود حالة حرب بين المكسيك والولايات المتحدة. على الفور تم إرسال عميل سري، جيمس ماجوفين، إلى حكام المقاطعات المكسيكية في نيو مكسيكو وكاليفورنيا وتشيواوا مع رصيد وافر للترفيه و "قدرة غير محدودة على شرب النبيذ وتكوين صداقات". تبعه الجنرال ستيفن دبليو كيرني، قائد جيش الغرب، الذي دخل سانتا في في 18 أغسطس. تم استقباله بحرارة من قبل

الحاكم فيغل وتلقى تحية من ثلاثة عشر بندقية. تم رفع العلم الأمريكي فوق القصر، وتم إعفاء الناس من الولاء للمكسيك، وأُعلنت المنطقة إقليمًا تابعًا للولايات المتحدة. لم يتم إطلاق رصاصة واحدة.

ومع ذلك، لم تنضم المكسيك إلى هذا الغزو غير الدموي حتى العام التالي عندما سارت حملة أمريكية بقيادة الجنرال وينفيلد سكوت من فيرا كروز إلى مكسيكو سيتي. تم الانتهاء من المسألة في 2 فبراير 1848، مع توقيع معاهدة غوادالوبي هيدالغو من قبل الجمهوريتين. وبموجب شروطها، تنازلت المكسيك للولايات المتحدة، مقابل 15 مليون دولار، عن جميع الأراضي الواقعة شمال نهر ريو غراندي عن طريق نهر جيلا إلى المحيط الهادئ، بما في ذلك ما هو الآن ولايات نيو مكسيكو وأريزونا ويوتا ونيفادا وكاليفورنيا.

بعد ذلك بوقت قصير، في 9 سبتمبر 1850، تم إنشاء الجزء الأكبر من هذه المنطقة البرية الضخمة الممتدة من الغرب إلى كاليفورنيا في إقليم نيو مكسيكو. وجد الهوبيون أنفسهم الآن تحت سلطة دولة أجنبية ثالثة، الولايات المتحدة.

بعد أقل من شهر، أرسل الهوبيون وفدًا إلى أول عميل هندي في سانتا في للتأكد من موقف الحكومة الجديدة تجاههم. ألقت هذه الزيارة بظلالها الفورية على مشكلة الهوبي التي لا تزال مستمرة تجاه الحكومة الوطنية للولايات المتحدة.

رسائل جيمس كالهون

في أوائل عام 1849 أقنع مفوض الولايات المتحدة للشؤون الهندية رجلًا غير عادي ومتفاني، جيمس س. كالهون، بالذهاب إلى سانتا في بصفته أول عميل هندي في تلك المنطقة المهمة والمزعجة. بعد وقت قصير من وصوله، تم إنشاء إقليم نيو مكسيكو، وفي 9 يناير 1851، تم تعيين كالهون من قبل الرئيس فيلمور كأول حاكم لها. وبالتالي، من رسالته الأولى إلى المفوض، بتاريخ 29 يوليو 1849، إلى رقم واحد في 6 أبريل 1852، فإن مراسلاته الضخمة، غير المعروفة والمقدرة الآن، تشكل سجلاً مهمًا وحميمًا للسنوات الأولى من سيادتنا على هذه البرية الشاسعة المكتسبة حديثًا.*

منذ البداية، كان كالهون متعاطفًا مع الهوبيين ومتخوفًا من الغزاة النافاجو. كأساس، قبل تقرير تشارلز بنت: "الموكيز هم جيران النافاجو ويعيشون في قرى دائمة، ويزرعون الحبوب والفواكه، ويربون جميع أنواع الماشية. كانوا في السابق قبيلة عديدة جدًا في حيازة مخزونات وقطعان كبيرة ولكن تم تخفيض أعدادهم وممتلكاتهم من قبل جيرانهم وأعدائهم الأكثر حربًا، النافاجو. الموكيز هم شعب ذكي وكادح، ومصنوعاتهم هي نفس مصنوعات النافاجو. يبلغ عددهم حوالي 350 عائلة أو حوالي 2450 روحًا".

في رسالته الأولى، 29 يوليو 1849، قدر كالهون النافاجو من 1000 إلى 2000 عائلة أو من 7000 إلى 14000 روح، الذين لم يكن لديهم قرى ولكنهم تجولوا في جميع أنحاء البلاد، ولديهم 10000 رأس من الخيول والبغال والحمير، و 500000 خروف، و 3000 رأس من الماشية ذات القرون.

بحلول 13 أكتوبر، تاريخ رسالته الثامنة، كان قد تأكد من أن "هناك سبعة بويبلو من الموكيز، ستة لديهم لغة خاصة بهم ومختلفة عن جميع الآخرين، وواحدة لغة الستة". وأفاد أنهم "سلميون بالتأكيد في طبيعتهم، ومعارضون لجميع الحروب، وصادقون تمامًا، ومجتهدون للغاية. يقال، في السنوات الماضية، هجر هؤلاء الهنود قرية لأن تربتها كانت ملطخة بدماء إنسان"- في إشارة واضحة إلى المجزرة الدموية و

التخلي عن أواتوفي.

كان كالهون بلا شك أكثر تقبلاً لوفد الهوبي الذي أرسله في غضون شهر بعد إنشاء إقليم نيو مكسيكو. في رسالته رقم 82، المرسلة إلى مفوض الشؤون الهندية في 12 أكتوبر 1850، أبلغ عن الاجتماع: أرسل لي موكي بويبلوس السبعة وفدًا قدموا أنفسهم في اليوم السادس من هذا الشهر. كان هدفهم، كما تم الإعلان عنه، هو

----

* المراسلات الرسمية لجيمس س. كالهون. واشنطن: مكتب الشؤون الهندية، مكتب الطباعة الحكومي، *1915.*

للتأكد من أغراض وآراء حكومة الولايات المتحدة تجاههم. اشتكوا بمرارة من نهب النافاجو.

تألف الوفد من كاسيك من جميع البويبلو، ورئيس أكبر بويبلو، برفقة اثنين من غير المسؤولين. مما يمكن أن أعلمه من الكاسيك، توصلت إلى استنتاج مفاده أن كل من البويبلو السبعة كانت جمهورية مستقلة، بعد أن اتحدت من أجل الحماية المتبادلة. أحد الأخطاء الشائعة في اليوم هو أنه لا يوجد سوى خمسة من هؤلاء البويبلو المتبقين؛ وآخر هو أن أحد البويبلو يتحدث لغة مختلفة عن الستة الآخرين.

فهمت أن كاسيك يقول إن السبعة يتحدثون نفس اللغة، لكن البويبلو الذي يقيم فيه، تانوكويفي، تحدث أيضًا بلغة بويبلو سانتو دومينغو - ومن هنا جاء الخطأ المذكور لأول مرة.

قد تتم زيارة جميع بويبلوس هذه في يوم واحد. من المفترض أن يكونوا موجودين في الغرب من سانتي في، ومن ثلاثة إلى أربعة أيام يسافرون، شمال غرب، من زوني. تم إعطائي ما يلي كأسماء لشعبهم:

1. أوريفا 2. سومونبوفي 3. جوبارافي 4. مانسانا، 5. اوبكويف 6. كيموفي 7. تانوكويفي

فهمت علاوة على ذلك، أنهم يعتبرون بويبلو صغير، زوني، مقارنة بأوريفا. كانت شعوب البويبلو الأخرى تشبه إلى حد كبير زوني وسانتو دومينغو. لقد افترضوا أن أوريفا يمكن أن يتحول إلى ألف محارب. كنت أرغب، وأعتقد أنه من المهم زيارة هؤلاء الهنود، وكنت سأفعل ذلك إذا لم يرد العقيد مونرو، رداً على طلبي للحصول على مرافقة، بأنه لا يستطيع أن يزودني بواحدة في هذا الوقت. يبدو أنهم تركوني سعيدًا للغاية في حفل الاستقبال والهدايا المقدمة لهم. يجب زيارة هؤلاء الهنود في وقت مبكر.

كان هذا التقرير الأكثر أهمية، لأنه على ما يبدو سجل الاجتماع الرسمي الأول بين ممثلي الهوبيين وحكومة الولايات المتحدة. تبرز نقطتين رئيسيتين: أن الهوبيين كانوا راضين بوضوح عن أغراض وآراء الحكومة الجديدة تجاههم، وأنهم اعتمدوا على الحكومة لحمايتهم من غارات النافاجو.

كان موقف الهوبيين هذا مختلفًا تمامًا عن موقف الزونيين. كان النافاجو قد شنوا للتو هجومًا آخر على زوني، على الرغم من حقيقة أن الفرسان الأمريكيين كانوا على مرمى البصر. احتج الزونيون، مدعين أنهم يستطيعون حشد 597 محاربًا ولكن لديهم 42 بندقية فقط لأن حكومة الولايات المتحدة لن تصدر لهم أسلحة للدفاع عن أنفسهم. وعندها تم إرسال 50 بندقية قديمة إلى الزوني. الهوبيون، الذين أكدوا أن قريتهم أوريفا (أورايبي) يمكن أن تتحول إلى 1000 محارب،

لم تقدم مثل هذا الطلب للحصول على الأسلحة ومن الواضح أن الأمر ترك منذ البداية للحكومة الجديدة للدفاع عنها.

نقطة أخرى مثيرة للاهتمام هي الاستنتاج الصحيح لكالهون بأن كل قرية من قرى الهوبي شكلت "جمهورية"مستقلة من الافتقار إلى الوحدة التي كانت موجودة دائمًا.

على ما يبدو أن كالهون لم تتح له الفرصة لزيارة قرى الهوبي. لم يؤدي تعيينه حاكمًا إلى مضاعفة العمل والمشاكل الملقاة على عاتقه فحسب، بل لم يتمكن من الحصول على حراسة مسلحة من الفرسان. ومع ذلك، بعد فترة وجيزة من توليه منصب الحاكم، أصدر في 18 مارس 1851 إعلانًا يطلب من جميع المواطنين الذكور القادرين جسديًا في الإقليم الانضمام إلى فيلق من المتطوعين لملاحقة ومهاجمة الهنود المعادين الذين ينهبون المستوطنات. تم إرسال نفس الإعلان إلى الكاسيك والحكام ومديري جميع البويبلو، وطلب منهم الامتناع عن جميع العلاقات الودية مع النافاجو وشن الحرب عليهم إذا جاءوا إلى الحي.

كانت محاولاته المستمرة لوقف نهب النافاجو ضد الهوبي المسالمين وغيرهم من البويبلو والمستوطنات هي الشاغل الرئيسي للحاكم الأول لنيو مكسيكو المنهك والمريض. توسلت رسالته الأخيرة، في 6 أبريل 1852، إلى الحكومة مرة أخرى لإرسال المساعدة ضد هؤلاء الهنود المعادين. جلس في فراش مرضه ليوقع اسمه.

مريضًا بثبات ومع علمه أنه سيموت قريبًا، أمر كالهون بصنع تابوته. ثم في النهاية تم منحه إجازة للعودة إلى منزله في الشرق. لكنّه لم يصل هناك. يسجل تقرير موجز في مجلة ويليام ووكر بتاريخ 2 يوليو 1852 نهايته المفاجئة: "جثة الحاكم كالهون الذي توفي على الطريق من سانتا في إلى كانساس لم يتم دفنها. سيتم دفنه مع مرتبة الشرف الماسونية. ما هو القطار الذي جلب الجثة غير معروف حتى الآن".

وجهة نظر الهوبي

تختلف نسخة الهوبي من الاجتماع الرسمي الأول بين أمة الهوبي والولايات المتحدة اختلافًا كبيرًا. الاعتقاد الحالي، الذي يشهد عليه المتحدثون الرسميون من القرى في جميع المناطق الثلاثة، هو أن معاهدة غوادالوبي هيدالغو تم توقيعها من قبل إسبانيا والمكسيك والولايات المتحدة وأمة الهوبي. تم استدعاء ثلاثة ممثلين من الهوبي إلى سانتا في في عام 1848 لهذا الغرض.

بموجب شروط المعاهدة، تم الاتفاق على ما يلي: 1. يجب على الولايات المتحدة احترام الحقوق الدينية والأراضي لقبائل الهوبي والدفاع عن مقاطعة الهوبي في جميع الأوقات. 2. الولايات المتحدة [كذا] وأي حزب

وقبيلة تعدوا على مقاطعة هوبي يجب أن يعاقبوا بالإعدام. 3. إذا استولت الولايات المتحدة في أي وقت على أي جزء من الأرض التي ادعى الهوبيون أنها حقوق دينية أو قسمتها أو باعتها، فقد وافقت على معاقبة الخالق بقوة غير مرئية.

ورداً على السؤال عما إذا كان ممثلو الهوبي قد وقعوا على المعاهدة أو وضعوا علامة الإبهام عليها، تم توضيح أن المعاهدة كانت مختومة بكلمات كانت روابط مقدسة وبالتدخين الاحتفالي، وهو توقيع تم وضعه في الأثير مع الدخان.

"يمكن حرق أي ورقة مادية أو وثيقة أو إتلافها أو سرقتها، لكن الوعد أو التوقيع بالتدخين هو قسم مقدس وشرف بين الناس على هذه الأرض والخالق أو الروح العظيمة التي وعد بها الهوبيون.... حول التدمير. أعطى الهوبيون التحذير للولايات المتحدة بأنها إذا تجاهلت، كقوة وأمة روحية، هذا الوعد بالتوقيع الاحتفالي للتدخين، فإن الدمار سيقع على هذه الأمة بسبب عصيان وعد الخالق في البداية. بما أن إسبانيا عانت من الهزيمة من المكسيك ولم تعد قوة في نصف الكرة الغربي، والآن هزيمة المكسيك من قبل الولايات المتحدة، لذلك إذا استمرت الولايات المتحدة في عدم الاحترام وتجاهل

وعد احتفال التدخين بصدق "كلمة الرابطة" بين الرجال، فإن هذا البلد تعبد إلهًا كاذبًا. وستأتي العدالة بالتأكيد. وعلى هذا الأساس يحمل الهوبي حق هذه الأرض المتفوق على الولايات المتحدة بكل الوثائق المكتوبة."*

إذا كانت شروط معاهدة غوادالوبي هيدالغو ومكان وتفاصيل توقيعها لا يمكن إثباتها من خلال السجل الرسمي، فمن الممكن تمامًا أن يكون الاجتماع الذي يشير إليه الهوبيون هو اجتماعهم مع كالهون في سانتا في.

على أي حال، فإن النقطة المهمة ليست ما إذا كان الهوبيون طرفًا موقعًا على معاهدة غوادالوبي هيدالغو، ولكن الفرق بين وجهات نظر أمة الهوبي والولايات المتحدة فيما يتعلق بالقضية الأساسية لملكية الأراضي.

كانت الولايات المتحدة، بعد أن حصلت عن طريق الشراء النقدي والمعاهدة الدولية على جميع الأراضي التي تشمل أراضي الهوبي، مستعدة لممارسة سيادتها فقط على أساس حقوق الملكية الخاصة بها.

بالنسبة إلى الهوبيين، كانت حيازة الأراضي دينية في الأساس. وعدتهم عند ظهورهم، وطالبوا بها بعد هجراتهم، وعرفت على ألواحهم المقدسة، وامتدت الأرض التي يحتفظون بها من نهر كولورادو في الغرب إلى ريو غراندي في الشرق، ومن الغابات الجبلية الشمالية إلى الصحاري الجنوبية. كانت الحدود الخارجية مغلقة بالدماء، حيث تم التضحية بصبي وفتاة من الهوبي على أعلى

------------------------—

* الدب الأبيض. ويضيف: " هناك علم بين شعبي أن هناك أوراقا سيتم الكشف عنها في الوقت المحدد".

جبل بالقرب من منبع نهر كولورادو. تم سكب بعض دمائهم في النهر للدوران حول الحدود الغربية، وبعضها تم حمله في جرة وسكب في مصدر نهر ريو غراندي للدوران حول الحدود الشرقية.*أقيمت الأضرحة على كل هذه الحدود، الغربية والجنوبية والشرقية والشمالية؛ أقيمت الأضرحة التي ترمز إلى هذه أقرب إلى قرى الهوبي؛ وفي كل عام في وقت وشيم تم إجراء دائرة احتفالية لاستعادة الأرض باسم الخالق. قبل وقت طويل من مجيء أي قبيلة أخرى أو أي رجال بيض، شهدت أطلال الهوبي والفخار المكسور والصور التوضيحية والنقوش الصخرية على ملكية الهوبي السحيقة لأرضهم.

لم تعترض إسبانيا على هذا اللقب المتأصل، حيث طالبت أولاً بالسيادة على الإقليم. على الرغم من كل وحشيتها ومظالمها للهنود، اعترفت إسبانيا بحقوق جميع الناس في أراضيهم من خلال تقديم منح الأراضي لكل منهم. وفرت مدونة قوانين الإمبراطور تشارلز الخامس التي صدرت في *** في 21 مارس 1551، والتي أعاد الملك فيليب الثاني اعتمادها بعد ذلك، مواقع لجميع البويبلو، مع امتيازات المياه والأراضي والجبال والمداخل والمخارج والأراضي الزراعية، و أجيدو مشترك للدوري في المدى الذي يمكن للهنود الاحتفاظ بالقطعان دون خلطها مع تلك الخاصة بالإسبان. وقد أكد ذلك المجلس الملكي لجزر الهند في مرسومه الملكي الصادر في 4 يونيو 1687.

أكدت المكسيك، عند حصولها على استقلالها عن إسبانيا والاستيلاء على مقاطعة نيو مكسيكو الشمالية، هذه السندات لمنح الأراضي الشعبية المملوكة بشكل مشترك.

ما هو الموقف الذي اتخذته الولايات المتحدة الآن عند ضمها للإقليم؟ كما أكدت سندات ملكية البويبلو لأراضيهم بموجب معاهدة غوادالوبي هيدالغو، التي نصت على حماية حقوق سكان البلد المتنازل عنه في ممتلكاتهم، بما في ذلك مطالبات البويبلو أو المدن.

ولكن بالكاد قبل أن يجف الحبر، تم إبطال نواياه الحسنة بسبب الأحداث التي تكاد تكون سريعة للغاية بحيث لا يمكن تسجيلها. تم

اكتشاف الذهب في كاليفورنيا. كانت

البلاد بأكملها تتحرك غربًا ؛ مر ستون ألف شخص عبر إقليم نيو مكسيكو في عام 1851. في غضون عامين، تم البحث عن طريق ممكن لسكك حديدية عابرة للقارات لاستيعاب التدفق الغربي. بحلول عام 1861، كان التقسيم الفرعي للإقليم الجديد قد بدأ بالفعل، حيث تم إنشاء الجزء الغربي منه في إقليم أريزونا، وأصبح الجزء الشمالي إقليم كولورادو، ولا يزال هناك جزء آخر أصبح ولاية ديسيريت المورمونية، ثم إقليم يوتا. اسرِع! اسرِع ! بناء هذه الأراضي كولايات مناسبة للاتحاد. كان هناك ثروات يمكن استخراجها من التلال، والمزيد

----

* هذا الصبي الصغير والفتاة الذين تم التضحية بهم لا يزالون يرمزون إلى الباهو من الذكور والإناث الذي تم إعداده للاستخدام خلال حفل سويال.

من الثروات يمكن صنعها من الأغنام والماشية والأخشاب والأرض. كان الناس يتدفقون، المنقبون عن الذهب وطرادات الأخشاب، وبارونات الماشية وسارقي الماشية، وخاطفي الأراضي، والمساحين، والسياسيين، واضعي اليد، وأصحاب المنازل، والمستوطنين. لقد كان مدًا لا يمكن إيقافه - بالتأكيد ليس من قبل بضع قبائل من الهنود الأصليين الذين وقفوا في طريق شعب مادي لم يستطع أبدًا فهم المعتقدات الدينية للهوبي المسالمين.

4

المسيرة الغربية للإمبراطورية

إن التحيز العنصري المتجذر للأمريكيين الأنجلو- بيض ضد الهنود الحمر، وهو فعلياً ذهان وطني، هو واحد من أغرب الظواهر وأكثرها رعباً في كل التاريخ. ليس لها مثيل في جميع أنحاء نصف الكرة الغربي. حقق الأحرار الإسبان والبرتغاليون ذوو الدم الحار فتوحات المكسيك وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية باسم التاج والصليب. ومع ذلك، على الرغم من كل وحشيتهم، لم يكن لديهم أي تحيز عنصري. منذ البداية، تزاوجوا بشكل قانوني مع الهنود الخاضعين، مما خلق عرقًا جديدًا، المستيزو. في كندا والولايات المتحدة، اختلط الفرنسيون أيضًا بالهنود، وتحالف الألمان في كل مكان كمستعمرين مع الشعوب الأصلية.

كان الأنجلو بروتستانت نقيضًا مباشرًا لهؤلاء الأوروبيين الأمريكيين الآخرين. بدأوا برنامجًا للإبادة الكاملة لجميع الهنود تقريبًا من اليوم الذي هبطوا فيه على صخرة بليموث.بدم بارد، ومكبوحين بشدة، ومرتبطين بتقاليدهم البروتستانتية.

تم تعيين السابقة من خلال مذبحة بيكوت بعد وقت قصير من وصول ماي فلاور. كتب كوتون ماذر بفخر: "لقد تم تطهير الغابة تقريبًا من تلك المخلوقات الخبيثة، لإفساح المجال لنمو أفضل". بعد قرن ونصف القرن، ردد بنجامين فرانكلين هذا الرأي عندما كتب عن "تصميم العناية الإلهية لاستئصال هؤلاء المتوحشين من أجل إفساح المجال لمزارعي الأرض". في وقت لاحق، في طفولة لينكولن، كان "التآخي الطبيعي واللطيف للفرنسيين مع الهنود سببًا للعجب للأمريكيين. بدا هذا الجماع الودي بينهما، وزيجاتهما العرضية، أقل بقليل من وحشية التفرد الشرس للأنجلوسكسونية".* كان هذا الرعب من الاختلاط والذبح الذاتي للهنود هو اللافتات التي سار تحتها الغزاة الجدد غربًا عبر جبال أليغيني وعبر السهول الكبرى وفوق جبال روكي.

في وقت مبكر من عام 1641، بدأت هولندا الجديدة في تقديم مكافآت لفروة رأس

----

* كاري ماك ويليامز. إخوة تحت الجلد. *1943*.

الهندي. تم تبني هذه الممارسة في عام 1704 من قبل كونيتيكت، ثم من قبل ماساتشوستس، حيث حث القس سولومون ستودارد من نورثهامبتون المستوطنين على اصطياد الهنود بالكلاب كما فعلوا مع الدببة. وحذت حذوها فرجينيا وبنسلفانيا، حيث قدمت الأخيرة في عام 1764 مكافآت بالدولارات مقابل فروة رأس الهندية، والمحاربين، والأولاد الذين تقل أعمارهم عن عشر سنوات.

في عام 1814، أعلن إقليم إنديانا عن مكافأة بقيمة خمسين دولارًا لفروة الرأس الهندية. في كولورادو، تم تقديم تشريع لوضع مكافآت من أجل "تدمير الهنود والظربان". بحلول عام 1876، في ديدوود، إقليم داكوتا، قفز سعر فروة الرأس إلى مائتي دولار. في ولاية أوريغون وضعت مكافأة على الهنود والقيوط. تعقب الهنود كلاب الصيد، وتسممت ينابيعهم. تم ضرب النساء بالهراوات حتى الموت، وتم ضرب أدمغة الأطفال على الأشجار لتوفير نفقات الرصاص والبارود.

لم تكن مذابح قبائل وقرى بأكملها، مثل مذبحة ساند كريك، كولورادو، في عام 1864، غير شائعة. هنا كانت قرية شايينز وأراباهو نائمة في مساكنهم عندما هاجم القس ج. م. تشيفينجتون، وهو وزير في الكنيسة الميثودية وشيخ رئيس في دنفر، مع مجموعة من المتطوعين. قال: "اقتل جميع الهنود، كبيرهم وصغيرهم، لأن القمل يصنع القمل". دون سابق إنذار، قُتل كل هندي - 75 رجلاً و 225 مسنًا وامرأة وطفلًا. ثم أخذت فروة الرأس إلى دنفر وعرضت على خشبة المسرح.

كانت إزالة قبائل بأكملها من المحميات الممنوحة لهم بموجب معاهدات رسمية أمرًا ضروريًا كلما تبين أن أراضيهم ذات قيمة. كانت أمة الشيروكي أكبر قبائل الإيروكوا؛ اخترع شعبها أبجدية وكتبوا دستورًا، وأنشأوا هيئة تشريعية وقضائية وفرعًا تنفيذيًا. في عام 1794، وفقًا لمعاهدة أبرمت مع الولايات المتحدة، اقتصر الشيروكي على سبعة ملايين فدان من الأراضي الجبلية في جورجيا وكارولينا الشمالية وتينيسي. في عام 1828 تم اكتشاف الذهب على أرضهم. أصدرت الهيئة التشريعية في جورجيا قانونًا يصادر جميع أراضي شيروكي، ويعلن أن جميع قوانين أمة شيروكي لاغية وباطلة، ويحظر على الهنود الشهادة في المحكمة ضد البيض. تم توزيع الأراضي المصادرة عن طريق اليانصيب على البيض.

عرضت قضية أمة الشيروكي على المحكمة العليا. أصدر رئيس القضاة قراره، مؤيدًا حقوق الشيروكيين في أراضيهم. رد الرئيس جاكسون، "جون مارشال أصدر قراره؛ الآن دعه ينفذ ذلك.

" ما تم فرضه هو معاهدة خيالية وافق بموجبها الشيروكي على التخلي عن السبعة ملايين فدان المتبقية مقابل 4,500,000 دولار لإيداعها في ائتمانهم في خزانة الولايات المتحدة. ثم فرض الجنرال وينفيلد سكوت مع سبعة آلاف جندي إبعادهم غرب المسيسيبي.

من أربعة عشر إلى سبعة عشر ألف شيروكي بدأوا في "درب الدموع"، توفي حوالي أربعة آلاف في الطريق. تم تحميل التكاليف المالية لإزالتها على الفور على الأموال المقيدة لحسابهم. وعندما انتهى الأمر، أبلغ الرئيس فان بورين الكونغرس بفخر في ديسمبر 1838، "إن التدابير التي اتخذها الكونغرس في دورته الأخيرة كان لها أسعد الآثار.... هاجر الشيروكي دون أي تردد واضح".

تم تأكيد شرعية هذا الإجراء مرة أخرى في محمية سي التي تبلغ مساحتها سبعة ملايين فدان في بلاك هيلز في داكوتا. إلى هذه الأرض، مُنحت أمة سيوكس ملكية "مطلقة ودون عائق" من قبل الولايات المتحدة الرسمية

المعاهدة التي صدق عليها مجلس الشيوخ في عام 1868. ولكن عندما تم العثور على الذهب في المنطقة في عام 1874، تم إرسال الجنرال كاستر مع قوات الولايات المتحدة لحماية المنقبين البيض. بعد مذبحة قواته، تم استدعاء القوة الكاملة للجيش لطرد السو وجعل المحمية مفتوحة للبيض. وأيدت محكمة المطالبات في الولايات المتحدة فيما بعد شرعية الإجراء.

أعطى مفوض الشؤون الهندية فرانسيس سي ووكر صوتًا للمشاعر العامة عندما ذكر في عام 1871 أنه يفضل رؤية الهنود يبادون بدلاً من دمج العرقين، مؤكدًا أنه "عند التعامل مع الرجال المتوحشين، كما هو الحال مع الوحوش المتوحشة، لا يمكن أن تنشأ مسألة الشرف الوطني. سواء للقتال، للهروب، أو لاستخدام حيلة، هو مجرد مسألة نفعية".

ميلًا بعد ميل غربًا، وسنة بعد سنة خلال "قرن العار"، اتبعت الولايات المتحدة على جميع المستويات سياستها المتمثلة في الإبادة الافتراضية للهنود، مصحوبة بمقولة شعبية كانت بمثابة شعار وطني: "الهندي الجيد الوحيد هو هندي ميت". لا يزال التحيز العنصري الذي أصبح فكرة ثابتة، وهو ذهان وطني يعاقب على القتل الوحشي للهنود، موضوع المسرحية الأخلاقية الأصلية الوحيدة في أمريكا - فيلم رعاة البقر الهندي.

كان هذا، إذن، حافزًا كبيرًا للتوسع الغربي للأمة الأنجلو- بيضاء التي كان وجودها ونموها مبنيًا على القداسة الأساسية لحقوق الملكية. في الظل الذي يلقيه موت العرق، مأساة القارة، يمكننا أن نستشف المخاوف المبررة من الهوبيين المسالمين والمتدينين من أن الأمريكيين القادمين لم يكونوا إخوانهم المفقودين منذ فترة طويلة الباهانا البيض.

المسيرة الطويلة

سقطت ضربة الغزو على تاسافو، نافاجو المغيرة، بدلاً من هوبي النائية والمعزولة شمال الطريق الرئيسي العابر للقارات غربًا على طول خط العرض الخامس والثلاثين.

التاريخ. 281

على الرغم من الاحتلال الأمريكي للأراضي الجديدة، واصل النافاجو غاراتهم الدائمة. بين عامي 1847 و 1851 تم الإبلاغ رسميًا عن أنهم سرقوا 453,293 رأسًا من الأغنام و 12,887 بغلًا و 7,050 حصانًا و 31,581 رأسًا من الماشية. لا يمكن تأجيل ما لا مفر منه بعد الآن. تم وضع خطط مفصلة لحملة نافاجو الحاسمة التي ستبدأ في 1 يوليو 1863. تم اختيار العميد جيمس إتش كارلتون، قائد إدارة المقر الرئيسي في نيو مكسيكو، والعقيد كريستوفر كارسون، المرشد الشهير ورجل الجبل، لتوجيهها. انضم العديد من المواطنين العاديين إلى المطاردة لدرجة أنه كان من الضروري أن يلغيهم الحاكم بإعلان.

بحلول الصيف كان كل شيء جاهزًا. تم منح النافاجو حتى 20 يوليو لتسليم أنفسهم والانضمام إلى ميسكاليرو أباتشي الناجين في فورت سومنر. بعد ذلك التاريخ، كان كل نافاجو يعيش في ذلك الوقت يُقتل أو يُسجن.

بدأ الصيد. تقدم كارسون ببطء، ودمر بقع الذرة، يدوس بالأغنام والخيول، وتعقب بلا هوادة كل عائلة، كل فرد، مع كشافة الهنود. لم يخض أي معارك، ولم يقتحم أي منحدرات. كان بإمكانه تحمل الصبر؛ كان الشتاء قادمًا.

جاءت الثلوج العميقة. لم يكن هناك ذرة في الحقول الصحراوية. لم يتمكن النافاجو من جمع البينونات على التلال السفلى. لم يتمكنوا من اصطياد الصيد؛ كان التتبع سهلاً للغاية. لم يتمكنوا من إشعال النيران للتدفئة. في 6 يناير 1864، قاد كارسون، بغريزة لا تفتر، حوالي أربعمائة رجل إلى آخر معقل للنافاجو، كانيون دي شيلي المذهل. هنا دمر حوالي ألفي شجرة خوخ، وحرم النافاجو حتى من اللحاء كطعام، وأغلق المصيدة. في الكهوف الجليدية، واجه النافاجو المجاعة أو الموت أو

الأسر. كان استسلامهم علامة على هزيمة الشعب المتغطرس المتكبر. واحدة تلو الأخرى، تهافتت العصابات الصغيرة والمعدمة والجائعة.

في 6 مارس 1864، بدأت "مسيرتهم الطويلة ": 2400 شخص، مع ثلاثين عربة محملة بالمسنين والمشوهين، يسيرون فوق" درب من الدموع "آخر إلى الأسر في بوسكي ريدوندو، على بعد 180 ميلاً جنوب شرق سانتا في. ومع ذلك استمروا في القدوم: 3500 آخرين في أبريل، رجال حكماء مسنون، محاربون صغار فخورون، نساء وأطفال، يمشون وراء حشود من فاتحيهم المستهزئين. وأكثر من ذلك - ما مجموعه 8491 نافاجو، كل ما تبقى باستثناء عدد قليل من المجموعات المتناثرة المختبئة مثل الحيوانات في جراند كانيون والحوض غير المستكشف لنهر سان خوان السفلي.

انتهت المسيرة الطويلة. كانوا إسرائيليين نافاجو محتجزين في عبودية في مصر مسكاليرو. إلى متى يارب، الى متى؟

كان بوسكي ريدوندو، مع فورت سومنر في وسطه، جزءًا من محمية عسكرية تبلغ مساحتها أربعين ميلًا مربعًا، وتحتل الأراضي السفلية من منعطف في نهر بيكوس. كانت الأرض ملكًا لميسكاليرو أباتشي، ولا يزال 400 من الناجين المسجونين يعتبرونها ملكًا لهم. شعر النافاجو 8491، وهم محتجزون

282 • كتاب الهوبي

معهم، وكأنهم متطفلين، حتى في السجن. تم تعيين القبائل المتشاحنة للعمل في زراعة ألفي فدان للقمح والذرة وحفر ثلاثين ميلاً من خنادق الري. لم ينحني النافاجو، البدو الرحل منذ قرون، أبدًا إلى المجرفة. كل محصول يزرع في ثلاث سنوات كان فاشلاً. ولا يمكن للنافاجو أن يعتادوا على دقيق القمح، حصتهم الغذائية الأساسية. المياه القلوية أصابتهم بالغثيان. كان الخشب نادرًا؛ ارتجفوا في ملاجئ واهية من القماش والفرشاة. أخيرًا استسلموا لليأس اليائس.

كان آسروهم في فوضى أسوأ. في السنة الأولى كلف الحفاظ على النافاجو 700,000 دولار. تم تخفيض تكلفة السنة الثانية إلى 500,000 دولار، وللسنة الثالثة إلى 300,000 دولار. وبمتوسط تكلفة يبلغ حوالي 12 سنتًا للفرد في اليوم، بدا هذا الحد الأدنى. تم إصدار للـ 7,200 نافاجو المتبقين كل يوم فقط رطل واحد من الذرة ولحم البقر مع قليل من الملح.

ثم قررت لجنة خاصة من الكونغرس أنه يجب إزالة النافاجو. تم اختيار الملازم جنرال وليام تيكومسيه شيرمان، الذي قام بالمسيرة الشهيرة إلى البحر عبر جورجيا، والعقيد إس إف تابان، مفوض السلام، للإشراف على نقلهم. تقرر في 11 يونيو 1868، بعد مناقشة جميع المواقع التي قد يتم أخذهم إليها، إعادتهم إلى جزء صغير من وطنهم الذي كان بعيدًا عن طريق البيض ورغباتهم المستقبلية قدر الإمكان - 5,500 ميل مربع من الصحراء غير الصالحة للسكن تقريبًا، وتقع في وسط المناطق النائية البرية في الولايات المتحدة.

انتهت العبودية. بعد أسبوع، بدأ النافاجو في العودة إلى ديارهم: "7,111 هندي نافاجو، أي: 2,157 دون سن 12 عامًا، و 2,693 امرأة، و 2,060 رجل، و 201 عمر وجنس غير معروفين".

بموجب شروط المعاهدة، تم إصدار أربعة عشر ألف خروف وألف ماعز - بمعدل حيوانين لكل شخص - ووعدوا ببدل ملابس صغير، وأدوات البذور والمزارع، والمدارس، وهي وعود لم يتم الوفاء بها أبدًا. في هذه الصحراء الرملية التي اجتاحتها الرياح، دون مطر لمدة خمسة وعشرين شهرًا في كل مرة، حيث كانت ثقوب المياه غالبًا على بعد خمسين ميلًا، ومع اثنين فقط من الأغنام لكل منهما، كان من المتوقع بثقة أن يموتوا قريبًا دون إحراج للجمهور البعيد.

ما أهمية ذلك؟ سار النافاجو في البرية مع حيوانين لكل منهما، معدمين، بدون خيول وعربات،

معدات التخييم، أواني الطبخ، الأدوات، البنادق، الملابس المناسبة، أعواد الثقاب. كانوا في المنزل - ولكن فقط ليقعوا في عبودية الهوبي المطيعين الذين كانوا يضطهدونهم منذ فترة طويلة.

الحزم المقدسة

بدت هزيمة وأسر تافاسو المكرو، أعدائهم الوراثيون، بالنسبة إلى الهوبيين مظهرًا من مظاهر العدالة الإلهية. كما أنها تحمل الاعتماد الذي وضعوه أولاً على حكومة الولايات المتحدة لحماية مقاطعتهم من جميع التعديات. لكن الأحداث تآمرت لإعطاء حياة ومستقبل تافاسو إلى حفظ الهوبيين.

وفقًا لاعتقاد الهوبي الحالي، كان التافاسو أو النافاجو لا يزالون مسجونين من قبل الرجال البيض في ذلك المكان الرهيب المعروف باسم باسكويل (فورت سومنر أو بوسكي ريدوندو) عندما أرسلوا رجال الطب لمناشدة الهوبي للإفراج عنهم من السجن. ذكرهم الهوبيون بأن شعبهم، تافاسو، كانوا أكبر الكذابين واللصوص والقتلة على الإطلاق، شعب لا يمكن لأحد أن يثق به. بمجرد عودتهم، سيبدأون مرة أخرى في الكذب، وسرقة ذرة الهوبي والخوخ، وقتل الهوبي، والتعدي على أرض الهوبي. لمدة أربع ليال تحدثوا في والبي، رجال الطب الذين طمأنوا الهوبيين أنه بمجرد عودة التافاسو إلى ديارهم، سيحترمون إلى الأبد معتقدات الهوبي وممتلكاتهم وأرضهم. كضمان لوعدهم الرسمي، أعطى رجال الطب لهوبي حزمتين مقدستين ملفوفتين بجلد الظبي. عندها أقنع الهوبيون الرجال البيض بإطلاق سراح النافاجو من السجن والسماح لهم بالعودة إلى ديارهم.*

هناك نسخة أخرى مثيرة للاهتمام من هذا الاجتماع تتعلق بأن رجال الطب في النافاجو كانوا لا يزالون مترددين في التخلي عن حزمتين مقدستين، مع العلم أنهم كانوا يضحون بحياة شعبهم للحفاظ على الهوبي. وبالتالي في الليلة الرابعة عرضوا لعب لعبة مع الهوبي. إذا استطاع الهوبيون تخمين ما تحتويه الحزمتان ومعرفة أيهما، فيمكنهم الاحتفاظ بالحزم. ولكن إذا فشل الهوبيون، يمكن للنافاجو الاحتفاظ بالحزم المقدسة، وإعطاء كلمتهم فقط. وافق قادة الهوبي.

تم وضع الحزمتين المقدستين أمامهم. أشعل قادة الهوبي غلاينهم، ودخنوا، وفكروا طويلاً وبعناية. مما لا شك فيه أن الحزم المقدسة تحتوي على النافاجو تيبونيس أو الأوثان، من الذكور والإناث. وفقًا لتقاليد الهوبي، كان الباهوس من الذكور والإناث من الهوبي

----

* لا يوجد ما يشير إلى أن الهوبيين كانوا مؤثرين في تأمين إطلاق سراح النافاجو من بوسكي ريدوندو. كما هو موضح في القسم السابق، تم الإفراج عنهم بناءً على قرار لجنة خاصة من الكونغرس. بموجب معاهدة أبرمت معهم، تمت إعادتهم إلى "جزء صغير من بلدهم القديم"، وهو حجز مساحته 5500 ميل مربع، بدلاً من إطلاق سراحهم للتجول حسب الرغبة على أرض هوبي مرة أخرى. ومع ذلك، نظرًا لعدم الاتفاق بعد على حدود محددة لأراضي نافاجو وهوبي، كانت مخاوف هوبي من تعدي نافاجو مبررة. ومن ثم فمن المحتمل جدًا أن يكون هذا الاجتماع بين قادة الهوبي والنافاجو قد حدث بعد عودة النافاجو إلى ديارهم، عندما كانوا ضعفاء ويحتاجون إلى مساعدة من الهوبي. أن الهوبيين أعطوه مقابل حزم النافاجو المقدسة كان يتماشى تمامًا مع شخصية أو شعب السلام هذا.

مرتب دائمًا بنفس الطريقة: تم وضع الباهو الذكر دائمًا على اليمين، مواجهًا لواحد أو مواجهًا للشمس، وتم وضع الباهو الأنثى دائمًا على اليسار. عرف قادة الهوبي أن رجال الطب في النافاجو كانوا يعرفون ذلك.

لكنهم استمروا في التدخين وفكروا أكثر قبل اتخاذ قرارهم. لأن النافاجو كانوا دائمًا خادعين وربما قاموا بتبديل الحزم، معتقدين أن الهوبيين لا يمكن أن يتعارضوا مع التقاليد.

كان قرارا صعبا تعتمد حياة ومستقبل دولتين على ذلك. لذلك استمروا في التدخين والتفكير، واستمر رجال الطب النافاجو في الانتظار.

أخيرًا تحدث زعيم الهوبي. "في الحزمة على اليمين توجد الأنثى، وفي الحزمة على اليسار يوجد الذكر".

للحظة ساد الصمت. ثم انحنى رجال الطب النافاجو رؤوسهم في ضوء النار وبكوا. قال أحدهم: "أنت على حق". "قمنا بتبديل الحزم، على أمل أن تخمن خطأ. لكن قوتكم كانت أكبر من قوتنا".

قال الآخر: "الآن سنذهب ونتركهم معكم". "إذا تراجع شعبنا عن كلمتنا بعدم السرقة أو التعدي على أرض الهوبي، فقم بإظهار هذه الحزم المقدسة لتذكيرهم بالسلطة التي لديكم على حياتهم ومستقبلهم.

" عندما ذهب النافاجو، قام قادة الهوبي بفك الحزم المقدسة بعناية، والتي تحتوي، كما عرفوا، على أقدس تيبونيس النافاجو. أحدهم، الذكر، كان طوله حوالي ثمانية عشر بوصة وعرضه أربع بوصات. في الداخل كانت هناك ريشة وحبل قطني، وهو باهو يرمز إلى الحياة الحيوانية. حول هذا من الخارج كان ريش النسر ملفوفًا بحبل قطني حتى أربع بوصات من الأسفل. في الوسط كان عمود النسر الطويل الناعم مربوطًا. هذا تيبوني يرمز إلى المملكة الحيوانية، حياة جميع الحيوانات. نظرًا لأن النافاجو كانوا قبيلة بدوية، وليسوا مزارعين، فقد اعتمدوا على الحيوانات في طعامهم - الصيد البري التي اصطادوه، وأغنامهم. ومن ثم فإن هذا التيبوني يعني حياة النافاجو نفسها، لأنه إذا ماتت الحيوانات أو اختفت، فإنهم سيهلكون هي أنفسهم. كان الهوبيون، إذن، يحملون في أيديهم طعام قبيلة النافاجو.

كانت تيبوني الأخرى، الأنثى، بنفس الحجم تقريبًا وملفوفة بجلد الظبي بنفس الطريقة. ولكن في الداخل كانت هناك أذن طويلة من الذرة الصفراء تتحول إلى اللون الأبيض مع تقدم العمر. كان يبرز منه عمود نسر طويل، أطول الريش الناعم. كان حوله ريش نسر أصغر وأزهار ملفوفة بحبل قطني. كانت هذه أهم تيبوني، تلك التي أطلق عليها النافاجو اسم جدتهم، لأنها كانت تتحكم في إنبات الحياة، حياة جميع النافاجو. بإمساك هذا، كان الهوبيون يحملون في أيديهم قبيلة النافاجو بأكملها.

دع النافاسو يكذبون ويسرقون ويتعدون على أرض الهوبي مرة أخرى، وكان على الهوبيين فقط أن يظهروا لهم تيبوني الذكور كتحذير بأنهم

يمكنهم أن يسلبوهم طعامهم، والإناث تيبوني كتحذير من أنهم يمكن أن يسلبوهم حياتهم. في أيديهم احتجزوا الرهينين المقدسين لأمة النافاجو.

لمدة قرن تقريبًا، احتفظ الهوبيون بالحزمتين المقدستين في منزل عشيرة الثعبان في والبي. ثم تم تسليمهم إلى اثنين من الزعماء الدينيين للاحتجاز: أحدهما إلى باهونا [القندس]، حارس القرية، والآخر إلى تايلور من عشيرة القصب، كاليتاكا، لأن في والبي كاليتاكا هم دائمًا أعضاء في عشيرة القصب.*

خلال هذا القرن، حدث ما لا يصدق، المعجزة. عاد الناجون من النافاجو الـ 7111 من المسيرة الطويلة إلى برية وطنهم

وتضاعفوا بسرعة إلى 20,000، إلى 60,000، إلى 80,006، ليصبحوا أكبر قبيلة هندية متبقية في الولايات المتحدة. نسجوا الصوف من قطعان الأغنام الكبيرة في بطانيات نافاجو التي أصبحت ضرورة منزلية في جميع أنحاء الجنوب الغربي وفنًا مشهورًا في جميع أنحاء العالم. مع الفضة والفيروز صمموا المجوهرات على أنها مشهورة ولا تضاهى. وأخيرًا، مع اكتشاف الفحم،

النفط واليورانيوم في البرية القاحلة، أصبحوا أغنياء وقويين بما يكفي للقتال من أجل حقوقهم الأصلية بالإجراءات القانونية الحديثة.

خلال هذا النمو المعجزة، تجاهلوا الوعود المقدمة مع حزمهم المقدسة إلى الهوبيين في قراهم التي لا تزال صغيرة وتعاني من الفقر. عامًا بعد عام، استمروا في التعدي على المزيد من أراضي الهوبي، حتى ادعوا أخيرًا أن جزءًا كبيرًا منها ملكًا لهم بموجب حق الإشغال السابق.

نظر الهوبيون مرارًا وتكرارًا في إظهار حزمهم المقدسة للنافاجو كتحذير. ثم قرروا أن الوقت لم يحن بعد. في وقت متأخر من عام 1960، عندما عقدت جلسة استماع للمحكمة بشأن مسألة الأرض في بريسكوت، أريزونا، تايلور وباهونا قرروا حمل اثنين من تيبونيس النافاجو هناك كدليل. ثم قرروا أنه من الأفضل أن يأخذوا واحدة فقط. ثم، كما ذكرت تايلور، "حدث شيء ما، وقيل لنا ألا نظهره، لأنه لم يكن الوقت المناسب. لذلك من الطبيعي أن نعود جميعًا إلى الوطن".

كانت هذه هي طريقة الهوبي، ألا تتعجل الأمور أبدًا، وأن تنتظر دائمًا حتى الوقت المناسب. ربما سيأتي، كما يقولون، قبل أن يأخذ النافاجو جميع أراضيهم ويدمرون الهوبيون إلى الأبد ويديرون الحكومة نفسها - عندما سيظهر لهم الهوبيون أنهم ما زالوا يمسكون بالنافاجو في جوف أيديهم.

----

* تايلور، الذي أعطانا هذا الوصف، لا يزال يحتفظ بحضانة تيبوني التي أعطيت له.

5

خيانة لولولما

كان التعدي المستمر للنافاجو والقيود المتزايدة باستمرار للبيض هما عجلتي الطاحونة اللتين بدأتا الآن في طحن قوة الهوبي ومعنوياتهم، على الرغم من مقاومتهم العنيدة.

كان أول عميل هندي أرسل إلى الهوبي هو جي إتش فليمنغ، الذي استقر في كوخ صغير في باكيوفا [نبع سمك السلمون المرقط]، على بعد حوالي خمسين ميلاً شمال أورايبي. وصول مبكر آخر وهو توماس في. ريم، مترجم حكومي سابق أنشأ مركزًا تجاريًا في بون سيكيا، والمعروف الآن باسم ريمس كانيون، على بعد حوالي عشرة أميال شرق الهضبة الأولى. في غضون بضع سنوات، تم اختيار هذا الموقع الأخير كموقع لمقر الوكالة.

كان كلا الرجلين محبوبين من قبل الهوبيين وقاموا بمحاولات لوقف نهب النافاجو، ولكن بما أن أقرب مؤسسة عسكرية كانت فورت وينجيت في هونوبا [نبع الدب]، لم يكن من الممكن فعل الكثير. في نهاية المطاف تم اتخاذ خطوات لإنشاء محمية رسمية للهوبي.

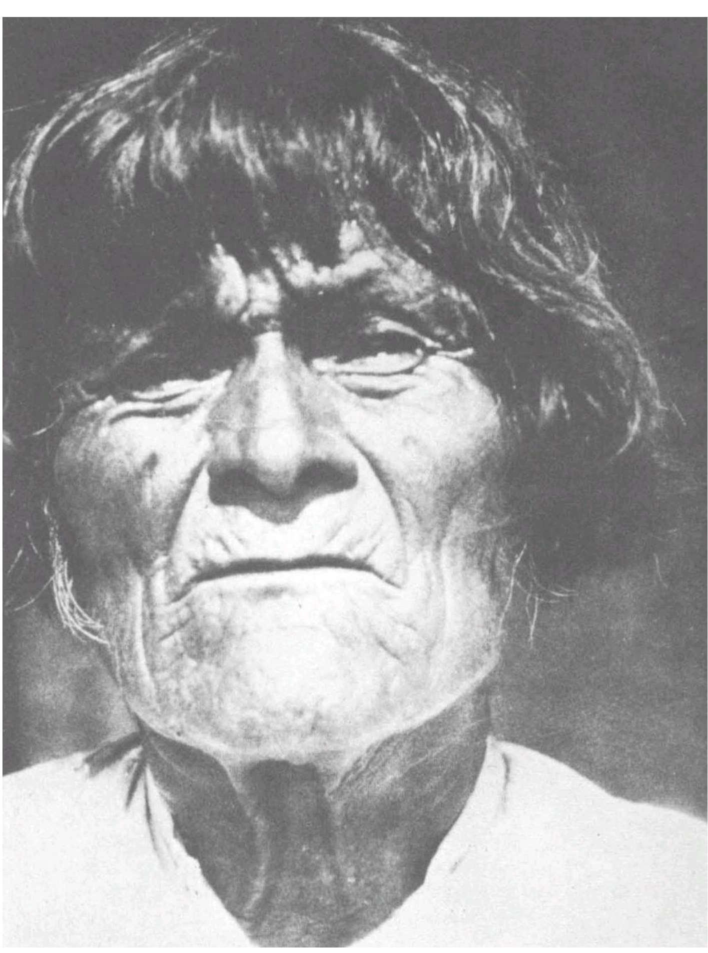
في 23 فبراير 1880، كتب إ. س. ميريت إلى لجنة الشؤون الهندية:

اسمح لي أن أذكر لعلم الحكومة أن لدي رسالة طويلة من معالي مكلف شؤون الهنود. المتعلقة بالفصل عن المجال العام لمحمية هنود موكيز بويبلو، وأيضًا، فيما يتعلق بما إذا كانوا سيوافقون على النزوح إلى نهر كولورادو الصغير، وما إلى ذلك

... وأؤكد بشدة أنه لا يمكن حثهم على تغيير موقعهم، ولا يمكن إزالتهم إلا بالقوة.

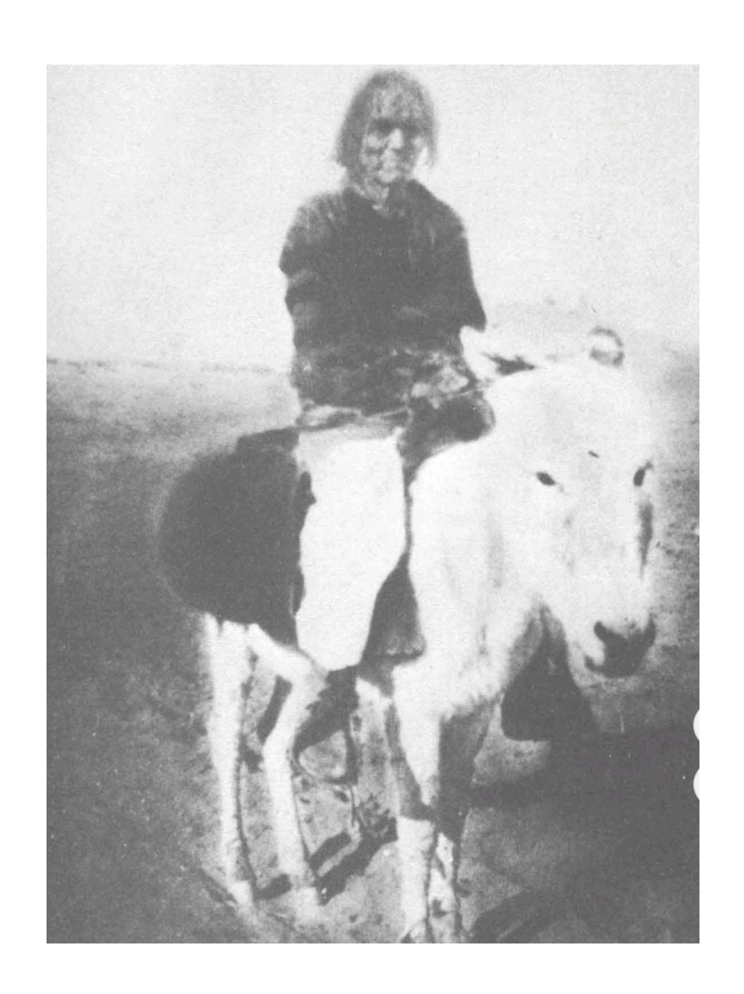
إنهم يدعمون أنفسهم تمامًا في منطقتهم الحالية، وكانوا كذلك منذ زمن سحيق، كما ذكر دون كابيزا دي فاكا منذ قرون. إنهم أكثر اقتصادا واجتهادا من المكسيكيين، ولديهم رذائل أقل، وثروة أكثر وأرض أفضل بشكل عام، من نفس العدد من المكسيكيين.

286



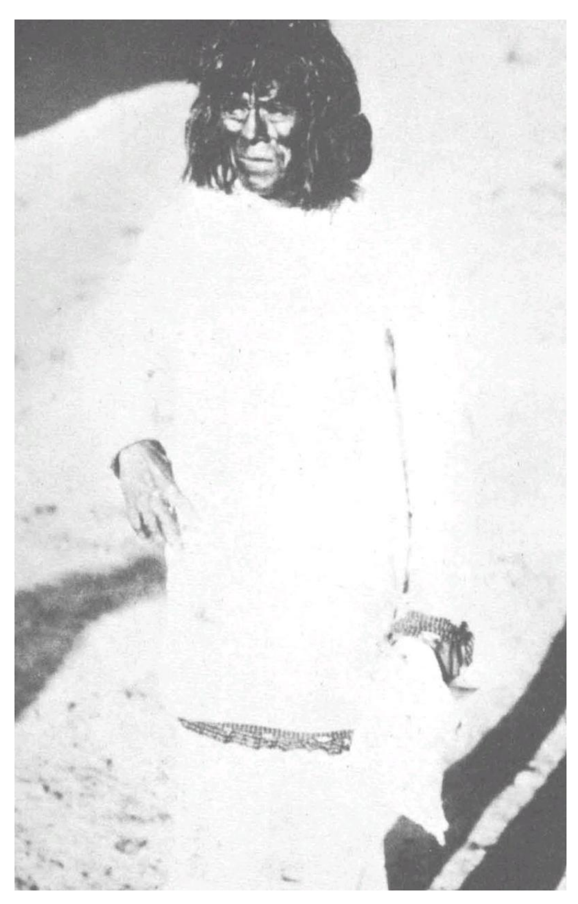
سيموينغفا، رجل من قبيلة الهوبي، يبلغ من العمر 104 عاما. (الصورة: إد نيوكمر)

الصور الفوتوغرافية لـ إتش آر فوث هي من مجموعة صور العفريتة الزجاجية التي يعود تاريخها إلى نصف قرن والموصوفة في قسم الصورة المقابل للصفحة 190.

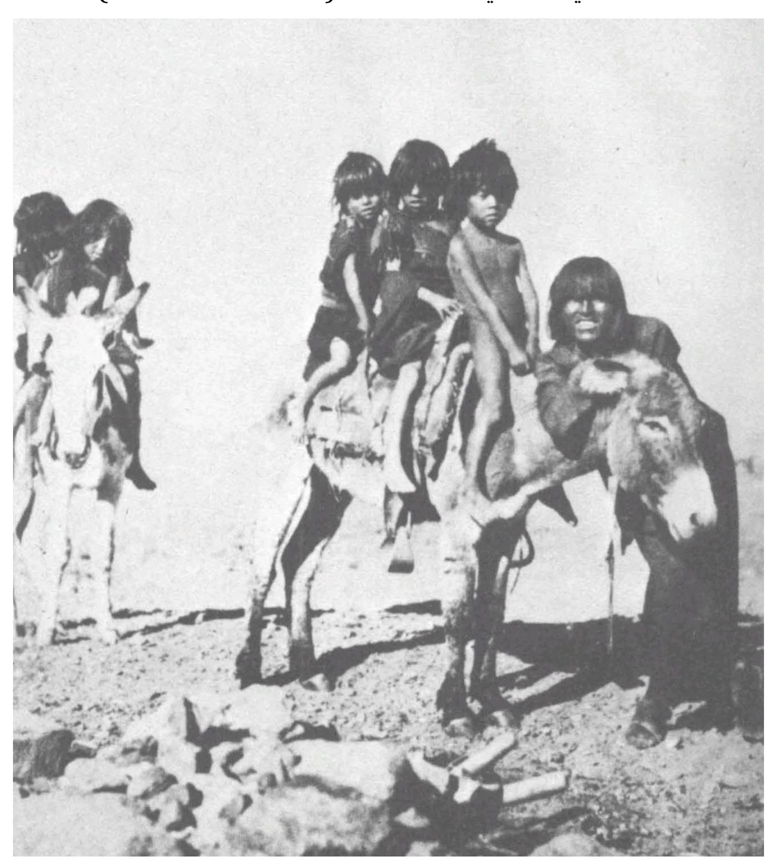


القائدة لولولما، رئيسة الفصيل "الصديق". (الصورة: إتش آر فوث)

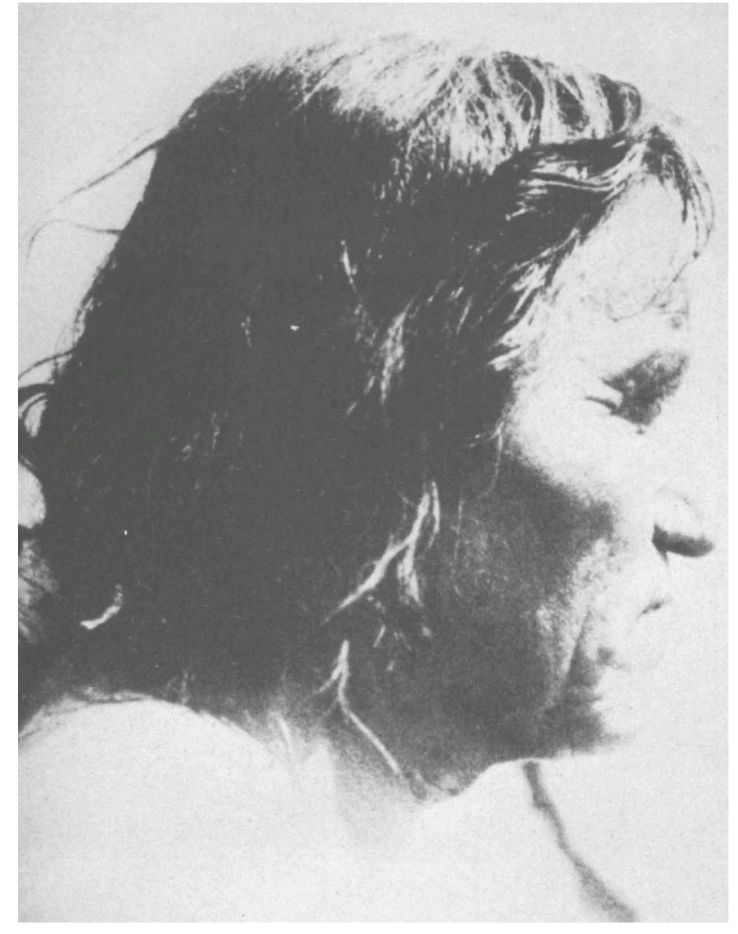
زوجة الرئيس لولولما: تصلح سلة الغربال. (الصورة: إتش آر فوث)



ويكفايا، كاهن ميراوو السابق وأول مسيحي يعمد من قبل القس السيد فوث. حمل الإسبان زوجة ويكفايا، كفتاة صغيرة، إلى العبودية في سانو في، نيو مكسيكو. (الصورة: إتش آر فوث)



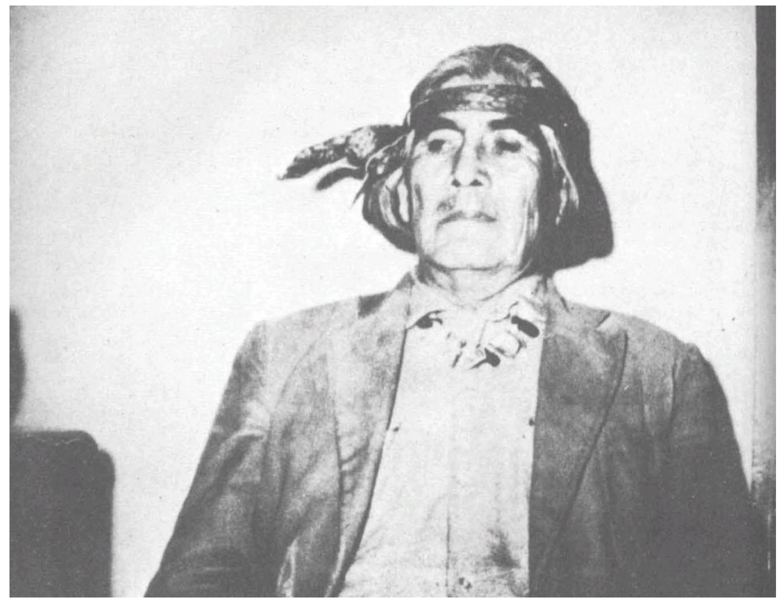
أطفال الهوبي (الصورة: إتش آر فوث)



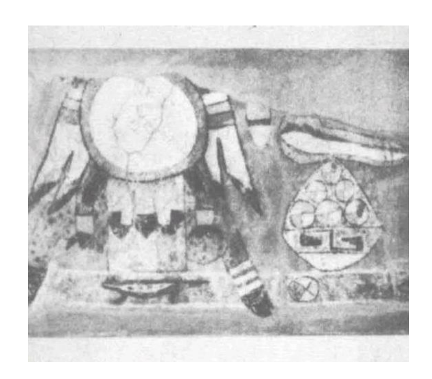
الرئيس تواكوابتيوا. (الصورة: إد نيوكمر)



زوجة الزعيم تواكوابتيوا. (الصورة: إتش آر فوث)



جون لانسا، عشيرة الغرير. أورايبي، أحد المتحدثين الرسميين.



تفاصيل لوحة أواتوفي الجدارية، والتي تتوافق مع رسم على الصفحات x و 265.



تفاصيل لوحة أواتوفي الجدارية، والتي تظهر الغرير، (الصور: متحف شمال أريزونا)

التاريخ -287

إنهم، الموكيز، يحتاجون بالتأكيد إلى المحمية ولا ينبغي تأخير الإجراء. قطعة أرض بطول 6 أو 8 أميال وعرض 3 أو 4 أميال في شكل متوازي أضلاع، مع هضبة و قرية النسر في أو بالقرب من المركز، هو كل ما هو مطلوب. أيضًا حجز أخشاب بمساحة 6 أو 8 أميال مربعة - على مسافة حوالي 10 أميال، حيث لا يوجد أخشاب للوقود أو مبنى أقرب. . .

من وكالة موكيز بويبلو، كتب فليمنغ بعد ذلك إلى المفوض في 4 ديسمبر 1882:

برقية 27 نوفمبر 1882 التي توجهني إلى "وصف حدود المحمية التي ستشمل قرى ووكالة موكيز كبيرة بما يكفي لتلبية جميع الأغراض الضرورية وليس أكبر، وإرسالها عن طريق البريد على الفور" في متناول اليد، و أقدمها ببهجة، مع تمهيد الملاحظات التالية. ...

بالإضافة إلى الصعوبات التي نشأت عن عدم وجود حجز تعرفه، يمكنني أن أضيف أن الموكيز منزعجون باستمرار من تعديات النافاجو، الذين يستولون في كثير من الأحيان على ينابيعهم، حتى أنهم يدفعون قطعانهم على المحاصيل المتنامية للموكيز. في الواقع، أصبح وضعهم أكثر صعوبة من هذه القضية. و لم أتمكن من الحد من الشرور إلا من خلال مناشدة النافاجو من خلال قادتهم، والحفاظ على حقوق الموكيز. من خلال المحمية، يمكنني حمايتهم في حقوقهم - ولدي آمال في النهوض بهم في الحضارة. كونها بطبيعتها قبيلة هادئة مسالمة، فقد تم الفرض عليهم بسهولة كبيرة و عانوا من العديد من الخسائر.

فيما يلي السطور التي أقترحها، بعد الرجوع بعناية إلى الخرائط التي يمكنني قيادتها، فيما يتعلق بمعرفتي بالمنطقة المحددة.

اجعل الزاوية الشمالية تقاطع خط الطول 36^0- '30 ' مع 110^0 مع درجة، ويمتد من الغرب إلى 111^0 - ثم الجنوب إلى 35^0 درجة -'3o - ثم الشرق إلى 110^0 درجة - ثم الشمال إلى مكان البداية.

هذه الحدود هي أبسط ما يمكن إعطاؤه للامتثال لتوجيهات برقيتك وأعتقد أن هذه المحمية ستلبي متطلبات هذا الشعب، دون التعدي على حقوق الآخرين، وفي الوقت نفسه حماية حقوق الموكيز....

وبالتالي بموجب أمر تنفيذي لعام 1882 أ تم إنشاء محمية هوبي التي تبلغ مساحتها 3863 ميلًا مربعًا داخل محمية النافاجو الشاسعة. كانت أصغر بكثير من المساحة التي يطالب بها الهوبيون كنواة لأرضهم. تمتد هذه المنطقة، التي كان مركزها أورايبي، إلى نهر كولورادو من الغرب وعلى مسافة متساوية من الشرق، ومن الشمال إلى نقطة أسفل تقاطع كولورادو وسان خوان، ومن الجنوب إلى سان فرانسيسكو أو جبال قمة الثلج - وهي منطقة تضم اليوم

مدينتي هولبروك ووينسلو، والتي من خلالها تدير خط سكة حديد سانتا في والطريق السريع 66. ولكن مع المساحة الأصغر، اضطر الهوبيون إلى أن يكونوا راضين.

فليمنغ ومجموعة صغيرة من الهوبيين، تحمل أعلامًا أمريكية صغيرة، رافقت المساحين لترسيم الحدود. حمل يستوا، من عشيرة الأرنب في أورايبي، علمًا صغيرًا واحدًا من الزاوية الجنوبية الغربية شمالًا إلى كاو سبرينغ، مروراً شرق مونكوبي؛ ثم استدار شرقًا إلى نقطة شمال كيسيوو مباشرة [نبع في الظل]. من هنا استدار هوبي من والبي، يحمل علمًا صغيرًا آخر، جنوبًا إلى الينابيع الهندية. ثم حمل كيفاهو، وهو من قبيلة الهوبي من الهضبة الثانية، علمًا صغيرًا آخر ونسرًا من عشيرة القيوط إلى نقطة البداية. ثم تم تقديم الأعلام إلى الهوبيين كرمز لصدق الحكومة ونزاهتها.

بعد خمس سنوات، في عام 1887، تم افتتاح أول مدرسة في ريمس كانيون. وواجهت صعوبة كبيرة في تأمين الأطفال. عندئذ كتب توماس ف. كيم إلى المفوض في 13 يناير 1890، مقترحًا منح العديد من زعماء الهوبي رحلة إلى واشنطن لإقامة علاقات أفضل:

خلال إقامتي في واشنطن في الصيف الماضي، تحدثت معكم في إشارة إلى وعد قطعه بعض الرؤساء الرئيسيين لهنود الموكي. بهذه الطريقة ؛ يجب عليهم زيارة واشنطن والتحدث مع زعيمهم العظيم حول الأمور التي تهمهم.

...تشير إحدى الأهداف الرئيسية لهذه الزيارة، كما يقولون لي، هو تسوية مسألة التعديات السنوية من قبل قطعان النافاجو على الأراضي والمياه القريبة من قراهم. كما أنهم يرغبون في رؤية كيف يعيش الرجل الأبيض، وكيف يصنع قطعًا مختلفة من الملابس والأدوات وما إلى ذلك التي رأوها هنا.

نظرًا لعدم وجود أي من هذه القبيلة شرق البوكيرك، نيو مكسيكو، أعتقد أن ذلك سيؤدي إلى خير كبير. كونها واحدة من أكثر المناطق النائية عن الحضارة، ونادراً ما يغادروا منازلهم، ليس لديهم أدنى فكرة عن هذا البلد العظيم وشعبه. كما سيكون له تأثير مفيد على المدرسة، والتي لسبب ما، الحضور أقل الآن من أي وقت مضى منذ إنشائها. لقد سألت (لماذا لا يرسلون المزيد من الأطفال، عندما يعبرون عن كرههم للمشرف وزوجته لكنهم يفشلون في إعطائي السبب. لم يرسل الأورايبين طفلاً بعد، ويقولون عند سؤالهم: "الحكومة لا تحمينا من تعديات النافاجو"

.. . إذا كنت تفضل هذه الزيارة، أود أن أقترح رؤساء الموكيز التاليين: "شيمو"، "أونويتا"، "بولاكا"، "لولومي"، و "هوناني". هؤلاء هم الحكام والقادة من قرى مختلفة، ويمثلون القبيلة بأكملها.

تبع ذلك رسالة أخرى، بعد شهر، كتب فيها كيم أن ثلاثة أولاد فقط كانوا يذهبون إلى المدرسة وأن أحد الرؤساء أبلغه أنه لن يأتي بعد الآن. تبع ذلك الآن سلسلة من الرسائل والبرقيات بين المفوض أو. آي. مورغان و

العميل سي إي فاندفر، الذي وافق على أن رؤساء الهوبي يجب أن يقوموا بالرحلة فقط إذا كانوا سيضمنون ملء المدرسة بالأطفال ليس فقط طوال بقية السنة المالية ولكن خلال عام 1891. وافق الهوبيون على ذلك، وفي 16 يونيو 1890، غادر الزعماء الخمسة، برفقة فانديفر، إلى واشنطن.

المعادون مقابل الوديون

وفقًا لذكرى هوبي، قام أربعة من الزعماء بالرحلة إلى واشنطن: لولولما، عشيرة الدب، أورايبي ؛ هوناني، عشيرة الحزام والببغاء، شونغوبوفي ؛ سيمو، عشيرة الدب، والبي ؛ وبولاكا، عشيرة الذرة الجانبية، هانو. من بين هؤلاء، لولولما، كونه من عشيرة الدب وزعيم قرية

أورايبي الزعيم بلا منازع والمتحدث الافتراضي لجميع شعب الهوبي.

كان من المعروف قبل ولادته أنه كان من المقرر أن يكون صبيًا، وقد تم تعيينه ليصبح رئيسًا، وكان من المقرر أن يُطلق عليه اسم تشويلا [احرق كل شيء]. ومع ذلك، عند التأهيل، تم تغيير اسمه إلى لولوما [العديد من الألوان الجميلة]، في إشارة إلى ألوان جناح الفراشة، حيث كانت أمه الروحية عضوة في عشيرة الفراشة.

كان لولولما رجلاً مخلصًا ومتدينًا، وأخذ معه واحدًا أو أكثر من الأقراص المقدسة في عهدة عشيرة الدب.*لم يتمكن أي من مسؤولي الحكومة في واشنطن من قراءة معانيهم الروحية، لكنهم أقنعوه بأن الحكومة ستحمي محمية هوبي من نهب النافاجو من خلال معاقبة جميع المتعدين. ووافق بدوره على التعاون مع الحكومة في جميع النواحي لصالح شعبه.

عند عودته إلى الوطن، نصح على الفور جميع رؤسائه وشيوخه بالعلاقة التي تم تأسيسها. وكدليل على إيمانه أخذ ابنه وابن أخيه إلى المدرسة. كما شجع العديد من العائلات على الانتقال من قراهم إلى الينابيع النائية والوديان المحمية الدافئة حيث يمكنهم رعاية قطعانهم وماشيتهم. هو نفسه انتقل إلى نبع الناي، على بعد بضعة أميال من أورايبي.

تطورت المعارضة. اتهمت مجموعة كبيرة لولولما وأتباعه بأنهم ودودون للغاية مع الحكومة وتقدميون للغاية. أصروا على أن يلتزم جميع الهوبيين، مثلهم، بأسلوب حياتهم التقليدي ويتجاهلون وعود الحكومة التي لن يتم الوفاء بها أبدًا. وهكذا نشأ فصيلان - "جميع المعادين أو التقليديين والأصدقاء أو التقدميين" - كان من شأنهما تقسيم أمة الهوبي بأكملها.

----

*تم رسمها ووصفها في الجزء الثاني، الفصل *1*.

كان زعيم المعادين لوماهوكينا [يجري إعداد جيد]، رئيس عشيرة العنكبوت ورئيس حفل الناي الأزرق. كان مدعومًا من يوكيوما [شبه مكتمل أو على وشك الانتهاء] من عشيرة النار، التي كان ابنها، كوشونغفا من عشيرة الشمس، متزوجًا من ابنة أخت لوماهوكينا. وهكذا عارض الفصيلان عشيرة الدب لعشيرة العنكبوت وعشيرة النار أو عشيرة الأشباح - التي كانت العلاقات بينها متوترة دائمًا. لأن عشيرة الدب كانت تقليديًا حارس جميع الأراضي المحيطة بأورايبي، ولم تخصص أبدًا حيازات الأراضي لعشيرة العنكبوت. ثم اتبع الخرق النمط القديم من التنافس العشائري الذي تم إنشاؤه خلال الهجرات.

حدثت المشكلة الأولى بعد فترة وجيزة من عودة لولوما من واشنطن. في صيف عام 1891، عندما تم توجيه تهديدات من كلا الجانبين، تم استدعاء القوات؛ تم نقل لولولما ورجال من كلا الفصيلين إلى فورت وينجيت وسجنوا.

اقترح المعادون، الذين أصبحوا الآن متأكدين بازدراء من أن الحكومة لن تفي بوعودها لولولما، اختبارًا وافق عليه لولولما. كان الشاب الذي اختار المخاطرة بحياته هو ابن شقيق لولوما، توفايسفا [فراشة تستريح]. كان يرتدي أرقى ملابسه ومحملاً بالمجوهرات الفضية والفيروزية، وتم إرساله في رحلة تجارية إلى تيلز تيما [كانيون الأزرق].

أكد المعادون: "لن يعود أبدًا". "سيقتله النافاجو".

كان الأمر كما قالوا. بعد ثلاثة أيام عاد بورو توفايسفا. تتبع لولولما ومجموعة كبيرة أثرها على بعد عشرة أميال شمال نبع هوتيفيلا إلى أونتيما [صوت الرعد]. هنا وجدوا جثة توفايسفا، مجردة من الملابس والمجوهرات، ورأسه محطم بصخرة - بلا شك من قبل تافاسو [كاسر الرؤوس].

تم إخطار الوكالة على الفور وطُلب منها إبلاغ واشنطن بأن أحد الهوبيين في محميته قد قُتل على يد

النافاجو. بقيادة عميل خاص، اتبعت مجموعة كبيرة أثر القاتل. تم اقتفاء أثره في النهاية إلى منطقة شيبروك، وتم القبض عليه وسجنه. أيام متأخرة دون محاكمة. أخيرًا، عرضت الوكالة تسليم النافاجو إلى الهوبيين للعقاب.

رفض لولولما، وأصر على أن تعاقبه الحكومة، وفقًا للاتفاق المبرم مع الهوبي في واشنطن.

كانت المعضلة التي واجهها الوكيل نفسه الآن واضحة. محصور بين الهوبيين والنافاجو وواشنطن، الذين توقعوا منه حل مشاكله الخاصة، لم يفعل شيئًا. ثم، بشكل مريح، سُمح للنافاجو بالهروب.

ضحك المعادون بمرارة واحتقار. "ماذا *الإشارة إلى حقول الذرة المزروعة بالكامل تقريبًا، حيث تنتمي أمه الروحية إلى عشيرة الذرة.

التاريخ. 291

قلنا لكم؟" قالوا بسخرية للولولما. "لن تفي الحكومة بأي من الوعود التي قطعتها لك في واشنطن. لن يحمينا أبدًا من التافاسو. لقد كنت حمارًا لتصدق ذلك".

علق لولولما رأسه في العار وبكى على وفاة ابن أخيه. كان رجلاً كبيراً بين قومه. الآن فقد ماء وجهه، وفقد كل الثقة في الحكومة. كانت نقطة التحول المأساوية في حياته. ولكن، بعد أن ألزم نفسه، تسامح الآن مع التعدي على دين أجنبي.

كانت الطائفة المسيحية الأولى التي اكتسبت موطئ قدم بين الهوبيين هي المورمون، الذين استقروا بالقرب من مونكوبي. هنا أقنعوا رجلاً من عشيرة اليقطين يدعى توفاي وزوجته بتبني دينهم - أول هوبي ينضم إلى كنيسة المورمون. بعد زيارة إلى سولت ليك سيتي، أعاد توفي العديد من الهدايا، بما في ذلك دمية للأطفال، والتي أطلق عليها الهوبيون اسم مورمون هويا، وهو الاسم الذي لا يزال يستخدم للدمى. بعد سنوات سميت المستوطنة الصغيرة بالقرب من مونكوبي مدينة توبا على اسمه.

أحب الهوبيون المورمون، لكن لولولما لم يسمح لهم بإنشاء كنيسة إرسالية في أورايبي لأنهم مارسوا تعدد الزوجات، كما فعل التاسافو. لذلك أثناء وجوده في واشنطن، أجرى مقابلات مع قادة العديد من الطوائف الأخرى لتحديد كنيسته التي سيعترف بها. تم قبول المينونايت لأنهم، مثل الهوبيين، لم يؤمنوا بالحرب. في اتخاذ هذا القرار استرشد لولولما بالنبوءة. كان الفضل في إدخال "كنيسة العبيد" الكاثوليكية للقشتالة أو إلقاء اللوم عليها على عشيرة الغرير؛ والدين الثاني، المورمونية، قد قبلته عشيرة اليقطين. ومع ذلك، تم رعاية هذا الدين الثالث من قبل عشيرة الدب الرائدة، وكان من المتوقع الكثير منه، عندما وصل المبشرون الأوائل في عام 1893.

في عام 1901، تم بناء كنيسة مينونايت الإرسالية على قمة الهضبة الثالثة بالقرب من أورايبي نفسها: صرح كبير وفخم لا يزال برجه الهزيل عالقًا من الخراب المنهار الآن.**كان رئيسها هو إتش آر فوث الخالد، الذي أطلق عليه الهوبيون اسم كيهكاومتا [الشخص الذي يحفر بين الأطلال القديمة]. كان القس السيد فوث لغزًا نفسيًا، ومفارقة غامضة لهوبي والبيض على حد سواء. اسميًا متعصب مسيحي مكرس لمهمة كسب المتحولين المتوحشين إلى كنيسته، يبدو أنه كرس جهوده الكاملة لكشف أسرار احتفالية الهوبي. كان يدخل بجرأة الكيفا أثناء تقدم الحفل، فقط ليتم طرده جسديًا - وعندها، بنفس التصميم، كان يشق طريقه مرة أخرى. مراقب حاد وعامل دقيق، سجل بالتفصيل كل ما رآه وسمعه، حتى قياس أحجام مذابح الهوبي،

---

*توفي هو اسم لعبة للأطفال لعبت بحلقة صغيرة مصنوعة من قشرة اليقطين.

** ضربها البرق ودمرها في عام *1942*.

اللوحات الرملية، والأشياء الطقسية. على الرغم من أن فوث لم يُخبر أبدًا بالمعنى الباطني للطقوس، إلا أن أوصافه الظاهرية تشكل أول وأفضل الدراسات الإثنولوجية لطقوس الهضبة الثالثة. تم نشرها من قبل متحف فيلد كولومبيان في شيكاغو، وهي مرتبة مع الدراسات الإثنولوجية الكلاسيكية التي أجريت على الهضبة الأولى من قبل الرائد ألكسندر إم ستيفن، الذي كان يشق طريقه بأدب إلى كيفاس والبي خلال نفس العقد.

ومع ذلك، كانت نتائج إنجاز فوث كارثية على الهوبيين وبعيدة المدى. إنه رجل أبيض وزعيم كنيسة جديدة، ولم يكتفِ فقط بكسر السرية التي استمرت قرونًا والتي غطت الاحتفالية الدينية للهوبي؛ لقد كشف بشكل دنيوي للعامة معتقداتهم وعاداتهم الأكثر قدسية، ومذابحهم وأشياءهم الطقسية، المعروضة الآن في متحف التاريخ الطبيعي في شيكاغو. وفي تمزيق النسيج الديني، ساعد أيضًا في تدمير النسيج الاجتماعي لحياة الهوبي.

كان لولولما قد ذهب بعيداً جداً الآن ليعود إلى الوراء. بعد أن شجع شعبه على الابتعاد عن الهضبة، سمح دون احتجاج ببناء منازل للرجال البيض مع نوافذ وأسقف من الصفيح للعائلات التي تريد أن تعيش على طريقة الرجل الأبيض وتضع أطفالها في المدرسة. تم بناء معظمها من قبل السيد ستوبلر، الذي أطلق عليه الهوبيون اسم كيفاهانا [الرجل الأبيض الباني للمنزل]. نشأت مستوطنة صغيرة تضم حوالي خمس وعشرين عائلة عند سفح الهضبة في كياكوشوموفي [مكان القرية المدمرة]، والمعروفة الآن باسم أورايبي الجديدة.

سرعان ما كانت هناك مدرسة ومركز تجاري يديره لورينزو هابل. ثم تم تعيين شرطي من الهوبي يدعى كوييينيوا [الفجر الرمادي في الصباح الباكر] شرطيًا من قبل الوكالة. عندما بدأ يأخذ واجباته على محمل الجد، تحدث لولولما معه بشكل غير محترم. وعندها نقله كوييينيوا إلى السجن في كيمز كانيون.

أصبح عار لولولما أعمق. استمرت معارضة المعادين في التزايد. رفضوا إرسال أطفالهم إلى المدرسة. لجأ المدرس أو المدير، وهو رجل يدعى كامبماير، الذي أطلق عليه الهوبيون اسم كيبما، إلى مطاردة الأطفال في شوارع أورايبي، وأطلق النار فوق رؤوسهم لإيقافهم. بدأ الأهالي بإخفاء أطفالهم. ثم أمرت الوكالة القوات الزنجية بإخراجهم ومعاقبة الوالدين العنيدين. لذلك في عام 1894، ألقت القوات القبض على تسعة عشر معاديًا، سجنوا لمدة ثمانية أشهر.

ثم في عام 1898 اندلع وباء الجدري وخفض عدد سكان هوبي إلى عدد قليل من السكان في عام 1832. هرعت القوات لحرق الجثث ولحجر أورايبي، القرية الوحيدة التي نجت. في هذه الأثناء، كانت هناك حركة أخرى جارية يتم من خلالها خيانة لولولما من قبل البيض، وخزيه من قبل شعبه أكثر من ذلك، واختباره من خلال نبوءة أقراص الهوبي المقدسة.

6

اختبار النبوءة

كانت الحركة الجديدة محاولة الحكومة لتفكيك وتخصيص الأرض بما يتعارض مع الحيازة الدينية المنصوص عليها في الألواح المقدسة.

نظام التخصيص

تم تصميم نظام التخصيص من قبل السناتور هنري ل. دوز من ماساتشوستس خلال زيارة إلى منزل الشيروكي الجديد في

أوكلاهوما.

وأفاد: أخبرنا الرئيس أنه لا توجد عائلة في تلك الأمة بأكملها ليس لديها منزل خاص بها. لم يكن هناك فقير في تلك الأمة، والأمة لم تكن مدينة بدولار واحد.... ومع ذلك كان عيب النظام واضحًا. لقد وصلوا إلى أقصى حد يمكنهم الذهاب إليه، لأنهم يمتلكون أراضيهم بشكل مشترك..... لا توجد أنانية، والتي هي في قاع الحضارة. حتى يوافق هذا الشعب على التخلي عن أراضيه، وتقسيمها بين مواطنيه حتى

يمكن لكل منهم امتلاك الأرض التي يزرعها، ولن يحرزوا المزيد من التقدم.

لذلك في عام 1890 تم تمرير "قانون دوز" أو "قانون التخصيص العام". باختصار، نصت على أنه بدلاً من الملكية الجماعية والقبلية للمحميات، سيتم تخصيص قطعة أرض لكل هندي تحت عنوان رسوم بسيط. لم يكن من المتوقع أن يزداد الهنود؛ لذلك كان من المقرر أن تشتري الحكومة "الفائض" مقابل 1.25 دولار للفدان وتفتحه للاستيطان.

كان هذا النظام فعالاً لدرجة أن الأراضي المملوكة للهند تضاءلت بسرعة من 138 مليون إلى 52 مليون فدان، و 86 مليون فدان سرقها المستوطنون البيض وأسماك القرش الأراضي والمحامون والسياسيون، و 60 مليون فدان أكثر من "الفائض". لمساعدة التقدم الهندي أكثر، أخذ الأطفال

قسراً من والديهم وإرسالهم إلى مدارس داخلية بيضاء. تم قص شعرهم؛ ومنعوا من التحدث بلغتهم الخاصة، وارتداء ملابسهم الخاصة، والحفاظ على عاداتهم الخاصة. تم إعطاؤهم أسماء إنجليزية وأجبروا على الخضوع لتدريب ديني من قبل طوائف مسيحية معينة. كان تآكل الأراضي الهندية مصحوبًا بمزيد من الانخفاض في الهنود أنفسهم حتى عام 1923 لم يبق سوى 220 ألف هندي في الولايات المتحدة.

بعد ثلاث سنوات من توقيع قانون التخصيص العام ليصبح قانونًا، تم اتخاذ خطوات لإنفاذه على محمية الهوبي، على الرغم من السؤال عما إذا كان ينطبق قانونًا على الهوبيين. في رسالة طويلة إلى مفوض الشؤون الهندية، كتب دبليو هاليت فيليبس من واشنطن العاصمة في 5 نوفمبر 1893:

لسنوات عديدة كنت مهتمًا بشدة بموكيز أريزونا.... لقد تأكدت مؤخرًا فقط من أنه يتم تخصيص أراضيهم. المسألة التي أود أن ألفت انتباهكم إليها، هي ما إذا كان قانون التخصيص ينطبق على هؤلاء الأشخاص، وفي هذا الصدد، أوجهكم بشكل خاص إلى قرار المحكمة العليا للولايات المتحدة في قضية الولايات المتحدة ضد جوزيف، الواردة في تقارير المحكمة العليا للولايات المتحدة، 614....

يقول السيد القاضي ميلر إنهم في رأيه يملكون أرضهم مشتركة وهم في هذا الصدد يشبهون الهزازين وغيرهم من المجتمعات الشيوعية في هذا البلد ولا يمكن لهذا السبب تصنيفهم مع القبائل الهندية التي توجه إليها القوانين العامة للحكومة. ويستمر القرار:

"إذا حولنا انتباهنا إلى الحيازة التي تحتفظ بها هذه المجتمعات بالأرض، نجدها مختلفة تمامًا عن تلك الخاصة بالقبائل الهندية التي ينطبق عليها قانون الكونغرس. لم تعترف الولايات المتحدة في هذه الأخيرة بأي شيء آخر غير اللقب العابر، مع حق الاستخدام حتى يتم إلغاء هذا الحق بموجب معاهدة أو غير ذلك، وكان اللقب النهائي دائمًا في الولايات المتحدة، مع عدم وجود حق في الهنود في نقله أو حتى حيازتهم دون موافقة الحكومة. على العكس من ذلك، يحتفظ هنود بويبلو بأراضيهم بحق أعلى من أراضي الولايات المتحدة. يعود لقبهم إلى المنح التي قدمتها حكومة إسبانيا قبل الثورة المكسيكية. اللقب الذي اعترفت به الحكومة المكسيكية بالكامل وحميته في معاهدة غوادالوبي هيدالغو، التي تم بموجبها نقل هذا البلد وولاء سكانه إلى الولايات المتحدة".

تتضمن مناقشة فيليبس المطولة الملاحظات التالية ذات الصلة:

ولكن فيما يتعلق بالسؤال الذي أقدمه لكم الآن، لا يمكن أن يحدث أي فرق فيما يتعلق بموقف الولايات المتحدة بشأن ما إذا كان

لدى الموكيز صك ورقي

لأرضهم. لا يزالون يحتفظون بها كما كانوا منذ زمن سحيق في الحق الكامل في الملكية، و

حقيقة أنه لم يتم إصدار ملكية واضحة لهم لا تؤثر على مسألة ما إذا كان الكونغرس يعتزم تطبيق قانون التخصيص على هؤلاء الأشخاص. إذا كان الأمر كذلك، فقد فعل الكونغرس ما أعلنته المحكمة العليا أنه ليس لديهم الحق في القيام به، أي معاملة شعب بويبلو كقبائل هندية.

. . . ينص القانون . .. على المخصصات في أي حالة تتواجد فيها قبيلة أو مجموعة من الهنود في محمية تم إنشاؤها لاستخدامهم. لا يمكن تطبيق هذا على شعب بويبلو لأنهم، بموجب قرارات المحكمة، لم يستخدموا فقط، مثل الهنود الآخرين، ولكن لديهم ملكية عامة لأراضيهم التي كانوا يمتلكونها لقرون عديدة.

....لقد تم إبلاغي بأن تم تخصيص المخصصات دون علم الموكي، غير المطلعين تمامًا على لغتنا أو استخداماتنا. ولهذا السبب لم يحتجوا، لكنني لا أعتقد أن هذا أي سبب لمنعك من الانتباه إلى الأمر وتنفيذ العدالة لهذا الشعب القديم المثير للاهتمام.. . .

عند تلقيه ردًا سلبيًا، كتب فيليبس مرة أخرى في 15 نوفمبر 1893. كانت لهجته حادة وملاحظاته موجزة:

... من المفرد أن تشعر الإدارة بأنها ملزمة بتطبيق القانون على الموكي بويبلوس ولكن ليس على البويبلو الآخرين.

....حقوق هذا الشعب سبقت ضم البلاد .. . ولم تكن مستمدة من حكومتنا، ولكن تم ضمان حمايتها من قبلها عندما تم الحصول على البلاد من المكسيك. هذه الحقوق، فيما يتعلق بالممتلكات والملكية، تم الاعتراف بها وتأكيدها من قبل القوانين الإسبانية والمكسيكية. لم يتم التعامل مع الناس من قبل الملاك السابقين للتربة كما تم التعامل مع القبائل البرية المتجولة التي تحيط بالبويبلو. كان ذلك لأن لديهم موطنًا ثابتًا، وحيازة ثابتة للتربة واستخدامها المستمر، بينما كان يدير شؤونهم نظام محلي مثير للإعجاب. من خلال الفنون السلمية، وصلوا إلى موقف أكثر من الاكتفاء الذاتي. حقيقة أنه لقرون عديدة كان ينبغي عليهم الحفاظ على استقلاليتهم والوصول إلى درجة من الثقافة التي تشملها القبائل المتحاربة، هي أعجوبة. . . . لم يطلبوا أبدًا أي شيء من حكومتنا، وإذا كان يجب ترك أي شعب وشأنه، فهم الموكيون. الحق يتطلب ذلك والسياسة تقترح ذلك. وسيكون من المؤسف معاملتهم كما تعامل القبائل الهندية الأخرى. إن إجبارهم على التخلي عن الحياة التي عاشوها دائمًا والتي حافظوا عليها سيكون مدمرًا تمامًا للروح الوطنية للشعب. سيكون اختزالهم إلى مستوى الهنود الآخرين؛ لتفكيكهم وجعلهم في النهاية فقراء. ...الهدف المعلن لمسؤولي المكتب في أريزونا هو جعل قبيلة موكي تهجر قريتهم وأن يستقروا كأفراد على الأرض المخصصة لذلك. إنهم يجهلون تمامًا حقيقة أن أراضيهم يتم تقسيمها وتجزئتها من قبل حكومتنا.... إذا كان من الممكن إرسال شخص جديد يحظى بثقة المكتب

إلى موكيس فقد يكون قادرًا على تقديم تقرير يوضح الوضع الحقيقي للأمور، وسياسة تنفيذ النظام الذي أعتبره مؤسفًا ولا داعي له. . . .

لم يمض وقت طويل قبل أن يدرك الهوبيون في أورايبي تخصيص الأراضي. الأخبار التي تفيد بأن الحكومة ستمنحهم الأرض

التي يمتلكونها بالفعل بدت في وقت واحد سخيفة ومهينة ومأساوية لدرجة يصعب تصديقها. مما لا شك فيه أنهم لم يفهموه أبدًا. ومع ذلك، بدأ العمل لتقسيم الأرض وتخصيص أربعين فدانًا من الأراضي الزراعية وستين فدانًا من أراضي المراعي لكل رجل.

تم البدء في الجزء الشمالي من وادي أورايبي، في قسم خصب كانت تسيطر عليه تقليدياً عشيرة النسر. وجد الوكيل ومساحيه أنفسهم على الفور في ورطة عندما حاولوا تخصيص الأراضي لعشائر أخرى. بعد تقييد المخصصات لأعضاء عشيرة النسر، وجدوا بعد ذلك أنه لم يكن هناك ما يكفي من الأعضاء للمطالبة بكل الأرض، لكنهم لن يزيدوا المخصصات الفردية. احتج الهوبيون مرة أخرى، موضحين أنهم اضطروا إلى "التحرك مع التربة" حيث أن التربة الرملية تحتفظ بالمياه لفترة أطول من التربة الطينية ولم تكن مغطاة دائمًا في نفس المكان بمياه الفيضان من الغسيل.

تم إجراء المخصصات التالية في حيازات عشيرة الغراب أدناه مباشرة، وحيازات لانس أو عشيرة القرن الواحد المهمة في الجنوب. ومرة أخرى كان هناك فائض من الأراضي بعد تخصيصها لأفراد هذه العشائر. ثم انتقل المساحون جنوبًا إلى المنطقة الواقعة بين جرف ضريح الشمس وبوركوبين هيل. كانت هذه التلال الرملية والنفايات مملوكة لعشيرة الرمال. تم وضع جميع مذابح احتفالات الهوبي على الرمال التي جمعتها عشيرة الرمال، لأن الأرض كانت حية وتنفس، وتحركت مع صلوات الحفل. كانت هذه الرمال ترمز إلى الأرض الأم، وكانت عشيرة الرمال هي الوصي التقليدي على الأرض. ولكن لم يكن هناك أرض هنا تغمرها المياه خلال موسم الأمطار؛ ولا يمكن إجراء تقسيم تعسفي إلى الزراعة وأراضي المراعي.

استمرت المشاكل في التكاثر. تقع مقتنيات عشيرة الدب على طول الحافة الشرقية لأورايبي واش، لذلك تم منح كل عضو أربعين فدانًا مصنفة كأرض مزروعة. لم يتم تخصيص أي من عشيرة الدب لأراضي الرعي حتى تم منح عشيرة الذرة الجانبية مخصصات أدناه، بناءً على إصرارها على أنها ساعدت عشيرة الدب في إجراء أهم الاحتفالات. ثم أعطي أفراد عشيرة الدب أراضي المراعي بالقرب من ماسيبا [الربيع الرمادي]، وتوفوتوكبو [أرنب في الكيس]، ونقطة كاتشينا.

تسببت المخصصات في هذا القسم الأخير، التي تطالب بها عشيرة كاتشينا، في مزيد من الارتباك. يتذكر أوتو بينتيوا من عشيرة كاتشينا أنه تم تخصيص أرض زراعية لعائلته بالقرب من النبع الرمادي، لكن

التاريخ -297

كانت أرض الرعي على بعد عشرة أميال إلى الجنوب، مما أجبرهم على السفر خمسة وثلاثين ميلاً من أورايبي. "بدأ والدي وأخي في بناء منزلنا في النبع الرمادي. لعدة أيام نعمل على جمع الصخور. كان لدينا جدران تصل إلى ثلاثة أقدام وأكثر عندما جاء النافاجو وهاجموا والدي وأخي وآخرين. لقد كسروا أدواتنا وسرعان ما ضربنا بعضنا البعض بمقابض الأدوات. بحلول المساء لم يكن لدينا أدوات للعمل معها وأصيب معظم الرجال. وتعرض بعضهم للضرب المبرح والجروح في الرأس. تم ركل والدي على جسده، مما جعله يفقد حياته من تلك الإصابة. في تلك الأخبار المحزنة، أبلغ لولولما الوكالة على الفور، لكن النتيجة كانت نفسها. لا توجد استجابة في تصحيح المشكلة".

بحلول الوقت الذي وصل فيه المساحون إلى البحيرة الحمراء، على بعد أربعين ميلاً جنوب أورايبي، كان كل شيء مشوشًا وكان الهوبيون في ضجة. عند إنشاء قراهم قبل قرون، اتبعوا نمط الأرض المحدد على ألواحهم المقدسة، وقسموا حيازات الأراضي لكل عشيرة قادمة وفقًا لأهميتها الاحتفالية، وحجزوا جميع أراضي الرعي خارج حيازات الأراضي الدينية هذه للمملكة الحيوانية التي يعتمدون عليها في الغذاء. أدى التخصيص التعسفي في عدة مرات إلى تفكيك

البنية الدينية والاجتماعية الكاملة لحيازة الأراضي. لم يتم تخصيص أي مخصصات لفائض الأراضي في العديد من الأقسام، ولا للرعي النائي والأقسام المشجرة التي تسيطر عليها الحكومة الآن. أُجبر العديد من الناس على احتلال الأراضي المخصصة بعيدًا عن القرية فقط لطردهم من خلال تعدي النافاجو. في مواجهة مثل هذه المشاكل اليائسة، تخلى الوكيل والمساحون عن جهود التخصيص الفاشلة الأولى في عام 1894. لكن المكتب، الذي لا يزال متمسكًا بنظرية التخصيص، استأنف محاولاته. هذه المرة كانت مهزلة الإجراءات واضحة للجميع، وأخيراً في عام 1911 تم التخلي عنها.

الألواح المقدسة

خلال هذه الأوقات الحاسمة، تم إبراز الألواح المقدسة التي أكدت حقوق الهوبيين الدينية في أرضهم. كان هناك أربعة من هذه الأقراص، كما نتذكر: واحد أعطاه ماساو لعشيرة النار، الوصي الروحي على الأرض، وثلاثة أقراص أعطيت لعشيرة الدب.* ظل لولولما يفكر بكآبة في معانيها. ليلة بعد ليلة كان يخرج الأقراص من مكان اختبائها في كومة الذرة الخاصة به، ويضعها أمام قادة القرى الأخرى، ويشرح بصبر علاماتها.

----

* تم رسم جميع الأقراص الأربعة ووصفها في الجزء الثاني، الفصل *1*.

أكثر ما كان يشغله هو اللوح الصغير الذي يحمل صورة رجل مقطوع الرأس. تنبأ بأن وقتًا سيأتي عندما يضطر الهوبيون إلى تطوير حياتهم وأرضهم وفقًا لإملاءات حاكم جديد. لم يكن عليهم أن يقاوموا، بل أن ينتظروا شقيقهم الأبيض المفقود، باهانا. ومن خلال تركيب قطعة الزاوية المفقودة على اللوح، سيحررهم من مضطهديهم وينشئ معهم أخوة جديدة وعالمية للإنسان. ولكن إذا قبل زعيم الهوبي أي دين آخر، فيجب أن يوافق على قطع رأسه. هذا من شأنه أن يبدد الشر وينقذ شعبه.

اعتقدت لولولما أن الوقت قد حان. هل كان القائد الذي قطع رأسه؟ أم كان يوكيوما، الذي كان يتحدى قيادته الآن؟ من هو القائد الذي يتمتع بأقوى إيمان؟ بدأ كل أورايبي في ترديد تساؤلاته وعرفوا أنه يجب إجراء اختبار بين الرجلين.

سرعان ما جاء مع مجموعة من الجنود.

يقول سينغنوغفا: "كان هناك العديد من الجنود وجنود المشاة وأولئك على ظهور الخيل". "كان هناك شيء واحد رآه الهوبيون لأول مرة. كان شيئًا لامعًا، مدفعًا، وكان طول البرميل ثمانية أقدام، وأطلقوا النار مرتين لإظهار مدى قوته. ثم أخرج قائد الجنود أداة تفتح بفرقعة كبيرة وتغلق بنفس الطريقة عندما يسحب المقابض. سأل لولولما ويوكيوما أيهما يريد الآن أن يقطع رأسه. لم يتمكن لولولما ولا يوكيوما من تحقيق نبوءة اللوح وفقدان رأسهما. وبذلك أثبت كل قائد لشعبه أنه لم يكن لديه الشجاعة للتضحية بنفسه".

تم الإبلاغ عن الحادث أيضًا من قبل تشارلز فريدريكس، تواهويوما، ابن شقيق لولولما: "كنت شابًا وكنت هناك عندما حان الوقت لقطع الرؤوس. كان جميع الناس قد تجمعوا في تيبكافي عندما جاء الجنود. أخرج أحدهم أداة لامعة تشبه المقص كان لها قوة قوية عندما ضمها معًا. عندما سأل لولولما عما إذا كان على استعداد لقطع رأسه، قال: "لا". وسأل نفس الشخص يوكيوما، وقال أيضًا: "لا". وبما أنهما لم يكونا على استعداد للقيام بذلك، فقد خسر كلاهما. لأن القائد وفقًا للنبوءة اللوحية سيقطع رأسه أنه في المستقبل ستأتي كل الأشياء الجيدة إلى الناس. وكل الأرض

ستتم إعادتها إليه."

يقول بالدوين بوليبكيوما، الذي كانت والدته ابنة لولولما: "يعرف جميع الهوبيين أن لولولما ويوكيوما كانا سيختبران بعضهما البعض فيما يتعلق بمن سيكون الشخص الذي يتمتع بإيمان قوي وهو جيد للناس الطيبين. أصحاب القلب الواحد. لو كانت لولولما على استعداد لقطع رأسه، لكان أعلى رجل محترم في عصرنا وفي هذا العالم. لأنه كان وراء ما قاله

مبدأ فهمه، وهو الكتابة الموجودة على اللوح الذي كان بحوزته. نظرًا لأن أيًا من الرجلين لم يكن على استعداد لقطع رأسه، فقد كانت بداية لمحاكمات أخرى لشعب الهوبي. كان هذا العار أو العار هو الذي قتله".

خيانة من قبل البيض، عار من قبل شعبه، وغير قادر على تحقيق نبوءة اللوح المقدس، توفي لولولما من قلب مكسور. واختفت الألواح واحدة تلو الأخرى حتى الوقت الذي ستعود فيه إلى الظهور لتأكيد وعد الخالق بالسلام والعدالة. على ما يبدو أن أول من اختفى كان أول لوح لعشيرة الدب - لوح صغير يوضح نمط حيازات الأراضي على جانب واحد ومسارين للدب على الجانب الآخر للإشارة إلى أن عشيرة الدب كانت الوصية على الأرض. كان هذا لوحاً مهمًا. بالنسبة لعشيرة النار، تم قبول عشيرة العنكبوت وعشيرة الشمس في أورايبي، ولكن لم يتم منحهم أي حيازات من الأراضي لأنه لم يكن لديهم احتفالات دينية للمساهمة. ومنذ ذلك الحين، كانت العشائر الثلاث "تبكي خجلاً" بسبب ما فعلوه بعشيرة الدب في بالاتكوابي، لأنه لم يكن لديهم حتى الآن أي احتفال ديني خاص بهم، ولأنهم لم يكن لديهم حيازات من الأراضي. أرادوا سرقة اللوح حتى لا يظهر افتقارهم إلى حيازات الأراضي الدينية. هذه هي الطريقة التي سرقت بها.

في عشيرة العنكبوت كانت هناك امرأة شابة تنتمي إلى ممشيت [مجتمع ابتلاع السيف]. استمرت في محاولة الزواج من عشيرة الدب من أجل تأمين الأرض. منعت عشيرة الدب، التي أدركت خداعها، الزواج منها. ومع ذلك، أخذت الهدايا أخيرًا إلى منزل شاب اختارته. قبلت والدته المنكوبة، خوفاً من ممشيت، الهدايا ورتبت الزواج. لحسن الحظ لم يكن للزوجين أطفال. لكن المرأة عرفت أين كانت الألواح مخبأة، وفي يوم من الأيام اختفى اللوح الصغير.*تخلصت عشيرة الدب من ممشيت، لكن الهوبيين عرفوا أنه بسبب خيانتها كان محكومًا على أورايبي بالاضطراب.

بعد بضع سنوات من رفض لولولما ويوكيوما قطع رأسيهما، عندما كانت عشيرة الدب لا تزال تحاول العثور على هذا اللوح المفقود، تم نقل يوكيوما إلى واشنطن لزيارة الرئيس تافت في محاولة للحد من عدائه. أخذ معه قرص عشيرة النار المخفي في ملابسه، وكان صغيرًا جدًا لدرجة أنه "يمكنك حمله في يدك". في طريق عودته إلى المنزل، توقف في مدرسة كارلايل الهندية في بنسلفانيا، حيث تم إرسال العديد من أعضاء عشيرة الدب كطلاب. اعتقد هؤلاء الهوبيس الصغار أن يوكيوما قد يكون لديه قرص عشيرة الدب المفقود،

---

* أن وصف العلامات، كما قدمه العديد من قادة عشيرة الدب الذين أداروا حفل السويال، دقيق لأن المعاني التقليدية كانت دائمًا تعاد سردها في اليوم الرابع بعد السويال. يقال الآن إن اللوح يحمله عشيرة العنكبوت في هوتيفيلا.

فأمسكوا بيوكيوما وفتشوه. وجدوا اللوح الصغير لعشيرة النار مربوطًا بمئزره وأخذوه منه. لذلك لفترة من الوقت اختفى هذا اللوح أيضًا.*

عند وفاة لولولما، تم إعطاء القرصين المتبقيين من عشيرة الدب إلى تواكوابتيوا الذي خلفه كرئيس قرية أورايبي.

بعد ذلك بوقت قصير اختفى قرص عشيرة الدب الثاني. يقول الهوبيون إنها لا تزال في أورايبي، لكن الوقت لم يحن بعد للكشف عن من أخذها ومن يبقيها الآن قيد الاحتجاز. عند وفاة تواكوابتيوا في 30 أبريل عام 1960، تم إعطاء قرص عشيرة الدب الثالث لزوجة جون لانسا، مينا، من عشيرة الببغاء في أورايبي، والتي لا يزال حوزتها.**

ولكن سيأتي الوقت، وقريبا، كما يقال، عندما يتم إخراج كل هذه الألواح مرة أخرى.

----

*ظهر اللوح لفترة وجيزة في فينيكس في عام *1942*، في بداية الحرب العالمية الثانية، عندما كان العديد من الهوبيين يحاكمون لرفضهم التسجيل في المسودة. كان في حوزة ابن يوكيوما وابن أخيه، الذي عرضه على الهوبي الآخرين، وجميعهم وصفوه لنا. يقال الآن إن اللوح في عهدة جيمس، زعيم عشيرة النار المعين، في هوتيفيلا. يقال أيضًا إنه في الوقت المناسب سيتم تقسيم اللوح للكشف عن علامات أخرى في الداخل والتي ستكشف عن هوية شعب الهوبي.

** ومن سمح لنا بفحصها، كما هو موضح في الجزء الثاني، الفصل *1*.

7

الانقسام في أورايبي

بعد وفاة لولولما، تم اختيار أحد أبناء أخيه، تواهويوما [حيوانات الأرض]، لأول مرة ليحل محله كرئيس قرية أورايبي. ورفض لأنه "في ذلك الوقت لم يكن لدي المعرفة الكاملة بديننا وهو السويال". ربما كانت لديه تحفظات أخرى غير واعية بشأن العيش في منطقة أورايبي التي مزقتها الصراعات وتولي منصب صعب للغاية. رجل ذكي وحساس، تم وضعه لأول مرة في المدرسة من قبل لولولما، حيث تم إعطاؤه اسم تشارلز فريدريكس.*ثم تم إرساله إلى المدرسة الهندية في فينيكس وعاد لحمل البريد للوكالة في ريمس كانيون. تبنى المسيحية في وقت لاحق وانتقل إلى أورايبي الجديدة.

ثم تم اتخاذ خيار ثانٍ بين إخوته الخمسة، وتم تعيين ويلسون تاودكوابيوا [الشمس في السماء] رئيسًا في عام 1901. كان تواكوابتيوا شابًا وأميًا، واعتبره لولولما مفضلاً. استاء يوكيوما من تعيينه، الذي تولى الآن المزيد من قيادة المعادين، ووسع الخلاف بين الفصيلين بشكل لا يمكن إصلاحه. بدأ كل منهم في إقامة احتفال السويال الخاص به، مما أدى إلى تقسيم العشائر والعائلات على طول الخطوط الاحتفالية.

رحب يوكيوما بحوالي ثلاثين منشقًا من شونغوبوفي لتعزيز قواته. أرسل تواكوابتيوا تعزيزات من فصيله في مونكوبي. بحلول صيف عام 1906، كان من الواضح أن كارثة دموية أخرى - مثل تلك التي وقعت في أواتوفي - كانت وشيكة. بدأت حشود من الهوبيين في التجمع في أورايبي.**

طلب تواكوابتيوا أربع مرات من يوكيوما ومقاتليه مغادرة أورايبي. رفض يوكيوما أربع مرات، وتجرأ تواكوابتيوا والأصدقاء على إجبارهم على الخروج. بدأت المناوشات الطفيفة في صباح يوم 6 سبتمبر. ذهب الأصدقاء عبر القرية، بحثًا عن رجال،

----

*وهو والد أوزوالد فريدريكس *(الدب الأبيض)*.

** مكونة من *324* مباراة ودي و *298* معادي، حسب تقدير ميشا تيتيف.

نساء، وأطفال الفصيل المعادي، الذين رعوا معًا على القمة الصخرية المفتوحة. في خضم الارتباك، ذهب العديد من البيض الموثوق بهم، بما في ذلك السيد إيب، مساعد القس السيد فوث، والآنسة كيت، المربية، بين الرجال، وتوسلوا إليهم أن يتذكروا أنهم هوبي، شعب السلام، وتسوية الأمر دون استخدام البنادق والسكاكين والهراوات والأقواس والسهام.

وافق الهوبيون. تم وضع علامة على خط عبر قمة الهضبة الصخرية. وافق يوكيوما على أنه إذا

يمكن تواكوابتيوا أن يدفعه عبر الخط، فسيغادر هو وأتباعه أورايبي. تجمعت حشود من الرجال لدعم قادتهم، وفي اليوم التالي بدأت "دفعة الحرب".

"شاركت في الانقسام مع جميع إخوتي"، يتحدث تواهويوما. "توفيهويوما [تفقيس الفراشات]، ساكويتيوا [الحيوانات تجري في المراعي الخضراء]، تيواهويوما [الحيوانات المولودة خارج الأرض]، لاهبو [لحاء الأرز]، سيك [اللحم]، و تواكوابتيوا. لم أكن أعرف أي شيء عن هذا الانقسام حتى عدت في الصباح الباكر بعد اصطياد خيولي بالقرب من بلو كانيون. لذلك في الحال بدأت في تنظيف مسدسي الـ 44 ووضع الرصاص في غرفه الست. أقوم أيضًا بتنظيف وتحميل بندقيتي 44. وضعت المسدس حول خصري وربطت البندقية على سرج حصاني وصعدت إلى منزل أخي [تواكوابتيوا]. ثم جاء رجل وقال: "من الأفضل أن تضع مسدسك جانباً. قيل لنا إننا لن نستخدم هذا النوع من الأسلحة، وقالت الآنسة كيت إن على الهوبيين ألا يفعلوا ذلك بأنفسهم ". في تلك اللحظة خرج تواكوابتيوا وقال: "اليوم سأواجه في هذا العالم ما يجب القيام به الذي قيل في النبوءة". لذلك بدأ في قيادة الرجال نحو الساحة.

"ثم رأيت في وقت واحد رجال مونكوبي يجرون شعب يوكيوما. لذلك نسير إلى حيث تجمع شعب يوكيوما معًا على درب المشاة الذي يؤدي إلى نبع هوتيفيلا. هناك التقى يوكيوما وأخي وجهاً لوجه. قال يوكيوما: "لقد رسمت خطًا هنا على الأرض أنه عندما تقودونني عبر هذا الخط، سأغادر أورايبي. ولكن إذا دفعك رجالي عبر الخط، فعليك مغادرة أورايبي". لذلك وضع تواكوابتيوا ويوكيوما أيديهما على صدور بعضهما البعض. في اللحظة التي بدأوا فيها دفع بعضهم البعض، ساعد جميع الرجال الآخرين الذين ينتمون إلى تواكوابتيوا في دفعه عبر الخط، وساعد جميع رجال يوكيوما في دفعه عبر الخط. كان يوكيوما نحيفًا لدرجة أنه في بعض الأحيان تم دفعه فوق رؤوس الرجال وكان يلهث للهواء. ثم يختفي رأسه مرة أخرى بين الرجال. واستمر ذلك لعدة ساعات.

"عندما بدأت الدفعة الكبيرة، كنت على وشك دفع خمسين إلى ستين رجلاً. بطريقة ما استحوذ الغضب علي. رأيت هذا الرجل كوشفينتيوا وأخذته وألقيته على الأرض بقوة. التقط في الحال صخرة كبيرة وكان مستعدًا للرميها

التاريخ. 303

على رأسي. ثم صرخ أحدهم فوق الضوضاء، "توقف عن ذلك!" ورأيت شخصًا يمسك به في جميع أنحاء الجسم. ثم صرخ أحدهم أخيرًا: "لقد انتهى كل شيء! لقد تم الأمر! وتوقف الجميع".

ابن يوكيوما، دان كوشونغفا [السحابة البيضاء فوق الأفق]، عشيرة الشمس، يربط أيضًا مشاركته في دفع الحرب "في ذلك اليوم من التعامل القاسي المستمر معنا نحن الهوبي الذين لا يرغبون في اتباع خطة الحكومة.

"كان التحذير الذي نقله والدي، يوكيوما، إلى شعبه هو أنه سيتم نقلنا إلى هوكوفي [قرية عاصفة، خراب مهجور] إذا تم تنفيذ الخطة الحقيقية من قبل أتباع الحكومة. قد ينسى شخص ما أننا نفس الأشخاص الذين يصحون بعضهم البعض وقد يتأذى شخص ما بشكل خطير. إذا حدث هذا، فسيتم تركه هناك. لم يكن أحد يلمسه أو يدفنه.

"نحن الذين ساعدنا بعضنا البعض كنا على صلة وثيقة. كان هناك اثنان ينتميان إلى عشيرة القيوط. أسماء الإخوة، بوليسفا [فراشات تستقر على الزهرة]، بوليومبتوا، وكويومبتوا [الشمس تشرق بشكل جميل]، وأخي وأنا.

"كنت الشخص الذي أصيب عندما ضربت على رأسي ومعدتي. كنت

فاقداً للوعي لبعض الوقت. حملوني جسديًا عبر الشارع. وبينما أنا مستلقٍ على الأرض فاقداً للوعي، قال الذين قاتلوا بصوت عالٍ: "لقد تم الأمر! اكتمال.

"هناك ظللت مستلقية على الأرض. لا أحد يعيرني أي اهتمام، كما أمر والدي. لقد جرحتني الأرض، وليس المسدس. لذلك بعد فترة طويلة عدت إلى الحياة. ثم أقسمت أنه من الآن فصاعدًا سأضع حدًا للشر بين الهوبيين. سأعمل على تحقيق الخير للمتواضعين، وإنهاء كل المشاكل بيننا نحن الأشرار. وقلت بصوت عالٍ، "شكرًا لك على مجيئك إلى الحياة! سأعيش الآن من أجل قلب واحد!"

"لأن والدي، يوكيوما، هو الذي أسس هوتيفيلا. وسيتم جلب كل معرفة الماضي إلى هوتيفيلا، التي ستحقق النبوءة على الرغم من أن الآخرين قالوا إن جميع النبوءات قد ماتت، ودفنت بطول ذراع، ومختومة بـ أهبيلفيكي [الغراء]. لذلك قيل لي: "من حسن الحظ أنك من نسل عشيرتي الشمس والنار. لأن عشيرة الشمس هي علامة القيادة. من هذه العشيرة سوف ينهض زعيم لتحقيق الأحداث المستقبلية إذا كان الزعيم الشرعي [عشيرة الدب] قد انحرف عن مسار الاعتقاد".

لذلك بعد عدة ساعات من النضال غير الدموي، ارتفع صوت فوق الضجيج: "لقد تم الأمر! لقد تم دفعي فوق الخط!" كان الصوت صوت يوكيوما. لا يزال بإمكان المرء اليوم قراءة الكلمات التي خدشت في الصخرة في اليوم التالي: "حسنًا، يجب أن يتم الأمر بهذه الطريقة الآن عندما تدفعني فوق هذا الخط، في 8 سبتمبر 1906". بالقرب من النقش تم وضع علامة

على الخطوط العريضة لماساو، إله عشيرة النار، وبصمة الدب، توقيع عشيرة الدب.

بحلول الليل، كان جميع أتباع يوكيوما قد حزموا أمتعتهم وطعامهم وفراشهم وبعض المواد المنزلية على ظهور حميرهم. لم يتحرش بهم المنتصرون، خرجوا ببطء من أورايبي إلى الأبد.

تأسيس هوتيفيلا

عند مغادرة أورايبي، التي تلوثت طقوسها وعاداتها من قبل الحكومة والبيض، كان يوكيوما متمسكًا علنًا بتقاليد الهوبيين. يمتد الخط الذي تم رسمه من الشرق إلى الغرب ويمثل نهر كولورادو. في دفعه عبرها إلى الشمال، قرأ يوكيوما بشارة عن وجهته النهائية. كان طريقة مميز بالنبوءة.

كان عليه أن يقود أتباعه، الذين يتألفون إلى حد كبير من النار أو الشبح، والشمس، وعشائر العنكبوت، أسفل الدرب الجنوبي الشرقي إلى السكية [الحجر الأصفر]. هنا في ضريح ماساو كان عليه أن يرى شخصية الإله واقفة. بعد التأكد من هذه الرؤية، سيتجه جنوبًا ويتحرك حول أورايبي عبر هونونيسكيا [وادي الغرير] إلى أواكونتاكا [ستون ستاندنج آوت]، حيث سيرى رؤية شبح آخر. من هناك كان يقود شعبه إلى المؤخرة العالية المعروفة باسم هوكوفي [القرية العاصفة]. ستكون مصحوبة برؤية الروحين تؤكد له حمايتهما، لأنهما يمتلكان قوة قتل الناس بلا شيء سوى الرماد.

بعد الراحة في هوكوفي لعدة أشهر، سينتقل الناس شمالًا إلى كاوستيما [القرية الشمالية] في الآثار القديمة التي كانت آخر مكان توقفوا فيه قبل أن يختتموا هجراتهم في أورايبي.*هنا سيعيشون لعدد من السنوات.

عند استئناف السفر، سيعودون أخيرًا إلى كاوستيما الأصلية بالقرب من الدائرة القطبية الشمالية، والتي ترمز إليها هذه الأنقاض الأقرب.**

كان على يوكيوما وأتباعه، بعد أن تخلوا عن جميع احتفالاتهم الدينية في أورايبي، أن يعتمدوا هنا فقط على التوجيه الروحي
لمظاهري ماساو، الذين سيشرعون مرة أخرى في شكل نقي وغير فاسد من

الطقوس. تحت أي ظرف من الظروف لن يخرجوا للبحث عن شقيقهم الأبيض المفقود، باهانا ؛ كان يأتي إليهم مع الزاوية المفقودة من لوح عشيرة النار. كما أنهم لن يعودوا أبدًا

----

* بيتاتاكين، الذي أسسته عشيرة النار أو الشبح؛ كيت سيل، التي أسستها عشيرة العنكبوت ؛ وبيت النقش، الذي أسسته عشيرة الثعبان. انظر الجزء الثاني، الفصل 2.

** هنا في هذه الصفحة الشمالية من هجراتهم تم إرجاع عشيرة الشبح أو النار والشمس والعنكبوت و الثعبان و الناي الأزرق. انظر الجزء الثاني، الفصل 2.

إلى أورايبي؛ كانوا يراقبون فقط لمعرفة ما إذا كانت أورايبي ستموت أو تستمر في الوجود.

ولكن مرة أخرى فشل يوكيوما في تحقيق النبوءة. في تلك الليلة، قام هو وأتباعه الـ 298 المرهقين بالتخييم في نبع هوتيفيلا، على بعد ثمانية أميال شمال أوريبي. وبدون إمدادات ووسائل سفر كافية، وفي مواجهة شتاء قارس، مع وجود نساء وأطفال لرعايتهم، بدأوا في إقامة ملاجئ غير متقنة للحماية.

إنشاء هوتيفيلا.

تم إنشاء باكافي لا عجب أن الشقاق اندلع في ذلك الشتاء بين أتباع يوكيوما، الذين يعانون من سوء التغذية، والملبس، والمأوى كما كانوا. ليلة بعد ليلة جلسوا وتحدثوا. كوانومتيوا [الأرض المغطاة بالزهور الجميلة]، التي كانت زوجته من عشيرة العنكبوت، قممدنيم، ابنة أخت لوماهوكينا، ظلت تسأل يوكيوما، "إلى أين تأخذنا جميعًا الذين طُردوا من أورايبي؟"

أكد لها يوكيوما أنهم ذاهبون إلى أقصى الشمال قدر الإمكان، مسترشدين بروحيهما وكتابة الصخور التي خلفتها عشائرهم منذ قرون.

أشار كوانومتيوا إلى أن هذه العشائر - النار والشمس والعنكبوت والثعبان والناي - قد وصلت إلى المنطقة الشمالية، لكنها فشلت في إذابة الباب الخلفي بكل قواها وأجبرت على العودة. كيف يمكن الآن لهؤلاء المسنين والنساء والأطفال القيام بمثل هذه الرحلة؟ لا؛ لن يذهب أبعد من ذلك مع يوكيوما. دعمه لوماهوكينا المتعب والمسن في موقفه.

بعد أشهر من الحرمان والمشاحنات، عاد كوانوميتوا ولوماهوكينا مع حوالي ستين شخصًا إلى منازلهم القديمة في أورايبي.

وفي الوقت نفسه، بعد شهر من الانقسام، قررت الحكومة حرمان تواكوابتيوا مؤقتًا من زعامته حتى يتعلم اللغة الإنجليزية والعادات الأمريكية. وبناءً على ذلك، في أكتوبر 1906، تم نقله مع صديق آخر مع زوجاتهم وحوالي عشرين طفلاً من الهوبي إلى معهد شيرمان في ريفرسايد، كاليفورنيا. أصدر مفوض الشؤون الهندية مرسومًا مفاده أنه في غيابه، ستحكم أورايبي لجنة تتكون من معلم المدرسة وقاضٍ من كل فصيل. ومع ذلك، قبل مغادرته، وضع تواكوابتيوا شقيقه، بيرت فريدريكس (ساكويتيوا)، في موقع المسؤولية.

عندما وصلت أخبار عودة كوانوميتوا ولوماهوكينا إلى تواكوابتيوا في كاليفورنيا، احتج بغضب أمام السلطات الحكومية. وبدورهم هددوه بفقدان دائم

للزعامة ما لم يوقع ورقة تعرض السلام على المعادين العائدين. تجاهل شقيقه، بيرت ساكويتيوا فريدريكس، الصحيفة وأخذ زمام

المبادرة في طرد المجموعة الصغيرة من المعادين العائدين من أورايبي مرة أخرى.

هذه المرة، في خريف عام 1907، استقروا في باكافي [نبع القصب]، على بعد ميل جنوب شرق هوتيفيلا. بعد أن حصلوا على مساعدة الحكومة في بناء المنازل، أنشأوا قرية باكافي الجديدة مع كوانومتيوا كرئيس للقرية.

وبالتالي، فإن انقسام أورايبي، يليه انقسام هوتيفيلا، اتبع بلا حول ولا قوة نمط انقسام الهوبي الذي تم تحديده خلال هجرات العشائر.

ولم يتسم بسفك الدماء كما حدث مع تدمير أواتوفي. لكنها كانت كارثية بشكل مأساوي لشعب أصبح الآن ضعيفًا بسبب المرض، ويتعدى عليه النافاجو المتزايدون باستمرار، وتضعف معنوياته بسبب القيود والسيطرة الحكومية. إذا كان الهوبيون بحاجة إلى توحيدهم بوحدة الهدف والسعي إلى وحدة قبلية متكاملة، فقد كان الأمر كذلك الآن. بدلاً من ذلك، تصدعت العيوب ونقاط الضعف الكامنة في نظامهم العشائري تحت الضغط التراكمي إلى تمزق لا يمكن علاجه.

كان انقسام أورايبي أكثر من مجرد انشقاق اجتماعي بين فصيلين. كان جرحًا نفسيًا لا يمكن أن ينساه الهوبي، ينزف من جديد كلما تحدث. في تراجع يوكيوما المعلن إلى أطلال ما قبل التاريخ في الماضي، والعودة إلى الأساطير، نقرأ تراجع تقليد حي غير قادر على مواجهة المستقبل. وحتى هذا التراجع كان فاشلاً.

عندما عاد تواكوابتيوا أخيرًا من المدرسة في عام 1910، لم يعد أورايبي، وطن الأبوي لمراسم الهوبي، الذي يحمل التقاليد القديمة. كان يوكيوما زعيم التقليديين، وأصبحت هوتيفيلا الجديدة المركز الديني. بالفعل في هذه السنوات القليلة القصيرة، أنشأت دورة كاملة تقريبًا من الاحتفالات.

ولكن في نفس العام الذي عاد فيه الرئيس تواكوابتيوا إلى أورايبي، جاء عميل هندي جديد كان يعترض على نفوذ يوكيوما المتزايد في هوتيفيلا.

8

سجن يوكيوما

بدءًا من عام 1824، عندما تم تنظيم مكتب الشؤون الهندية من قبل وزير الحرب، كان جميع العملاء الهنود خاضعين لسلطة وزارة الحرب، وكان العديد منهم من ضباط الجيش المعينين لوضع الهنود تحت حكم عسكري صارم. ثم تم نقل المكتب في عام 1849 إلى وزارة الداخلية المنشأة حديثًا، لكن عملائه المدنيين ما زالوا يحتفظون بقوات الجيش تحت الطلب.

في وقت متأخر من عام 1892، أدرج المفوض الهندي في تقريره السنوي البيان المهم: "يتمتع الوكيل الهندي الآن بسلطة مطلقة تقريبًا في البلد الهندي، وبقدر ما يتعلق الأمر بالأشخاص الذين يحكمهم، ليس لديه أي اعتراض على سلطته....."هناك تناقض صارخ بين "الوزراء المفوضين" الذين تعينهم الولايات المتحدة للتعامل مع الدول الهندية القوية، وبين ضابط جيش، مع قوات تحت قيادته، يتم تنصيبه على قبيلة من الهنود للحفاظ على الاستبداد العسكري المطلق بينهم."

كان العميل الهندي، إذن، رأس حربة اتصال الحكومة بالقبائل التي تتضاءل بسرعة. بناءً على قدرته على الحكم، كان عرض وجهة نظره، وشجاعته ولطفه، يرتكز على مصير اتبعه العاجزين. كان الوكيل العادي، المتعلم تعليماً سيئاً، والذي يتقاضى أجوراً متدنية، عالقاً في بيئة نائية وغير مقبولة، أبعد ما يكون عن كونه تلميذاً لقضيتهم الخاسرة. لا عجب، إذن، أن العميل الهندي، الجيد أو السيئ أو غير المبالي، طور سمعة لم تقدس دعوته السامية.

لا يزال الهوبيون يحتفظون بذاكرة معصومة من الخطأ بسجل مفصل لكل عميل هندي يتم إرساله إليهم من هيو فليمنغ المحترم والمحبوب رالف كولينز إلى شاغل الوظيفة الحالي.

يقول تواهويوما ببساطة: "هؤلاء الأشخاص البيض الأوائل في الحكومة يعاملوننا كقبيلة شرسة لأنهم تعلموا أن جميع الهنود هم أشخاص يحبون الحرب ويجب أن تعاملهم بطريقة قاسية لجعلهم يفهمون. يعرف شعبنا أنه كان من المتوقع أن يأتي الرجل الأبيض بإحدى طريقتين. واحد بالتفاهم والحب، يعاملنا

باحترام عندما نلتقي. الآخر بالقوة وبطريقة فظيعة، يظهر لنا أنه فقد دينه الجيد.

"عندما عوملنا بقسوة من قبل رجال الحكومة، بدأ قادتنا الدينيون في الشك. هل هذا الذي تم التنبؤ به سيأتي بالتفاهم والحب؟ أدرك الشيوخ الذين احتفظوا بوثائقنا المقدسة أن هناك خطأ ما في اعتقاد الرجل الأبيض. بدأنا، نحن الناس، نتحقق من أسلوبه وسلوكه. كان بعض البيض جيدين، مثل الآنسة سكيتس، التي كانت تأتي إلى منازلنا وتعتني بمرضنا دون اعتبارنا هنودًا قذرين. لقد قبلونا كبشر بمشاعر أيضًا. لكن مختلفين كانوا أولئك الذين لديهم مفهوم آخر عنا نحن الهوبي".

بقي الوكيل الجديد الذي جاء في عام 1910 حتى عام 1919 - ست سنوات أطول من معظم أسلافه. كان اسمه ليو كرين. حوله أحداث الفترة الحاسمة التي أعقبت انفصال أورايبي. يربطهم بنفسه في كتاب مسلٍ ومهم يعطي رواية بلا خجل عن الهوبيين من وجهة النظر العامة للوكيل الهندي في عصره.*

كان العميل كرين رجلاً نشيطًا يتمتع بروح الدعابة وحب كبير للبلد الذي كان يطلق عليه دائمًا "الصحراء الساحرة". كما كان يمتلك التحيز العنصري ضد الهنود في ذلك الوقت، لأنه يقتبس القسم 3837 من القانون المدني لأريزونا: "جميع زيجات الأشخاص ذوي الدم القوقازي، أو ذريتهم، مع الزنوج أو المنغوليين أو الهنود، وذريتهم، تكون باطلة ولاغية". ويضيف: "أريزونا وشعبها ليس لديهم رغبة في سكان من أنصاف السلالات؛ ومن المؤسف أنه لم يتم ملء جميع الولايات ذات السيادة في الاتحاد بفخر متساوٍ".

عند وصوله إلى ريمس كانيون، واجه حقيقة أن 2500 هوبي كان لديهم محمية بمساحة 3863 ميل مربع ولكنهم موجودين على أقل من خُمس هذه الأرض لأن الباقي قد تم تعدى عليه النافاجو، الذين كان لديهم 30،000 ميل مربع خاص بهم. لم تكن هناك دوريات في الأرض مع رجال الشرطة الأصليين الثلاثة المعينين له، لذلك تم استدعاء العقيد هيو ل. سكوت مع مرافقة 125 رجلاً من سلاح الفرسان الثاني عشر لمراجعة الوضع. أفاد العقيد سكوت، "النافاجو عدوانين ومستقلين. ليس هناك شك في أن غالبية الموجودين في محمية موكي جاءوا من جميع الجوانب لغرض متعمد هو الاستيلاء على أراضي الرعي التي تنتمي بحق إلى الهوبي. عندما يرى النافاجو الهوبي مع أي شيء يريده، فإنه يأخذه، ولا يوجد ملاذ ". وأوصى بمنح كرين خمسة وعشرين شرطيًا يتقاضون أجورا جيدة مع قائد أبيض. تم منح كرين في النهاية خمسة

----

* هنود آخرين من الصحراء الساحرة." بوسطن : ليتل، براون، *1925.*

رجال شرطة آخرين، وظل الهوبي "عاجز تمامًا مثل يهودا بين مصر وبابل".

مع أول نظرة فاحصة له على قراهم، كان كرين محبطًا تمامًا. عند دخوله أورايبي، وجد العديد من المنازل مهجورة ومتداعية، والشوارع مليئة بالقمامة والمخلفات، والحمير والكلاب نصف الجائعة تقف في المداخل. "كانت هذه صورة مثالية لتدهور حضارة ذات مرة أصبح تتحلل لعدة قرون، وفي هذا اليوم وصل عصرنا تقريبًا إلى تحريف تام....

ولاحظ أن "بويبلو هوتيفيلا المثيرة للجدل كانت مجرد نسخة أقذر من بويبلو الأخرى بدون محيطها الخلاب. وإذا كان هناك مكان في أمريكا تصل فيه الرائحة إلى أعلى حجم لها، فيجب منح هذا التمييز

لهوتيفيلا في فترة ما بعد الظهر من شهر يوليو. الشمس تشوي على الرمال الساخنة والحواف الصخرية، على المنازل النتنة والقمامة والمخلافات، وكل ما يتراكم من الناس النجسين وحيواناتهم".

واحد تلو الآخر التقى برؤسائهم. تواكوابتيوا كان يعتبره دائمًا سياسيًا. "بصفتي وكيله الهندي، حاولت لمدة ثماني سنوات طويلة أن أجعل منه إنسانًا عاقلًا، وفشلت بسبب نقص المواد. بعد محاكمته كقاض هندي، ثم كشرطي هندي، على أمل الحفاظ على كرامته وسلطته كرئيس وراثي، وجد أنه أكثر المتمردين الهمجيين إثارة للجدل وغير المبنيين المتبقين في مجتمع أورايبي، المليء بالأذى الخبيث الذي يصب في مصلحته لدرجة أن مجموعة من شعبه التمسوا مني نفيه من مستوطنة الهضبة، على أمل أن يعيشوا في سلام".

وجد يوكيوما، "الدالاي لاما الأمريكي"، "في مجال الطب والنبوءة على بعد حوالي سبعة أميال إلى الغرب، في مدينته الجديدة والرائحة بالفعل هوتيفيلا.... قال سلفي كيف ...أنه على نفقة كبيرة أخذ يوكيوما والعديد من خدمه في رحلة إلى وعبر الشرق. في واشنطن تم تكريمهم من قبل جمهور مع الرئيس تافت... ربما أخذ قطعة من صخرة أورايبي لرؤية البابا. ولا حتى حجم الرئيس تافت أثار إعجاب نبي الهوبي القديم الذي يشبه العنكبوت. عاد يوكيوما متجهمًا وعازمًا كما كان... من قبل وجلس في جحره من بويبلو وسط الرمال والقمامة، في انتظار ما قد يراه الرجل الأبيض مناسبًا للقيام به حيال ذلك. . . .

"كان كيوانيمبتيوا، وهو فصيل أورايبي ثالث، يرأس أضعف فرقة على الإطلاق، قد سافر في اتجاه آخر، وأسفرت ثورة ثانية عن إخلائه وتقاعده من المجال السياسي. ذهب حلفاؤه إلى شريعة غير معروفة، باكافي، حيث لولا المساعدة السريعة

من وكيل الحكومة لكان كل الإسماعيليين قد هلكوا."

من بينهم جميعًا، كان الدالاي لاما الأمريكي المتجهم والعنيد أكثر مناعة ضد الدعاء والرشوة والتهديدات. في 28 يوليو 1911، أرسل كرين القوات. بعد تأخير طويل، وصل العقيد سكوت مع مائة من الفرسان، وحوامل إضافية، وقطار متنقل في أوائل نوفمبر. لمدة عشرة أيام تجادل العقيد مع يوكيوما، الذي قرأ بدوره أسطورة خلق الهوبي بأكملها لدعم موقفه. في حالة من اليأس، قرر سكوت وكرين نقل جميع الأطفال إلى المدرسة دون مزيد من الاهتمام بهذا المتعصب الديني القديم. بعد بضعة أيام وردت أوامر من واشنطن، وسارت قوات الفرسان إلى هوتيفيلا.

تقارير كرين: "لا أعرف عدد المنازل الموجودة في هوتيفيلا، لكنني زحفت إلى كل زاوية وحفرة قذرة في المكان، ومعظمها مصائد عمياء، نصفها تحت الأرض. واكتشفت أطفال الهوبي في جميع أنواع أماكن الاختباء، ومن خلال خوفهم وجدتهم في ظروف مختلفة من النظافة. لم يكن عملا مقبولا؛ ليس نوع العمل الذي سيهتم به العاطفيون.... بحلول منتصف النهار، كانت العربات قد دهست بعيدًا عن هوتيفيلا مع 51 فتاة و 18 صبيًا، كان جميعهم... تقريبًا مصابين بالتراخوما. فقد كان شتاءً، ولم يكن لدى أي من هؤلاء الأطفال ملابس فوق الخرق؛ كان بعضهم عراة. خلال رحلة 45 ميلاً إلى الوكالة، تحطمت العديد من الملابس الخشنة؛ أصبحت البطانيات المقدمة ضرورية للغاية كأغلفة قبل وصول الأطفال إلى وجهتهم".

في اليوم التالي، تم تمثيل نفس المشهد في شونغوبوفي، "الذي يهيمن عليه ساكاليتزتيوا،

سليل الرجل الذي أسس مستوطنة الهوبي الأصلية بعد خروجهم من العالم السفلي. كان ساكاليتزتيوا أرثوذكسيًا مثل يوكوما القديمة، وكان أتباعه هم الذين أعطوا المعركة لعميل سابق وشرطة النافاجو التابعة له". بعد بعض المقاومة، أخرجت قوات الفرسان المزيد من الأطفال. "كانوا عراة، وجائعين، ومغطين بالحشرات، وكان معظمهم مصابين بالتراخوما، وهو مرض غير سار وفوضوي للغاية.

" أمضى الأطفال أربع سنوات في المدرسة في ريمس كانيون، دون إجازات. ثم اختاروا، حسب كرين، الالتحاق بمدرسة فينيكس الهندية دون العودة إلى منازلهم.

قبل مغادرته مع قواته، أعطى العقيد سكوت العميل كرين نصيحته القصيرة والقوية: "أيها الشاب! لديك إمبراطورية للسيطرة عليها. إما أن تحكمه أو تحزم صندوق امتعتك!" أخذ كرين بنصيحته. عندما احتج يوكيوما على الغمس القسري للأغنام، سجنه كرين على الفور لبضعة أيام.

بعد عام، عندما بلغ المزيد من الأطفال في هوتيفيلا سن المدرسة، أقام كرين مدرسة جديدة بالقرب من القرية. تم حفر الأطفال من أماكن اختبائهم كما كان من قبل وتم تسجيلهم بشكل صحيح. في تلك الليلة هدد يوكيوما مديرة المدرسة

التاريخ -311

والمربية الميدانية، الآنسة سارة أبوت. هذه المرة لم يظهر كرين أي رحمة. جمع يوكيوما ومؤيديه وأعادهم إلى مركز حراسة الوكالة للإقامة الدائمة.

تم وضع جميع الرجال باستثناء يوكيوما للعمل في قطع الأعشاب الضارة، وحراثة الحقول الصغيرة والحدائق، وإصلاح الطرق. واحد تلو الآخر تم إطلاق سراحهم لحسن السلوك. بقي يوكيوما - كطباخ فوضى - للسجناء الآخرين، حيث يمكن مراقبته. لم يشتك يوكيوما.

كان يقول لكرين بصبر: "سأذهب إلى المنزل في وقت ما". "قد ترسل واشنطن وكيلًا آخر ليحل محلك، أو قد تعود إلى شعبك، كما يفعل جميع الرجال. أو قد يتم فصلك من قبل الحكومة. هذه الأشياء حدثت من قبل. يأتي الرجال البيض إلى الصحراء، ويغادر الرجال البيض الصحراء ؛ لكن الهوبي، الذين جاءوا من العالم السفلي، يبقون. لقد كنت هنا لفترة طويلة الآن - سبعة فصول شتاء - أطول بكثير من الآخرين. وأيضًا - قد تموت".

في عام 1919 تم نقل كرين إلى وكالة أخرى. كان آخر عمل له هو إطلاق سراح يوكيوما لمسافة أربعين ميلاً سيرا على الأقدام إلى المنزل بعد سنوات من السجن. بعد عامين عاد كرين في زيارة قصيرة - "وفجأة! كان يوكيوما في غرفة الحراسة مرة أخرى. كان يجلس القرفصاء على الأرض، وينخل وعاء من الدقيق للسجن، تجارته القديمة". كان معه العقيد سكوت، الذي أمضى عشرة أيام يستمع إليه قبل عشر سنوات. كان يوكيوما يقرأ مرة أخرى أسطورة شعب الهوبي -"وحشي قديم مخدوع، يمتلكه سحرة وكاتشينا من عشيرته، يعيشون في عالم ضائع من الخرافات ... آخر كاسيك الهوبي".

تفكك أورايبي

ترك سجن يوكيوما تواكوابتيوا في موقع سلطة تحسد عليه لم يستطع شغله. بعد أن تم تلقينه أسرار اللغة الإنجليزية والعادات الأمريكية خلال سنواته الأربع في كاليفورنيا، أصبح الآن تقدميًا مؤكدًا. ومع ذلك، بصفته رئيس قرية عشيرة الدب في أورايبي، وجد أنه من واجبه الحفاظ على تقاليد شعبه. لم يتمكن تواكوابتيوا من خدمة أي من السيدين أو حتى مد السياج بينهما. وجده الهوبي والبيض على حد سواء مثيرًا للجدل وغادرًا وانتقاميًا.

يروي تشارلز تواهويوما فريدريكس، الذي واجه بعض المشاكل مع شقيقه، الزعيم، على أرض عشيرة الدب، إحدى القصص. لتخلص حقه

اختار تودكوابيوا طريقة ملتوية. كان شقيق آخر، بيرت ساكويتيوا، في سانتو دومينغو وسانتا في، حيث تبادل مع تواهويوما الحرف اليدوية والسلع التجارية، التي باعها كل منهما. سرعان ما تلقى رسالة من تواكوابتيوا تقول إن تواهويوما كان يخونه. أرسل ساكويتيوا على الفور رسالة إلى تواهويوما

الذي امره أن يكون في أورايبي في يوم معين، لأنه وضع ثمانمائة دولار لقتله على يد الرئيس وبعض الأصدقاء. أظهر تواهويوما الرسالة إلى مدير المدرسة في أورايبي الجديدة، السيد مايرز. ضحك مايرز وكتبت على ورقة:

"أنا تواكوابتيوا، رئيس أورايبي، وجميع المسؤولين عما حدث، نختار بموجب هذا الطريقة التي نريد أن نعاقب بها على هذه الجريمة: (1) الحبس الانفرادي لبقية حياتنا، أو (2) الشنق".

سلم مايرز الورقة إلى تواهويوما. "خذ هذا إلى الرئيس في أورايبي في اليوم الذي تلقيت فيه التعليمات." "ولكن كيف ستعرف أنني قتلت؟"

سأل تواهويوما. قال مايرز وهو يضحك: "لن تُقتل". ذهب تواهويوما إلى تواكوابتيوا وأصدقائه وواجههم بجرأة. لم يرد أحد على اتهاماته، لذلك خرج. في وقت لاحق التقى ساكويتيوا، الذي اعترف بأن الرسالة التي كتبها تواكوابتيوا كانت كذبة. لذلك كانوا أصدقاء جيدين. لكن تواكوابتيوا كان دائمًا يحمل ضغينة ضد تواهويوما لأنه تم اختياره لأول مرة ليكون زعيمًا، وحاول لاحقًا طرده من عشيرة الدب لأنه تحول إلى المسيحية.

ووقع حادث آخر أكثر خطورة في مساء اليوم الخامس عشر من احتفال الووشيم. في هذه الليلة المخيفة والسرية لغسل الشعر، كما قد نتذكر، يتم حبس جميع الكهنة والمتأهلين داخل الكيفا حتى يتم تأكيدهم طقوسيًا على نمط الخلق النقي. يتم إغلاق جميع الطرق المؤدية إلى القرية، ويقوم أزواج من حراس القرن الواحد والقرنين بدوريات في الشوارع المهجورة لحماية المتأهلين من التلوث من قبل أي بشري. إذا اخترق أي شخص، فسيتم تحديد مصيره. لن يُسمح لأي متأهل، أو كاهن بالخروج من الكيفا حياً.*

في هذه الليلة بالذات حدث ما لا يمكن التنبؤ به بشكل مروع. زوج من حراس القرن الواحد يحملون الرماح الطويلة لمحوا رجلاً يزحف خلسة نحو الكيفا المغلقة. هرعوا على الفور نحوه لطعنه برماحهم، وتقطيع جسده، ودفن القطع سراً، وفقاً للتقاليد. في نفس اللحظة رأى زوج من القرنين الرجل وهرعوا لحمايته نمونجكوهم؛ لأنهم، لكونهم من رتبة أعلى من القرون الواحد، تم تمكينهم من احتجازه أسيرًا حتى يتم تحديد مصيره بشكل احتفالي. لحسن الحظ وصلوا إلى الدخيل أولاً. كان تواكوابتيوا. شعروا بالرعب، وأمسكوه جسديًا، وهرعوا به إلى الكيفا الخاصة به، وألقوا به في الداخل، ووقفوا حراسًا في الخارج مع مونجكوهم المقدس.

لماذا حاول زعيم القرية نفسه التباهي بالتقاليد،

---

* انظر الجزء الثالث، الفصل *2*.

وتدنيس أحد أهم الاحتفالات، وتعريض حياته وحياة كثيرين آخرين للخطر، لم يعلم أحد على الإطلاق. ومع ذلك، من المفارقات أنه أصدر مرسومًا بأن أي قروي يتبنى الطرق الأمريكية ويقبل المسيحية سيتعين عليه مغادرة أورايبي.

شيئًا فشيئًا بدأت احتفالات أورايبي في الانهيار؛ واحدة تلو الأخرى تم التخلي عن الاحتفالات العظيمة. واحدة من أكثر الحالات إثارة شملت تواليتستيوا [الشمس واقفا]، رئيس عشيرة القوس، التي تسيطر على طقوس مجتمعي القرن الواحد و

القرنين. من المعروف أنه كان هو ورفيقه يركبان الخيل لحفلة رقص عندما اقترح أن يكسر كل منهما ساقه ويشفيها لاختبار قواهما. على ما يبدو أن رفيقه رفض الاختبار. لكن بعد لحظات قليلة انطلق حصان توالتستوا، ورماه وكسر ساقه. لم يتمكن من شفاءها وبعد ذلك كان يعرج بشدة في الشوارع. بعد بضع سنوات تحول إلى المسيحية وانتقل إلى أورايبي الجديدة.

ثم حدث شيء غريب ومروع: شوهد يحمل في الشارع، مكشوفًا علنًا لنظر الجميع، مذبح عشيرة القوس، الخورنين الضخمين، مونجكو بطول ستة أقدام، مونجكو بطول قدم واحد، وأقدس مونجكو صغير مصنوع من الخشب في العالم الثالث السابق. وبغض النظر عن تجمع هوبي والبيض والنافاجو الذين يشاهدون من مركز التداول، قام بإعداد المذبح وجميع أدواته الطقسية بترتيب مثالي في منتصف الشارع. ثم أشعل عود ثقاب.

انسل لورينزو هابل من مركزه التجاري وعرض عليه خمسمائة دولار مقابل المذبح. رفض توالتستوا. ثم عرض عليه هوبل ثلاثمائة دولار للحصول على إذن لتصويره. مرة أخرى رفض. كانت النار قد اشتعلت الآن. هرع جميع الهوبيين، خائفين ومذعورين، إلى المنزل وأغلقوا أبوابهم. تصاعدت النيران وماتت، وتحولت إلى عمود من الدخان، وكل ما تبقى من مذبح وطقوس كانت في وقت واحد الأكثر شهرة وسيئة السمعة في جميع احتفالات الهوبي.

اليوم هذا الزعيم الأخير لعشيرة القوس، والمعروف باسم السيد جونسون الغامض، هو رجل عجوز مشلول ذو وجه معذب - رجل غريب، لا يزال يعتقد أن لديه قوى صوفية، يعرج في الشارع بعصا.

بحلول عام 1933، كانت أورايبي قد انتهت عمليًا. بعد أن هجرها الناس الذين انتقلوا إلى أورايبي الجديدة وموينكوبي وقرى أخرى، كانت تضم 112 شخصًا فقط، لا يزال الزعيم تواكوابتيوا يحكمهم - رجل مسن، يكسب لقمة العيش من خلال بيع دمى كاتشينا في متجره الصغير، وينظر برضا إلى التفكك من حوله كتأكيد للنبوءة.

9

قانون إعادة التنظيم الهندي

عند وفاة يوكيوما في عام 1929، كان هناك ثلاثة مطالبين بمنصبه كرئيس قرية هوتيفيلا وزعيم ديني افتراضي لجميع تقليديي الهوبي. كان أحدهما ابنه، دان كوشونغفا من عشيرة الشمس، الذي عانى من صحوة دينية عندما أصيب خلال شد أورايبي للحرب في عام 1906. المنافس الثاني هو جيمس بونغيايانوما من عشيرة النار، ابن شقيقة يوكيوما. والثالث كان بوليووهيوما من عشيرة العنكبوت، وهو ابن شقيق لوماهونجيوما وزعيم حفل السويال.

كان حق بونغيايانوما أكثر أمانًا، لأنه كان يعتمد على نظام العشائر التقليدي، كونه عضوًا في عشيرة النار يوكيوما. ومع ذلك، وقعت سلسلة من الأحداث التي أخرجته من السباق لبعض الوقت. بدأ يقال إن زوجته كانت تقيم علاقات حميمة مع رجل آخر، والذي اعتبرته القيل والقال كوتشونغفا. نفى كوشونغفا ذلك، وأخذ بونغيايانوما لمواجهة زوجته، مهددا بفضح عشيقها ما لم تبرئه. هذا ما فعلته. قرر بونغيايانوما، بعد أن فقد ماء وجهه، مغادرة هوتيفيلا وأخذ معه كل "جوهر" القرية.

"وبعبارة أخرى،" يتعلق كوشونغفا، "كل بذور الحياة النباتية حول هوتيفيلا، لذلك فإن كل الغطاء النباتي الذي اعتمد عليه الهوبيون في الغذاء سيختفي. فخرج سرا في الحقل وأخذ كل نوع من البذور والنباتات وحبوب اللقاح". تم ثنيه عن أخذ البذور، لكنه ترك على أي حال للعيش في بويبلو سانتو دومينغو، نيو مكسيكو، لسنوات عديدة.

"هنا"، وفقا لقوتشونغفا، "لقد أوقع نفسه في مشكلة مع امرأة أنجبت له ابناً. ولكن عندما تم استدعاؤه للمحاسبة، أنكر أشياء كثيرة أمام سكان تلك القرية، واضطر قادتها الدينيون إلى التجمع لحل المشكلة. كُتبت رسالة إلى رجل آخر من هوتيفيلا، تطلب منه المساعدة في هذا الأمر. عندما وصل إلى هناك، هذا ما وجده المشكلة.

التاريخ. 315

"كبر ابن جيمس ليصبح شابا ووقع في حب فتاة أكبر منه. كان والده، جيمس، معها أيضًا؛ وبما أنه لا يريد أن يضع العار على نفسه، أنكر جيمس ابنه، قائلاً إنه لم يكن ابنه. لذلك يجد القادة أن جيمس منع ابنه من تثبيط عزيمته حتى لا يحصل على الفتاة وأن جيمس سيحصل عليها. وطرح عليه السؤال عما إذا كان سيسمح لابنه فقط بالزواج من هذه الفتاة، وتم تسوية كل الأمور، لكنه لم يقل شيئًا.

"في النهاية، أدلى قائد شعب سانتو دومينغو بآخر حديث له وأخبره أنه شخص ذو قلبين ويعرف العقوبة التي تنتظره. وسيكون الأمر متروكًا له ليقرر إلى متى سيستمر في هذا النوع من الحياة. بهذه الكلمة تركه.

"أنا أعرف جيمس جيدًا. لقد علمته أشياء كثيرة في طريق نبوءة عشيرته، وكان قائدًا لمجتمع القرنين عندما كان لا يزال شابًا. لكنه لا يفهم تمامًا معنى كل الأشياء التي يمثلها حفلنا. لذلك أعطاني القدرة على التحدث نيابة عن عشيرته عندما تظهر الأمور العميقة، خاصة من الحكومة".

مهما حدث، كان جيمس بونغيايانوما غائبًا في سانتو دومينغو لبعض الوقت وكان دان كوشونغفا معروفًا بشكل عام كزعيم تقليدي في هوتيفيلا. وفي الوقت نفسه، وبتوجيه من الحكومة، تم إنشاء مؤسسة جديدة لتقسيم جميع القرى إلى نفس الفصائل القديمة، والمعروفة بأسماء مختلفة.

مجلس القبائل

مع انتخاب فرانكلين دي روزفلت رئيسًا وتعيين جون كولير مفوضًا هنديًا، تغيرت أخيرًا سياسة الولايات المتحدة القمعية والتقييدية تجاه الهنود. تم توجيه قانون إعادة التنظيم الهندي الذي تم إقراره في عام 1934 نحو الحفاظ على الثقافة الهندية وتشجيع المنظمات القبلية. وخططت للحكم الذاتي للقبائل بموجب دساتير خاصة، وخصصت اعتمادات لمنظمات المجتمع الهندي للحصول على التعليم المناسب، والخدمات الطبية، والحفاظ على التربة، وتطوير الفنون والحرف، وغيرها من المزايا. كما تضمن شرطًا بأن تقبل كل قبيلة أو ترفض الفعل عن طريق التصويت الشعبي.

وافق الهوبيون عن طريق الاستفتاء على إعادة التنظيم في عام 1935. ثم تمت صياغة دستور ولوائح قبلية من قبل عالم أنثروبولوجيا حكومي ومحامي - عالم أنثروبولوجيا، بالتشاور مع قادة القرى. أذن الدستور بإنشاء مجلس عشائري ومحكمة عشائرية. كان من المقرر أن يتألف المجلس من ممثلين عن كل

قرية، وبالتالي تشكيل حكومة هوبية ديمقراطية خاصة، المخولة للقيام بجميع الإصلاحات والتحسينات اللازمة. تم شرح ذلك لجميع القرى من خلال مترجم فوري يدعى أوتو لومافيتا.

أدانت أورايبي القديمة وهوتيفيلا وشونغوبوفي وميشونغنوفي - أهم القرى ومعاقل التقليديين - هذا الفعل على الفور باعتباره

خدعة أخرى من الحكومة لتأمين سيطرة أكثر صرامة عليها. تذكر قادتهم جيدًا خيانة

لولولما، وسجن يوكيوما، والإنشاء التعسفي لتحفظ صغير تم الاستيلاء عليه بالفعل من قبل النافاجو، ونظام التخصيص الهزلي. علاوة على ذلك، كان لكل قرية رئيسها وشيوخها، ونظام عشائري خاص بها، وأراضيها الخاصة. لم تدخل هذه القرى المستقلة أبدًا في تقليدها الطويل في علاقة منظمة مع بعضها البعض. كانت الخطة الجديدة هي مفهوم الرجل الأبيض، الغريب تمامًا عن طبيعتهم وخلفيتهم. لم يتمكنوا من فهمها أو قبولها.

تم إقناع قريتين بدعم مزاياها المقدمة: أورايبي الجديدة، التي تتألف إلى حد كبير من الهوبي المتعلمين والمسيحيين؛ والبي، مع شعب هانو الناطق بلغة تيوا، الذي كان دائمًا أول اتصال للبيض وكان قريبًا من الوكالة في كيمز كانيون.

تم تقسيم القرى الصغيرة في باكافي وشيباولوفي وموينكوبي؛ موينكوبي السفلى، موطن التقليديين، يعارضون الفعل، وموينكوبي العليا، قبالة الطريق السريع، يدعمونها.

على الرغم من المشاعر السائدة ضد الدستور، تم التصويت على الأمر أخيرًا في 24 أكتوبر 1936. لم يكن هناك سوى 755 صوتًا أدلى بها 4500 هوبي-651 لأحكام الدستور و 104 ضده. وهذا لا يشير فقط إلى عدم إلمام الهوبيين المطلق بمفهوم التصويت للرجل الأبيض، بل يشير أيضًا إلى سمة الهوبي المتأصلة المتمثلة في الابتعاد عن أي شيء يشم رائحة سيطرة الحكومة. ومع ذلك، كان هذا القبول من قبل أقل من 15 في المائة من الهوبيين كافياً لتبرير اعتماد الدستور واللوائح الداخلية وإنشاء مجلس قبلي.

أدى هذا على الفور إلى التعجيل بالتنافس بين القرى. ادعى شونغوبوفي حق اتخاذ القرار بشأن جميع القضايا المهمة لأنها كانت أول قرية هوبي يتم إنشاؤها. أصرت أورايبي القديمة على مكانتها الرائدة كمنزل الوالدين لمراسم الهوبي، كما فعل هوتيفيلا على أساس أهميته الحالية. ادعى والبي بدوره الأسبقية بسبب قربه من كيمز كانيون، وإلمامه الطويل بالبيض، وحضانته للنافاجو تيبونيس. بعد ذلك، بدلاً من تجميع القرى معًا وفقًا للمفهوم الأنجلو أمريكي للديمقراطية، أظهر المجلس القبلي التنافس المتأصل وانعدام الوحدة بين القرى التي كان يسيطر عليها نظام حكم الهوبي التقليدي.

مصدر آخر للخلاف هو اختيار أعضاء

المجلس القبلي. كان من الطبيعي أن يكون أولئك المعينون من بين مؤيدي القانون، وأن يكون المترجم المسيحي أوتو لومافيتا هو الأكثر نفوذاً. لم يكن محبوبًا أبدًا، تم سجنه لاحقًا لسوء السلوك ثم تم إرساله إلى مستوطنة الانتقال في باركر، أريزونا. وبعد ذلك، هرب زعيم مجلس قبلي آخر أثار غضب الهوبيين من خلال أفعاله الضارة، كارل جونسون، إلى باركر كأخصائي اجتماعي. سرعان ما أصبح الاعتقاد الخاطئ بين الهوبيين أن باركر كان ملجأً حكومياً لجميع أعضاء المجالس القبلية عندما تم الكشف عن خيانتهم لشعبهم.

تقريبا منذ البداية تمت مقاطعة المجلس القبلي من قبل التقليديين من جميع القرى. لن يعمل أي منهم كعضو، أو يحضر الاجتماعات، أو حتى يناقش القضايا التي أثيرت أمامه. كما لم يتم إبلاغهم. كان المجلس القبلي منظمة تتألف فقط من الفصيل الودي أو التقدمي، الذي اتخذ الآن الاسم الجديد "المجلس القبلي". غير متعلمين بسبب سنوات من الإهمال، وغير معتادين تمامًا على إجراءات البيض، وغالبًا ما يكونون جشعين لأي تعويض صغير يمكنهم إدارته،

كان يُنظر إلى الأعضاء عمومًا على أنهم عملاء مطاطيون يطيعون بشكل أعمى إملاءات الوكيل الهندي المحلي للحكومة والمحامي القبلي المعين للتعامل مع شؤونهم.

هذا هو الوضع اليوم. بعد عقدين من المحاكمة، فشل المجلس القبلي فشلاً ذريعاً، وهو مفهوم أبيض للحكم الذاتي الديمقراطي الذي يعمل على خلفية معتقدات وعادات الهوبي التقليدية، ويقسم الناس إلى فصائل لا يمكن التوفيق بينها.

هوبي كويكر

على الرغم من أن قانون إعادة التنظيم الهندي كان مثاليًا في نيته مساعدة القبائل المتبقية على الحفاظ على ثقافاتهم الخاصة، فقد تم إبطال أحكامه إلى حد كبير في الممارسة العملية بسبب التحيز الذي لا يزال قائمًا ضد الهنود.

منحت الولايات المتحدة في عام 1924 الجنسية للهوبيين، كما هو الحال بالنسبة لجميع الهنود. ثم أصبح الهوبيون كمواطنين خاضعين للضرائب الفيدرالية والخدمة العسكرية الإلزامية في الحرب العالمية الثانية. لكن منذ ما يقرب من ربع قرن حرموا من حقوق المواطنة والتصويت والمزايا التي دعوا إلى دعمها، لأن أريزونا لم تصدق على الحكم الفيدرالي حتى عام 1948.

مرة أخرى ظهر الجدل حول الأرض. على مدى ما يقرب من قرن من الزمان، كما نتذكر، احتج الهوبيون لدى الحكومة الوطنية ضد تعدي النافاجو المستمر على أراضي الهوبي. بموجب الأمر التنفيذي لعام 1882، تم إنشاء محمية الهوبي على مساحة 3863 ميلًا مربعًا أو 2،472،320 فدانًا، مع وعد الحكومة الرسمي بحمايتها من المزيد من تعديات النافاجو. لم يتم الوفاء بهذا الوعد، على الرغم من أن الوكيل

ليو كرين والكولونيل هيو ل. سكوت احتجوا في عام 1910 على أن أربعة أخماس المحمية قد تم تجاوزها من قبل النافاجو، الذين أجبروا الهوبي على الوجود في خُمس الأراضي المحمية قانونًا لاستخدامهم. في هذه الأثناء تضاعف عدد سكان الهوبي منذ عام 1882، لكن النافاجو المتزايدين أيضًا كانوا لا يزالون يتدفقون مع قطعانهم من الأغنام.

وبالتالي في عام 1943، بعد تسع سنوات من قبول الهوبيين لقانون إعادة التنظيم الهندي ولكن رفضه النافاجو، حددت الحكومة المنطقة التي يُسمح فيها للهوبيين الآن برعي قطعانهم ومواشيهم. تُعرف باسم المنطقة 6، أو وحدة رعي الهوبي، وهي تتألف من 624,064 فدانًا فقط، بالإضافة إلى 7130 فدانًا مخصصة كأرض زراعية. أدى هذا إلى ضغط الهوبيين رسميًا إلى ربع محميتهم، وترك الثلاثة أرباع المتبقية ضمنيًا للنافاجو.

يتضح التأثير المأساوي لكل هذه الوعود والابتكارات والقيود الحكومية الجديدة - المجلس القبلي والمواطنة والمزيد من التخفيضات في الأراضي - على هوبي واحد بشكل كبير في حالة بول سيوينجياوما [الذرة التي تم تأصيلها]، عشيرة النسر، هوتيفيلا. إنه رجل كبير في الجسد والقلب، يجسد جميع معتقدات شعبه للسلام، وهو هوبي كويكر حقيقي. تغطي قصته التي تم إملاؤها أكثر من خمس وعشرين صفحة. هذه هي أساسياتها:

عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية في عام 1941، رفض بول وخمسة هوبيين آخرين في هوتيفيلا التسجيل للخدمة الانتقائية في القوات المسلحة واعتقلهم شريف المقاطعة، الذي جاء من هولبروك بناءً على استدعاء العميل الهندي سيث ويلسون.

أوضح بول: "لا أحد من شيوخنا أو شعبنا يقدم لنا النصيحة أو يخبرنا بعدم التوقيع". "كان اعتقادنا الخاص أننا نفعل ذلك. أدركنا

أن الوقت قد حان للوقوف على معتقدنا الديني. لأننا عندما جئنا إلى هذه القارة وعدنا روحنا الحارسة بعدم إظهار سلاحنا أبدًا لأي شخص لتدميره. إذا أظهرنا سلاحنا، فلن نرث أي أرض عندما يتم تأسيس العالم التالي وسنفقد فرصتنا.

"لقد تحدثت مع زوجتي وأخبرتها أنني يجب أن أقف على هذا المبدأ. لم أكن سعيدًا جدًا بترك عائلتي وطفلي في ذلك الوقت. لدينا بعض الأسهم التي حصلت عليها من جدي وأبي. كانت هذه وسيلتي لإعالة عائلتي. كان والدي يكبر في السن، وسيكون من الصعب عليه وعلى زوجتي الاعتناء بالمخزون. إلى متى سأبقى في السجن لا أعرف. لكن مجرد التفكير في هذا القول القديم، أنه يجب علينا ألا نحارب أي شخص يأتي إلى أرضنا، أعطاني رؤية عظيمة للعالم الآخر، أن لدينا الحق في أن نكون هنا".

وصل الشريف وضباطه إلى هوتيفيلا في وقت مبكر من بعد الظهر، وانتظروا حتى جاء الرجال من مخزون الرعي، ثم أخذوهم إلى أورايبي الجديدة. هنا تم إعطاؤهم الصودا والبسكويت لتناول العشاء ووضع الكلبشات في يدهم

التاريخ -319،

واقتيدوا إلى كيمز كانيون لقضاء الليلة في السجن. في اليوم التالي تم نقلهم إلى السجن في هولبروك.

"أخبرنا أحد كبار الضباط في الجيش أنه إذا وقعنا باسمنا فلن نضطر إلى الذهاب إلى السجن. أخبرناه جميعًا أنه إذا وقعنا باسمنا وذهبنا إلى الحرب، فقد لا تتاح لنا الفرصة للعيش في العالم التالي. كان هذا هو هدفنا الرئيسي لعدم الرغبة في القتال. نحن نفعل هذا لشعب الهوبي، وليس لأنفسنا. أنظر إلى أولئك الذين كانوا معي وأشعر بقوة كبيرة، لكنني حزين. هؤلاء الرجال يمثلون عشائر مختلفة من شعبي".

بعد قضاء عدة أيام في السجن في هولبروك، تم نقل الهوبيين إلى بريسكوت، حيث تم احتجازهم في السجن لمدة ثلاثة أشهر. وتابع بول: "نحن أناس في الهواء الطلق، والنظر إلى الجدران الأربعة لمدة ثلاثة أشهر يحمل روح أي شخص. اعتقدت أن هناك قانونًا مفاده أنه عندما تقتل هو عندما يوضع الناس في السجن، لكنني أعتقد الآن أنك ترتكب خطأً لعدم رغبتك في قتل أي شخص".

أخيرًا تم نقلهم إلى فينيكس للمحاكمة. تم وضع كل رجل على المنصة واحدًا تلو الآخر لتأكيد إيمانه ورفضهم للتسجيل. "عندما تم قيادتنا ذهابًا وإيابًا بين السجن والمحكمة، نظر إلينا الناس وكأننا مجرمون لأن كل رجلين كانا مقيدين ببعضهما البعض. لم نتمكن من جعلهم يفهمون أن ما كنا نؤمن به كان أقوى بكثير من السلاسل التي كنا مقيدين بها".

انتهت المحاكمة بالحكم على الهوبيين بأنهم مذنبون - من الواضح على أساس أنه لا يمكن إعفاؤهم كمستنكفين ضميريًا لأن معتقدهم الهوبي لم يكن كنيسة أو دينًا معترفًا به. وحكم عليهم بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات واقتيدوا إلى معسكر السجن في توكسون للعمل في مجموعة تقوم ببناء طريق يصل إلى جبل ليمون.

كان الهوبيون الستة هم الهنود الوحيدون في المجموعة تضم حوالي ثلاثمائة من البيض والزنوج والمكسيكيين. كان بعض الرجال من الكويكرز، وكثيرون آخرون ببساطة لم يؤمنوا بالقتل لأن كتابهم المقدس قال: "لا تقتل". شجع هذا الهوبيين، لكنهم كانوا حزينين؛ كانت الحياة في الثكنات بائسة وكان العمل شاقًا. كل ليلة في الساعة التاسعة، عندما تنطفئ الأنوار، كان بول يجمع رفاقه في زاوية ويتحدث إليهم. قال لهم: "نحن لسنا في معسكر الاعتقال هذا بمفردنا". "معنا روحنا الحارسة التي وعدناها بعدم قتال أو قتل أي رجل أبيض يأتي إلى شواطئنا. لأننا عرفنا حتى ذلك الحين أن شقيقنا الأبيض المفقود، باهانا، سيأتي. إذا قاتلنا أي رجل أبيض سنقاتل أخانا. ولا نريد أن تسفك دماء أخينا على هذه الأرض التي وعدنا بها منذ سنوات عديدة. تذكر أنني قلت "أخونا"، وليس فقط "صديقنا". "

لاحقًا، عندما كان الجميع نائمين، كان بول يخرج إلى الخارج ومعه دقيق الذرة. كان يصلي من أجل أن يظهر لهم روحهم الحارسة بطريقة ما وأنه لا يزال معهم إذا كانوا يفعلون الصواب.

أخيرًا في إحدى الليالي جاءت الإشارة: كرة من النار قادمة من الشمال. استيقظ جميع الهوبيين لمشاهدتها. تحركت الكرة النارية العظيمة عبر الغابة دون حرق أي شيء، ومرت عبر الفجوة في الجبل، وتوجهت جنوبًا إلى الجبل شرق توكسون. ثم عادت ببطء على نفس الطريق. ظهرت الرؤية أربع ليال متتالية. ثم عرف الهوبيون أنه كان مظهرًا من مظاهر ماساو، روح الوصي على الأرض، ودخلتهم قوة كبيرة.

في ذلك الوقت كانت الجماعة تطهر الطريق من الصخور الكبيرة. تم حفر الثقوب باستخدام مثقاب الهواء المضغوط، وإدخال الديناميت، وتفجير الصخور. أصبح إحدى المثاقب عالقة بسرعة كبيرة لدرجة أنه لا يمكن إزالته حتى من قبل زنجي كبير العضلات. صرخ أحدهم، "امنح الهوبيين فرصة!" ضحك الجميع، لأن الهوبيين كانوا صغارًا نسبيًا. صعد بول، وأمر ببدء تشغيل الكمبرسر، وبدأ العمل بالمثقاب. "في الوقت نفسه كنت أصلي في قلبي، ليس لنفسي، ولكن ليعرف الآخرون أننا بشر أيضًا. في وقت واحد كان المثقاب فضفاضًا وكانوا جميعًا يصرخون عندما خرج المثقاب".

منذ ذلك الحين تم منح الهوبيين احترامًا ملحوظًا. أصبحت الحياة أسهل. تم إخراجهم من كومة الصخور الصلبة وإرسالهم للعمل في المزارع. كان هذا عملًا أحبوا القيام به، وكان كل هوبي مطلوبًا بشدة. يمكن الوثوق البهوبي. حصل بول على إذن لنسج الأحزمة ليلاً ويوم الأحد. أرسل هذه إلى المنزل لتبيعها عائلته. في اليوم الذي أطلق فيه سراح الهوبيين، قدم بول أحد هذه الأحزمة إلى الرجل المسؤول عن السجناء.

عند وصوله إلى المنزل، وجد بول أن الروح العظيمة قد زادت خرافه إلى أكثر من مائة. لكن عميلًا حكوميًا جاء، قائلاً إنه نظرًا لأن المقاطعة 6 صغيرة جدًا، فسيتعين تقليص قطيعه. رفض بول الامتثال للتخفيض. لذلك تم اعتقاله مرة أخرى، واقتيد إلى كيمز كانيون، إلى هولبروك، إلى بريسكوت، وإلى فينيكس. مرة أخرى حوكم وأعيد إلى معسكر السجن في توكسون لعدم السماح له بأخذ الأغنام التي أعطاها له الخالق استجابة لصلواته. هنا أمضى سنة أخرى.

أثناء غيابه، تم فرض تخفيض مخزون الهوبي. اقتيدت زوجة بول، جانيت، التي تحمل طفلاً ثقيلاً، ووالدته العجوز، إلى حظيرة الأغنام بالقرب من نبع الدب، على بعد حوالي تسعة أميال. أخذ رجال الحكومة حوالي نصف أغنامهم. تُركت المرأتان لقيادة البقية إلى هوتيفيلا. على بعد تسعة أميال سيرا على الأقدام عبر الصحراء الحارة فقدت جانيت طفلها.

بعد ذلك بوقت قصير، أحضر لها رجل من الوكالة شيكًا للأغنام - حوالي مائة دولار. كتبت جانيت لبول، تسأله ماذا

يجب أن تفعل بالمال. أمرها بول بإعطاء الشيك لمدير المدرسة في هوتيفيلا لارجاعه للوكالة. كان هذا آخر ما سمعوا به على الإطلاق. في ذلك الشتاء،

كان لا بد من قتل جميع أغنامهم المتبقية، لأن والدي بول كانا كبيرين جدًا وزوجته ضعيفة جدًا لرعايتهما. لذلك عندما تم إطلاق سراح بول أخيرًا، كان عليه العودة إلى المنزل لعائلة فقيرة وزوجة فقدت طفلها. ومع ذلك، يمكنه أن يقول: "أنا سعيد لأننا عانينا من هذه الأشياء لأننا سنواصل اتباع خطة حياتنا وتعاليمنا الدينية. نحن نعمل ليس فقط لأنفسنا، ولكن لجميع الناس في

العالم، ونأمل ألا نفقد هذه الحياة أبدًا". اليوم، بعد عشرين عامًا، فقد بول بصر عين واحدة بسبب عدوى لم يتم علاجها على الفور بما فيه الكفاية في مستشفى الوكالة. لديه طفلان صغيران لم يسمح لهما بالذهاب إلى المدرسة. سوف يكبرون غير متعلمين في العصر النفاث، محصنين ضد المجلس القبلي والحكومة والرجال البيض الذين خانوا والدهم. من يستطيع أن يقول أنهم ليسوا على حق؟

10

لا يزال العلم يرفرف

اليوم لا يزال شعب السلام مضغوطًا على جزيرة هوبي صغيرة في بحر النافاجو العظيم الذي يحده الشواطئ القارية للسيادة البيضاء. على الرغم من الضغوط من الخارج والخلاف في الداخل، إلا أنهم لا يزالون يحافظون على مفهومهم التقليدي للسيادة الكاملة.

في رسالة تحمل تاريخ "إمبراطورية هوبي الهندية، 28 مارس 1949"، وموقعة من ستة رؤساء وأربعة مترجمين فوريين وستة عشر هوبيًا آخرين، كتب هؤلاء المتحدثون إلى رئيس الولايات المتحدة لإعلان موقفهم من خمس قضايا حيوية:

1. انتهت صلاحية طلب من لجنة مطالبات الأراضي لتقديم مطالبة بأي أرض يعتقدون أنهم يستحقونها قبل حد الخمس سنوات الذي يبدأ في 13 أغسطس 1946: رفض الهوبيون تقديم أي مطالبة على أساس أنهم "طالبوا بالفعل بنصف الكرة الغربي بأكمله قبل وقت طويل من ولادة جدة كولومبوس الكبرى. لن نطلب من رجل أبيض، جاء إلينا مؤخرًا، قطعة أرض هي بالفعل أرضنا".
2. طلب من الوكالة لتقرير ما إذا كان ينبغي عليها تأجير الأراضي لشركات النفط للتنقيب عن النفط: رفض الهوبيون تأجير أي جزء من أراضيهم لتطوير النفط. "هذه الأرض ليست للتأجير أو للبيع. هذه هي تربتنا المقدسة. أخونا الحقيقي لم يصل بعد".

3. مبلغ 90،000،000 دولار خصصه الكونغرس لإعادة تأهيل قبيلتي الهوبي والنافاجو: رفض الهوبيون قبول "أي نظريات جديدة يخطط لها المكتب الهندي لحياتنا بموجب هذا الاعتماد الجديد. ولن نتخلى عن منازلنا".

4. اقتراح لجنة هوفر بتحويل 400,000 هندي في البلاد إلى "مواطنين يدفعون الضرائب بالكامل" تحت ولاية الدولة: شكك الهوبيون في سبب مثل هذا الاقتراح لأنه "منذ إنشائها، استولت حكومة الولايات المتحدة على كل ما ندين به إما بالقوة والرشوة والخداع، وأحيانًا بالقتل المتهور، مما جعل نفسه غنيًا جدًا..... هناك شيء فظيع خطأ في نظام حكومتكم لأنه بعد كل هذه السنوات ما زلنا نلعق العظام والفتات التي تسقط علينا من طاولاتكم".

322

التاريخ -323

5. معاهدة أمن شمال الأطلسي التي من شأنها أن تلزم الولايات المتحدة وكندا وست دول أوروبية بتحالف يعتبر فيه الهجوم على أحدهما هجومًا على الجميع: رفض الهوبيون الالتزام بأي معاهدة من هذا القبيل أو بأي دولة أجنبية على أساس أنهم دولة مستقلة وجميع القوانين بموجب دستور الولايات المتحدة تم وضعها دون موافقتهم ومعرفتهم وقبولهم. "نريد أن نصل إلى مصيرنا بطريقتنا الخاصة. لن نظهر أقواسنا وأسهمنا لأي شخص في هذا الوقت.... إن تقاليدنا وتدريبنا الديني يمنعنا من الأذى والقتل والتحرش بأي شخص. لذلك، اعترضنا على إجبار أولادنا على التدريب على الحرب ليصبحوا قتلة ومدمرين".

في الخلاصة، أعلن المتحدثون باسم رئيس الولايات المتحدة:

إمبراطورية هوبي لا تزال موجودة، ومسارها التقليدي غير منقطع ونظامها الديني سليم وممارس، والألواح الحجرية، والتي على أساسها

مكتوبة حدود إمبراطورية هوبي، لا تزال في أيدي رؤساء أورايبي وهوتيفيلا بويبلوس.. . .

تم تأسيس شكل حكومة الهوبي فقط على أسس دينية وتقليدية. تم وضع خطة الحياة الإلهية في هذه الأرض من أجلنا من قبل الروح العظيمة،ماساو. لا يمكن تغيير هذه الخطة. . . لا يمكننا القيام بخلاف ذلك سوى اتباع هذه الخطة. ما من سبيل لنا آخر....

هذه الأرض هي الموطن المقدس للهوبي وكل العرق الهندي في هذه الأرض. تم تكليف شعب الهوبي بمهمة حراسة هذه الأرض ليس بقوة السلاح، وليس بالقتل، وليس بمصادرة ممتلكات الآخرين، ولكن بالصلوات المتواضعة، وطاعة تعليماتنا التقليدية والدينية، والإخلاص لروحنا العظيمة، ماساو. لم نتخلى أبدًا عن سيادتنا لأي قوة أو أمة أجنبية. ما زلنا أمة ذات سيادة. لا يزال علمنا يرفرف في جميع أنحاء أرضنا (أطلالنا القديمة)....

نحن نتحدث كأول الناس في هذه الأرض التي تسمونها أمريكا. و نتحدث إليكم، رجل أبيض، آخر الناس الذين جاءوا إلى شواطئنا بحثًا عن حرية العبادة والتعبير والتجمع والحق في الحياة والحرية والسعي لتحقيق السعادة....

اليوم نحن، الهوبي والرجل الأبيض، نتقابل وجهاً لوجه في مفترق طرق حياتنا.... لقد
تنبأ أنه سيكون في الوقت الأكثر أهمية في تاريخ البشرية. في كل مكان يشعر الناس بالارتباك. ما نقرره الآن ونفعله فيما بعد سيكون مصير شعبنا

. . . الآن نحن جميعا نتحدث عن يوم القيامة. ... في ضوء نبوءتنا عن الهوبي، ستحدث هنا وستكتمل في إمبراطورية الهوبي"....

الآن نطلب منكم، سيدي الرئيس، من الشعب الأمريكي، ومنكم، ومن شعبنا، من الهنود الأمريكيين، إعطاء كلماتنا هذه اعتباراتكم الأكثر جدية. . .

محكمة الاستئناف الأخيرة في خريف عام 1960، بعد احتجاج لأكثر من قرن من الزمان على تعدي النافاجو على أرض هوبي، رفع الهوبي دعوى ضد النافاجو لتسوية المسألة. تم رفع الدعوى خلال الوقت الذي كان فيه ديوي هيلينغ يعمل كرئيس لمجلس قبيلة الهوبي، وكان بول جونز يعمل كرئيس لمجلس قبيلة النافاجو. ومن ثم عُرفت القضية باسم "هيلينغ ضد جونز". بدأت جلسات الاستماع في المحكمة الفيدرالية في بريسكوت، أريزونا، في 26 سبتمبر 1960، أمام ثلاثة قضاة اتحاديين.

تم رفع الدعوى فقط بتحريض من مجلس قبيلة الهوبي والمحامي الذي تعاقد معها. عارضه قادة الفصيل التقليدي منذ البداية على أساس أن الأرض قد أعطيت لهوبي من قبل ماساو قبل وقت طويل من وصول النافاجو والبيض، ولن يوافقوا أبدًا على أن تقرر محكمة الرجل الأبيض ما إذا كانت تنتمي إليهم أم لا.

في وقت مبكر من 20 فبراير، كتبت مجموعة من قادة الهوبي التقليديين إلى بول جونز، رئيس مجلس قبيلة النافاجو، في رسالة تحمل تاريخ "أمة هوبي المستقلة" وموقعة من أندرو هيرميكوفتيوا، عشيرة الطير الأزرق، المتحدث باسم رئيس شونغوبوفي، تطلب منه إحضار قادة النافاجو البارزين لعقد اجتماع معهم في 12 مارس لتسوية نزاع الأراضي. وكتبوا:

.... أنت تدرك أن هناك دعوى ضدك وضد قبيلتكم النافاجو بدأها وشجعها ما يسمى مجلس قبيلة الهوبي بالتعاون مع محاميهم، جون س. بويدن من سولت ليك سيتي، يوتا، لتسوية ما يسمى "نزاع أراضي الهوبي النافاجو" في محكمة اتحادية من قبل ثلاثة قضاة اتحاديين.

كقادة الهوبي تقليديين، نحن نعارض بشدة فكرة أن الرجل الأبيض أو الحكومة الفيدرالية أو الولاية يقررون لنا الأرض التي يحق لنا

امتلاكها. تنتمي الأرض إلى الهوبي وجميع القبائل الهندية الأخرى. لقد تمت تسوية مسألة الأرض هذه منذ فترة طويلة من قبل أجدادنا وليس من قبل الرجال البيض....

الزعماء التقليديون والكهنة الدينيون هم سلطاتنا الحقيقية في هوبيلاند ولم يعترفوا أبدًا أو يأذنوا لما يسمى بمجلس قبيلة الهوبي برفع دعوى ضدكم أو ضد قبيلتكم. في الواقع، لم يكن غالبية شعب الهوبي يعرفون أو كانوا على دراية بهذه الدعوى عندما بدأت. أرضنا وطريقة حياتنا على المحك. لقد حان الوقت لكي نلتقي معًا.

كان يعتقد أن الوقت قد حان لزعماء الهوبي لإخراج الحزم المقدسة التي أعطاها إياهم قادة النافاجو كرهائن قبل ما يقرب من قرن من الزمان وتسوية المسألة بين القبيلتين على أسس دينية. لم يرد أي رد، ولم يعقد أي اجتماع. بحسب

التاريخ -325

اعتقاد الهوبي، حجب مجلس قبائل النافاجو الرسالة عن معرفة قادة النافاجو التقليديين الذين كانوا غير راضين عن إدارتهم لشؤون النافاجو.

من الواضح أن نتيجة القضية استندت إلى أي قبيلة، الهوبي أو النافاجو، يمكن أن تثبت الإشغال المسبق للأرض المعنية. يمكن إثبات إشغال الهوبي من خلال وجود الآثار القديمة والكتابات الصخرية والأضرحة السرية التي تم إنشاؤها قبل وقت طويل من وصول النافاجو. لكن موقع ومعنى معظم هذه كانت معروفة فقط لتقليديي الهوبي، الذين عارضوا الدعوى والذين إما رفضوا أو لم يتطوعوا لنقل المعلومات. من ناحية أخرى، أعد مجلس قبيلة النافاجو قضيته بشكل جيد. كانت غنية للغاية بإتاوات النفط والأخشاب واليورانيوم، وقد وظفت فيلقًا من المحامين وعلماء الأعراق والشهود للإدلاء بشهاداتهم بأن النافاجو احتلوا الأرض قبل فترة طويلة من الهوبيين. بدا واضحًا للعديد من الهوبيين الحاضرين في جلسات الاستماع أن بعض هذه الشهادة لم تكن فوق الشبهات.

شهد شاهد النافاجو يدعى كافينتو ذات يوم أنه كان يعيش لبعض الوقت في جزء معين من منطقة الأرض المتنازع عليها وأنه لا يعرف أي هوبي. أثناء خروجه من المحكمة، أمسك به أربعة من الهوبيين الذين كان يعرفهم منذ سنوات وسألوه عن سبب كذبه. اعترف النافاجو بشهادته الزور، قائلًا إنه تم الدفع له ليكذب. كان أحد الهوبيين هو بوب آدمز. وعندما سُئل لاحقًا عما إذا كان قد أبلغ المحكمة بشهادة الزور، أجاب بأنه أبلغها إلى محامي مجلس قبيلة الهوبي. ثم سئل عما إذا كان على استعداد لتسجيل معرفته بالنافاجو على مدى ما يقرب من خمسين عامًا. وافق وفعل ذلك.

اختتمت جلسات الاستماع وقدمت القضية إلى المحكمة في 2 أغسطس 1961. صدر الحكم في 28 سبتمبر 1962. تم إصدار مرسوم، باختصار، بأن يكون للهوبي الحق والمصلحة الحصرية في المنطقة التي تحتضنها منطقة إدارة الأراضي 6 الواقعة ضمن حجز الأمر التنفيذي المؤرخ 16 ديسمبر 1882 ؛ وأن يكون للهوبي والنافاجو حقوق ومصالح متساوية في جميع محمية الأمر التنفيذي لعام 1882 الواقع خارج حدود المقاطعة 6. ثم استئنف القضية من مجلس قبيلة النافاجو.

وفي الوقت نفسه، في 18 نوفمبر/تشرين الثاني من عام 960، في جراند كانيون، أريزونا، بدأت جلسة استماع لمطالبات أراضي الهوبي ضد الولايات المتحدة، وترأس مفوض مطالبات الأراضي في الولايات المتحدة بصفته قاضياً. تم تقديم شهود الهوبي للاستجواب من قبل محامي الهوبي، ومحامي النافاجو، ومحامي يعمل لصالح الولايات المتحدة. كان من الواضح أن هذه القضية كانت

ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالدعوى السابقة وتعتمد أيضًا على إنشاء أقرب إشغال للأرض من قبل الهوبي. ومرة أخرى، كان عدم تعاون تقليديي الهوبي، الذين عارضوا هذه الدعوى، واضحًا.

مثل ثلاثة شهود على المنصة لمدة يومين: رجل عجوز يبلغ من العمر مائة عام، وآخر يبلغ من العمر أربعة وتسعين عامًا، وواحد واثنان وسبعون عامًا. كانت ذكرياتهم معيبة. بدا أنهم غير قادرين على الإجابة على أسئلة محددة. لم يكن المترجم على دراية بخلفية الهوبيين الدينية؛ لم يكن أحد يعرف، على سبيل المثال، اسم وأهمية تشايكواينا، أحد آلهة الهوبيين الرئيسية. وشعر الشهود بمزيد من الارتباك والانزعاج من الاستجوابات المستمرة والمزعجة لمحامي مجلس قبيلة النافاجو.

تم تعليق المحكمة يوم الأحد، واستؤنفت القضية صباح الاثنين. تم وضع بوب آدمز، وهو من الهوبي، على المنصة للإدلاء بشهادته حيث كان يرعى المواشي عندما كان صبيًا. كل موقع أطلق عليه اسم مكان للهوبي. وفي كل مرة يفعل ذلك، قاطع محامي النافاجو ليطلب منه إعطاء الموقع اسمه النافاجو الصحيح. رفض آدمز، قائلاً إنه لم يكن هناك النافاجو هناك في ذلك الوقت؛ لقد انتقلوا في وقت لاحق، مما أجبر الهوبيين على الخروج. في غضون لحظات قليلة، كانت قاعة المحكمة في ضجة، حيث اعترض محامي الهوبي على إجراء محامي النافاجو. قام القاضي الذي يرأس الجلسة بتأجيل المحكمة على الفور لتناول وجبة غداء مبكرة، وخلال هذه الفترة اتصل هو والمستشارون الثلاثة بمفوض الأراضي في واشنطن.

استؤنفت المحكمة على الفور بعد الغداء، ليعلن القاضي أن جلسات الاستماع قد تأجلت حتى الربيع التالي. كان السبب الذي قدمه محاميهم لاحقًا لأعضاء مجلس قبائل الهوبي هو أنه لم يتم وضع سوى أربعة شهود على المنصة في غضون ثلاثة أيام، وأن سماع ما تبقى من الشهود التسعة عشر سيكلف الكثير.

لم يتم الإعلان عن أي قرار بشأن القضية حتى الآن.

حددت هاتان البدلتان، بعد أكثر من قرن من الزمان، قوتي الشر الرئيسيتين اللتين حاصرتا الهوبيين: النافاجو وحكومة الولايات المتحدة. لم يكن لدى الهوبي أي شك في النتيجة. قبل أشهر من جلسات الاستماع، تنبأ الزعماء الدينيون في الهوبي بالهزيمة وفقدان أراضيهم. بدا من غير المعقول من الناحية الواقعية أن تقرر الحكومة ومحاكمها لصالح حوالي خمسة آلاف من الهوبيين المنكوبين بالفقر والنازحين والمستبطنين والمحبطين ضد تسعين ألف من النافاجو الأغنياء والعدوانيين والقادرين على التكيف الذين توسعوا في أكبر قبيلة هندية في الولايات المتحدة، مع الدعاية على الصعيد الوطني وبدعم من مكتب الشؤون الهندية.

ومع ذلك، استندت هاتان الدعوتان فقط إلى القوانين العلمانية التي وضعتها حكومة تولت سلطة الخالق ولكنها فقدت كل معنى للقيم الأخلاقية. لذلك رأى قادة الهوبي في الدعاوى محاكمة الحكومة نفسها أمام محكمة الرأي العالمي وأعلى محكمة للجميع - الخالق نفسه. وفقًا لكل من السوابق والنبوءات، سيفقد الهوبيون أراضيهم بموجب القانون العلماني. عندها

ستحقق القوة الأعلى العدالة بلا هوادة. ستندلع الحرب العالمية الثالثة. سيتم تدمير الولايات المتحدة من قبل دولة أجنبية تمامًا كما دمرت، كدولة أجنبية، أمة الهوبي. سوف تتلوث الأرض والناس وتدمر بالقنابل الذرية. فقط الهوبيون، على الوطن الذي منحهم إياه الخالق، سيتم إنقاذهم ليخرجوا إلى العالم الخامس في المستقبل.

لا يزال إجراء آخر يشهد على إيمانهم.

في 6 فبراير، 1960، تم عقد اجتماع عام في مبنى المدرسة القديم أسفل شونغوبوفي لمناقشة مزايا الرعاية الاجتماعية التي يتلقاها حوالي 175 من الهوبي. حضر الاجتماع مفوض إدارة الرعاية العامة في ولاية أريزونا وأربعة من موظفيه وحشد من الهوبي من جميع المدن الثلاث. احتج جميع القادة التقليديين على قبول الهوبي لأموال الرعاية الاجتماعية الحكومية لسببين: أن الدولة ستأخذ أرض الهوبي مقابل المال، كما حدث في ساوث داكوتا بموجب قانون الامتياز ؛ وأن هذا الاعتماد كان يدمر إيمان الهوبي في استقلالهم والاعتماد على خالقهم.

أكد المفوض للهوبي، مؤكدًا ذلك في رسالة موقعة من المدعي العام لأريزونا، أن أريزونا ليس لديها قانون امتياز ؛ وبموجب قانون الولاية والقانون الفيدرالي الحالي، لا يمكن لأي وكالة الاستيلاء على الأراضي أو الممتلكات القبلية لسداد المساعدة الاجتماعية التي يتلقاها أفراد قبيلة الهوبي. أيضًا، إذا أقرت أريزونا مثل هذا القانون، فلا يمكن تطبيقه بأثر رجعي.

ومع ذلك، ألغى العديد من الهوبيين في الاجتماع على الفور جميع مزايا الرعاية الاجتماعية التي يتلقاها أفراد أسرهم.

إغلاق الباب

تشهد كل هذه الإجراءات الحالية على أن العلم الذي لا يزال يرفرف فوق أمة الهوبي يرفعه إلى حد كبير التقليديون وليس المجلس القبلي المدعوم من الحكومة. من هو قائدها الحالي؟

لفترة طويلة، سرت شائعات بأن تواكوابتيوا العجوز المثير للجدل قد تم تذكيره بأنه لتجنب كارثة لشعبه، يجب قطع رأسه أو القفز من أعلى منحدر، وفقًا للنبوءة. لم يفعل رئيس قرية أورايبي القديمة أيًا منهما. توفي بسلام في 30 أبريل 1960، ودفن في نفس اليوم من قبل جون لانسا، الذي كان يعيش في منزله. تم تسليم اللوح المقدس الذي يحتفظ به إلى زوجة لانسا، مينا، من عشيرة الببغاء، حتى تم تعيين خليفة لعشيرة الدب.

مع سقوط أورايبي تدريجيًا في الأنقاض، أصبح هوتيفيلا بلا منازع معقل تقليديي للهوبي. ومع ذلك، فإن المتنافسين الرئيسيين على القيادة هم من العشائر الصغيرة تقليديًا. إنهم، مثلهم مثل الرجال المذكورين سابقًا

جيمس بونغيايانوما من عشيرة النار، ابن أخت يوكيوما؛ والمسن دان كوشونغفا من عشيرة الشمس، ابن يوكيوما، الذي تم الاعتراف به بشكل عام كزعيم ديني خلال غياب جيمس الطويل.

يبدو أن دان يدعي أنه كان يقود الناس وفقًا لمعتقدات عشيرة النار، لكنه ليس من تلك العشيرة ولم يتولى القيادة الرسمية. جيمس من عشيرة النار لكنه لا يزال يواجه انتقادات لتخليه عن شعبه لفترة طويلة. ومن ثم يقال إنه ينتظر موت دان أو تضاؤل نفوذ دان قبل عرض اللوح لعشيرة النار في حوزته وتحمل مسؤولياته المتأصلة.

وفي الوقت نفسه، استفاد العديد من الآخرين من الوضع، بما في ذلك عضو طموح في عشيرة صغيرة، ليس لها أي مكانة على الإطلاق. كل هؤلاء المتنافسين المحتملين يركضون إلى نوع من المعارضين مع حكة للسلطة الذين يتظاهرون بصخب على أنهم تقليديون، ومع ذلك يفضّلون البيض والمجلس القبلي، على استعداد للسقوط من السياج على الجانب الذي سيفيدهم أكثر.

ومع ذلك، فإن المسار الحقيقي للقيادة المستقبلية يتميز بتقاليد طويلة. كانت عشيرة النار مهيمنة في العالم الأول، وعشيرة العنكبوت في العالم الثاني، وعشيرة القوس في العالم الثالث، وعشيرة الدب حتى الآن في العالم الرابع. الآن انتهى حكم عشيرة الدب، وعشيرة القوس تموت أيضًا. لا يمكن أن يكون هناك إعادة تأكيد لسيادة عشيرة النار أو عشيرة العنكبوت،

لأنهم حصلوا على فرصهم وفشلوا؛ وهذا هو سبب اعتبار أيام هوتيفيلا معقلًا لاحتفالات الهوبي. وفقًا للتقاليد، تصنف عشيرة الببغاء بجانب عشيرة الدب في الأسبقية الطقسية، ومن هذه العشيرة يجب أن يأتي الزعيم الديني التالي. إذا لم يظهر المرء قريبًا للمطالبة بالزعامة، فقد يطالب أحد أعضاء عشيرة التبغ بالحق. ولكن على الرغم من المخاوف الحالية، لا يبدو من المحتمل حدوث انقسام آخر. الوقت متأخر جدًا وقصير جدًا؛ نجم الهوبي يتضاءل. لا يزال يتعين تحقيق النبوءة القديمة فقط بأن عضوًا من عشيرة القيوط، التي كانت دائمًا في الخلف، "سيغلق الباب" أخيرًا عند حيازة الهوبي لهذا العالم الرابع.

11

التوصيات والنبوءات

بعد أن استعرض لنا على مدى ما يقرب من ثلاث سنوات أسطورة الخلق الكاملة، وأساطير هجراتهم، ومعاني احتفالاتهم، وتاريخهم بأكمله خلال العصر الحديث، سُئل المتحدثون الثلاثون باسم الهوبي عن الاقتراحات التي يمكنهم تقديمها لتحسين وضع الهوبي الحالي. وتلخص توصياتهم على النحو التالي.

1 . **حماية المحمية من تعدي النافاجو**

ومهما كانت نتيجة الدعويين القائمتين، يجب حماية قبيلة الهوبي من المزيد من تعديات قبيلة النافاجو على أي أرض تم تخصيصها أخيرًا لاستخدامها. لم يحتشد النافاجو في ثلاثة أرباع المحمية الأصلية الممنوحة لهوبي بموجب الأمر التنفيذي لعام 1882 واحتلوها فحسب، بل إنهم يستبقون افراغ الأراضي داخل المقاطعة 6 أو وحدة رعي الهوبي المحددة في عام 1943. نشر مجلس قبائل النافاجو مؤخرًا لافتة تحذر جميع المتعدين، بما في ذلك الهوبيون، من صخرة النقش العظيمة التي بدأ فيها جميع الهوبيون على مدى قرون الحج بالملح إلى جراند كانيون وقد سجلوا توقيعاتهم العشائرية. وقد أقيمت علامات مماثلة على مواقع أنقاض الهوبي. اليوم يتعدى النافاجو على كل نبع هوبي، في كل ضريح هوبي، في كل حقل هوبي، ويحتشدون في كل قرية هوبي لسرقة كل مادة تركت دون حراسة في منازل الهوبي. يشعر الهوبيون أن هذه التجاوزات تتم بموافقة ضمنية وموافقة مكتب الشؤون الهندية، لأن عملائه لا يفعلون شيئًا لمنعهم.

2. **إلغاء المجلس القبلي**

أثبت المجلس القبلي، على غرار المفاهيم البيضاء، فشله بعد عشرين عامًا من المحاكمة. وهي ليست حكومة محلية تمثل جميع الهوبيين. إنها تمثل فقط مجموعة من التقدميين الذين

يعارضون اسميًا معتقدات وعادات الهوبي التقليدية التي تعيق التقدم. لكنها في الواقع تعمل فقط كحكومة عميلة لتصديق القرارات التي يتخذها الوكيل الهندي المحلي والمحامي المعين للتعامل مع شؤونها. "لا أحد يعرف ما تفعله." يجب استبدال المجلس القبلي بشكل آخر من أشكال الحكم الذاتي الهوبي حقًا من حيث المفهوم.

يُقترح هنا أن يستند إلى نظام عشيرة هوبي القديم الذي يربط جميع القرى، بدلاً من خطة المجلس القبلي التعسفية التي تضع قرية ضد أخرى، بغض النظر عن العشائر. وسيتألف مجلس الإدارة الجديد، ليس من ممثل من كل قرية كما هو الحال في الوقت

الحاضر، ولكن من ممثل من كل عشيرة من قبائل الهوبي. سيكون الممثل المنتخب تقليديًا أو تقدميًا، اعتمادًا على تكوين الأغلبية لعشيرته. وبالتالي، فإن الهيئة الحاكمة ستسيطر عليها غالبية العشائر التي تعكس إما

النظرة المحافظة أو الليبرالية. وهذا من شأنه القضاء على جميع الانقسامات بين العشائر والقرى، حيث سيتم حل انقسام الرأي على مستوى القاعدة الشعبية، داخل العشيرة نفسها. سيتغير الوضع باستمرار مع اختفاء التقليديين الأكبر سنًا واستبدالهم بالتقدميين الأصغر سنًا، مما يوفر انتقالًا تدريجيًا.

3. وكلاء أفضل للهنود

كان وكلاء الهنود الهوبي الأفضل غير مرضيين. وشمل ذلك موظفي الخدمة المدنية القدامى الذين كانوا يجلسون خارج الفترة حتى التقاعد؛ والبيروقراطيين الحكوميين الذين يمارسون الاستبداد التافه؛ والرجال الذين يفتقرون إلى التعليم الكافي، ومعرفة الناس، واللطف، والتسامح. مطلوب رجال من نوعية أفضل كأشخاص، وإداريين من مكانة مهنية أعلى. يجب أن يكون الشرط الأساسي، قبل تعيينهم، معرفة شاملة بأسطورة الهوبي والأسطورة والاحتفالية، والتي تستند إليها كل الحياة العلمانية للهوبي. وبدون ذلك، لن يكون لدى الوكيل الهندي أي فهم لوجهة نظر الهوبي حتى في أكثر الأمور التي تبدو تافهة.

4. التعليم

لقد مر أكثر من خمسين عامًا منذ أن تم نقل أطفال الهوبي الأوائل قسراً إلى المدرسة من قبل قوات الجيش. كانت المدارس الهندية أدوات حكومية لتحطيم الثقافة الهندية. وينطبق هذا بشكل خاص على مدارس الهوبي، التي لا تزال موضع خلاف. ظهر معظم أطفال الهوبي مع كسر إيمانهم بثقافتهم الخاصة، ولكن

التاريخ -33I

دون أي احترام للثقافة الغربية المفروضة عليهم. أيتام الثقافة، لم يتمكنوا من الانتقال إلى العصر الحديث. ينعكس نقص التعليم وعدم القدرة على إدارة شؤونهم الخاصة اليوم على أعضاء مجلس العشائر. لقد حان الوقت الآن لأن يكون تعليم الهوبيين موجهًا لتلبية متطلبات الخمسين عامًا القادمة.

5. الصحة

يستنكر جميع المتحدثين تقريبًا عدم وجود برنامج صحي مناسب. إنهم يدينون بشدة موقع مستشفى خدمات الصحة العامة الجديد الذي اكتمل للتو في كيمز كانيون، شرق الهضبة الأولى. لا يمكن الوصول إليها بسهولة من قبل هوبي الهضبة الثانية والثالثة، الذين يجب أن يسافروا، في كثير من الأحيان بالعربة، ما يصل إلى أربعين ميلاً للوصول إليها. ومع ذلك، فإن المستشفى متاح بسهولة لنافاجو، الذي يعج به معظم أسرهم. ومن ثم، فإن الهوبي تعتبرها عمومًا مستشفى النافاجو مبني على محمية الهوبي من قبل حكومة متحيزة دون علمهم وموافقتهم. يعتقدون أنه من الضروري وجود عيادة في الهضبة الثانية والثالثة، مزودة بطبيب وممرضة مناسبين لإدارة برنامج صحي عام.

6. امتيازات الأعمال

يتم فتح محمية الهوبي للسفر السياحي عبر الطرق المعبدة. بدأت امتيازات الأعمال - محطات التعبئة، وأكشاك الهامبرغر، ومحلات التحف - في الظهور. وتمنح تصاريح فتحها بناء على طلب يقدم إلى مجلس العشائر - ولكن فقط لأعضاء فصيل مجلس العشائر. العديد من الأمثلة على مثل هذه المحسوبية هي سبب شائع للشقاق. يحتاج الهوبيون، رغم فقرهم، إلى التشجيع على تطوير أعمال تجارية صغيرة ومنافذ بيع لفنونهم وحرفهم. وينبغي تعزيز هذا التشجيع من خلال حكومة ذاتية محلية محايدة.

نقطة الخلاف لسنوات عديدة هي مركز التداول في أورايبي الجديدة، التي تديرها مصالح بيضاء خارجية. تعتبر أسعار التجزئة

للسلع الأساسية باهظة؛ شاحنة ثلاجة أسبوعية من فلاجستاف، على بعد 125 ميلاً، تبيع الخضروات أرخص بكثير. لم يعجب الهوبي بالمديرين الجدد لمركز التداول، الذين يعتقدون أنهم تعرضوا للتحيز لصالح النافاجو الذين يأتون للتداول. إنهم

يرغبون في رؤية هذا المركز التجاري وغيره يستولي عليه الهوبي بنفس الطريقة التي استولى بها النافاجو على العديد من الصناعات والشركات الصغيرة في محمياتهم الخاصة.

7. المرافق العامة

حتى في أورايبي الجديدة لا توجد مصابيح كهربائية للمنازل. لا يمكن لأحد إرسال أو استلام برقية. لا يوجد سوى هاتف عمومي واحد. وهي مثبتة على الجدار الخارجي للمنشأة التجارية، حيث يجب على المرء في حالات الطوارئ الوقوف في الظلام أو الثلج أو المطر أو الغبار لمدة تصل إلى ساعة أثناء انتظار المشغل للإجابة في هولبروك، على بعد مائة ميل. هل نظام بيل للهاتف الجبار فقير للغاية، كما يقول الهوبي المغامر، لدرجة أنه لا يستطيع تحمل تكلفة كشك صغير مقابل ذلك؟ لا يوجد بيت إقامة في المحمية حيث يمكن للمرء الحصول على غرفة أو سرير ليلاً. لشراء همبرغر، يجب على المرء القيادة إلى ريمس كانيون، على بعد ثلاثين ميلاً. إذا كانت الحكومة تجبرنا على الذهاب إلى المدرسة للتعرف على كل هذه الأشياء، يقول الهوبي، لماذا لا تعطينا الهواتف، وسيلة لإرسال برقية، مصباح ضوئي كهربائي عندما نعود؟ الناس البيض يعطون هذه الأشياء لأنفسهم، حسنًا.

8. التغيير في الموقف

يتم تلخيص كل هذه الاقتراحات للتحسين في النداء من أجل تغيير الموقف تجاه الهوبيين من قبل جميع البيض الذين يتعاملون معهم - موظفو الوكالات ومعلمو المدارس والأطباء والمسؤولون الحكوميون من جميع الأنواع وممثلو المصالح الخاصة الذين يتعاملون معهم. يجب أن يفهموا أن الهوبيين لم يحموا أنفسهم أبدًا من النافاجو والعدوان الأبيض لأن دينهم يحرم القتال والقتل. إنهم بحاجة ماسة إلى المساعدة في جميع المجالات - الحكم الذاتي والتعليم والصحة وطرق كسب العيش - إذا أرادوا الاستمرار في الوجود كشعب. لذلك إذا أرادت الحكومة أخيرًا مساعدتهم حقًا، كما لم تفعل في الماضي، فعليها أن ترسل "أشخاصًا حقيقيين محبين للسلام ومسيحيين في قلوبهم. لن يرغب هؤلاء الناس في إخضاعنا لطريقة حياة مختلفة ليست جيدة بالنسبة لنا. سيعتبرون أولئك الذين يريدون العيش وفقًا لنمطهم الخاص الذي أعطاهم إياه خالقهم، وهو حق متأصل أكده لهم دستور الولايات المتحدة".

9. أورايبي - نصب تذكاري وطني

اقترح العديد من الناس على مدى سنوات عديدة أن يتم إنشاء أورايبي القديم كنصب تذكاري وطني. تم إعادة بناء المستوطنات الأمريكية المبكرة في أماكن أخرى، مثل ويليامزبرغ، من قبل مؤسسات خاصة كبيرة. تم بناء المعالم الأثرية الحكومية والوطنية من المواقع الأثرية التي تم حفر أنقاضها وإعادة بنائها للعرض

من قبل الأجيال القادمة. أورايبي أكثر أهمية. إنه المنزل الأبوي ربما لأول الناس الذين يسكنون هذا البلد، وأقدم مستوطنة مأهولة باستمرار في الولايات المتحدة، وبويبلو حية مبنية على نمط أطلال ما قبل التاريخ. يجب الحفاظ عليه كتراث وطني لا يقدر بثمن.

إنها الآن مهجورة تقريبًا وتقع في الخراب. يجب اتخاذ خطوات للحفاظ عليها وإعادة بنائها بينما لا تزال جدرانها وأساساتها الأصلية موجودة، مع السكان الذين لا يزالون يتذكرون مواقع ووظائف جميع الغرف والكيفا والساحات والأضرحة. مثل هذا الإجراء - إذا تم اتخاذه الآن قبل فوات الأوان، فسيخدم العديد من الأغراض الضرورية.

سيحافظ للأجيال القادمة البويبلو الأكثر تاريخية من بين جميع، كاملة في كل التفاصيل. سيساعد ذلك على استعادة فخر الهوبيين

بثقافتهم الخاصة. وستكون أفضل وسيلة في هذا الوقت الحاسم لتحسين وضعهم الاقتصادي.

سيتم ترميم أورايبي من قبل عمال الهوبي، مما يوفر مشروع عمل على المحمية التي ليس له صناعة أو عمل لتوفير فرص عمل للمحتاجين. كمكان سياحي، يمكن الوصول إليه بسهولة عن طريق الطريق المعبد الحالي، والذي يتم تحويله إلى طريق سريع رئيسي عابر للقارات - وهو طريق بديل 66 - تجذب أورايبي نفس الآلاف من الزوار الذين يزورون الآن بويبلوس مثل زوني وتاوس. من شأنه أن يحفز بيع فنون وحرف الهوبي - الكاشينا، والنسيج، والفخار، والأعمال الفضية - التي هي بالفعل مشهورة عالميًا ولكن يصعب الحصول عليها بسبب نقص منافذ البيع العامة. سيتم تجديد الدورة السنوية الكاملة لمراسم الهوبي، مما يتيح للزوار مشاهدة رقصات الكاشينا والنظارات العامة الأخرى التي تقتصر الآن إلى حد كبير على وجهة نظر علماء الأعراق وعدد قليل من الأشخاص المحظوظين بما يكفي للعثور على أماكن إقامة ووجبات مع عائلات الهوبي.

باختصار، من شأن أورايبي المرممة أن تقدم لهوبي ويليامزبرغ - ولكن أصيل تمامًا، يسكنه شعبها الذي يعيش حياته باحترام ذاتي وفخر بتقليد هو الأقدم في هذه القارة. يضيف متحدث باسم فخر الهوبي:

"ليست هناك حاجة لذكر هذا في كتابنا لإثارة اهتمام أي شخص". "سيأتي كل شيء في الوقت المناسب من قبل الأشخاص المناسبين دون أن يسألوا، وفقًا للنبوءة".

نبوءات الهوبي

ستأتي نهاية كل احتفالات الهوبي عندما يزيل الكاشينا قناعه أثناء رقصة في الساحة أمام الأطفال غير المتأهلين. لفترة من الوقت لن يكون هناك المزيد من الاحتفالات، لا مزيد من الإيمان. ثم سيتم تجديد شباب أورايبي بإيمانها واحتفالاتها، مما يمثل بداية دورة جديدة من حياة الهوبي.

ستبدأ الحرب العالمية الثالثة من قبل تلك الشعوب التي تلقت النور لأول مرة [الحكمة الإلهية أو الذكاء] في البلدان القديمة الأخرى [الهند والصين ومصر وفلسطين وأفريقيا].

يتابع ووترز: "سيتم تدمير الولايات المتحدة، أرضًا وشعبًا، بالقنابل الذرية والنشاط الإشعاعي. سيتم الحفاظ على الهوبي ووطنهم فقط كواحة يفر إليها اللاجئون". ملاجئ القنابل هي مغالطة. "الناس الماديون فقط هم الذين يسعون إلى إنشاء ملاجئ. أولئك الذين يعيشون في سلام في قلوبهم هم بالفعل في مأوى الحياة العظيم. لا يوجد ملجأ للشر. أولئك الذين لا يشاركون في صنع الانقسام العالمي حسب الأيديولوجية مستعدون لاستئناف الحياة في عالم آخر، سواء كانوا من العرق الأسود أو الأبيض أو الأحمر أو الأصفر. إنهم جميعًا واحد، أيها الإخوة".

ستكون الحرب "صراعًا روحيًا مع الأمور المادية. سيتم تدمير الأمور المادية من قبل الكائنات الروحية التي ستبقى لخلق عالم واحد وأمة واحدة تحت قوة واحدة، قوة الخالق".

هذا الوقت ليس ببعيد. سيأتي عندما يرقص ساكواسوه [النجم الأزرق] كاتشينا في الساحة. إنه يمثل نجمة زرقاء، بعيدة ومع ذلك غير مرئية، والتي ستظهر قريبًا. كما تم التنبؤ بالوقت من خلال أغنية تم غنائها خلال حفل ووشيم.

غنت في عام 1914 قبل الحرب العالمية الأولى مباشرة، ومرة أخرى في عام 1940 قبل الحرب العالمية الثانية، واصفة الانقسام والفساد والكراهية التي تلوث طقوس الهوبي، والتي أعقبتها نفس الشرور المنتشرة في جميع أنحاء العالم. تم غناء هذه الأغنية نفسها في عام 1961 خلال حفل ووشيم. لقد بدأ الخروج إلى العالم الخامس المستقبلي.

إنه من صنع الناس المتواضعين من الأمم الصغيرة والقبائل والأقليات العرقية. "يمكنك قراءة هذا في الأرض نفسها. بدأت أشكال النباتات من العوالم السابقة في الظهور كبذور. يمكن أن يبدأ هذا دراسة جديدة لعلم النبات إذا كان الناس حكماء بما يكفي لقراءتها. يتم زرع نفس أنواع البذور في السماء مثل النجوم. يتم زرع نفس أنواع البذور في قلوبنا. كل هذه

الأشياء متشابهة، اعتمادًا على الطريقة التي تنظر بها إليها. هذا ما يجعل الظهور إلى العالم الخامس التالي.

"تشمل هذه أهم تسع نبوءات عن الهوبي، مرتبطة بخلق العوالم التسعة: العوالم الثلاثة السابقة التي عشنا فيها، والعالم الرابع الحالي، والعوالم الثلاثة المستقبلية التي لم نختبرها بعد، وعوالم تايوا، الخالق، وابن أخيه، سوتوكنانج".

مقدمة

قال فيكتور هوغو: "لا يوجد شيء اسمه بلد صغير. عظمة شعب لا يحددها عددهم أكثر من عظمة رجل يحدده طوله.

التاريخ. 335

كان هؤلاء الهوبيون القلائل، المعزولون لعدة قرون في مناطقهم النائية، شعبًا رائعًا. الآن تدور عجلة حياتهم أخيرًا في دائرة كاملة. نرى اليوم آخر قمر هوبي كامل وكسوفه العرقي كعرق ومجتمع مستقل. أملهم الوحيد، كما هو الحال بالنسبة لكل عرق وأمة أخرى في نهاية المطاف، هو أن يأخذوا مكانهم في الجسم العظيم للإنسانية العالمية، مترجمين قيمهم إلى مصطلحات عالمية.

ولتحقيق ذلك، يجب عليهم أولاً الاندماج ككل اجتماعي، وليس كعشائر ومجتمعات دينية وقرى منفصلة. يجب عليهم التغلب على تحيزهم تجاه قبول المساعدة الخارجية في مجالات الحكم الذاتي والتعليم والصحة والصرف الصحي والاقتصاد كدافع نحو التنمية الذاتية. يجب أن يحرروا أنفسهم من الخوف من السحر، من إحباطهم المشلول. نقاط الضعف هذه ليست لهم وحدهم ؛ إنها نقاط ضعف كل أمة، كبيرة أو صغيرة، على نطاق أوسع. أمة الهوبي، في ضآلة، هي العالم ككل - عالم من الدول المنقسمة داخل نفسها من قبل الفصائل الليبرالية والمحافظة المتنافسة، التي يفترسها أطباء السحرة العلميون الزائفون، ويعانون من طغيان القادة الذين لا يثقون بهم، ويشلهم خوف محبط من جيرانهم.

لن يتم علاج هذه العلل، سواء بالنسبة للهوبيين أو لجيرانهم الأكبر، على المستويات الدنيا من الاقتصاد والسياسة والمصالح اليومية. يجب النظر إليهم عند هذه الحافة العظيمة للبشرية من منظور أكبر. يمنحنا تاريخ الهوبي هذا المنظور لنرى أنفسنا من خلال عيون أمريكية أصلية فريدة.

إنه يظهر لنا شعبًا يتمتع بحيازة سحيقة لوطنه تم تجريده بلا رحمة من قبل شعب غازٍ كانت فرضيته الثقافية هي الحرمة الأساسية لحقوق الملكية على جميع حقوق الإنسان. إنه يكشف زيف القوة المسلحة على الحق الأخلاقي من خلال الكشف لنا عن شعب سلام حقيقي مستعد للموت من أجل إيمانه. إنها تعلن فشل الحكومات الوطنية في الالتزام بمعاهداتها الدولية الرسمية ؛ والمغالاة في الكنائس الأرثوذكسية في خيانة الأديان التي أعلنتها بأفعالها؛ والمسيرة الحاشدة للدولار والمد المتصاعد باستمرار للمادية العقلانية التي تلت ذلك؛ وأخيرًا الانقسام الكارثي الذي يتسع بين الروحي والمادي، الواعي واللاواعي، فينا جميعًا.

إنها ليست صورة جميلة إذا استطعنا مواجهتها؛ وفي ربطها بنا، لا يتحدث الهوبيون كأقلية صغيرة مهزومة في أغنى وأقوى دولة على وجه الأرض، ولكن مع الصوت الصاعد لكل ذلك الكومنولث العالمي للشعوب الذين يؤكدون اليوم حقهم في النمو من جذورهم الأصلية. وقت الهوبي، على عكس وقتنا، ليس تيارًا أفقيًا ضحلًا. إنه لا يتدفق من ماضٍ منسي بشكل مريح عبر الحاضر إلى مستقبل نسارع للوصول إليه. الزمن الهندي بأكمله له بعد عمودي يحتضن الماضي

والمستقبل في حاضر خالد لا ينسى أي ظلم ويتوقع كل التعويضات الممكنة.

336 كتاب الهوبي

لا يمكن السماح لترشيدنا الضحل أن يستبعد أي جانب من جوانب تصوف ورمزية الهوبي على أنه هراء بدائي. نحن أيضًا تحت سطحنا المتعجرف والهادئ تجتاحنا قوى قوية وغير مرئية. في تحيزنا العنصري الذهاني ضد الأشخاص ذوي البشرة الداكنة، لم نكن نرى الهنود كبشر مثلنا. لقد جسدوا لروادنا جميع القوى الغامضة والعدوانية في البرية المجهولة، روح المكان الغامض للقارة الجديدة نفسها. لذلك اسقطنا عليهم مخاوفنا المظلمة، فقط لتدميرهم، ولكن ليس مخاوفنا.

استسلم الهوبيون لوهم مماثل ولكن معاكس داخل أنفسهم. لقد رأوا فينا شقيقهم الأبيض المفقود منذ فترة طويلة، باهانا الأسطوري، وعرضوا علينا سمو من سيؤسس أخيرًا النمط العالمي للخلق. لم نكن نحن من خانهم، بل هشاشة البشرية، التي لم تستجمع بعد الشجاعة للارتقاء إلى مستوى المثل الأعلى المشترك. لذلك كلانا، الظلام والأبيض، توقعنا على بعضنا البعض الجوانب المكبوتة لطبيعتنا المزدوجة.

إن مجيء شقيق الهوبي الأبيض المفقود باهانا، وعودة إله المايا الأبيض الملتحي كوكولكان، تولتيكان وأزتيكان كيتزالكواتل، هو أسطورة ذات أهمية عميقة لجميع الأمريكتين. إنه إسقاط غير واعٍ لحلم العرق بأكمله بالتآخي مع أعراق جميع القارات. إنه الشوق الذي لم يتحقق للبشرية جمعاء. ومع ذلك، لا يكفي أن نكرم الرؤية الخالدة التي جلبها لنا الهوبيون. يجب علينا وهم التشكيك في المفارقة التي مفادها أن كمال نمط الحياة المعبر عنه في احتفاليتهم كان في حد ذاته أحد أسباب انحلال الهوبي الحالي.

يقتبس المؤلف الشهير لعدد من الكتب العاطفية إلى حد ما عن الهوبي من الهوبي كما يقول إنه من الأفضل أن يكون لدى الهوبي لغة مكتوبة للتعبير عن دينهم ومعتقداتهم. عندما يتم تدوين الدين، فإنه يولد الحجج والمشاجرات. من الأفضل نقل المعتقدات شفهيًا وسريًا كما هو الحال دائمًا.

لكن دين الهوبي ليس دينًا ينتقل شفهيًا ، كما أن هذا هوبي عالميًا، سيقودنا ذلك إلى الاعتقاد. كما رأينا، إنه اعتقاد لا يتم التحدث بجوهره، ولكن يتم التعبير عنه من خلال الطقوس والرمزية المجردة المتجسدة في الدورة السنوية العظيمة للاحتفالات المعقدة. هذا ما جعل من المستحيل تقريبًا على البيض فهمه، وأيضًا من الصعب جدًا على الهوبيين أنفسهم. لأن كل احتفال هو "ملك" لعشيرة أو مجتمع معين يعتبر دينهم الخاص، والأعضاء يتحدثون عنه. وبالتالي هناك عدد من "الأديان" الهوبية المحمية بغيرة من معرفة جميع الهوبيين. حدد هذا الافتقار إلى الوحدة الدينية نمط الانقسام العشائري في المسائل العلمانية وكان مسؤولاً إلى حد كبير عن الانقسامات والانقسامات التي ساهمت في انهيار معنويات الهوبي.

التاريخ. 337

كان دين الهوبي القوة والضعف العظيمين لأمة الهوبي. بناءً على ذلك، يجب أن يعتمد الهوبيون على إخراجهم من روتينهم الحالي، تمامًا كما يجب أن نعتمد على قبول مستوى أعلى من الإدراك بدلاً من الاعتماد على الذرائع السياسية والاقتصادية لإخراجنا من أزمتنا العالمية الحالية.

هل هذا أكثر من اللازم، أو متأخر جدًا، للأمل فيه؟

إن الجهد الشجاع والتعاوني الذي بذله المتحدثون الرسميون

باسم قبيلة الهوبي الثلاثين في إعادة تلخيص جميع أساطيرهم وخرافاتهم وتاريخهم ومعاني احتفالاتهم هنا لأول مرة هو مؤشر على الإجابة. لقد تحدثوا بحرية ليسمعهم الجميع على أمل أن تعطي كلماتهم لجميع الهوبيين اليوم تعبيرًا كاملاً عن الأسباب التي يقفون عليها وبالتالي توفر وسيلة لتوحيد جميع الجماعات المنشقة. ويأملون أن يمنح البيض أيضًا معرفة بخلفيتهم ومعتقداتهم التي ستمنع سوء الفهم في المستقبل.

إنه جهد من جانب دولة صغيرة يمكن أن تحاكيها دول أكبر في الوقت المتقلص قبل أن يوسع هذا الكوكب الصغير نمط وحدته أو انقسامه إلى المزيد من الكواكب في الفضاء الخارجي - تمهيدا لظهور آخر إلى مرحلة أخرى من التطور التطوري على طول طريقنا المشترك والمستمر للحياة.